النسخة الرقمية

مجلة ثقافية أدبية

بصريات

تأسست في آب/ اغسطس ٢٠٠٤

رئيس التحرير
عبد الكريم العامري

العدد نصف الشهري 248 السنة التاسعة عشرة 15 آب/ أغسطس 2023

ملف

عبد السلام مصباح
مسيرة حافلة بالابداع

نقوس المهدي
العالم أضحى مليئاً بالثقوب!

من منطق الموت إلى استيهاماته
د.المصطفى سلام

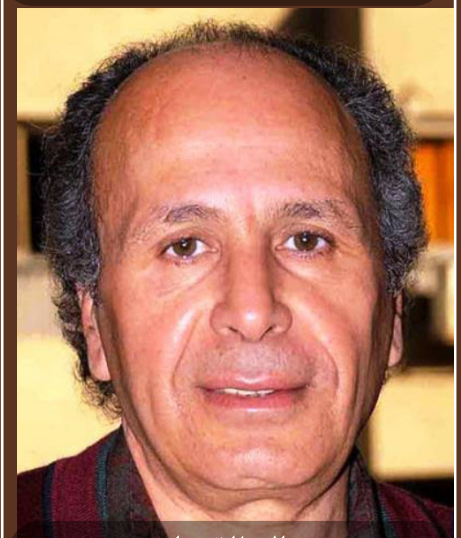

جمال القصاص
النُّقَّاد يُحاكمون هذا الجيل

بقلم رئيس التحرير

لماذا الإحتفاء بالمبدعين؟

ملف العدد

عبد السلام مصباح.. مسيرة حافلة بالابداع

عتبات

إشارة ادبيّة..الشَّاعر والزمن بقلم: علي إبراهيم- العراق

بصرياثا الأدبية إبداع وفضاءات حريَّة بقلم: عبدالله عبَّاس خضيِّر- العراق

زاوية حادة بقلم: حبيب السامر- العراق

أدب المهجر الحديث..بين انكفاء الرؤية واشتراطات الحداثة

بقلم: د. سامي البدري

أدباء

نقوس المهدي: العالم أضحى مليئاً بالثقوب! حاورته: اليسار عمران- لبنان

جمال القصاص: النُّقَّاد يُحاكمون هذا الجيل حاوره : وفيق صفوت مختار- مصر

قراءات

١- قراءة في مسودن العراق للاديب زهير شليبة بقلم: زكية خيرهم- المغرب

٢- قراءة في رواية (حوش خوسي أوتشو) لـ ليلى عيون بقلم: د. طارق بوحالة- الجزائر

٣- من منطق الموت إلى استيهاماته: قراءة في رائحة الموت بقلم: د.المصطفى سلام/ المغرب

٤-صورة الوطن البهيج في قصيدة (وتَبقى عِرَاق) للشاعرغسان أحمد الظاهر بقلم: جبو بهنام بابا- العراق

٥- المعلن والمضمر في قصة "زفاف للمرة الخامسة" للقاصة تركية لوصيف بقلم: د. مسعود ناهلية- الجزائر

٦- محاورة جمالية بين الكلمة والبيئة والحب في كتاب مقتربات جمالية في شعر قيس لفتة مرادللأستاذ الدكتور مصطفى لطيف عارف قراءة وعرض: عقيل هاشم- العراق

BASRAYATHA

العدد ٢٤٨ السنة التاسعة عشرة

١٥ آب/ أعسطس ٢٠٢٣

رئيس التحرير
عبد الكريم العامريً

الأراء والأفكار الواردة في المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي المجلّة و إنما تعبرعن آراء كتّابها ووجهات نظرهم وليس لإدارة المجلة أي شأن بها كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أي تجاوزات أدبية أو اقتباسات منقولة من أعمال أخرى فضلا عن أي سرقات أدبية تتم في المقالات المقدمة .

جمهورية العراق- البصرة- بريد العشار المركزي صندوق بريد ١٢٨٩

Republic of Iraq - Basra
Al-Ashar Central Post Office
P.O. Box 1289
E-mail: info@basrayatha.com
alamiry58@gmail.com
website :
www.basrayatha.com

أقترب منك بلون الماء

حيرة النهاية وقراءة القراءة- حسن علي البطران- السعودية

نصوص

شعر

هيلانة عطاالله- الجزائر
نزهة بوعلام- المغرب
سامية برهومي- تونس
غسان علي كزار- العراق
إيمان بوغانمي- تونس
أريج محمدأحمد- السودان
عبد الكريم غازي- المغرب
ثورية الكور- المغرب
أسماء الشيباني- اليمن

مريم الصيفي- الأردن
عبدالله عبَّاس خضيِّر- العراق
فتاح المقطري- اليمن
عبدالقادر محمد الغريبل- المغرب
عوني سيف- مصر
شباح نورة- الجزائر
عثمان بالنائلة- تونس
عبد الرزاق الصغير- الجزائر

كاظم جمعة- العراق
عبداللطيف ديدوش- المغرب
عبد الغني نفوخ- المغرب
إلهام الحسني- العراق
وليد الآثوري- اليمن
جاسم العبيدي- العراق
جورج عازار- ستوكهولم

قصة

نبيل حامد- مصر
منى محمد صالح- السودان
حاميد اليوسفي- المغرب
محمود عبد الفضيل- مصر
فتحي البوكاري- تونس
سمير عبد العزيز- مصر

د. حسين جداونه- الأردن
إسماعيل بخوت- المغرب
مريم الراشدي- المغرب
نعمة الزاير- العراق
مناف كاظم محسن- العراق
تيسير مغاصبه- الأردن

ترجمة

خمس قصص قصيرة جدا تأليف : بيبيانا برنال (كولومبيا) ترجمة : د.محمد عبدالحليم غنيم/ مصر
قصائد هايكو من البانيا ترجمة: بنيامين يوخنا دانيال- العراق
شعر الهايكو الياباني و باشو ترجمة: عوني سيف- مصر

أخبار الثقافة

نتائج مسابقة مجلة القصة في النسخة السابعة لشهر يوليو ٢٠٢٣

من هنا وهناك

الحلوى العمانية.. موروث عماني بقلم: مريم الشكيلية- سلطنة عُمان

مدارات

للمنظرين! بقلم: سامية برهومي- تونس
نفحات مضت ولن تأتي بقلم: منى فتحي حامد- مصر
اول صيد بقلم: كاظم حسن سعيد- العراق
الى صديقي ، ناهض مظهر الغريري بقلم: هاتف بشبوش/ العراق

مختارات

البهلولية والمضايقات العائلية بقلم: مصطفى منيغ- طنجة
حـديث البـطـولـة بقلم: مأمون أحمد مصطفى زيدان- فلسطين
الروائي النوبلي ماريو يوسا ورواية الرياح بقلم: كاظم حسن سعيد- العراق

فنون

المسرح الوطني اللبناني يتيح للمكفوفين مشاهدة الأفلام « السينما للجميع»
ذاكرة الطين معرض لفن الخزف العراقي في مؤسسة جيهان الثقافية
أوبنهايمر بين مطرقة السلطة وسندان الضمير بقلم: رحمن خضير عباس/ العراق

بصرياثا
أول مجلة إلكترونية صدرت في العراق بعد عام 2003

بقلم رئيس التحرير

لماذا الإحتفاء بالمبدعين ؟

إحتفينا في أعدانا السابقة بزملاء أدباء وكتّاب ومثقفين من كل بلدان الوطن العربي الكبير، وها نحن نحتفي اليوم بقامة أدبية إبداعية عرفناها من خلال التواصل المستمر مع المجلة، ونعني الأديب المغربي اللامع عبد السلام مصباح، فهو قامة أدبية تنوع ابداعه ما بين الشعر والترجمة والقصة أيضاً، فالقارئ المطلع على أعدادنا السابقة سيجد كثيرا من النصوص المترجمة عن الاسبانية الى اللغة العربية ترجمها الاستاذ مصباح، وقد عرّفنا على كثير من الأدباء الأجانب واطلعنا على كتاباتهم ونصوصهم وهو جهد يحسب له مترجماً لامعاً.. ونحن اليوم نقدمه لقرائنا في الوطن العربي ليتعرفوا عن قرب وقد وضعنا موجز عن سيرته، وعدداً من نصوصه ومنجزه في الترجمة أيضاً، وهنا لابد من أن أشكر أخي الأديب المغربي نقوس المهدي الذي كان معي طيلة إعداد الملف الخاص بالمحتفى به، قدم لنا يد المساعدة في الحصول على شهادات ورسائل ونصوص وقراءات نقدية تخص منجز الاستاذ عبد السلام مصباح، فشكراً له بحجم القلب وما فيه من إخلاص ووفاء ومحبة.

نأمل أن نكون قد وفقنا في هذا العدد وليعذرنا من سقطت نصوصه التي ارسلها لنا سهواً أو للعدد الكبير لما وصلنا من مشاركات.

ومن الله التوفيق.

عبد الكريم العامري

إشارة أدبية

الشَّاعر والزمن

علي إبراهيم - العراق

تبدو نظرتنا إلى الشَّعر الحرَّ تاخذ ابعاداً في تحديد القصيدة، وبُعدها الزمني ويلعب الموقف عند الشاعر دوراً مهَّماً في إرتباط القصيدة وإتجاهها.

إنَّ موقف الشاعر من التراث قد يجرّه إلى الموقف من المدينة التي إحتوت الأساطير، والرموز وإتخاذها دلالات تُؤشّر للشاعر مساره الفنّي وغايته الادبيّة؛ وما يربط هذا الموقف هو البُعد الزمني وموقف الشاعر من الزَّمن.

ولسنا بصدد دراسة الزمن وموقف الشعراء ممن ولجوا هذا اللون الشعري في مرحلة التجديد(اتجاهات الشعر العربي المعاصر. د. إحسان عبّاس.) ولكن ثمّة إشارة ادبيّة يتوقف عندها القارىء، وهو يتذوّق هذه القصيدة وقد يكون مشاركاً لها على قول :جاك دريدا»،إنَّ القارىء يكتب النص»» ومن هذه التوطئة نتوقّف عند الشاعر اللبناني خليل الخوري. في قصيدته المجزرة/١٩٧١/ ط١،وهي قصيدة يتصدرها بعض الإشارات والتي إختارها الشعر؛ وهو يستلهم من التأريخ عِبرة في طريق العدالة والصبر. في منهجه من مقولة الإمام الحسين (ع) في واقعة الطَّف. (إنَّ من هوان الدنيا إنَّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدِي إلى بغي من بغايا إسرائيل.)

ومهما يطول الزمن ويتجدد تبقى أحاسيس الشاعر وعواطفه في تصوير القصيدة وكما يحدد الشاعر أُودنيس بقوله›(إنَّ دلالة التجديد في الشعر هي طاقة التعبير التي يَمارسها بالنسبة إلى ما قبله وما بعده.) وقد تمثَّلت دلالة التجديد في إشغال الزمن كعنصر من عناصر القصيدة تعكس حالة الإنهزام وهي تحّل على المدينة، وتنفض غبار ما حلَّ لها يقول الشاعر الخوري:

/واقف في تخوم المدينة/بين وادي العقيق، ونخل السَّواد/
واقف خائف والزمان/ يتكسّر نهر جليد، ويجلدني/يتصدّع
بهو مرايا، ويجرحني/يتمدد كالافعوان/

نجد الشاعر قد إستخدام من الزمن إشارة تجذّرت في الأفعال /يتكسّر، يتصدّع، يتمدد/وقد احسن الشاعر في إختيار لهذه الألفاظ في ديمومة إنكسار الزمن وإستمرارية الجروح لهذه المناسبة. ويدخل الشاعر مرحلة التشخيص للبعد التأريخي في القصيدة يقول:/ الأعين المستثارة/نوايا ابن سعد تسيل المرارة/

كما يتحدّث الشاعر عندما إتّخذ الموقف من المدينة طريقاً في تحديد الصدمة، وقد أصبحت حضاريّة كبُعد إلى المدينة، والتي شهدت هذه الواقعة: /كربلاء/ كربلاء الجديدة/ياقصيدة عارٍ فريده/يا طريق الصباح إلى الجلجلة/يا بلاط المخازي إلى زانيه/

نجد أنَّ خليل الخوري بعد تحديده للمدينة اسماً، ومكاناًيدخل عن طريق الخطاب الحاضر إلى رسم صورة المدينة المفضوحة الأبعاد.ثمَّ يربط بين زمنين متفاوتين افرزتا حدثاً يصوّره الشاعر يقول /الرأس في طبق/انت قدّمت رأس الفتى/إلى عاهرٍ/انت أسلمت راس الحسين. /

يبقى هل مارس الشاعر دلالة طاقة التعبير في القصيدة بعد دلالة التَّجديد في قول اودنيس، فنجده قد تكرر في ثنايا القصيدة بمواقفَ منها نظرة الشاعر إلى مستقبل المدينة بالفجيعة المتجددة مع الزمن:/واكاد أرى المقبلا/والتآمر، والموت، والكربلاءات/لكن ماء الفرات وما تعب الركب/لا ولسوف تطول الطريق/

او تأتي طاقةالتعبير عند الشاعر صورة شاخصة متجددة في نظرته إلى الزمن:/كفَّنته، ودفنته/ وزرعت فوق القبر حربه/كان المساء قصيدة تُبكيه//ثمَّ رأيت قلبه/ينمو يصير منارة/تشمخ مشرئبّه/ ويستعير الشاعر من إستمرار الضوء طريقاً للوصول إلى غاية العدالة كلّما حاول الظلام ان يسدل الستاره على ذلك الطريق:/والنجم رمحاً، والسماء عبادةً/ والريح تربه/

وجمع في قصيدته بين موقفه من الزمن وإستيعاب التراث مع تصوير ذلك المشهد.، ولا ينسى بان يعرج إلى موقف اسيً ليس مستنداً إلى العاطفة التي قد تزول يسيطر الخيال عليها؛ ولكن العاطفة القائمة على صورة الحُبِّ المتجذرّة في طلب الحريّة والعدالة، وذلك ما اشار له الشاعر الخوري. في بداية مقدّمته يقول(حتّى لا تذهب دماء مَنْ ماتوا هدراً إلى الذين لم يموتوا بعد.).

امّا موقف الشاعر من الحقّ فقد عبَّر عنه:/ قدرُ إنّ درب الخلاص/تعّج بالف حسين، و إنَّ البذور/ تبرّأت ماهمَّ غدر اليزيدات/ترفض عار الجريمة. /

ويحدد الخوري موقفه من الأحداث التي طرأت منذ ازمان في إنَّ الطريق الذي رسمه، و الاتجاه الذي اتخَّذته القصيدة قد يشفع له الحُبِّ المتجددة في تحديد المسار، وفي رفض الهزيمة، والموت كطريق إلى الموت. قُمْ تبرَّأ فإنَّ الفرات/كلُّ لحظة حبّ يُعيد مساره/قُمْ بِنا نتبرّأ/نغادر تخوم الهزيمة./

وتبقى القيمة التاريخيّة لهذه القصيدةكلّما تجددت ذكرى مأساة الطَّف إنَّ موقفها الأدبي يمتّد إلى الأزمان التي تشهد الفواجع، و النكبات، وهي تجذف في مسارها نحو الحقَّ والعدالة.

بصرياثا الأدبية
إبداع وفضاءات حريَّة

عبدالله عبَّاس خضيِّر- العراق

إنّ هذا التنوع الإبداعي الذي يكاد يغطي الساحة الثقافية العربية بالجديد والأصيل من التجارب في القصة والشعر والمتابعة الراصدة للمسرح والفنون النصوصية والبصرية بتنوع أشكالها ومساراتها فأنت مع المبدع العربي في العراق ومصر وتونس والجزائر والمغرب ولبنان وسوريا ودول الخليج العربي وفي المهاجر والمنافي دون انغلاق أو صنمية أو ضيق أفق أو انحياز إلا للجمال وتشكلاته والإبداع وتجلياته.إنّ هذه الموسوعية الثقافية وروح الأصالة والحرية متمثلة بالأديب الأستاذ عبد الكريم العامري جعلتنا نطلع على تجارب إبداعية عربية لم نكن لنطلع عليها لولا هذا الجهد المثابر من الأستاذ العامري وكادره المعطاء ،ثمّ إنّ عدم تعقيدعمليةالتواصل والتوصيل والنشر وفتح الجسورأمام المبدعين الشباب وأمام المبدعة العربية دون تابوهات أو محظورات إلا قيم الصدق والإخلاص لقضاياالمثقف العربيّ من أجل النهوض بالوعي العربي نحوآفاق جديدة سهلت عملية التعاطي مع هذا الصرح الثقافي.

عتبات

زاوية حادة

حبيب السامر- العراق

تساءل وهو ينهض متكاسلا كعادته في صباحات مغلقة، بعد أن حجبت الستارة الغامقة وقت انتشار أشعة الشمس، كي تنبهه عن دفء النهار في بداياته، ما سر هذا الجزع المتكرر وهو يتسلل إلى يومياته، حتى وصل به الحد إلى هجران الكتاب، يتذكر جيدا بأنه لم يمسك بورقة منذ أكثر من عام تقريبا، هذا ما عزز بداخله بأن العالم مغلق على نفسه، ولم تعد السماء فسيحة كما كان يعرف، يجدها مساحة ضئيلة لا تتسع لأفكاره وأحلامه التي تبددت بعض الشيء، الشوراع المزحومة بالناس تربكه جدا، يفكر دائما أن يعتكف خلف سياج عال، أو في غرفة مبعثرة.

حين ينظر في أوراقه القديمة، يساوره القلق ويعجب بما كتب سابقا، يجد نفسه محاصرا من جهات ضاغطة تحاول أن تثير إرهاقه، ربما مر بخذلان بعض أصدقائه وكبر سنه على ما يعتقد، ربما هذا واحد من أسرار وجعه وجزعه من الأشياء المحيطة به، تتكاثر الأسباب لو فكر أن ينبش يومياته، هذا ما يعزز الركون المستمر في أجواء ساكنة، اتخذ من متابعته اليومية لبرامج التلفاز وحرصه على مشاهدة بعض المسلسلات التي كان يحسبها الأقرب إلى مزاجه المتقلب، وقد أعجبته المقدمة التي تقول: « هل من الممكن لشخص آخر أن يملأ الفراغ الذي تسببه العائلة»، ظلّ يفكر كثيرا بهذه العبارة التي بدأت تحفر موقعا في دواخله وكأنها تحاكي لواعجه، يتابع حركة الممثلين ، وأحيانا يسبقهم في تخيل المشهد المقبل، وما سيقوله الممثل لأمه (هوليا) وكيف تبنت طفلا ليضاف رقما وأخا لـ (جيهان) المتردد في محيط هذه العائلة التي تتحرك في دمها قضايا الثأر والقتل لما خلفه لهم الأب المنتحر من وصايا غامضة، وحين يقترن الرجل المُتبَنى بفتاة تعرف بها على متن طائرة، وهي تتمتع بالحركة والكفاح والجهد والاهتزاز من منطوق اسمها.

بدأت الحياة تدب في جسد الرجل المتكاسل وهو يعمد إلى تنشيط ذاكرته بحزمة من الأفعال المستمرة كي توخزه كلما ذهب إلى متاهة النسيان، يحاول أن يجد ملاذاته التي اعتاد عليها بالكتابة في يومياته التي تركها منذ وقت طويل، بفعل الكآبة التي نشبت أظفارها في حياته، وجعلته رهين البيت دون وازع للتطلع والمضي نحو نهر يغسل متاعبه وانتكاساته التي تعرض إليها في آخر أيامه التي عاش صخبها وزهوها، كم هو الآن بحاجة إلى القفز على كل الارتباكات التي خلفتها يومياته المحزونة، لينعم بسكون الليل والانصات إلى الإيقاع الجديد ، والمتسارع للحياة.

في وقت لاحق من الليل وحين « تلجأ أرملة لخيارها الوحيد المتبقي لتغطية تكاليف علاج ابنها» يصمت كثيرا لهول الصدمة من تصرف رجل يملك المال ليمارس دوره باشتراطاته المريبة، ظل يتأوه كثيرا وهو يعصر كفيه لما آلت إليه الأمور في زمن مضطرب، كان هذا في صراع مرير لـ (سارة) وهي تدفع الثمن، لكنها تحاول أن تعيد اعتبارها في حلقة الحياة وتعيش قصة حب مخذولة!

عتبات

أدب المهجر الحديث..
بين انكفاء الرؤية واشتراطات الحداثة

د. سامي البدري- العراق

تاريخياً يعود مفهوم أدب المهجر، في المدونة الأدبية العربية، إلى منتصف القرن التاسع عشر، بهجرة مجموعة من شعراء بلاد الشام، (لبنان على وجه التخصيص) إلى الأمريكيتين وتأسيس تلك المجموعة لما يعرف بالرابطة القلمية التي تحولت إلى مظلة ونسق ابداعي وتجديدي في الشعر العربي، استمر أثرها وتأثيرها حتى منتصف القرن العشرين في الشعر العربي.

هذا المفتتح التاريخي القصير قد يضيء لنا الطريق لتأشير الإطار الخارجي لما يصطلح عليه بأدب المهجر في الثقافة العربية، وتحديد الملامح الخارجية لبناه المفهومية التي منحته صك الاعتراف به كمصلح ويحدد خصائصه، الشكلية والابداعية، كرافد ثقافي وتجديدي مضاف إلى المدونة الإبداعية والثقافية العربية.

ومن دون أن نغفل دور دوافع الهجرة، ومع التأكيد على أن أدب المهجر في صيغته وجهده التأسيسي، كانت دوافعه اختيارية، أي أن أغلب شعراء مرحلة التأسيس لمفهوم الأدب المهجري، كانت هجرتهم اختيارية وليست نتيجة لضغوط سياسية وايديولوجية (وما يترتب عليهما وينتج عنهما من أشكال الضغوط المتفرعة منها)، فإن أدب المهجر العربي الحديث يأتي كنتيجة لهجرات فرضتها، في اغلب الأحيان، أزمات سياسية وايديولوجية، وما يتفرع عنها من قهر السلطات الدكتاتورية، بأشكال الاضطهاد والقهر ومصادرة حرية التعبير عن الرأي وكم الأفواه.

ومن هنا يمكننا تحديد الفروق الأولية ما بين نسختيّ أدب المهجر (في المدونة الثقافية العربية على وجه التخصيص) في مرحلته الأولى (مرحلة التأسيس تجوزاً) ومرحلته الثانية التي بدأت مع مرحلة استقلال

الدول العربية عن الاستعمار الأوربي، وقيام الأنظمة الجمهورية الشمولية في أغلب البلاد العربية، وما رافق هذه الأنظمة من أشكال الاستبداد والدكتاتورية والحروب (داخلية وخارجية) ومصادرة الحريات وأشكال الرقابة على المنتج الثقافي والإعلامي.

التصنيف والخصائص:

من هنا يتضح لنا أن هناك مرحلتين لأدب المهجر في الحياة الثقافية العربية، المرحلة الأولى وهي مرحلة (التأسيس للمفهوم) والتي بدأت في المنتصف الثاني للقرن التاسع عشر، كما أسلفنا، تلك المرحلة التي تميزت بجملة من الخصائص التحديثية، على مستوى الشكل والمضمون، لبنية القصيدة العربية، على وجه الخصوص (على اعتبار أن معظم مهاجري تلك المرحلة كانوا من الشعراء). تلك الخصائص التي يمكننا اجمالها بالخصائص الفنية وهي: بساطة اللفظ والوحدة الموضوعية للقصيدة والاهتمام بالصورة، بناءً وتضميناً، والتمرد على شكل القصيدة، أي مسطرة الخليل بن أحمد، وأخيراً استخدام القصة وتوظيفها داخل القصيدة.

أما الخصائص الموضوعية لقصيدة المهجر الأول فهي تلك التي فرضها واقع الهجرة، من حيث كونه ابتعاد وانسلاخ عن الوطن الأم، وهي الحنين وتأمل النفس البشرية والامتزاج مع الطبيعة والابتعاد عن المباشرة في الطرح وبناء هيكل ومعمار القصيدة، وأخيراً الدعوة لنشر المبادئ الأخلاقية السامية.

وتأسيساً على هذا يمكننا القول أن جهد أدب المرحلة الأولى من أدب المهجر كان تأسيسياً لقواعد الخروج على مألوفات ومحددات شكل القصيدة العربية الموروثة في ناحيتي الشكل والمضمون، رغم أن هذا الخروج لم ينطوي على عملية هدم تامة وإعادة بناء جديدة، كما هو حاصل في عملية التجديد التي شهدتها الأنظمة والبنى الثقافية لدول المهجر التي لجأ إليها شعراء العربية المهاجرين.

أما أدب المهجر العربي الحديث، والذي يمكن تقسيمه إلى موجتين، رغم (شفافية) الفاصل بينهما. الموجة الأولى وهي التي بدأت مع أواخر عقد الخمسينيات من القرن العشرين، أما الموجة الثانية فهي التي بدأت مع بداية عقد التسعينات من القرن العشرين وبلغت ذروتها مع بداية الألفية الجديدة، أي مع الغزو الأمريكي للعراق في ٩ ابريل ٢٠٠٣ وما تلاه من ثورات الربيع العربي.

من بين أهم خصائص ومميزات المرحلة الثانية من أدب المهجر العربي، وبموجتيها، هو عدم اقتصاره على الشعر، كما في مرحلته الأولى، بل توسع النتاج الإبداعي ليشمل جميع الأجناس الأدبية، شعراً ونثراً، مع إيلاء أهمية خاصة للسرد وفن الرواية، لما يتوفر عليه هذا الجنس الإبداعي من مساحة في العرض والطرح والمعالجة للمشاكل والاشكاليات التي تواجه الانسان عموماً، واللاجئين والمغتربين خصوصاً، من عرض مشاكلهم، وخاصة أن هجرة واغتراب المبدعين هذه المرة لم تكن خياراً شخصياً، بل تمت تحت ضغط ظروف واشكالات قهرية، سياسية وايديولوجية وما تفرع منها من حروب وأشكال الاضطهاد والقمع الديني والطائفي ومصادرة حق التعبير عن الرأي.

الرواية المهجرية وسقف التنوع:

من دون أن نغفل دور الشعر ومساحته التعبيرية في أدب المهجر، وفي كلا مرحلتيه، إلا أنني أجد أنه من الانصاف والمسؤولية أن أعرض هنا لمساحة السرد الواسعة التي تمظهر عبرها ابداع المرحلة الثانية من أدب المهجر، بسبب تصدر الرواية، كوسيلة تعبير أدبي / ثقافي لعموم الساحة الأدبية وفي جميع دول العالم، حتى أطلق الكثير من النقاد والدارسين على عصرنا الحالي عصر الرواية، وهذا لم يأت من

فراغ، إنما لجملة من الأسباب الموضوعية والفنية الإبداعية التي يمكننا اجمالها كما يلي:

١ – لما تتوفر عليه الرواية من مساحة للطرح والعرض، حيث أن الرواية الحديثة، ومن ناحية معمارها التراتبي، تمثل وتسمح بإنشاء عالم متكامل من الحيوات والشخصيات والتقاطعات التي تسمح بعرض مشاكل عينات أو تجمعات اجتماعية واسعة، وهذا ما يتيح للروائي إعطاء صورة متكاملة الأبعاد عن المشكلة التي يعرض لها.

٢ – الرواية هي الجنس الذي يصنع قواعده خلال فعل تشكله، سواء الفنية أو الثقافية الاستهدافية للعقل والذائقة الثقافيين لأي مجتمع من المجتمعات، وعليه فإن الرواية وحدها القادرة على الإحاطة وإبراز أوجه تأثيرات المشاكل الكبرى وتسليط الضوء عليها.

٣ – ومن حيث كون الرواية تمثل مقترحاً ثقافياً بالدرجة الأولى، فإن معطيات الحكي فيها وتعدد مستوياته، تمنحها القدرة على العرض للمشاكل بما يمنحها الاستمرارية والمطاولة في التداول القرائي والدراسي، أي إنها ليست كالقصيدة، في منبريتها وايجازها، تقرأ لمرة واحدة (وتنسى).

٤ – تعتمد الرواية على الحكي (المباشر) في توصيلها لمقولتها أو رسالتها، وهذا ما يتيح لها، وعلى خلاف القصيدة (التي تعتمد التكثيف والمجاز والرمز والصورة)، الوصول إلى أوسع مساحة اجتماعية على مستوى التداول والقراءة.

لهذه الخصائص وغيرها أيضاً، احتلت الرواية المساحة الأكبر، من بين وسائل التعبير في الأدب المهجري الحديث، وهذا ما نجد أوسع أمثلته تمثلاً في أدب المهاجر والمنافي للأدباء العراقيين والسوريين، على حد سواء، باعتبارهما الشعبين الأكثر توزعاً

جبران خليل جبران

في منافي الأرض حالياً، بسبب ما عانياه من ويلات الحروب وبطش أنظمتهما الدكتاتورية المستبدة.

أدب المهجر واشتراطات الحداثة:

لا أحد ينكر ما قدمه ويقدمه أدب المهجر، وبكافة أجناسه ووسائل تعبيره، من دور في تصوير معاناة الشعبين العراقي والسوري، في الداخل والمنافي، على حد سواء، وفي تقديم صوراً مركزة عن هذه المعاناة إلى المجتمع الدولي ومحافله الثقافية والمدنية المهتمة بحقوق الإنسان. كما لا ينكر أحد أن هناك أسماءً روائية تميزت في تقديم روايات متميزة من الناحية الفنية والجمالية، بين أدباء كلا البلدين، سواء ما عكس منها معاناة مواطني البلدين أو في الإبداع العام. إلا أننا وإذا ما نظرنا لحجم هذا المنجز نلاحظ أن قسماً كبيراً منه قد انكفأ في الرؤية الإبداعية وجافا اشتراطات الحداثة، وعليه فإنه لم يقدم روايات كبيرة يمكن الاعتداد بها

وتقديمها كمنجز ابداعي يعكس مستوى ثقافي كبير، بل حتى إن الكثير منها لا يمكن إدراجها تحت أكثر من تصنيف أدب الهواة.

وهذا يعني أن الكثير مما كتب تحت ضغط المعاناة من أثر الاغتراب ووحشة ومعاناة المنافي، لم يكن أكثر من حكايات لبث الشجون والتحسر، في حين أن الرواية لها اشتراطاتها الإبداعية، وخاصة بالقياس للمنجز الإبداعي العالمي في مرحلة ما بعد الحداثة التي نعيش مرحلة توهجها الآن.

الرواية عالم مقترح وبديل للواقع المعيش، وعليه فإن هذا العالم الذي يقترحه كاتب ما، يجب أن يتوافر على عناصر غير العناصر التي يعيشها الواقع، أو تنسجه عنه الحكاية، بشكلها التجميلي. وهذا يعني أن الرواية لا تعني ولا يجب أن تكون صورة فوتوغرافية عن الواقع، وأيضاً ليست صورة فوتوغرافية)معدلة على الفوتو شوب) لتناسب (قيم) وعادات ومعاناة مجتمع ما في مرحلة ما؛ بل إن الرواية عامل خلق ازاحي، يقوم على فكرة اقتراح البديل المتوافر على عناصر الدهش والقدرة على توريط المتلقي في قبوله والتفاعل معه، كعالم بديل، قابل للحياة، لتوافره على عناصر وجماليات يفتقر إليها الواقع .وبهذا المعنى تكون الرواية عملية التواء وليّ الواقع المعاش ليكون العمل الروائي أكثر جمالاً وأكثر قدرة على الحياة بذاته، وأكثر امتلاءً بذاته، وأكبر قدرة على استيعاب عمليات الإحلال وجدلياتها، وتقبل مضافات فعل الحياة خارج إطار المعهود والمتقبل، بما يسمح بكسر القوالب وإعادة تلوين بعض أجزاء اللوحة، بما لم تألفه الذائقة العامة، وخاصة عندما يتصدى العمل لطرح صورة معاناة أو صوراً عنها.

الرواية وحتى إن كان موضوعها المعاناة أو تحدثت عنها، فهذا لا يعني تحويلها على مجرد بكائية وأن

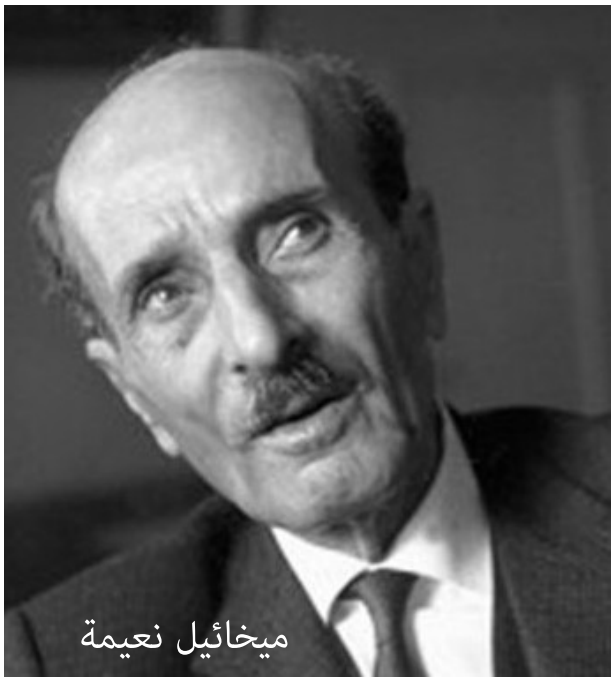

ميخائيل نعيمة

يعلو صوت النواح من بين صفحاتها، إنما يجب أن تعطي صورة وافية عن تلك المعاناة من دون غم القارئ.

الرواية في الأساس، جنس ابداعي لتدوين الاقتراحات الجمالية وطرح البدائل، وأيضاً لتسجيل الاحتجاج على مفارقات واختلالات بنية المعاش اليومي. ووفق هذا التصور، تكون الرواية عملية خض وتقويض لمألوفات البنى الاجتماعية والسياسية والقيمية الشاذة، من ناحية، وعملية ردم لفراغات الحياة، وما اصطلح عليه بقوانينها، بالخيال، من ناحية أخرى، من أجل أن تكون أكثر جمالاً، وأكثر انسجاماً مع نوازع الإنسان واشتهاءاته، وعليه فإنها يجب أن تكون عملاً جمالياً بالدرجة الأولى، قبل أن تكون سجلاً تقريرياً لأوجه معاناة الإنسان ومهما كانت الضغوط التي يرزح تحتها.

ومن هنا أقول أن الكثير مما أنتج من الروايات خلال فترة حروب البلدين، وسواء في الداخل أو في المنافي والمهاجر، كان أعمالاً تفتقر للشروط الابداعية ولجمالياتها الفنية، من دون توقف كتابها أمام حقيقة أن الرواية فن ابداعي جمالي وليست تقريراً صحافياً عن حالة معاناة ما.

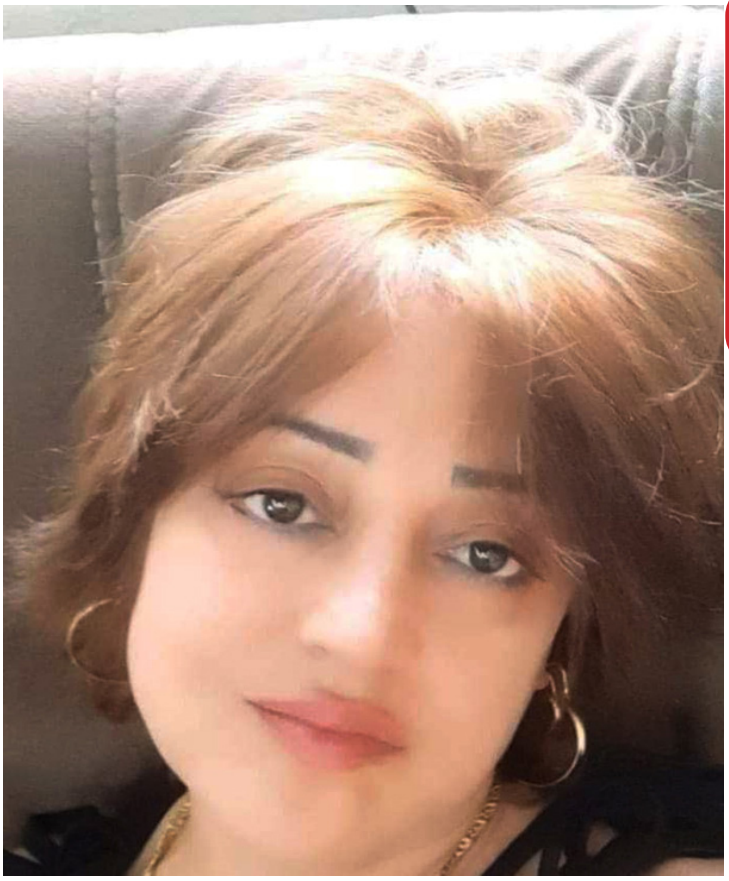

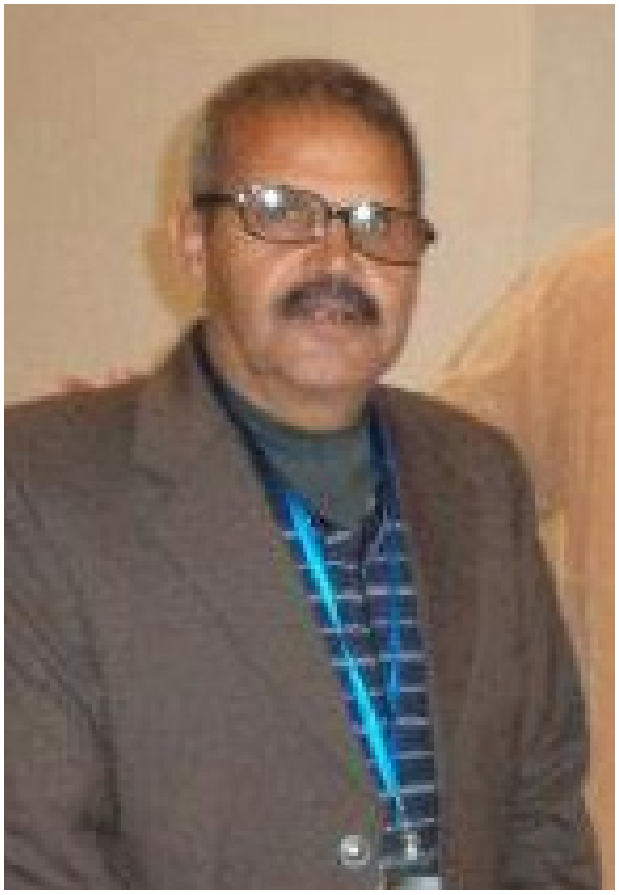

الأديب المغربي نقوس المهدي
العالم أضحى مليئاً بالثقوب!

حاورته: اليسار عمران-لبنان

هل سمعتم بزهرة النّسرين! تلك التي تعيش بعيدة في أعلى الجبال!؟ تنشر شذاها، لونها البياضُ الممتزجُ بالخجل والحياء تكتفي بذاتها تحتضنُ النسمات على مقام النهاوند ولاتبكي إلا على مقام الصبا، وأما عن أحاديثنا، ستكتشف أنها جديرة بتجديد خلق الايقاعِ، كمتتالية مداها الأرض والسماء، حواري اليوم مع المهدي نقوس لقلما تتطابق الأسماءُ، إلا عند أديبنا العظيم، فقد منحَ عمقه للاسم أجراسَ الهداية ، وحيداً يعاندُ الموجُ، ويزرعُ الأزهار في حقول الأدب، كترجمانٍ لتغريدِ البلابل حينُ تؤذنُ بالجمالِ والغبطة، حين تغطّ على غصنٍ أخضر، يغازل النبع العذب.

نقوس المهدي ثقافة عالية صامتة خلوقة، أضم صوتي لصوت الصديق صابر رشدي:

[والشكر لا يكفي ....

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

: المهدي نقوس

هل تعلم عزيزي المثقف!

أن هذا الرجل النبيل، يقوم وحده على خمسين مجموعة ثقافية . يحررهم، ويضيف إليهم يومياً، كل ماهو مفيد، قد تجد كتاباتك موجودة على اي مدونة منهم، كان قد اختارها، ووضعها على صفحته بشكل جماليّ

محترمٍ، دون الحاح منك، صديقي نقوس المهدي ، المغربي الجميل ، يفعل مالا تستطيعه مؤسسات وكيانات ثقافية كبري ، دون أيّ تحيزات وشوفونية وأدلجة ، يعمل للأدب الجيد فقط ومن أجل قارئ عربيّ عبر مشروع تنويري لايعرف الملل .

شكرا . شكرا . شكرا . محبتي الخالصة ايها الرجل الكريم

[عاوزين نعمل له فرح وحفلة تكريم على الفيس وهذا أضعف الإيمان. كل واحد مننا يرسل له كلمة حلوة كتب الكاتب المصري صابر رشدي روائي وكاتب مصري]

نقوس المهدي (سيرة موجزة):

- ولد بقرية سيدي أحمد عام ١٩٥٣، وتربى بقرية لمزيندة

- الدراسة الجامعية: شعبة الفلسفة في جامعة محمد الخامس – الرباط

- دبلوم الدولة في التمريض مدرسة الممرضين المجازين مراكش

- اشتغل ممرضا مجازا بمصحة المكتب الشريف للفوسفاط – اليوسفية

- محال على المعاش منذ ١٩٩٢

أصدارات

- صنائع من نوبة عراق العجب.. متوالية قصصية

- منشورات منتدى مطر – مطبعة انفو برانت- فاس ٢٠١٤

- ...إلخ – قصص قصيرات – مطبوعات رابطة أقلام أحمر – سفي برس – آسفي – ٢٠١٤

* كتب جماعية

- مرايا قراءات في شعر محمد علي الرباوي، ج١ ، ٢٠١٥، تحت اشراف د. محمد دخيسي أبو أسامة

- مرايا قراءات في شعر محمد علي الرباوي، ج٢، ٢٠١٥، تحت اشراف د. محمد دخيسي أبو أسامة

- أدب المناجم – اشغال الندوة الاولى لأدب المناجم بمدينة جرادة ٢٠١٧ - إشراف د. السهلي عويشي

- موسوعة الجنسانية العربية قديما وحديثا – الجزء الاول – حضور الجنس في الشعر العربي قديما وحديثا، لندن – انكلترا – ٢٠١٨ تحت إشراف البروفيسور محمد عبدالرحمن يونس – جامعة بن رشد – هولندا

- موسوعة الجنسانية العربية قديما وحديثا – الجزء الاول – حضور الجنس في الشعر العربي قديما وحديثا، لندن – دار دجلة الاكاديمية - بغداد – العراق - ٢٠٢١ تحت إشراف البروفيسور محمد عبدالرحمن يونس – جامعة بن رشد – هولندا

- موسوعة الجنسانية العربية قديما وحديثا – الجزء الثاني – حضور الجنس في الرواية العربية – تصدر في بغداد – دار دجلة الأكاديمية - بغداد - العراق ، ٢٠٢١ ، تحت إشراف البروفيسور محمد عبدالرحمن يونس – جامعة بن رشد – هولندا

- «رسائل الى با ادريس» كتاب الدورة التاسعة للمهرجان العربي للقصة القصيرة بالصويرة ٢٠٢٢،

- موسوعة النقد العربي المعاصر- تحت اشراف البروفيسور مجمد عبدالحمن يونس جامعة ابن رشد هولندا ٢٠٢٣

- كتاب «مرافئ» الخاص بالقصة القصيرة من ادارات مجلة بصرياثا الأدبية - تقديم البروفيسور محمد عبدالرحمن يونس، وإشراف الروائي والشاعر عبدالكريم العامري - البصرة - العراق

- مجلة الاستهلال المحكمة (٣٤) الخاص بالمنجز الابداعي للبروفيسور محمد عبدالرحمن يونس - جامعة محمد بنعبدلله -فاس

- بانتظار النشر ازيد من ١٥ عمل مخطوط يشمل الشعر – والقصة – والدراسات النقدية والفكرية

- مؤسس موقع (أنطولوجيا السرد العربي) مع الأخ جبران الشداني، أضخم موقع أدبي وفكري في العالم العربي

- مشرف بمنتدى مطر.. بيت المبدع العربي من مؤسسي " رابطة أقلام أحمر".. التي تعنى بنشر المؤلفات المحلية

- المشاركة في العديد من الندوات واللقاءات الأدبية الوطنية

- نشر كتاباته منذ السبعينات في جريدة المحرر - الملحق الثقافي لجريدة أنوال - جريدة الأنوار - جريدة العلم - جريدة العمل التونسية- مجلة الطليعة الادبية - مجلة الاقلام العراقية - مجلة الفكر التونسية - مجلة أوراق اللندنية

مع سيرة العطر والحضور الطاغي رغم عدم حب الظهور، مع القمر الذي بزغ من دجى ألمِ هذا الوطن أبدأ حواري مع الأديب المغربي المهدي نقوس.

بدايةً أشكر الأستاذة أليسار عمران، على ثقتها بشخصي المتواضع، وعلى هذا الحوار الذي يستبصر دواخل الروح ، ويستبطن شغاف الذات، ويرمي الى جرّ اللسان، والحقيقة أني إنسان زاهد في الظهور والاستعراض، ومصاب بفوبيا الأضواء الكاشفة، وأفضل دوماً العيش تحت كنف الظلال ، والهروب الى الانعزال والصمت. وقد عبر عن واقع الحال الفتى عباس، بطل المجموعة القصصية «صنائع من نوبة عراق العجب» التي صدرت عن منتدى مطر بمبادرة من أسرتها الكريمة «هكذا أنت دائما يا عباس حين تختلط عليك الأمور تضع رأسك بين راحتيك، تعتصره مطرقاً للأرض تتحسر ،تتمزق أسىً ولوعة.. تنفث آهاتٍ، تلعن هذا العالم الموبوء، تعبس بوجهه ، تنفخ في الهواء الرطب، تهرب بنفسك من ضجيج المدينة، تدخل دروباً حلزونية، يفتض بكارتها ضوء شاحب، أصفر يطلي الجدران كالبيض المفقوس ويحيله كوجه شبح مسلول تهرب من ضجيج هذا العالم المفتعل تنسل من ظلالك الواهية الرخوة المتواطئة مع الفقر تهرب وتنغمس في الظلمة»...

س١: بعيداً عن الضوء، تجمعُ أوراقاً شعرية أدبيةً، تحفظها في ذاكرة الزمن، الأستاذ المهدي نقوس، ما بين عمله بالصحة مرتقياً بنفسه كزهرة نسرين، تطيب الأجساد والأرواح أيضا.. حدثني عن خطواتك الاولى، في تأسيس موقع أنطولوجيا الذي يتباهى به الجميع حين تغط ذائقتك على عطرِ الحروف ،في أحد النصوص ،فيصحو صاحب النص من غفوته، على قبلة النحلِ،ترسم خطاً من الشهد في مملكتك الغالية.

ج_ في البداية نشكر المبدعة الأستاذة: أليسار عمران على هذه الحوارات التي تجريها مع مختلف الأدباء، والحساسيات الأدبية والفكرية، تأسيس المواقع والمنصات الثقافية الجادة ، ليس بالأمر الهين والسهل، كما يعتقد الكثير من الناس، ولا بد من مقاييس، ومعايير معينة تتحكم في تكوين المؤسسين ومستواهم وسعة معارفهم، وقد كانت البداية من (منتدى مطر.. بيت المبدع العربي) الذي أسسه الأخوان السي جبران الشداني، والسي محمد فري، والذي كان تجربة رائدة في عالم المنتديات الأدبية، وأثّثته العديد من الأقلام الجادة والرصينة،

كان منتدى مطر ولا يزال منارة فريدة، ومدرسة رائدة كسبنا فيها الكثير من الصداقات، وأبهى الذكريات، وخصص لي طاقمها ركناً خاصاً باسم «مختارات نقوس المهدي»، وأشرفوا على طبع مجموعتي القصصية الاولى (الصنائع). عندما تتجذر أسباب النجاح في الأعماق، يصعب الخلاص منها. أو التخلي عنها،إنه نوع من الهوس، والشغف اللذيذ، الشبيه بالداء الوبيل لا يشفي منه إلا الموت.

كانت البداية بمبادرة من الأخ جبران الشداني والتفكير في إنشاء موقع (أنطولوجيا الإيروتيكا العربية)، لانعدام تواجد منصات علمية تبحث في هذه المضامين والحفر في مجاهلها، ونفض غبار النسيان عنها، عبر البحث في المصنفات التراثية عن النصوص الإيروسية، وانتقائها بعناية، ونسخ بعضها عن أصولها، واخراجها للقراء، لإيماننا العميق بأن الأدب العربي منذ جاهليته يحفل بالعديد من النصوص العارية، ونوادر العشاق وأوصابهم، وأخبار الصبابة والهوى والحب، وقد فوجئنا بالكم الهائل الذي يربو على الثلاثمائة مصنف تراثي في أدب الجنس تكاد تكون مجهولة لدى القارئ العربي،

كتبت بداية من القرن الثاني الهجري الثاني، توصلنا الى عرض حوالي ١٦٠ مصنف منها، وهي مبادرة إبداعية لا تخلو من مشقة، ولا تخلو من متعة، ولا تخلو من مجازفة في نفس الآن، عملنا من خلالها على أن يكون الموقع أحسن تأثيثا، وأن نكون أكثر حرصا على المستوى الجمالي للنصوص، وأشد مراعاة لمختلف الأذواق والحساسيات، منسجمين مع قناعتنا بجسامة المهمة، مبصرين بعين اليقين والتوجس لكل ما من شأنه الحط من قيمة الإنسان وقدره، منصتين بأذن الرضا لكل من يعترض على نشر نص من نصوصه، وانتقائيين في اختياراتنا للنصوص، مخافة السقوط في مطب الابتذال، ومثالب الحذلقة، لأن «اختيار الكلام أصعب من تأليفه» كما يقول محمد ابن عبد ربه، ما دام عملنا ينحصر في اختيار النصوص الأدبية الراقية لكبار الشعراء، ويجدها الكل في الكتب، ودبج فيها السلف الكثير من المعلقات والمصنفات والاراجيز، وما دام علم الجنس من ابتكار العرب المكون غالبيتهم من أئمة ورعين وفقهاء ثقات. قبل ان يكتب فيه الغربيون، كل ذلك و»قصاراي لفظة شرود أصيدها، وكلمة بليغة أستزيدها، كما قال أبو الفتح الاسكندراني على لسان بديع الزمان الهمذاني، ثم انبثقت فكرة إنشاء (أنطولوجيا السرد العربي) كتجربة موازية بعد ملاحظة استحسان ومباركة القراء، كموقع يهدف الى نشر الفكر التنويري وتعميم المعرفة، سرعان ما تم دمج الموقعين لكثرة الأعباء، وإن كنا ولا نزال نعتبرها رافداً من منتدى مطر وامتداداً له، كانت التجربة مشجعة جداً، ومحفزة على الاستمرار مع توالي الأعوام، ونحن في العام التاسع، اذ يضم الى جانب الأبواب الثابتة في القصة القصيرة، والشعر، والدراسات النقدية والفكرية والأدبية، الفلسفة والحوارات والمسرح، حوالي ٨٠ ركنا تشمل ملفات ضخمة وحصرية قد لا توجد في اي موقع عربي آخر حول العديد من شؤون المعرفة والفكر، وتشكل مرجعا حقيقيا، ومهما يعج بشتى المواضيع النادرة، والتي لم تعد متاحة في شبكة النت، اذ حاولنا تجميع العديد من رسائل الأدباء التي تتجاوز حوالي ١٠,٠٠٠ رسالة تبادلها كتاب وشعراء ومفكرون من مختلف المعمور والأزمنة، وازيد من ٦٠٠ دراسة حول كتاب الليالي، الكتاب اللغز في التراث العربي والذي وضعه طاقم عظيم من الفقهاء والأئمة، والشعراء والمتكلمين والنطاسيين والمهندسين، والفلكيين والمنجمين واللغويين، والفلاسفة والنحاة، والعارفين بأمور الموسيقا والغناء، والفكاهة أيضا، وتمت كتابته على مراحل في بغداد بداية ثم دمشق والقاهرة، إلى جانب أركان أخرى بمختلف صنوف المعرفة، في النهاية، والبداية عندما أسسنا موقع الأنطولوجيا، أردنا لها أن تكون موقعاً لكل المثقفين العرب، ومنارة للفكر التنويري، يسعى لنبذ ثقافة الكراهية، والدعوة الى السلام والوئام والتحاب، ونشر كل ما هو جميل ونادر الشيء الذي جعل الموقع يحظى بالشهرة والثقة لدى المتتبعين كتاباً وقراء. ويحوز على احترامهم ورضاهم، بل ويتبوأ مركزا طيبا ومشرفا ضمن دراسة استطلاعية وافية أنجزها الاستاذ الأديب والباحثة المصري رايفين فرجاني وسمها بـ (مائة مدونة عربية مهمة)، وهي دراسة في عشر حلقات لـ ١٠٠ موقع إلكتروني ما بين مدونة شخصية وصحيفة رسمية وصفحة إجتماعية. وصنف هذه المواقع على أنها هي الأفضل أو الأشهر، وخص موقع الانطولوجيا بنسخة من هذه الدراسة، يقول فيها:

[٦] أنطولوجيا السرد العربي

(موقع الأنطولوجيا (أو أنطولوجيا السرد العربي) موقع رائد في مجال الفلسفة والعلوم الإنسانية بشقيها الإجتماعية والتعبيرية (الفنية أو السردية). يستخدم نظام (المصادر الحرّة) في استقبال وعرض نصوصه الفكرية دون غياب القدر الكافي من التحرير لترشيح الأعمال المناسبة ونشرها لإتاحتها للقراء.....)

من جهة أخرى فوجئنا باحد ممن يدعون الثقافة والأدب، يجهز على إسم (الانطولوجيا)، وينشئ موقعا

مماثلا سماه (أنطولوجي)، للتماهي مع موقعنا، لأن النفس الانسانية مليئة بالحسد والضغينة والكراهية، الشيء الذي لم تنفع معه تدخلات الاخ جبران الشداني المتكررة ورجاؤه ودعواته لصاحب ذلك الموقع بتغيير اسم موقعه، واختيار اسم آخر مغاير والأسماء كثيرة لكن تلك الرجاءات لم تزده الا تعنتا.

س٢: ما بين بشرٍ تائهين متصنّعين، وما بين صدقٍ يركلهُ الجاهلين، حدثنا كم مرة قلت في نفسك والله حرام!

ج٢_ (الشعراء أقوى نقاد الواقع) بحد تعبير ديريك والكوت، لما له من مكانة أزلية في وجدان الشعوب والأمم، ففي البدء كان الشعر، واستخدم في المعاملات الانسانية والمبادلات التجارية، وفي السلم والحرب والحب والهجاء وكل الأغراض الغائبة عن البال، فكان الاستنجاد بالشعر لحل الأسئلة الوجودية، والأزمات التي ما فتئت تلح على خيال الانسان، منذ أن وعى وظيفة اللغة، باعتبار أن (اللغة بيتُ الوجود) بتعبير (هايدغر) فعبر بواسطتها عن تأملاته، وآماله ومساعيه ورغباته وأهوائه، مستلهما هيئة خيمته، ذلك المأوى المشغول من الشَّعَر اشارة الى «البيت الشعري»، والمشيد من قاعدة والمسنود بدعائم، وبركائز وأوتاد، وكان الشاعر منذ القدم قيما على القول مدافعا عن القبيلة وحام للذاكرة القبلية من الاندثار والتلف مفتخرا بامجادها معليا لشانها بين القبائل.. يقول ابن رشيق في العمدة «كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس». وذلك برغم التقليل من قيمة الشعر ، بعد نزول سورة الشعراء ، حينما انبرى بعضهم للتشنيع بالرسول وتسفيه الوحي..

ومنذ أن قد قال عبدالله ابن عباس: «الشعر ديوان العرب»

و استعارة أبو فراس الحمداني لهذه الجملة قائلا

(الشعر ديوان العرب = أبدًا و عنوان الأدب

لم أعدُ فيه مفاخري = و مديح آبائي النّجب

و مقطّعات ربما = حلّيت منهن الكتب

لا في المديح و لا الهجاء = المجونِ و لا اللعب)

و قال الأولون في مثال يقتسم فضيلة روايته رؤبة والحطيئة :

(الشعر صعب وطويل سلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه

يريد أن يعربه فيعجمه

ولم يزل من حيث يأتي يخرمه)

فيما يقول شاعر شنقيط في الوسيط في ترجمة أدباء شنقيط .

والشعر صعبٌ عزيز ليس يدركه = سوى ذكي حديد الفهم قد ثقفا

من هذا المنطلق تظهر المكانة السامية التي يتبوؤها الشعر في الوجدان الانساني، برغم الوضع المزري الذي أضحى عليه الشعر والجنايات التي تقترف بحقه، منذ ان أجاب أبو العتاهية سائله:

«أنا أكبر من العروض»!، وتشرده ما بين أنماط كتابية هجينة، وتسميات غريبة تحت يافطة (الومضة، والشذرة، والخاطرة، والإلماعة، والشظية، والإشراقة، والنثيرة، وقصيدة النثر، والهايكو العربي الذي اصبحت الدراجة والسيارة والطائرة والحياة في المدينة إحدى أدواته) وهي ألوان لا نطعن في مصداقيتها وأحقيتهم في كتابة ما يشاؤون، بقدر ما ندعو لفصلها عن الشعر وتحصينه ضد الشوائب والطفيليات، حماية لهذا الجنس الأدبي الرصين والنبيل، واحتراما لشعراء كبار حفل بهم التاريخ، ويحتفظ لهم بأجمل وأبهى القصائد

س٣: يقول جبران خليل جبران ما من شيء يجعلنا

عظماء مثل ألمٍ عظيم ماهي حصة القلب من هذا الألم عند المهدي نقوس!؟

ج٣_كتب الروائي الكبير عبدالرحمن منيف يقول: «إذا كان الناس يفضلون، في بعض الأوقات تذكّر الأيام الجميلة من الماضي، فإنّ الأيام القاسية، يصبح لها جمالٌ من نوع خاص، حتى الصعوبات والمعاناة التي عاشوها، تتحول في الذاكرة إلى بطولة غامضة وممتعة فهم لا يصدقون أنهم احتملوا كل ذلك العذاب واستمروا بالحياة.»

ولعل في كلمتي جبران خليل جبران، وعبدالرحمن منيف، قسط من الحقيقة، ذلك أن فكرة النقصان والفقد تظلّ ملازمة للمرء حتى آخر لحظات أيامه والألم وخبطات الدهر أكبر محك للإنسان، وأعظم ألم هو ألم الفقد والخسران والخيبات، فنحن ننسى سويعات الفرح بسرعة رهيبة، لكن إحساس الآلام يبقى راسخا في الوجدان كذنب، ناتئٍ كخطيئة، تؤججه:

كمية الألم الذي نستشعره كوصمة نقص بسبب تحصيلي الدراسي المتواضع

وقمة الألم لفقدان شقيقي الشهم طبيب الفقراء نقوس السعيد الذي جسد الإنسانية، في أبهى تجلياتها، وزهد في المال والدنيا وملذاتها، وكرس حياته لإسعاد الآخرين - دون أن أستطيع توديعه-

ووطأة الألم الذي أحدثناه في نفوس الآخرين دون نية إحداثه

وحصة الألم أني أعيش غربة خانقة، في مدينة لا أكاد أعرف فيها أحداً، ولا أحد يعرفني فيها

ومذلّة الألم وأنا أرى بلدي يطبع مع العدو الصهيوني الغاشم، ويعلق آماله على كيان لقيط، فاقد للأحقية والمشروعية على حساب عدالة القضية الفسطينية، وكبرياء الشعب المغربي وتاريخه التليد

وبؤس الألم ونحن نرى الناس تتحول إلى استعراضِ الاجساد والرقص والغناء الهجين، والترويج لأنواع التهريج، والتفاهة على أنها فنون

وقمة الألم فقداني التدريجي لبصري الذي يحول بيني وبين المطالعة، ولا أتحمل أن أعيش بقية حياتي دون قراءة أو معانقة كتاب، وهي غصة تلازمني كل الوقت.

وخاتمة الآلام أني لم أوفق في تحقيق العديد من الأمنيات، الى جانب أشياء أخرى كثيرة أضعتها غير آسف

س٤: الحزن يجعلُ قلوبنا تضيءُ فنهربُ لنقرأ، حدثني عن قصة لامست شغاف قلبك وروحك.

ج٤_ مما قرأت مقولة بليغة للكاتب والمترجم المغربي إسماعيل أزيات جاء فيها: «للأدب فضيلة علاجية. إذا لم يكن يبرئ أسقام الجسد ، فهو يخفف أوجاع الرّوح».

والقراءة إكسير يشفي الروح ويضمد الجراح، وقد ابتدأت معي محبتها منذ الصفوف الابتدائية، فعشقتها حد الإدمان، وكونت مكتبة صغيرة من مجلات فنية وقصص مدرسية لأحمد عطية الأبراشي ومحمد سعيد العريان وكامل كيلاني الذين كرسوا حياتهم لإسعاد الأطفال، وإدخال الفرحة إلى نفوسهم بحكاياتهم الشائقة لأكتشف لاحقا، أنهم من كتاب القصة القصيرة والمقالة والنقد الأدبي، ولعل الروايات التي أحدثت تحولا في حياتي وروحي هي الروايات الرومانسية لسميرة بنت الجزيرة العربية، التي لامست شغاف قلبي، ورواية (الفضيلة) التي استنبتها العظيم مصطفى لطفي المنفلوطي عن رواية (بول وفرجيني) للكاتب الفرنسي برنار دو سان بيير، وأودعها قسطاً من لواعجه وعواطفه الجياشة، وأغرقها في دموعه، وقد أحدث هذا العمل جرحاً في وجداني، كنت أبلله وأغسله بالدموع، ومما أجج ألمي أني كنت في ندوة حول القاص المغربي ادريس الخوري، وكنا بصدد عرض كتاب رسائل أعددته مع الاخت ليلى مهيدرة، وتطرقت الى رسالة افتراضية شهيرة كتبها نجيب محفوظ الى المنفلوطي، يشيد

فيها بمكانته الأدبية، وتأثيره على الوجدان الجمعي على مر العصور والكتاب، فهمس لي أحدهم بجانبي بأن زمن المنفلوطي قد ولى، كظمت غيظي، وفي حلقي قولة لفلاديمير إيليتش لينين: «المثقفون هم أكثر الناس قدرة على الخيانة، لأنهم أكثرهم قدرة على تبريرها»

س٥: يقال أن البلدان تتقدم بتقبّل فكرة النقد، وممارسة الحوار دون الشعور بأن الطرف الآخر يهاجم، فيسرع الطرف الأول ليدافع عن اتهامه.. نريد رسالة شفافة منك لهذا العالم.

ج٥_ هذا العالم أضحى مليئاً بالثقوب، وأصبح يعيش على صفيح ساخن من الخلافات والاطماع التوسعية، والحروب التي تؤجج أوارها الامبريالية الامريكية، وربيبتها الصهيومية العالمية التي تتربص بالسلم العالمي، عبر بثّ الخلافات والقلاقل، وأشعال فتيل الحروب بين الشعوب، وتسميم العلاقات الدولية، وتسعى الى أزالة دول وعروش، وإقامة اخرى عميلة وموالية، للسيطرة على العالم.. في غياب قطب موازٍ يقف في وجهها ويكبح جماحها وشيطنتها، إذ أنه كما يقول دوستويفسكي في رواية الأبله: (لَستَ بِحاجَةٍ أَن تَكونَ قَوِياً لِافتِعَالِ أَزمَة، يَكفِي أَن تَكونَ غَبِياً)، وهذا الغباء هو الذي تنتهجه أمريكا، وهو ما سيعجل في إغراق العالم في أتون أزمات قاتلة، تتحمل الدول المتخلفة وزرها بمزيدٍ من المصاريفِ لضمان بقائها، ويكلف شعوبها المستضعفة مزيداً من الخسارات، تدفعه من قوتها، وجوعها، وفقرها وتخلفها واستقرارها الأمني، عبر فرض المزيد من الضرائب الإضافية وغلاء الاسعار، وفقدان الشروط الدنيا للعيش الكريم، واستنزافها بالديون الطويلة الأمد من أجل أن تسود أمريكا العالم وتستأسد فيه.

س٦: تقيم في أقاصي المجاز بعيداً بعيداً، ولكن وهجك يؤثّر حين يمرّ على الشاعرين
أرى هنا أيضا رسالةً عظيمةً، أريد أن يصغي هذا العالم إليها.

ج٦_الإقامة في مدن الهامش، تعرض الانسان للتلف والذاكرة للصدأ في غياب المجلات والكتب وانعدام المكتبات، وندرة الأصدقاء القدامى، الذين تفرقوا بحثاً عن لقمة العيش، عدا أربعة أو خمسة، جعلت الناس من حولي غرباء، لا أعرفهم، ولا يعرفونني، وحولتني إلى غريب، هذه العزلة شبه المطبقة تقتل الإنسان العادي جزئيا، لولا مكتبة عامرة بالجواهر والنفائس أدفن فيها ذاتي، ومتنفس الوسائل التواصل السمعية البصرية التي منحتني إشعاعاً كبيراً، وأكسبتني صداقات نادرة وثمينة لم أكن أحلم بها، وفتحت مداركي على العديد من الأشياء الجميلة.. وألهمتني فضيلة الصمت وحكمة (الانصات الى عظامي)، ف(ليس ثمة من يحب العزلة، إننا فقط نكره الخيبات) بحد تعبير موراكامي فالقراءة أثمن شيء في الوجود، وهي إكسير الحياة، الذي يعوضنا عن كل شيء، وبها نعيش حياتين متوازيتين من السهل الموافقة بينهما، وعيشهما معاً بسعادة وطمأنينة.. في محبة الكتاب تحضرني قولة لعملاق القصة القصيرة د. يوسف إدريس: (أن تؤلف كتابًا، أن يقتنيه غريب، في مدينة غريبة، أن يقرأه ليلاً، أن يختلج قلبه لسطرٍ يشبه حياته، ذلك هو مجد الكتابة) وتلك أجمل متعةٍ في الكون يمكن ان يصادفها الانسان.

شكرا استاذة أليسار عمران على ثقتك ولطفك وأتمنى لك كل التوفيق في مشوارك الادبي الزاهر

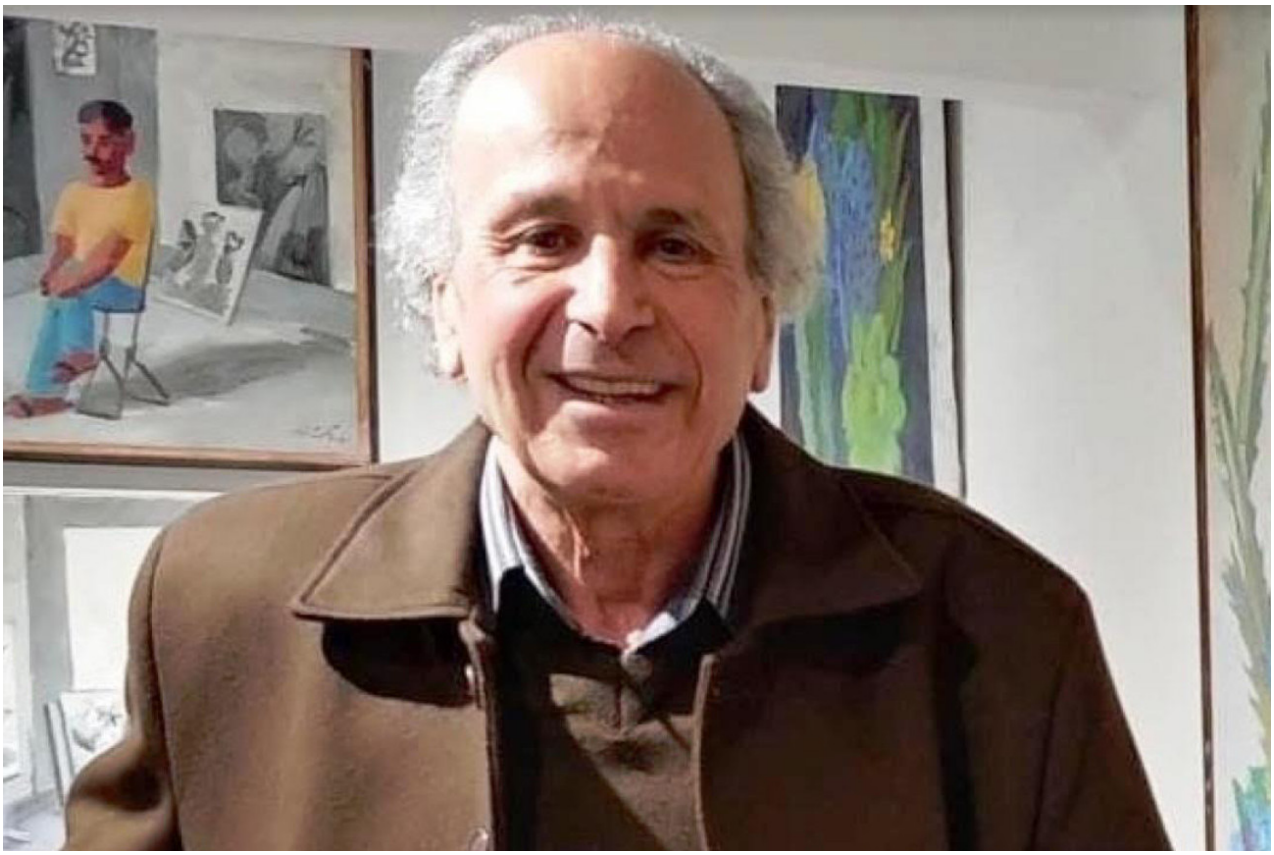

الشاعر والاعلامي جمال القصاص
النُّقَّاد يُحاكمون هذا الجيل بمقياس الماضي

حاوره : وفيق صفوت مختار- مصر

حفر الشَّاعر «جمال القصَّاص» بصمته الأُسلُوبيَّة الخاصَّة مُنْذُ صُدُور ديوانه الأوَّل «خِصَام الوَرْدَة»(١٩٨٤م)، وُصُولًا إلى صُدُور ديوانه «بالكاد يعبر الشَّارع » (٢٠٢١م)، كما تميَّز بصيغه الرَّائقة، وحِسُّهُ الجماليُّ الَّذي لا يعرف صخبًا زائفًا، وإنَّ حوى توتُّرات داخليَّة مكتُومة، تُحيل النَّصّ إلى حالٍ مِنْ الأسئلة المُتجدِّدة، والمفْتُوحة على قسوة الحياة، وآلامها.

يكتُب الشَّاعر نصًّا مُمْتدًا، يستقي عوالمه مِنْ الحياة ذاتها، ويجعل مادَّته الخَام مِنْ حِكَايات ناسه وشُخُوصه، وذواتُه المُختلفين، والَّتي ترتبط دومًا بجدلٍ خلَّاقٍ مع الذَّات الشَّاعرة، فتُصْبح ونسَّها وألفتُها، وإخفاقاتُها وعذاباتُها اليوميَّة أيضًا.

ويمتلك الشَّاعر «جمال القصَّاص» مشرُوعًا شِعْريًّا يخُصُّه، ابن عالمه وطرائقه الفنِّيَّة، وخِيَارُه الجماليّ، وبدا انحيازُهُ في دواوينه الأخيرة إلى قصيدة النَّثْر انحيازًا إلى أُفُقٍ جديدٍ، مسكُون بالمُجاوزة والتَّخطِّي لا السُّكُونيَّة والثَّبات، وبَدَت نُصُوصه جميعها مُشْكِلة لجداريَّة بديعة في مَتْن الشِّعر المصري تُؤسِّس لتلك المُتْعَة الفنِّيَّة الخالصة، غاية الكِتَابة ومُرَادُها وفعلها المُدْهِش في المُتلقِّي.

وُلد الشَّاعر «جمال الدِّين عبد العزيز القصَّاص» بقرية «المنشاة الكُبرى» الَّتي تقع في مُحافظة «كفر الشَّيْخ» بجُمهُوريَّة مِصْر العربيَّة، في الخامس من شهر ديسمبر عام ١٩٥٠م. تُوُفِّيت والدتُه وهُو لم يتجاوز سِنّ التِّسْع سنوات. أمَّا والدُهُ فكان يعمل مأذُونًا وكان مُهْتَمًا باللُّغة العربيَّة والثَّقافة بشكلٍ عامّ، إذْ كانت تَحْتوي مَكْتبته المُتواضعة على كُتُب تفاسير القُرآن الكريم والكُتُب التُّراثيَّة القديمة. وعِنْدما عَلِم والدُهُ باهتمام «القصَّاص»

بالشِّعر، بدأ يُزوِّدُه ببعض المجْمُوعات الشَّعريَّة.

تخرج في جامعة عين شمس وحصل على بكالُورْيُوس الفلسفة. عمل بعد تخرُّجه رئيسًا في القسم الثَّقافي بصحيفة الشَّرْق الأوسط. وقد نشر أوَّل قصيدة له في مجلَّة «البيان الكُويتيَّة» في عام ١٩٧٠م.

ويُعْتَبر «جمال القصَّاص» أحد الشُّعراء المُؤسِّسين لجماعة «إضاءة ٧٧» الشِّعْريَّة التي كان لها دور أساس في تَجْسيد تجربة جيل السَّبْعينيَّات الشِّعري وساهمت في الحركة الشِّعْريَّة المصْريَّة والعربيَّة في فترة السَّبْعينيَّات من القرن المُنصرم. إذْ تأسَّست هذه الجماعة في فترة مُظاهرات الخُبْز في عام ١٩٧٧م، التي أُعْتُقِل في هذه الفترة أغلب المُثقَّفين المصْريِّين منْهُم شُعراء وأُدباء وأساتذة جامعيِّين والَّتي شهدت أعنف المُظاهرات. وقد ساهم في تأسيس هذه الجماعة عدد مِنْ الشُّعراء أمثال: «حلمي سالم»، و«ماجد يُوسُف»، و«محمُود نسيم»، و«حسن طلب».

أصْدَر الشَّاعر حوالي (١٤) دِيوانًا شِعْريًّا، مِنْ بينها: «خِصام الوَرْدة» (١٩٨٤م)، «شمْس الرُّخام» (١٩٩١م)، «ما مِنْ غيمةٍ تشْغل البئر» (١٩٩٥م)، «السَّحابة التي في المِرْآة» (الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٩٨م)، «الإسكندريَّة: رُباعيَّة شِعْريَّة» (الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب: ٢٠٠١م)، «نساء الشُّرُفات» (دار العين للنِّشر: ٢٠١٢م)، «جدارٌ أزْرَق» (دار بتانة للنِّشر: ٢٠١٧م)، «تحت جناحي عُصْفُور» (دار ميريت للنِّشر والتَّوزيع: ٢٠٢٠م)، «بالكاد يعبر الشَّارع» (دار ميريت للنِّشر والتَّوزيع: ٢٠٢١م). وقد تَرْجمْت بعض أشْعَاره إلى اللُّغات الأجنبيَّة، مثل : الإنجليزيَّة، واليُونانيَّة، والفرنسيَّة. وفي عام ١٩٩٨ م فاز الشَّاعر بجائزة كفافيس الدُّوليَّة في الشِّعر مِنْ اليُونان.

وقد كان لمجلَّة «بصرياثا الثَّقافيَّة » هذا الحِوار مع الشَّاعر:

* في العديد مِنْ قصائد ديوان: «السَّحابة التي في المرآة» نلحظ بأنَّك تَلقِّي بأسئلةٍ مُتعدِّدةٍ وكثيرةٍ.. لعلّ هذه الأسئلة - وغيرها - تُفسِّر حالة غير مُستقرَّة في وجدان الشَّاعر «جمال القصاص»، أو وُقُوعه في شِراك الحيرة أو الشَّكّ وعدم اليقين.. بمْ يُعلِّقُ الشاعر؟

- هذه الأسئلة الَّتي أتت في بعض قصائد هذا الدِّيوان هي تُعبِّر عن حالة قلق خاصَّة وعامَّة في نفس الوقت، لأنَّ الشَّاعر في حالة قلقٍ مُستمرٍّ، فالقلق هُنا خصيصة فنِّيَّة، القلق ليس بمعْناه الوُجُودي العادي، أو السَّيْكُولُوجي، ولكنَّه القلق الفنِّيّ، أو القلق الحافز، القلق الَّذي يطرح أصلًا سؤال الذَّات على العالم، وسُؤال الذَّات على الآخر، ويطرح أيضًا انقسامات الذَّات وتمرُّدها على نَفْسها المُسْتَمر، لأنَّ القلق هُو مُفجِّرُ السُّؤال، فمِنْ القلق يبدأ السُّؤال، سُؤال المُبْدع، سُؤالُه الحقيقيّ تجاه رُؤيته للأشياء والوُجُود. الشَّاعر

يسأل نفسه يوميًّا عن هذا الوُجُود، وهذا الواقع، كيف يري الوُجُود ؟ ثُمَّ كيف أنا كمُبدع أرى هذا الوُجُود حسب رُؤيتي الشَّخْصِيَّة ؟ مِنْ هُنا تأتي العلاقة ما بين الخاصّ والعامّ في مسألة الإبداع لأنَّ الاثنين يَنْصهران في النهاية.

* الجوّ النَّفسي لبعض قصائدك يشي بتقاطُعاتٍ حادَّةٍ، وخبراتٍ أليمةٍ، وإحباطاتٍ بادية للعيان، بحيث يُمكنُنا أنْ نتصوَّر أنَّ وجدان الشَّاعر مجروح، إنْ لم يكُن مذبُوحًا !! فكيف تُفسِّر ذلك ؟

- أنا أتعامل مع الوُجُود وكأنَّه جُرْحٌ مَفْتُوحٌ، كأنَّه مأساةٌ مُسْتَمِرةٌ، وأنا أتعامل مع النَّفس البشريَّة مِنْ الجانب غير المُباشر، حتَّى لو أخذنا الجانب الكُوميدي في النَّفس البشريَّة أو الإنسانيَّة، هذا الجانب الكُوميدي ليس كُوميديًا خالصًا، ولكن هُو في جوهره «ميلُودراما»، أو مأساويّ جدًّا، فالكُوميديا تظلّ مَوْقِفًا على السَّطح، أنا في تصوُّري أنَّ الدِّراما نفسها هي البُعد الأكثر رُسُوخًا بالإنسان، وتاريخ الإنسانيَّة في مُعظمه تاريخٌ مليءٌ بالدِّراما..رُبَّما الموقف الكُوميديّ، أو التَّعامُل الكُوميديّ يصنع نوعًا مِنْ التَّطهُّر المؤقَّت للمُتلقِّي، وأحيانًا يصنع نوعًا مِنْ التَّطهير الزَّائف، لكنَّه لا يُحفِّزه في النهاية أنْ يتَّخذ مَوْقِفًا بإزاء المأساة، أو بإزاء الصِّراع، الموقف الكُوميديّ في النهاية يجعل المُشاهد في حالةٍ من «الفُرْجَةِ» !! في حالةٍ من «الضَّحِك» حتَّى على النَّفْسِ !!

أنا لستُ شاعرًا حزينًا بالمعنى التَّقليديّ، لكنَّ أنا شاعرٌ مُهْتمٌ بالبُعْدِ الغامِضِ في الإنسان، وهذا البُعْد يختلط فيه البَيَاض بالسَّواد، تختلط فيه كُلُّ المُتناقضات، يختلط فيه الشَّكُّ باليقين، وهُو موقفٌ مُلْتَبِسٌ، هذا البُعد يُعبِّر عن موقف. أنا دائمًا بإزاء حالات مُلْتَبِسةٍ، حالاتٌ شائكةٌ. أنا لا أكتُب مِنْ منطقة الوُضُوح، أنا أكتُب مِنْ منطقة الالْتِبَاس !!

* بَعْدُ هذه السَّنوات الطَّويلة مِنْ الإبداع المُتدفِّق.. هل تعتقد بأنَّ جيل السَّبعينيَّات مِنْ الشُّعراء قد ظُلِموا ؟

- جيل السَّبعينيَّات هُو آخر جيل شِعريّ، مِنْ النَّاحية المنهجيَّة الجيل له شُرُوط هذه الشُّروط لا تتوفَّر إلَّا في شعراء السَّبعينيَّات، نشأ هذا الجيل في لحظةٍ مُجتمعيَّةٍ مصيريَّةٍ، بعد هزيمة ٦٧، كان هُناك اضطرابٌ عميقٌ في الهُوِيَّة والوجدان العامّ، وهذا الحدث أثر على الحياة الثَّقافيَّة وأدى إلى هجرة مُبدعين كثيرين، فأسَّسْنا كيانًا أو جماعة شِعْريَّة، وتركنا أثرًا جميلًا، هذا الجيل ظُلِم مِنْ الأجيال السَّابقة، لم يكُنْ هُناك تقدير له، لا أحد كان يُقدِّر المُغامرة الَّتي نَقُوم بها، بل كُنَّا نتَّهم دائمًا بالغُمُوض والاستعلاء على الواقع، ساعد على ذلك أنَّ أدوات النَّقْد الأدبيّ في هذه الفَتْرة كانت قاصرة على شُعراء جيل السِّتينيَّات أو حركة الرُّوَّاد، ولم تلتفت إلينا، لكنَّنا كتبنا الشِّعْر ونشرناه ودافعنا عنه واشتغلنا نُقَّادًا له، إذًا هذا جيل، له ما يخُصُّه، ما ظهر بعدنا - برأيي - هُو تيَّارات شِعْريَّة، يُمكن أنْ تبلور جيلًا بعد ذلك، لكن الآن لا تُوجد علامة مُميِّزة لجماعةٍ يمكن اعتبارُها جيلًا، هُم تأثَّروا بجيل السَّبعينيَّات، ثُمَّ ناصبُوه العداء، ويُحسب لجيل السَّبعينيَّات في مصر أنَّه شكل الموجة الأساس في حركة السَّبعينيَّات الشِّعريَّة في الوطن العربيّ.

* ما دَرْ الخيال في حياة الشَّاعر ؟ وهل ثمَّة تصادُم بين الخيال والواقع عندما يَهُمُّ الشَّاعر بكتابة القصيدة ؟

- علاقة الخيال بالواقع هي علاقةٌ تبادُليَّةٌ، ولكنَّها ليست علاقة تعويضيَّة، لأنَّ الخيال لا يُصبح مُعوِّضًا عن الواقع، ولا الواقع مُعوِّضًا عن الخيال، لكن هُناك علاقة جدليَّة لأنَّ الخيال نَفْسه يُحاول أنْ يَشُدَّ الواقع لحظة أو ثانية، فهُو يتسامى فيها على واقعيَّته، وأحيانًا كثيرةً جدًّا نجد أنَّ الخيال

نَفْسه يهبط إلى الواقع لكي يكتسب فاعليَّة هذا الواقع وحيويَّته وجدليته، قديمًا، في المفهُوم الشِّعري القديم كانت هذه المسافة مَوْجُودة، الآن تكاد تكُون هذه المسافة مُتلاشية، لأنَّه في تصوُّري أنَّ كُلَّ واقع هُو خيالٌ، وأنَّ كُلَّ خيال هو واقعٌ، فأنا لا أستطيع أنْ أعيش في هذا الواقع كواقع مادِّيّ بحت، كما أنِّي لا أستطيع أنْ أعيش في الخيال كخيالٍ فحسب، لابُدّ أنْ يحدُث نوعًا مِنْ التَّواشج ما بين الاثنين من أجل أنْ استمرّ، لكي يُصبح للعمليَّة الفنِّيَّة أو الشِّعْر بوجهٍ خاصٍّ جَدْوى وقيمة، فلا الخيال يرفُض الواقع، ولا الواقع يرفُض الخيال، بحيث لا تُوجد تصادُميَّة.

* هل صادف الشَّاعر «جمال القصَّاص» مُشكلة الحَيْرة الَّتي قد يقع فيها المُبدع بين ما يُرْضيه هُو كمُبدعٍ، وبين ما يُرضي القارئ أو المُتلقِّي عند كتابة النَّصّ الشِّعريّ أو القصيدة ؟

- أنا حينما أكتُب لا أضع القارئ أو المُتلقِّي في حسابيّ على الإطلاق، أنا أختزل كُلّ حالتي، فأنا حينما أكتُب فأنا المُبدع الَّذي يكتُب، وأنا أيضًا المُتلقِّي الَّذي يتلقَّي هذا العمل، وأنا كذلك النَّاقد الَّذي يَنْقُد هذا العمل، الثَّلاثة أشياء مُتَّواجدة في ذاتيّ في لحظة الكتابة. الكتابة ضَرْبة واحدة ليس بها أيَّة تجزئة، أنا لا أتصوَّر أنَّ هُناك كاتبًا حقيقيًا يحسُب حسابًا للمُتلقِّي لأنَّه ببساطةٍ التَّلقِّي درجات أو مراتب. الجُمْهُور هذه مقُولةٌ فضفاضةٌ، لكنَّ التَّلقِّي درجات حسب طبيعة المُتلقِّي نَفْسه، وحسب خبراته وتذوُّقه ومُيُولُه بالنِّسبة للعمل الفنِّيّ. الإبداع ضربة واحدة، والكتابة نَفْسها لحظة لا تتجزَّأ، أو لحظة تخْلُو مِنْ أيَّة حسابات سوى عمليَّة الإبداع نَفْسه.

* يؤكِّد البعض أنَّ شعر الأجيال الجديدة يتشابه بشكلٍ غريبٍ، فالصَّوت واحدٌ، والنَّغْمة واحدةٌ، والهدف واحدٌ.. هُناك أصواتٌ كثيرةٌ ولكنَّنا لا نستطيع تحديد أيّ شاعر كتب هذه القصيدة مِنْ تلك، على عكس ما كان يحْدُث في الماضي، فكُنَّا نستمع لقصيدةٍ مُعيَّنةٍ فنقول إنَّها قصيدةٌ لـــ «أحمد شوقي»، أو «حافظ إبراهيم»، أو «محمُود حسن إسماعيل».. فما تعليق الشَّاعر «جمال القصَّاص» ؟

- أتصوَّر أنَّ ما تمَّ طرْحُه في سُؤالك لا نستطيع أنْ نأخُذه على محمل المُسائلة النَّقديَّة السَّليمة. في الماضي كانت تُوجد رُؤْيةٌ واحدةٌ، لأنَّ الشُّعراء كانُوا يكتُبُون في قوالب ومضامين واحدةٍ حتَّى على المُستوى الاجتماعيّ والسِّياسيّ والقوميّ، الآن لا تُوجد رُؤْيةٌ واحدةٌ، ليس هناك شيءٌ واضحٌ في الواقع، على مُختلف الأصعدة السِّياسيَّة والثَّقافيَّة والتَّربويَّة والاجتماعيَّة، فكيف نُطالب الشَّاعر بالوُضُوح ؟

أمَّا الافتراض بأنَّ هذا التَّشابُه أدَّى إلى التَّكرار، فهذا ليس صحيحًا أو مضْبُوطًا، لكن هُناك تشابُهٌ لأنَّ المناخ العامّ مُشتركٌ ما بين الشُّعراء، مناخ اللَّحْظة نَفْسها التي يكتُب فيها الشَّاعر مناخ يكاد يكُون قاسمًا مُشْتركًا بين الشُّعراء، ولكنَّ الشُّعراء يتفاوتُون في الرُّؤيا، في ترجمة هذا المناخ إلى شِعْرٍ، هُناك ملامح مُشْتركةٌ على مُستوى الهُمُوم والمشاعر ولكنَّ هُناك تمايُزاتٌ واضحةٌ أيضًا في الإبداع نفسه.

المشكلة أنَّ النُّقَّاد يُحاكمون هذا الجيل بمقياس الماضي من خلال اللَّحظة الَّتي عاشُوها أصلًا، ومِنْ اللَّحظة الَّتي تشكَّلوا فيها سواءٌ كانُوا نُقَّادًا أم مُبدعين، مِنْ الصَّعب بمكانٍ أنَّك تُطبِّق مِنْ منظُور لحظة سالفة لها هُمُومها الخاصَّة على كافَّة المُستويات على منظُور لحظةٍ حاليَّةٍ، لابُدَّ أنْ تنظر إلى هذه اللَّحظة في سياقها الخاصّ، في سياق مَدِّها وجذرِها الخاصّ بها. أتمنَّى مِنْ النُّقَّاد أنْ يعكُفُوا على دراسة التَّجارب الشِّعريَّة ليُوضِّحُوا لنا سلبيَّاتها وإيجابيَّتها، فما أسهل إطلاق الأحكام الجاهزة!!

اب/اغسطس 2004
مجلة ثقافية ادبية
بصرياثا
رئيس التحرير عبد الكريم العامري
مجموعة كتّاب
كتاب بصرياثا القصصي
2023
كتاب بصرياثا القصصي
مجموعة كتّاب
من اصدارات مجلة بصرياثا الثقافية الادبية
2023
موقعنا الالكتروني
WWW.BASRAYATHA.COM

ملف العدد

عبد السلام مصباح

مسيرة حافلة بالابداع

تحتفي مجلة بصرياثا الثقافية الأدبية في عددها ٢٤٨ بالكاتب العربي المغربي والشاعر والمترجم الاستاذ عبد السلام مصباح وهو قامة أدبية عربية عرفت بتميزها في المشهد الثقافي والأدبي العربي ، وما الإحتفاء بتجربة مصباح إلا جزء من واجبنا تجاه الزملاء الأدباء والكتاب العرب، من البحر الى البحر، وليكون القارئ العربي على إطلاع على المنجز الابداعي للمحتفى به.

المحرر

أوراق من السيرة

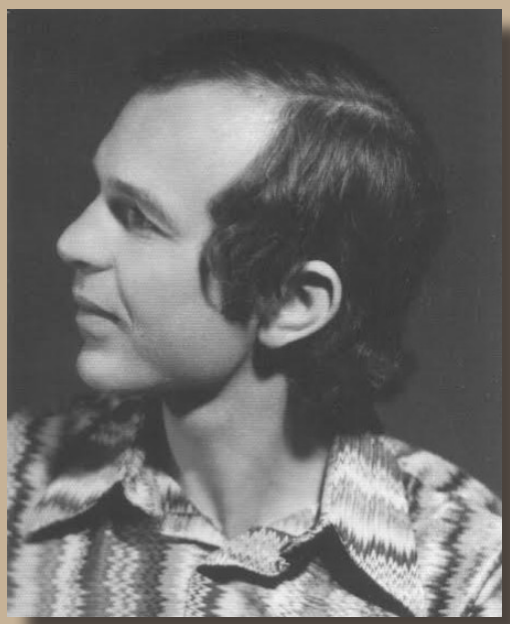

- من مواليد ١٩٤٧/٠٣/٢١ ب»شفشاون»
- شاعر ومترجم عن الإسبانية
- عضو اتحاد كتاب المغرب
- عضو في لجنة العضوية والحكامة باتحاد كتاب المغرب
- الرئيس الشرفي لجمعية البلسم(أبي الجعد)
- أمين جمعية «الانطلاقة»/ الدار البيضاء : (سابقا/توقفت)
- نائب رئيس»الرابطة المغربية للأدب المعاصر» /الجديدة :(سابقا/توقفت)
- نائب رئيس «نادي الأدب:أوراق» / الدار البيضاء:(سابقا/توقفت)
- عضو مؤسس لاتحاد المبدعين المغاربة / تيفلت
- مستشار في جمعية «شهود» / الدار البيضاء :(سابقا/توقفت)
- عضو في «تجمع الشعراء بلا حدود»
- عضو في حركة شعراء العالم بالشيلي
- أحد شعراء»معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين»
- عضو في دار ناجي نعمان للثقافة / لبنان
- عضو في بيت الأدب المغربي/ مكناس :(سابقا/ توقف)
- عضو في جمعيات ثقافية فاعلة
- عضو منتدى خميس الشعر/ الدار البيضاء
- مدير مكتب «طنجة الأدبية»(سابقا)/الدار البيضاء
- عضو هيئة تحرير «طنجة الأدبية»(حاليا)/ طنجة
- متعاون في جريدة «ماروك»(توقفت) /الدار البيضاء
- متعاون في جريدة «صحافة اليوم»/ طنجة
- تُوجد نصوصي ضمن مقرر الجذع المشترك الأدبي والأصيل.
- عضو في «الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب»:(سابقا/توقفت)
- دكتورة فخرية من «الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب»٢٠٠٨/٠١/٠١

الميلاد:

في اليوم الذي زغردت فيه الآفاق فرحا وزقزقت العصافير نشوة وفتحت الطبيعة حقائبها... رماني رحم والدتي- يرحمها الله تعالى برحمته- إلى هذا الوجود؛ بحي العُنْصَر يوم٢١/٠٣/١٩٤٧،في مدينة صغيرة تزخر بالخضرة والأزهار والينابيع المنسابة رقراقة في صفاء البلور وعذوبة الكوثر، مدينة تقع في شمال الوطن؛اسمها «شفشاون»،تبعد عن الدار البيضاء، بحوالي٤٠٠كلم، حيث اشتغلتُ أستاذا قبل أن أُحال على التقاعد في ٢٠٠٧/١٢/٣١.

النشأة والدراسة:

دخلت في البداية «كُتَّاب» مسجد العنصر(كعادات أبناء جيلي في ذلك الزمان الرمادي)، حيث كان سي العياشي البقالي أول فقيه أتلقى على يديه مبادئ القراءة والكتابة.

وحين توفت والدتي أخذني والدي إلى قرية أَغْرَنْقاضي فقضيت بمسجديها أخصب سنوات الطفولة أحفظ القرآن، وأتلقى بعض قواعد اللغة (ألفية ابن مالك)، ومبادئ الحساب... قبل أن أعود إلى شفشاون وألتحق بمدرسة «مولاي علي بن راشد»(مؤسس المدينة) عام ١٩٥٩؛حيث تنقلت،في سنة واحدة، بين ثلاث

مستويات لكبر سني ولمستواي التعليمي مقارنة مع أترابي. وحين حصلت على الشهادة الابتدائية انتسبت إلى ثانوية «المشيشي»(نسبة إلى مولاي عبد السلام بن مشيش القطب الصوفي ومعلم الشاذلي. قتل حوالي٦٢٢هـ/١٢٢٥م)؛حيث درست السلك الأول. وفي سنة١٩٦٤حصلت على الشهادة الثانوية فانتقلت إلى«تطوان» لمتابعة الدراسة بالسلك الثاني/الشعبة الأدبية بثانوية «القاضي عياض» (شفشاون لم تكن تتوفر على هذا السلك آنذاك)

الوظائف:

ولما تعثرت في الحصول على شهادة البكالوريا خلال دورتين؛ توقفت عن الدراسة. بقيت سنتين أنتقل بين حرف ومهن يدوية بسيطة؛ تركت آثارها منقوشة على أجزاء من جسدي شاهدة. وفي سنة١٩٧١شاركت في مباراة الدخول إلى مدارس المعلمين الإقليمية، فالتحقت بمدينة «سطات» التي قضيت بها سنة بيدغوجية تدريبية؛ تخرجت منها حاملا للشهادة الأهلية التربوية١٩٧٢.عينت معلما بالدار البيضاء، بمدرسة «الحي المحمدي/بنين»(حاليا الإمام البخاري). قضيت بها ست سنوات، ثم أجبرت على الانتقال إلى مدرسة «القُرِّي» بحي سيدي مومن؛ كنوع من العقاب لتمردي على سلوكيات المدير الجديد، وبعد سنتين أشارك في الحركة الانتقالية فأعود إلى «الحي المحمدي»؛ وهذه المرة إلى مدرسة «ابن بسام المختلطة» بدرب «مولاي الشريف». وفي سنة ١٩٨٢ تحن نفسي إلى التغيير؛ فأشارك في مباراة الدخول إلى المراكز التربوية الجهوية، وكنت من المتفوقين. وهكذا أجدد علاقتي بالكرسي، بعيدا عن الطباشير وروتين التصحيح والمذكرة اليومية وصخب الأطفال وشغبهم الجميل وديكتاتورات الروبوهات .

وما أن حل شهر شتنبر من نفس السنة حتى لملمت نفسي وشددت الرحال إلى مدينة «آسفي» لألتحق ب«المركز التربوي الجهوي/ شعبة اللغة العربية». حيث قضيت سنتين؛ توزعت بين الدراسة (تربية عامة -تربية خاصة -علم النفس التربوي-تربية إسلامية- قواعد اللغة لعربية...)والتداريب، حصلت في نهايتهما على دبلوم أستاذ السلك الأول؛ لأعود إلى الدار البيضاء؛ وهذه المرة أستاذاً بأعدادية «المستقبل لمادة اللغة العربية، شارع الحزام الكبير .

الاهتمامات:

اشتركت في مطلع شبابي في تأسيس وتكوين جمعيات ثقافية، فأصدرنا سنة ١٩٦٥،أثناء دراستي بثانوية «القاضي عياض «مجلة «البلابل»، كما أشرفت على تحرير وطبع مجلة «دليل الطالب الأستاذ « التي كان يصدرها المركز التربوي الجهوي بآسفي، وقد ساهمت بإنتاجي في عددين من أعدادها . بدأ اهتمامي بالأدب في سنوات مبكرة؛ فقد كان للبعثات التعليمية العربية الوافدة إلينا من: مصر/لبنان/ فلسطين يد سحرية في تشكيل فكري الإبداعي، فمن خلالها تعرفنا على الأدب المهجري والأدب الحديث: مدرسة أبولو، مدرسة الديوان وعلى عمالقة المعلقات والأدب العباسي، فأثر ذلك في تكويني، فكانت البداية، بداية الإبحار مع تيارات الشعر واتجاهاته، بداية تفتح الوعي المعمد في أنهار الحلم والعشق والشغب الأنقى والأروع،

وكانت محاولات تفتقر إلى كثير من المقومات الشعرية، نشرت بعضها وأطعمت أكثرها النار .

وفي «تطوان» كانت المرحلة الثانية للإبحار خارج النص؛ وهذه المرة من خلال أساتذة إسبان. وهكذا دخل قاموسي أسماء جديدة: روبين داريو/ خيمينيث/ سيرفانطيس/أنطونيو ماتشادو/غارسيا لوركا/ميغيل هيرناندیث / رفائيل ألبيرتي/ بابلو نيرودا...علمني هؤلاء كيف أقتحم الآفاق، وكيف أفض بكارة الكلمات دون أن تنزف قطرة، فتخلصت من الشكل القديم وتبلوت رؤاي بنسب، وخلالها كتبتُ بعض النصوص الرومانسية بالإسبانية، نشرتها في مجلات فنية إسبانية، كانت تهتم بإبداعات الشباب، لكن، مع الأسف، ضاعت، حيث أكلتها القارضة خين انتقلت إلى آسفي، فقد تركتها في بيت أخي ، رحمة الله عليه، وعلى جميع المسلمين.

شرفة النشر في الصحف :

نشرت الكثير من القصائد في مختلف الصحف المغربية: المحرر الثقافي، الاتحاد الاشتراكي، العلم، البيان، بيان اليوم، بيان اليوم الثقافي، الميثاق، الميثاق الثقافي، التجمع، التجمع الثقافي، المنعطف الثقافي، أنوال الثقافي، الأنوار، المنظمة، الأيام، الصحراء، الزمن، المضيق Estrecho، أنفا،أخبار الثقافة، طنجة الأدبية، صدى تطوان، روافد ثقافية... والعربية: الشروق، الكواليس (الجزائر)، الثورة، الأسبوع الثقافي (ليبيا)، أخبار الأدب (مصر)، الثقافة الأسبوعية (سوريا)، ملحق الرياض (السعودية)، صوت المغرب (هولاندا)،الاتجاه الثقافي (العراق)،العرب، الشرق الأوسط، القدس العربي...

وفي المجلات:

- الموقف، دفاتر، آفاق، مرافئ، الموجة، آفاق تربوية، طنجة الأدبية، المركب الشعري، مدارات الثقافية/ المغرب
- الوعي العربي، الموقف العربي، إبداع، الشعر، أدب ونقد/مصر
- المنهل، بيادر، المجلة العربية، عبقر، نوافذ، ودوق/ السعودية
- الأقلام، الطليعة الأدبية، فنون، بصرياثا (إليكترونية)/ العراق
- نزوي، قناص (إليكترونية)/سلطنة عمان
- الثقافية العربية، جريدة الثورة / ليبيا
- كرز/ البحرين الثقافية /البحرين
- المجلة، الملايين، أوراق/ لندن
- الحركة الشعرية / الشيلي
- الآداب الأجنبية/سوريا
- البيان/الكويت
- ألوان /الجزائر
- ألواح/إسبانيا
- الإخاء/إيران
- الآداب/لبنان
- الدوحة/قطر

شرفة الترجمة :

قمت بترجمة العديد من الروائع الشعرية والمسرحيات والقصص القصيرة ودراسات.لأدباء من:المغرب / اسبانيا /الأرجنتين/الشيلي/بوليفيا/ نيكراغوا.

تُرجمت نماذج من شعري إلى الإسبانية، الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والهولاندية والرومانية والصينية...

شرفة الجوائز:

فزت ببعض الجوائز؛ من جملتها:

- جائزة جريدة «العرب «اللندنية ١٩٨٥ عن ترجمتي لمسرحيتين قصيرتين لغارسيا لوركا Garcia Lorca وغوستافو أدولفو بيكير Gustavo Adolfo Becquer.
- ملحق جريدة الرياض الثقافي (السعودية
- جائزة التكريم «دار نعمان للثقافة»٢٠٠٥.
- جائزة الشعر مجلة «هاي٢٠٠٦hi
- جائزة «منتدى عاطف الجندي الأدبي»، اكتوبر ٢٠١٣

شرفة المشاركات :

شاركت في الكثير من المهرجانات والأمسيات الشعرية عبر فضاءات المغرب، وقدمت لي إذاعات:طنجة وأكادير وفاس والدار البيضاء... بعض قصائدي، وفي البحرين وليبيا الثورة.

يتوزع إبداعي على حقلين متجانسين :الكتابة الشعرية والترجمة .

شرفة الإصدارت:

١- ديوان: «حاءات متمردة» الصادر عن القرويين في أبريل ١٩٩٩.

٢- مختارات من ديوان : أشعار الربان Los Versos Del Capitan للشاعر الشيلي :بابلو نيرودا Pablo Nerudaبمناسبة الذكر المئوية لميلاده سنة٢٠٠٤.

٣- ديوان: مخطوطة الأحلام El Manuscrito de los Sueños للشاعر الشيلي:سيرخيو ماثياسSergio Macias، وهي سيرة شعرية للشاعر الملك: المعتمد بن عباد وحبيبته: اعتماد الرومايكية، صدرت في طبعتين: الأولى في يونيو٢٠٠٨ عن دار القرويين بالدار البيضاء/ المغرب، والثانية في شهر أكتوبر٢٠٠٨ بقاديس/ إسبانيا

٤- ديوان: «نتويعات على باب الحاء»، صدر عن دار القرويين، أبريل٢٠١١

٥- ديوان: بستاني الريح El Jardinero del Viento للشاعر الشيلي سيرخيو ماثيياس نشرته مجلة «نزوى» في العدد٦٦/٢٠١١

٦- أضواء مورقة : قراءات في «حاءات متمردة» صدر عن دار القرويين، أبريل٢٠١٢

٧- مختارات من الشعر الشيلي (مشترك) صدر عن دار القرويين ٢٠١٤

٨- في مديح اللؤلؤة الزرقاء: نصوص حول شفشاون، مترجمة عن الإسبانية(مشترك مع محمد أخريف) صدر عن دار القرويين أبريل ٢٠١٥

٩ - ديوان «تطوان في أحلام أنديزي» Tetuan en los sueños de un Andino للشاعر الشيلي سيرخيو ماثيياس

صدر عن دار القرويين أبريل ٢٠٢٢

شرفة التكريم :

١- جمعية الرابطة بالحي المحمدي / الدار البيضاء

٢- بيت الأدب بخريبكة : الخميس ٢٠٠٩/٠٩/١٧

٣- جمعية البلسم بأبي الجعد: الثلاثاء ٢٠١١/٠٤/٠٥

٤- مندوبية الثقافة بمدينة العيون / الصحراء المغربية: ٢٠١٣/١٢/٠٨

٥- وزارة الثقافة والمجتمع المدني بطرابلس / ليبيا : الأربعاء ٢٠١٣/١٢/١٨

٦- مجلة ديهيا الثقافية وجمعة إبداع أبركان: الجمعة ٢٠١٤/٠٢/٢٨

٧- الجمعية المغربية «تيمغارين» للتنمية والتعاون بمدينة الدار البيضاء: السبت ٢٠١٥/١٢/١٩

٨- تكريم كشخصية السنة في مجال الشعر والترجمة من طرف جريدة «الشاون ٢٤» بشفشاون : الأحد ٢٠١٩/٠٣/٠٣

٩ - ثانوية «حسان بن ثابت» التأهيلية ، دار بوعزة :الثلاثاء ٢٠٢٣/٠٥/١٦

شرفة الميزان :

- دراسات في ديوان «حاءات متمردة»

- عبد الرحمان الخرشي/مراكش: من مظاهر الإبداع والتمرد في «حاءات متمردة» للشاعر المغربي عبد السلام مصباح

- الحسن العابدي/ أزرو: عودة إلى فينومينولوجيا الباطن:من ثورة الحب إلى إنقلابية الجمال/ قراءة في « حاءات متمردة»

- المصطفى فرحات/ابزو: المرأة في «حاءات متمردة»

- د. المصطفى الطوبي/الجديدة: قراءة في «حاءات متمردة»

- إبراهيم قهوايجي / سبع عيون: جمالية الإيقاع الشعري في «حاءات متمردة»

- الطيب هلو/وجدة: الرؤيا وجمالية الإيقاع في «حاءات متمردة»

- محمد علوط/الدار البيضاء: فيض الشعرية الغنائية في»حاءات متمردة»

- أحمد الدمناتي/العرائش: قصائد متمردة دون ربطة عنق: قراءة نقدية في «حاءات متمردة» للشاعر عبد السلام مصباح

- عبد الحق بن رحمون/شفشاون: لوعة مدائن الحلم في «حاءات متمردة»

- مصطفى ملح/برشيد: قراءة دلالية في «حاءات متمردة»

- فاريا الصحراوي/أبي الجد: الأعمدة الثلاثة في ديوان «حاءات متمردة»

- إدريس قزدار/الدار البيضاء: شاعر يبحث عن جزئه الآخر : قراءة في «حاءات متمردة»

- المفضل الحضري/الدار البضاء: التحليق في مدارات البوح والمكاشفة

- عبد الواحد معروفي/مراكش: حروف الشاعرة المتمردة

- إسماعيل زويريق/ مراكش « ومضات متمردة في «حاءات» عبد السلام مصباح

- قراءة في قصيدة «مرسوم»

- دراسات في ديوان «تنويعات على باب الحاء»

- محمد يوب /الدار البيضاء: شعرية الجسد

بين المرأة والقصيدة في ديوان «تنويعات على باب الحاء»

- مسلك ميمون / أكادير: أسلوب التكرار في «تنويعات على باب الحاء»

- حميد ركاطة / خنيفرة: في بستان الله وممالك الشعر

- حميد ركاطة / خنيفرة: دلالة المكان في قصائد الشاعر المغربي عبد السلام مصباح

- د. محمد دخيسي أبو أسامة / وجدة: صورة المرأة وإبدالاتها في شعر عبد السلام مصباح (تنويعات على باب الحاء) نموذجا

- المصطفى فرحات / ابزو : ثلاثية الحلم والعشق والحرف : قراءة في ديوان «تنويعات على باب الحاء» للشاعر المغربي عبد السلام مصباح

- أحمد مكاوي : قراءة في قصيدة «زيارات»

- عبد الرحمن الجميعان / الكويت: قراءة في قصيدة «بطاقات إلى العراق»

- نور الدين بلكودري/الدار البيضاء: الرؤية الشعرية والأبعاد الدلالية في قصيدة «اعتراف»

- محمد فتح الله مصباح/مراكش: شعرية الحرف والقناع في ديوان «تنويعات على باب الحاء»

- عبد اللطيف السخيري/مراكش : «تنويعات وفخاخ»

- دراسات في ديوان «مخطوطات الأحلام»

- د. محمد عبد الرضا شياع/ العراق: سيرة المعتمد بن عباد في «مخطوطة الأحلام» للشاعر الشيلي سيرخيو ماثيياس

- د. عيسى الداودي/الناظور: سحر الشرق في «مخطوطة الأحلام» للشاعر سيرخيو ماثيياس

- أشرف دسوقي علي/مصر: المعتمد بن عباد في عيون المبدع الشيلي سيرخيو ماثيياس

- رضوان السائحي/الدار البيضاء: مخطوطة الأحلام : سيرة شاعر

- دراسات في ديوان «تطوان في أحلام أنديزي»

- الحسن العابدي/أزرو: «تطوان في أحلام أنديزي»: شطرنجاً للذاكرة

- أسامى الزكاري/ الدار البيضاء: تطوان أفقاً شعرياً إسبانياً

شرفة الشهادات :

١- الشاعر عبد الكريم الطبال / شفشاون

٢- الشاعر أحمد بنميمون / شفشاون

٣- الشاعر والصحفي عبد الحق بن رحمون / شفشاون

٤- الشاعر محمد بن يعقوب / شفشاون

٥- الشاعر والباحث عثماني الميلود / الدار البيضاء

٦- الشاعر والمترجم رضوان السائحي / الدار البيضاء

٧- الشاعر إسماعيل زويريق(شعر) / مراكش

٨- الشاعر فاطمة بن محمود / تونس

٩- الشاعرة أم سناء / سلا

١٠- الشاعر والباحث المصطفى فرحات / ابزو

١١- المبدع محمد فري(شعر) / القنيطرة

١٢- الجمعوي عزيز إدريس / أبي الجعد

١٣- نجاة زوادي / خربكة

١٤- القاص والباحث حميد ركاطة / خنيفرة

١٥- القاص عبد القادر الطاهري / وجدة

١٦- الشاعر والباحث إبراهيم قهوايجي (شعر) / سبع عيون

١٧- محمد قنديل / فاس

ملف العدد

الأعمال المترجمة المخطوطة

١-غارسيا لوركاGarcia Lorca (شاعرإسباني)
- ديوان التماريت
- قصيدة الغناء العميق
- بكائية من أجل إغناثيو سانتيث
-أغنيات
- حكايات غجرية
- الجمهور(مسرحية)
- ست مسرحيات قصيرة.
٢- سيرخيو ماثياس Sergio Macias (شاعرشيلي)
- يوميات أمريكي لاتيني حول بغداد وأمكنة أخرى ساحرة
- تطوان في أحلام أنديزي
- سحر ابن زيدون
- ليل لا أحد
- سحر ابن زيدون
- قصائد غير منشورة في ديوان بعد
٣- بابلو نيرودا Pablo Neruda (شاعر شيلي)
- ٢٠ قصيدة حب وأغنية يائسة
- مائة قصيدة حب
- أشعار الربان
٤- ميغيل أوسكار ميناصMiguel Oscar Menassa (شاعر أرجنتيني)
- الحب موجود والحرية موجودة
- أنواع الحب الضائع
٥- محمد شقورMohamed Chakor (شاعر مغربي)
- الديوان الصوفي
- خفقات الجنوب
٦- موماطاMomatata (شاعر مغربي)
مختارات
٧- رفائيل البيرتيRafael Alberti (شاعر إسباني)
- بحارعلى اليابسة
٨- أنطونيو هيرناندیث بيريث Antonio Hernandez Perrez (شاعر إسباني)
- الأشجار
٩- خافيير بينياس نافاروJavie Penas Navarro (شاعر إسباني)
- نعوت دون ما ء، نعوت بماء.
١٠- روساريو سالان باديرناRosario Salàn Padierna (شاعرة إسبانية)
- ضريبة أنتيغونا
١١-غلوريافويرتيس Gloria Fuertes (شاعرة إسبانية)
- مختارات
١٢- غوستافو أدولفو بيكيرGustavo Adolfo Becquer (شاعر إسباني)
- مختارات
١٣- كونشا لوبيث ساراستوا Concha Lopez Sarasua (كاتبة إسبانية عاشت في المغرب)
- ست قصص قصيرة
١٤- بيدرو شيموسيPedro Shimose(شاعر بوليفي)
- مختارات
١٥- فيوليطا بارا Violeta Parra (شاعرة ومغنية شيلي)
- مختارات
١٦- مسرحيات قصيرة
١٧- قصائد لشعراء من إسبانيا

١٨- مختارات من الشعر المتمرد بأمريكا اللاتينية

١٩- قصائد حب لشعراء من أمريكا اللاتينية

٢٠ – ثلاثة دواوين خاصة بالهايكو لشعراء من إسبانيا وأمريكا الجنوبية

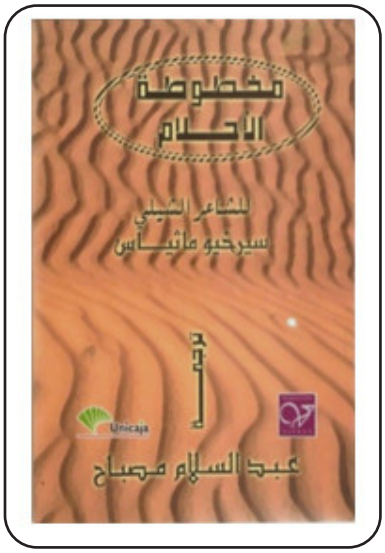

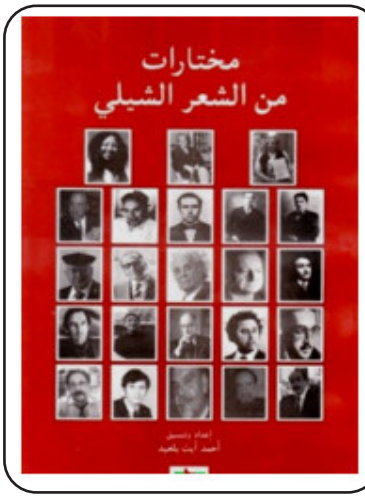

ملف العدد

قراءة في قصيدة

بطاقات حب إلى العراق

للشاعـر المغربي عبد السلام مصباح

عبد الرحمن الجميعان- الكويت

عبد الرحمن الجميعان

هذه قصيدة مكونة من مقاطع، فيها توجع وتفجع وألم

نبدأ بالمقطع الأول الذي يبدأ بمناداة بلاده

(عراق) ونلاحظ أن الشاعر حذف حرف النداء (يا)،ليدلك على التصاقه وقربه من بلده الحبيب، ثم لا بد من سكتة تأمل بعد النداء، ليأخذ القارئ أنفاسه، أي عراق؟ أي ألم؟ ويبدأ من جديد، يبدأ بالسلام على دياره، وأيضا جاء بنكرة ليدلك على السلام على كل سلام، فهو سلام فيها وعليها ومنها وإليها.

(سَلاَماً...)وسلاما نصب لأن في معنى أعطيك، أو أهديك أو أحييك...وهذا السلام لك في الخالدين وفي الحياة الدنيا...ثم يبدأ في بث سلامه القادم من عدة مواقع،

سَلاماً...سَلاماً...سَلاماً...

سَلاَماً مِنَ الشِّعرِ وَالشُّعَرَاءِ

والشعر، هو صدق الكلمة وصفاؤها، وعمقها وحركتها وحيويتها، والشعراء أكثر الناس تعبيرا عن هموم الأمة و وجدانها، وقلمها النابض و وسيلتها للتعبير عن ما يخالج نفسها، والشعراء لهم سطوة النغم والكلمة على كل البشر، حتى الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يستمع إلى الشعر ويطرب له، ويتفاعل في أكثر من موضع وموقع، كما في خبر الأغاني وغيره مع النابغة الجعدي عندما قال: أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأعجب به: بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأين المظهر يا أبا ليلى»، فقلت: الجنة، فقال: «قل إنشاء الله»، فقلت: إن شاء الله.

وما قصة كعب بن زهير والبردة من هذا ببعيد!

فسلام الشعراء لهذه المدينة العريقة لهو سلام له طعم خاص ومذاق رائع. وهذاالسلام المفعم بالشعور والشاعرية لمن سيوجهه الشاعر؟

لكل هؤلاء يوجه هذا الشاعر تحيته والسلام والهدوء والراحة، لحلم: والحلم هنا التخييل لا حلم النوم، ولكنه التمني والرجاء أن تكون هذه المدينة يشقها الضياء والعدل والسلام والحق.

وهذا الحلم صوره الشاعر في صورة حي، يشق: والشق هنا المسير والمضي، ولكنه هنا تعبير عن الاندفاع صوب المدينة، يريدها، ويريد ساكنيها، ويريد أن يتربع على عرشها. وهي صورة رائعة، صورة الحلم الماضي بكل حزم واندفاع، نحو مقلة البلد، والاستعارة هنا رائعة، فالعين أغلى ما يلك المرء، وهي أيضا موائمة جيدة بين العين والحلم، فهي رؤية عينية وحلم محقق. ولك أن تتصور هذه الصورة في عقلك، الحلم يشق خطاه نحو هذه المقلة. وكلمة يشق جاءت في الشعر الجاهلي من كلمة طرفة:

(يشق حباب الماء حيزومها بها

كما قسم الترب المفايل باليد).

وأيضا

(لِسِرْبِ طُيُورِ

يَحُطُّ الرِّحَالَ عَلَى رَاحَتَيْكَ)...

والسرب الجماعة من الطير، وهي صورة رمزية لجو السماء التي تعمرها الطيور، والسلام مرسل لها من هؤلاء، وهذا شيء كبير أن يطلب السلام للطير، وهي دعوة لأن يعم السلام أرضها وجدرانها وجوها، صورة رائعة في كلمات قليلات، وبعد تصوير

المقلتين، يأتي ليصور الجسد، وحط الرحال معناه الراحة من السفر، والنهاية من المسير والتعب والترحال، فالطير وجد ملاذه وأمنه هنا في جو البلاد، وهو يحط رحاله على يديك ليستريح ولتنتصر فيه كيفما شئت به.

والعراق شهرت بالنخل الطيب، فلم ينس الشاعر أن يخصه بالسلام، ويأتي به نكرة، ليعم السلام كل نخل العراق، والنخل هنا رمز القوت و الطعام.

(لِنَخْلٍ
يُغَازِلُ فَجْراً عَلَى ضِفَّتَيْك)...

وجاء هنا كما قال الشاعر

وقفنا معا واللوم يصفق رعده
ومنا سحاب الدمع يسجم وبله
ترق على ديباجتيه دموعه
كما غازل الورد المضرج طله

وهي صورة ذات ألوان متداخلة، فلون النخل الشاخص برأسه، ولون الفجر، ولون النهر على الضفتين، وهذا وقت جميل، ووقت الرزق والانتشار، كيف انتزع الشاعر هذه الصورة الملونة فجعل القارئ يحس بها ويراها أمامه رأي العين.؟ والذي يغازل ذو نزق وحركة لا تنتهي، واختفاء وإظهار...وهو أيضاً:

(لِطِفْلٍ يُخَاتِلُ دَبَّابَةً
لِشَيْخٍ يَهُزُّ جُذُوعَ النَّخِيلِ
فَتُرْسِلُ أَوْرَاقَهَا طَلْقَةً
وَزُغْرُدَتَيْنِ.

والختل: تخادع عن غفلة، وهو المخادعة، ولكنه هنا استراق النظر، لخدعة القادم على الدبابة، وهنا روعة كلمة الطفل الذي يخاتل الدبابة، فهو رجل، من طول ألفة هذه المناظر، ثم ما ذنب هذا الطفل؟ كان الأولى أن يرى لعبة يلهو بها، ودمية، و زمالة طفولية يتلهى بها ويتسلى، ولكن أن يرى دبابة، ويخاتلها فهذا من الألم الذي تعيشه هذه الأمة في العراق وفي غيرها

أما الشيخ الضعيف الذي يكاد يمشي، فيهز جذوع النخيل، وهو أحرى بأن يجلس بين أحفاده و أبنائه، ولكنه الواقع الأليم الذي جعل هؤلاء في بوتقة واحدة، والطلقة والزغردتين دليل الجهاد والشهادة.

وفي المقطع الثاني استكمالاً للأول: فيبدأ هكذا...

(عِرَاقُ...
سَلاَمَ الْفُصُولِ الْخَصِيبَهْ)...

وهنا وضع الفتحة على سلام، فهي منادى مبني كأنه يقول:

(يا عراق يا سلام الفصول...)،

ثم يصفها بأنها (وَسَيِّدَةُ الْمَطَرِ) والمطر رمز السياب في أنشودته، ورمز الهطل والنعم والمرح والفرح، فهي سلام للفصول المخصبة، والعراق كان يسمى الهلال الخصيب، و(خصيب) تدل على كثرة الخصب وديمومته. ثم هذا السلام

(لِبَغْدَادَ وَالْكُوفَةِ
لِكَرْكُوكَ وَالْبَصْرَةِ
وَلِلْفَلُّوجَةِ
وَلِلنَّجَفِ الأَشْرَفِ)

كلها مدن لها طعم خاص في هذه الأيام، فبغداد كانت حاضرة الدولة الإسلامية العباسية، وهي مدينة السلام كما كانت تسمى، ومنشأ الكثير من العلماء كما البصرة موطن الخليل، ثم الكوفة صاحبة الإمام علي، وصاحبة أولئك الذين خدعوا الحسين وأسلموه للموت، والفلوجة رمز المقاومة والجهاد، والتي استعصت على الاستعمار الحديث، والنجف حيث يرقد الامام .إنها اختصار لتاريخ قديم يتجدد من الدماء والخديعة والحرب والسيف...فهذه المدن تحت

(ثَرَاهَا يَنَامُ الشَّهِيدُ)....

و الشهيد مفرد يراد به الجمع، وما أكثرهم هنا! ثم هي ميلاد كل حر

(وَمِنْ صُلْبِهَا
يَتَدَفَّقُ نُورٌ وَظِلٌّ
وَيُولَدُ أَلْفُ شَهِيدٍ
فَتُفْرِدُ عَشْتَارُ
لِلْعَاشِقِينَ قُزَح .)...

وعشتار اسطورة للسومريين الذين كانوا يسكنون هنا،

وهي رمز لآلهة الخصب والنماء، أو ربة الأنوثة والحب والخصب. و القزح طرائق الألوان التي تظهر في السماء. واللوحة مليئة بالألوان، النور والظل، وقزح، وعشتار الرمز....

المقطع الثالث يبث الشاعر شكواه بكلمات من نار، تخرج من صدر ملأه القهر والضيم والظلم..

(عِرَاقُ ...

أَتَيْنَا لِنَنْشُدَ أَشْعَارَنَا)..

فهم جاءوا، لينشروا الشعر ويقرضوه، ولكن...كف يمكنهم أن يصوغوا الشعر،

(وفِي الْحَلْقِ جَمْرٌ)...

والجمر فيه لون الاحمرار وشدة النار، و كيف يستطيع أن يتكلم من كان في حلقه هذا الجمر، ولا شك أنها ترمز إلى الغصة والألم. ثم يذكر ما يتلو هذا الحلق من جمر، فقلبه فيه جرح عميق جدا،

(وَفِي الْقَلْبُ جُرْحٌ)

لجرح غائر دفين....،وأيضا فيحروفهم

(نَارٌ وَثَوْرَهْ)...نار تتأجج لتتحول إلى ثورة عارمة تحطم المستعمر .ويسائل الشاعر بلاده كالمستأذن لها،

(فَهَلْ تَقْبَلِينَ الْغِنَاء).. والغناء دليل البهجة واللهو والطرب...فهذا الغناء سيجعل عشب البراري الجميلة تتمايل راقصة!

(لِيَرْقُصَ عُشْبُ الْبَرَارِي

وَيَكْتُبَ أَسْمَاءَكِ الرَّائِعَهِ)

...ويكمل الشاعر في الرابع:

(عِرَاقُ ..

أَتَيْنَا لِنَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا)..

ليرفعوا اصواتهم بالنداء، والتحرير..و رفع الصوت للنداء، والهتاف

(وَنَهْتِفَ لِلْكِبْرِيَاءِ)ولكنه هتاف من نوع آخر، هتاف الكبرياء ومناداتها للقدوم، لتميط الذل والإستكانة.

(وَلِلْهِمَمِ الشَّامِخَهْ

وَلِلْوَاقِفِينَ اِنْتِظَاراً

عَلَى صَهْوَةِ الْعَاصِفَهْ

وَلِلْحَامِلِينَ صَلِيبَ الْوَطَن)..

فالواقفون على صهوة العاصفة، ينتظرون متى يقدمون، والتعبير جيد في هذا الموضع ليدل على العنف والثورة والجهاد, ولا أدري لم أدخل الصليب في هذا الموضع، هل هو التأثر بالمدرسة الشعرية الحديثة؟ ربما! أو يعني صلب الوطن!

وفي الخامس: أمل يحدو الشاعر

(عِرَاقُ ...

سَلاَماً ... سَلاَماً

فَنَهْرُكِ لَنْ يَنْضُبَ

وَشَعْبُكِ لَنْ يَهْرَبَ

وَكُلَّ تَمَاثِيلِ قِشٍّ

وُقُودٌ لِنَارِك

وَحَبْلُ غَسِيلٍ عَلَى سَطْحِ دَارِك

»(**).

فالسلام في البدء والختام، فالنصر قادم، والأمل لايزال في القلوب، فالنهر الجاري العظيم لن ينضب ماؤه، والشعب لن يهرب من الواقع إلى واقع آخر مرير, فكل شيء فداء لهذا العراق.! وسأكتفي بهذه العجالة فالشعر جميل، والكلمات فيها حس نابض بالمعنى الراقي، ونتمنى أن يتحفنا الشاعر وغيره من شعراء الموقع بما تجود به قرائحهم، ومعذرة على الاسترسال، ونحن نتحاور في الشعر، فهذه قراءتي وهذا جهدي، وقد أكون أخطأت كثيرا في الفهم، أو جانبت الصواب في الإدراك، ولكنني لم آل جهدا في الكتابة حول الكلمة الطيبة التي تهزني فأطرب لها، وما قلت كلامي آنفا لطلب مديح، أو لاستشعار تحقير لآخر، بل أنا أكتب ما أحس به، و أرجو منأى قارئ أن نتعاون في الحوار حول الكلمة الطيبة في لغتنا العربية الراقية!

ملف العدد

الإقامة في الشعر..

في محبة الشاعر المغربي عبدالسلام مصباح

نقوس المهدي
اليوسفية - المغرب

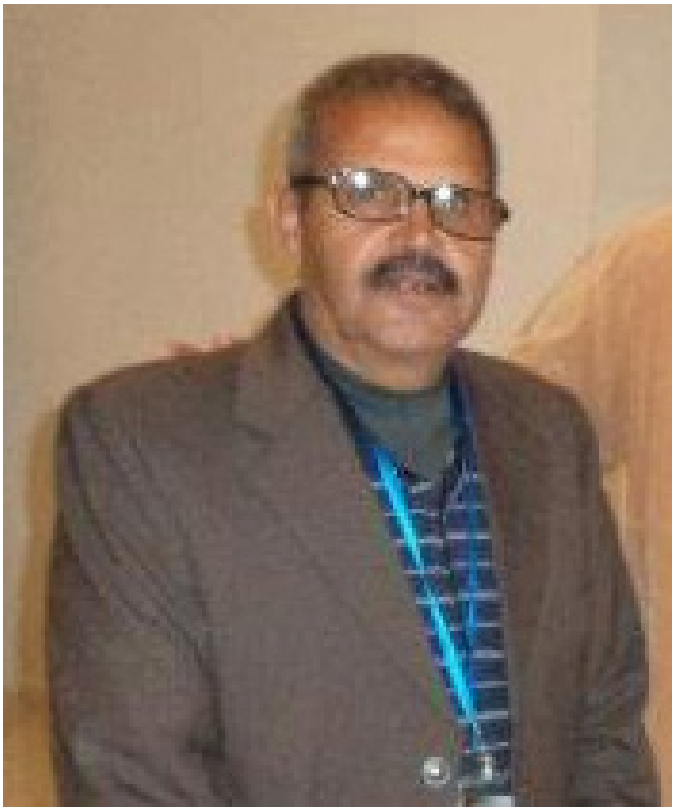

نقوس المهدي

بداية أود ان أنوه بقوة بهذه المبادرة الطيبة والنبيلة التي تنتهجها مجلة بصرياثا الثقافية والأدبية في تكريم رموز الحركة الإبداعية العربية، والاحتفاء بتجاربهم في الكتابة، تشريفا لهم، واعترافا بجهودهم، وهو تقليد حميد وحسن يروم في ما يروم إليه تقدير قيمة الفرد من دون تقديس، وإنصافه من دون تقريظ، وتعداد مناقبه من دون مبالغة، وجرد خلاله من دون تفريط

وهناك وسيلتان لاجتراح الشهادة في الشخص، إما عن طريق التعارف المباشر، والمعرفة المسبقة، أو التعرف عليه من خلال كتاباته ومآثره، وهذه لعمري أهم وأصدق وسيلة لمعرفة الشخص.. واستجلاء خفايا النفس البشرية، وسبر أسرارها وكشوفاتها، ذلك أن الأسلوب هو الكاتب، والترجمان الحقيقي لما يضمر وما يخفي من فيوضات الخاطر

السي عبدالسلام مصباح هذا الغجري الجبلي الريفي الشمالي

أزعم أن معرفتي المبكرة بشخصه تأتت من خلال متابعتي لما كان ينشر من ترجمات في الملحق الثقافي لجريدة أنوال، مع ترجمات أخرى في منابر ورقية للسفير د. محمد محمد الخطابي، وابراهيم الخطيب، ومحمد العشيري، وخالد الريسوني، وصالح علماني، ترجمات كانت كفيلة بتقريبي من الأدب الإسباني فيما يعود تعرفي على شخصيته إلى لقاءين يانعين، سنحت بهما المصادفة الجميلة

الأول في حفل تكريم أقيم على شرف الشاعر المغربي محمد علي الرباوي بالدار البيضاء، تلا خلاله أشعارا لفيديريكو غارسيا لوركا، بلغته الأم، ترجمها الى العربية بطريقة كأحسن ما يكون الإلقاء، وإن كان (الشعر عصيا على الترجمة* بحد رأي عمرو بن بحر الجاحظ، وذلك للمكانة التي يحتلها هذا الشاعر الأندلسي الشهيد في وجدانه، وما يختزن له من عشق ومحبة، ويتماهى معه بشكل رهيب وصفه صديقه عبدالكريم الطبال «منذ القصيدة الأولى عقد بينه وبين لوركا وثيقة صداقة عميقة وعلى أساسها كتب شعر لوركا على جدار قلبه حتى لا ينسى أي بند من بنود الوثيقة»

ومرة بلقاء في اليوسفية حيث أقطن، أهداني خلاله عملين له

لقاءان كانا كفيلين بأن أغنم انطباعات جميلة عن الرجل، أهمها طيبته الممتدة في الصدق، وتواضعه المفرط في الرقة. وانسيابيته الطاعنة في التلقائية والوداعة

وقد لا تستقيم الشهادة في حق الأستاذ عبدالسلام مصباح ومكانته الريادية في الساحة الأدبية المغربية ومدى إسهامه وجهوده في إثراء المشهد الشعري المغربي الحديث، بأشعار حداثية مختلفة وزاهية، تروم الانفلات عن مدار التبعية للقصيدة المشرقية، وكتابة قصيدة مغربية الهوية والجنان، وإعلان الردة على مقولة الصاحب بن عباد «هذه بضاعتنا ردت إلينا»، التي قالها بعيد إطلاعه على كتاب العقد الفريد لمحمد ابن عبد ربه، وعن النظرة النمطية الدونية التي خندق فيها أهل المشارق أدباء المغارب زمنا ليس باليسير، دون العطف على

تجربته العميقة في الترجمة التي كرس لها النصف الثاني من اهتمامه، علما بأن التجربة لا تكتسب إلا بعد جهد داغل في المراس والصقل والتجريب الطويل الأمد، مما ساعد على تأصيل مكانته كمثقف جاد، وترسخ إسمه كمترجم ينشط في تعريف القارئ العربي بجواهر الأدب الإسباني والموريسكي في شبه الجزيرة الإيبيرية، وبأمريكا اللاتينية، وتقريب الأدب العربي للناطقين بلغة سيرفانتيس، منتقلا «من ساحة شعرية إلى ساحة شعرية أخرى لا يقيم في مكان ولا ينحاز إلى جوقة تحسبه مقيما وهو ليس بمقيم.» كما يقول عنه أيضا عبدالكريم الطبال رفيقه في درب الحرف. وصنوه في عشق الشعر، وشبيهه في الوفاء للصداقات الأستاذ عبدالسلام مصباح، الشاعر المرهف الإحساس، والإنسان، كائن متصالح مع ذاته، مسكون بسحر الجمال، مأخوذ ببهائه، بسيط حد الرقة، هادئ إلى أقصى حدود التواضع، شفيف كالنسيم، ومبدع يأتزر بألق الشعر، ويتيمم بفتون اللغة، ويسبح بحمد حاءات الحسن والحرية والحب والحقيقة والحنان والحياة

لن نتطرق الى الجحود الذي أضحى يلازم الأديب في هذا الزمان، إذ أصبح كالداخل إلى أرض قفر، وسط كائنات غريبة أنانية شرسة لا تؤمن سوى بالولاءات والولائم وبخفة اليد في مغرب الخبز الحافي، حيث أمست التكريمات طعما سائغا، وشركا له عند بعض الضمائر غير الشريفة مآرب أخرى، وهي معضلة بنيوية باثولوجية متجذرة في بيئتنا الفكرية المبنية على الزلل وخطأ في تقدير قيمة الفرد، وإعلاء قيم المواطنة

ويحضرني هنا بيت الشاعر العباسي دعبل الخزاعي الذي يكاد يصدق على تكريمات آخر الزمان، التي لا تتفكر المرء إلا بعد رحيله، وحيث الميت أسبق من الحي

إني رأيتك بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما زودتني زادي

وحسبنا ما أسبغه عليه محبوه من نعوت وميزات

حميدة، وما أغدقوا عليه من خصال بديعة، وما دبجوا فيه من ثناء، وما وسموه به من صفات وشمائل تعبق بالمحبة

قال فيه الأستاذ عبدالرحمان الخرشي في مجمل شهادته في حفل تكريمه بالناضور، عنونها بـ (في تكريم الطفل البهي المشاكس بلطف)

«أما صفات الرجل بدقة فهي لا تعد ولا تحد؛ فقد تجمعت في شخصيته صفات كبار السن، وبعض صفات الأطفال الصغار؛ بدءاً من العفوية، والتلقائية، فطهارة النفس، وبياض القلب، وصفاء السريرة، وبهاء الاسم، ونقاء الطوية، والتعامل بلطف وبساطة نادرة. وهو فوق ذا وذاك الرجل الذي لا يلج قلبه الحقد، ولا يحمل الضغينة أو الخبث لأحد»

بينما يقول فيه الشاعر والأديب المغربي السي عبدالعزيز أمزيان وهو يتذكر كل تفاصيل لحظات لقائهما الأول

«بدوت شاعرا مختلفا، كان لوجهك ملامح طفولية،

رحيل نحو ذاكرة غائرة تعود بالمرء الى مرحلة السبعينيات حيث كان العالم ما يزال يحتفظ بقسمات وجهه كما هي لم يكن تزين- بعد- بالمكياج أو وضع الكحل في عينيه كما هو الحال الان . هكذا رأيتك صافيا من كل الشوائب كنت أتأمل حديثك بنوع من الدهشة لأنه أعادني الى الماضي البعيد حيث كانت الفراشات تفتح لنا أزرار الشمس بوداعتها وخفة رفرفتها القريبة منا حتى ليتخيل لنا أنها انبعثت توا من أرواحنا .رأيتك تحلق في الضوء، تكبر في الأرواح كدوح. ترسم مرايا الشعر بخطوط الورد وتنحت الحرف بعبق النسيم وسحر المجاز. كم تكون جميلا وأنت تنثر حرفك في حدقات الفضاء. تبدو كما لو جئت من رنين المساءات وردهات الغيم وسحنات الفجر، ترشفك القصائد بتؤدة وروية كما لوتود أن تعطيك لون البياض وعطر الاقحوان وسحر الغصون المائلة وجمال البرد الناعم وروعة الماء المتدفق. كم تتعدد في زهر الحرف! تورق أنفاسك في نهره العاري. ترسو حدائقك في مراسي الشمس، فيتناثر العبق في الأفق معانقا غفوة المساء وانشداه الأفواه في صحوة الولادة. وأنت بين وردتين وقبلة تنزلق من قنديل الشفق، تغمس جناحيك في زخات الفجر ملاكا يحلو له أن يتمدد بين هسيس الشفتين ونبع القبلة الصافية حيث تطلق هديلك بين رفرفات النور ومدارات الحبر في لوح نورستك الهاربة منك اليك. يحترق جسدك وتشتعل نار الشوق في فؤادك حين تتعرى نوستك تمسي بحرا يجري بأمواجه المتدافعة كي يغسل عينيه بجمال جسدك الفتي. تشتعل كل قصائدك بجمر العواطف وجذوة الهيام»

شكرا للشعر الذي يعلي قيمة الفرد، ويسمو بالإنسان،

أعني كيمياء الشعر الحرون، وإكسيره السحري الذي يحيل الوجود إلى جنائن سرمدية، ويصيب الإنسان في

د هشة

عبدالسلام مصباح الغجري الفصيح، كليم الشعر، والمقيم أبدا في أوقيانوسات صرحه، يشاكسه بلين، يراود القصيدة فيكون حب، ويكون، حسن، وتكون حرية، وتكون حياة، ويكون حنان، ويكون حبور، وتكون حقيقة ويكون للعراق

-٣-[

عِرَاقُ...

أَتَيْنَا لِنَنْشُدَ أَشْعَارَنَا

وَفِي الْحَلْقِ جَمْرٌ

وَفِي الْقَلْبُ جُرْحٌ

وَفِي الْحَرْفِ نَارٌ وَثَوْرَهْ

فَهَلْ تَقْبَلِينَ الْغِنَاء

لِيَرْقُصَ عُشْبُ الْبَرَارِي

وَيَكْتُبَ أَسْمَاءَكِ الرَّائِعَه.

٤-

عِرَاقُ...

أَتَيْنَا لِنَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا

وَنَهْتِفَ لِلْكِبْرِيَاءِ

وَلِلْهِمَمِ الشَّامِخَهْ

وَلِلْوَاقِفِينَ اِنْتِظَاراً

عَلَى صَهْوَةِ الْعَاصِفَهْ

وَلِلْحَامِلِينَ صَلِيبَ الْوَطَن.

٥-

عِرَاقُ...

سَلاَماً... سَلاَماً

فَنَهْرُكِ لَنْ يَنْضُبَ

وَشَعْبُكِ لَنْ يَهْرَبَ

وَكُلَّ تَمَاثِيلِ قِشٍّ

وُقُودٌ لِنَارِك

وَحَبْلُ غَسِيلٍ

عَلَى سَطْحِ دَارِك]

الشاعر عبد السلام مصباح
شاعر المحبة الصافية والجمال الراجح

عبدالعزيز أمزيان - المغرب

الشاعر عبد السلام مصباح شاعر شفيف الروح، رقيق الفؤاد، لطيف الطبع. عبد السلام مصباح مثل البلور اللامع المشرق، ينير بوجدانه -كالمشكاة- ما حوله، ويضيء بقلبه -كالمصباح- ما يحيط به، صديق صادق صدوق، صفي طيب ودود، حين يحدثك عبد السلام مصباح، تشعر أنه يفضي إليك بمكنونات قلبه ويبينها، بوضوح غريزي تلقائي، ويكشف ما بدواخله من عواطف بجلاء فطري طبيعي، بدون التواء أو اعوجاج، ولا مداهنة أو مداراة.

تشدك إلى عبد السلام مصباح فلسفته في الحياة، ونظرته إلى الوجود، التي تنطوي على عمق غائر، وتنكتم على شمولية دامغة، لا يلقي بالا إلى الترهات،

ولا إلى الأباطيل والسخافات وتوافه الأمور، يزن الأشياء بميزان الحكمة، والعقل، والبصيرة. ويرجحها بوجدان الرزانة والفطنة والنباهة.

الشاعر عبد السلام مصباح يحب الحياة إذا ما استطاع إليها سبيلا على حد قول الشاعر الخالد محمود درويش، لا يتوانى في الإقبال على محافل الحياة ومباهجها، ينغمس في أجوائها بغريزة طفولية، وينصهر في بوتقاتها بروح مرفرفة، لا يشغله عنها لا همزة ولا لمزة، شغوف بالجمال أينما وجد، وبالسحر أينما انجلى، ومبهور بالبساطة والطلاقة والبشاشة والسلاسة والعفوية..

الشاعر عبد السلام مصباح شاعر بدون أي ادعاء أو زعم، على الرغم من أنه يحوز تاريخا غامرا، ويمتلك تجارب خصبة، فهو لا يفاخر بها ، ولا يظهرها لغيره، ولا يتباهى بنفسه. انه شاعر القيم بلا منازع، يذود عنها، بكل ما أوتي من قوة وبأس.

شاعر محلق، ينزع إلى الطبيعة، فينهل من حياضها كل ما يروي عطشه إلى

الحياة، ويلجأ إلى ربوعها، فيمتاح من عوالمها السحر والبهاء والجمال والروعة والحسن والملاحة، حتى يشعر بكنهه الصافي قد سما، ويحس بجوهره المعدني قد تبدى، وأضحى مثال الحق، ونموذج الخير، وطراز الجمال. أنذاك يفرد أجنحة شعره للأبدية، ويبسط ريش فنه للخلود...

انه شاعر مرفرف في ملكوت الأرض، تحظى المرأة عنده بمكانة خاصة، يرفعها إلى مرتبة عليا، ويسمو بها إلى منزلة مرموقة، إنها كاملة مبادرة حالمة مورقة مزهرة...خصها بشعر غزير، وصورها في حلل مبهجة، ونحت لها تماثيل الحلم المشرق والأمل البديع، والحياة المثلى..

حول الترجمة من الإسبانية إلى العربية

حوار مع الشاعر والمترجم عبد السلام مصباح

أجراه الشاعر
محمد محمد حجي

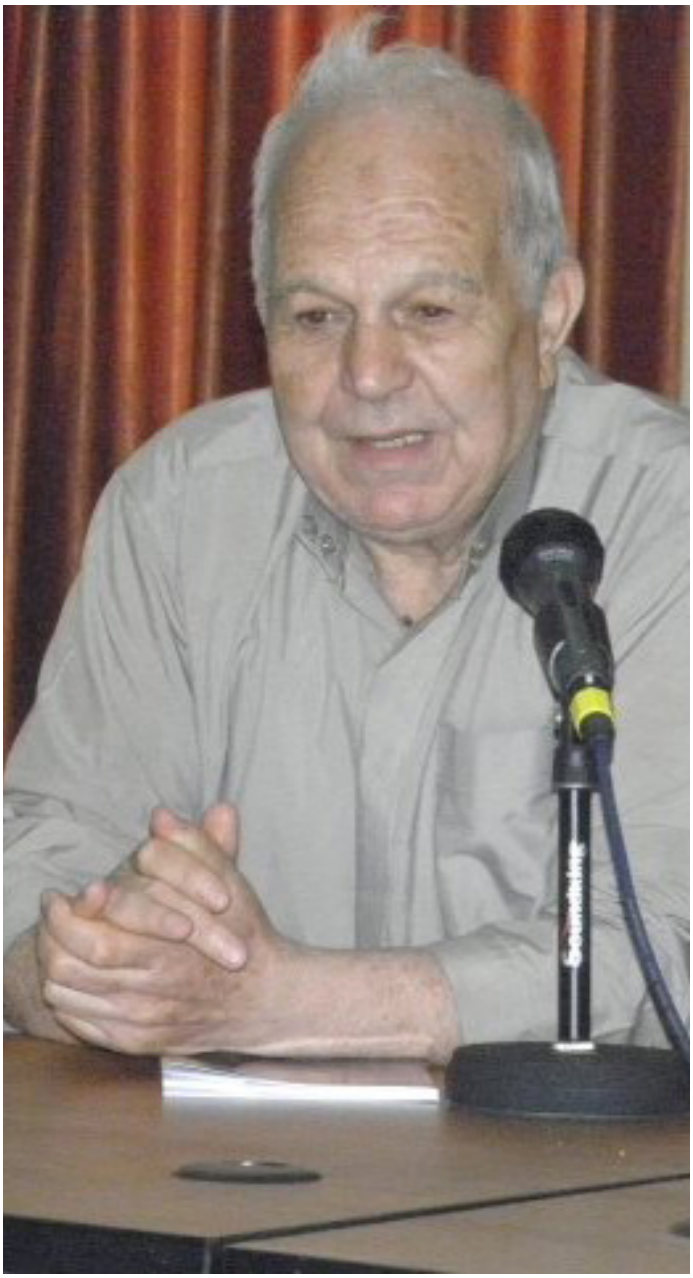

- واقع الترجمة من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية داخل المشهد العربي عموما والمغربي على نحو خاص... خجولة جداً.
- أتذكر حين دراستي بالإعدادي والثانوي أن الأساتذة الإسبان الذين كانوا يدرسوننا، كانوا على إلمام بالحركة الأدبية في بلادهم.
- حركة الترجمة من الإسبانية إلى العربية مقارنة مع الإنجليزية والفرنسية نجدها أقل حظا منهما.

باعتباري مترجماً عن الإسبانية، ولي أعمال منشورة في هذه المجال, اثناء تقديم «بيت الشعر» منشوراته الجديدة اتصل بي الصديق الشاعر محمد محمد حجي وأخبرني أنه يهيئ ملفاً لجريدة «أخبار اليوم» حول الترجمة من الإسبانية إلى العربية، وقد أختارني والصديقين: محمد أحمد بنيس وخالد الريسوني، ليجري معنا حوارا حول الموضوع، فرحبتُ بالفكرة فأرسل بالبريد الاليكتروني هذه الأسئلة الأربعة، وحدد لي حتى عدد الكلمات بآن لا تتجاوز ٧٠٠ كلمة، لهذا جاء الحوار قصيرا..وقد أردتُ أن أشارك أحبائي هنا...أيها الطيبون إليكم الحوار :

* كيف تنظرون اليوم إلى واقع الترجمة من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية داخل المشهد العربي عموما والمغربي على نحو خاص؟

- الترجمة عن اللغات الأخرى أمر ضروري للتواصل والتفاعل، وهي فضاء خلاق للتبادل الثقافي، والتلاقح الفكري، كما أنها وسيلة لغوية مساهمة في تطور الحركة الثقافية والفكرية للمجتمعات، وهي أداة فعّالة للتواصل بين البشر على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وجسر تواصل يربط الشعوب ببعضها، ويساهم في تطوير حضارتها، وأحد عوامل النهضة التي تربطنا بالآخر...والانشغال عليها هوس داخلي يتنامى مع الأيام بالممارسة.

وخريطة الترجمة في الوطن العربي تنقسم إلى ثلاثة: قسم ثقافته إنجليزية، ويرتكز في مصر والعراق، والثاني فرنسية، وينحصر في لبنان وشمال إفريقيا، والقسم الثالث إسبانية، وهذا محصور في شمال المغرب..

وانطلاقاً مما سبق، فإن واقع الترجمة من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية داخل المشهد العربي عموما والمغربي على نحو خاص... خجولة جداً، جداً..مقارنة مع اللغتين: الإنجليزية والفرنسية، لأن من يقوم بها أفرادٌ (حتى هؤلاء قليلون)، وليست مؤسسات، أو شركات، أو منظمات.. أي تقوم على جهود شخصية.. يُترجمون، وفي الغالب ينشرون على نفقتهم، فلا يجدون أية مساعدة من جهة ما، أو مؤسسة إلا النذر اليسير.

* هل حركة الترجمة من الإسبانية إلى العربية أخصب من اللغات الأخرى؛ أعني مقارنة بالإنجليزية والفرنسية على سبيل المثال؟

- إذا حاولنا أن نتعرف على حركة الترجمة من الإسبانية إلى العربية مقارنة مع الإنجليزية والفرنسية نجدها أقل حظا منهما. والمتأمل لها يجدها لغة لا تتوفر على إمكانيات مادية ومعنوية كما تتوفران في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، ويعود السبب، في رأيي، إلى قلة الدارسين والمهتمين...حتى المراكز الثقافية دورها محدود في هذا المجال، بل إنها لا تحفز الطلبة على ذلك. ولذا فهي ضعيفة، ولا تساير سياق العصر.. إنه واقع مؤلم جداً، يعاني من الفوضى في الترجمة، وعشوائية في النشر...والمتتبع لحركة الترجمة من الإسبانية إلى العربية العربية يلاحظ أنها تعاني من تعثرات، وليس وراءها أية مشاريع كما تتوفر عليها الإنجليزية، أبرزها مشروع دار بلومزبري بلندن، ومؤسسة قطر للنشر، وبالنسبة للإسبانية هناك «مركز محمد السادس لحوار الحضارات» بالشيلي، بإمكانيته المادية المحدودة. هذا المركز كان يشرف عليه الكاتب عبد القادر الشاوي حين كان سفيرا بالشيلي، وقد أصدر العديد من الأعمال المترجمة من الإسبانية إلى العربية، وبالعكس.

* ما الذي أضافته حركة ترجمة الأدب الهيسباني إلى الأدب المغربي؟

- يقول المترجم الإسباني فرانثيسكو موسكوسو غارسيا Francisco Moscoso Garcia إن «من يترجم الأدب كمن يحمل الماء بكفيه من إناء إلى إناء آخر. ولابد أن تسقط منه بعض القطرات»، وخصوصا إذا كانت

ترجمة الشعر، لأن ترجمة الشعر من أصعب الترجمات. وقد ركزت على الشعر نظراً للطبيعة الأندلسية التي أثرت الشعر بالأندلس، وحين خرج العرب كان الشعراء الإسبان، وخصوصاً، الشعراء الفرسان: «الطروبادور Trovadores قد تشبعوا بالثقافة العربية، بما في ذلك الشعر...وكان لهذا الاحتكاك تأثيره أيضاً على الشعر المغربي، وخصوصا شعراء المنطقة الشمالية، من حيث الصورة الشعرية والأوزان، وبساطة في الأسلوب، وعُمق في المعنى، وبُعد في الرُّؤى...كمثال على ذلك الأديب محمد الصباغ.

* يُلاحظ أن الترجمة من الإسبانية إلى العربية غالبا ما تقتصر على حقل الأدب، كيف تفسرون ندرة الترجمة في مجال الفكر والعلوم الإنسانية؟

هذا السؤال يُحيلنا على الذين يُترجمون، فأغلبهم تخرجوا من مدرسة الشعر: مصطفى عائشة، محمد الميموني، محمد غجو، محمد أحمد بنيس، وهؤلاء عشاق، فهم لا يترجمون إلا النصوص التي يجدون نفسهم فيها، أي التي أقرب إلى وجدانهم...وهناك مجموعة أخرى ليس لهم علاقة لا بالشعر ولا بغيره من الفنون الأدبية، مثل: خالد الريسوني، سعيد بنعبد الواحد، حسن بوتكة، إبراهيم الخطيب... لهذا نجد ندرة في مجالي الفكر والعلوم الإنسانية، فأنا أتذكر حين دراستي بالإعدادي والثانوي أن الأساتذة الإسبان الذين كانوا يدرسوننا، كانوا على إلمام بالحركة الأدبية في بلادهم، ومنهم من كان يتقن اللغة العربية، إلى جانب تميزهم بالدهاء، وقد تشبعتُ كثيرا بدروسهم، خصوصا تحليلهم للقصائد، ونتيجة لذلك كان أول نص قمتُ بترجمته عن الإسبانية، كان بعنوان «وردة من نار La Rosa de fuego »، للشاعر «انطونيو ماتشادو Antonio Machado»..

وقد كانت النواة الأولى لظهور الترجمة :»من الإسبانية إلى العربية» هو صدور مجلة «المعتمد» سنة ١٩٤٧ بالعرائش التي أسستها الشاعرة: «طرينا ميركادير»Trina Mercader. وقد كتبت في إحدى افتتاحيتها: «إن مغربنا يملك شبيبة شاعرية إسبانية ومغربية، ترى وتحس وتكتب شعرا إلى جانب الشعور العربي. وهذا الشعور يتحد بما هو إسباني وما هو شاعري، ليعطي شكلا جديدا: «ما هو مغربي - إسباني».. ومن الذين انظموا إليها، وساهموا في تحريرها، ونشروا بها نصوصا مترجمة ، نذكر منهم : محمد الصباغ، عبد القادر المقدم، إدريس البوعناني، إدريس الديوري، أحمد البقالي، عبد اللطيف الخطيب

أول الغيث

حول تجربة النشر لأول مرة

مع الشاعر عبد السلام مصباح

أجرى الحوار

عبد العالي بركات

تحتفظ تجربة النشر، لأول مرة، في هذا المنبر أو ذاك؛ حتى لو تعلق الأمر بمجلة حائطية، بتأثيرها الساحر في نفوس مجترحيها، باعتبارها قفزة، حتى ولو كانت محتشمة ومتعثرة؛ مثل سائر البدايات، نحو الإعلان عن الوجود بصيغة أخرى.

ونظرا لأهمية هذه التجربة في وجدان صاحبها، وأيضا لرسوخها في وجدان الذاكرة التاريخية، ولما يحيط بها من وقائع تنطوي على قدر من الدهشة والفرح والحيرة والغموض والخوف والاعتزاز...و...و...قمنا بالاتصال بنخبة من الشعراء والقصاصين لتسجيل تفاصيل أبرز الوقائع التي صاحبت تجربة نشرهم لأول مرة، فلم يبخلوا بالاستجابة لدعوة «بيان اليوم»، وكم هو مثير أن تجد العديد منهم لا يزال يتذكر التفاصيل بدقة شديدة: تاريخ النشر، وانشغالات اللحظة، وردود الفعل التلقائية والباعثة على الطفولة، ومناخ اليوم...وغير ذلك مما يحيط ويصاحب هذه التجربة الجديدة، رغم مرور مياه كثيرة تحت جسورها.

عبد العالي بركات

* ما هو المنبر الإعلامي الذي نشرتَ فيه لأول مرة؟

- يُعتبر النشر حلم كل من يجد في نفسه ميلاً للكتابة ليكتشف الينابيع الدفينة في أعماقه؛ وحين أنفض طبقات الغبار والنسيان عن مخطوطة الماضي؛ وأتصفحه بحثاً عن تلك اللحظة الحميمية والمتميزة والعميقة أجد أن أول منبر فتح شرفاته لأولى خربشاتي واحتضنها كانتْ صفحة «أصوات» بجريدة «العلم»، وحين أنبش في أوراقي التي غزتها القرضة وتخضبتْ باللون الأصفر أجد أول نص نشرته كان بعنوان «أنا لن أموت» بصفحة أصوات المخصصة للأقلام الحالمة بتاريخ ١٩٦٢/٠٨/٠٧، وكان على بحر المتقارب: فَعُولُنْ، فَعُولُنْ،

أقول في أبياتها الأخيرة:

رَفِيقِي
أَنَا لَنْ أَمُوت
غدا حِينَ يَفْنَى شَبَابِي
وَيَبْلَى
تَجِدْنِي
عَلَى فَمِّ كُلِّ الصِّغَارِ
نشيدا يُغَنَّى
وَلَحْنَا.

* ما هو الحافز الذي دفعك إلى النشر؟

- أما كيف حصل النشر، أو ما الدافع الذي حفزني على مغامرة النشر؛ فسببان: غير مباشر ومباشر.

السبب الغير مباشر، تعرف أن «شفشاون» مدينة ساحرة بجمالها وطبيعتها، وبإرثها الحضاري وطابعها التراثي... مدينة تؤثث فضاءاتها خضرة، ومياه تتدفق

من جبالها فتنساب صافية رقراقة في شراييها، وهواء نقي يمد سكانها بطاقات...هذه المدينة الهادئة والوديعة والمبدعة ألهمت أبناءها فأنجبت أسماء شعرية وازنة أثرتْ المشهد الشعري المغربي تجريبًا وعطاءَ: عبد الكريم الطبال، محمد الميموني، محمد أبو عسل، عبد القادر المقدم..فكنا ، ونحن مراهقون، نلتمس تقليدهم من خلال رسائلنا الغرامية ونحلم بغد أكثر إشراقاً يفجر طاقاتها الكامنة تحت الرماد.

أما السبب المباشر، فبعد أن حصلت على الشهادة الثانوية؛ انتقلت إلى «تطوان» لمتابعة السلك الثاني: الشعبة الأدبية بثانوية القاضي عياض(شفشاون، آنذاك، لم تكن تتوفر على هذا السلك)، وفي يوم ربيعي مشمش؛ تلقيتُ رسالة

من ابن عمي:محمد الحشلاف مصباح يطلب مني فيها أن أكتب له قبل أن أموت؛ فكان النص الذي أشرت إليه في السؤال الأول

* كيف كان شعورك وأنتَ تطلع على كتاباتك تنشر مذيلة بتوقيعك؟

- حين أستعيد الجو بكل حرارته وسخونته وأنا أرى نصي يفض بكارة الصفحة؛ لا أستطيع أن أصف لك ذاك الشعور الذي هز كياني، وغمرني بفيض من الانفعالات المتضاربة، حاملة تحت أجنحتها فرحاً عارماً، أحسستَ بشيء مبهم ومبهر يبثُّ في داخلي نبضَ الحياة، ويشكل فرحي بألوان قزحية، ألوان تتناغم مع الحالات النفسية البهيجة؛ منحتني زخماً عاطفياً..أن ترى نصك جنب أسماء ستصبح لها مساحة واسعة في المشهد الشعري المغربي؛ معناه أن ما كان حلماً تحقق، لذا أقمتُ احتفالية خاصة بيني وبين نفسي بشراء أكثر من نسخة، أخذتها وانطلقت خارج المدينة، وتحت شجرة التين جنب نهر «المحنش»أفردتُ صفحة «أصوات» وأخذتُ أتأمل نصي يغمرني الإبهار.

* كيف كانت ارتسامات المحيطين بك؟

- كانت صحراء من الدهشة في عيون البعض، وواحات من الإعجاب في عيون أخرى؛ عيونُ يُزهر فيها الحب وتورق أشجار الأمل...كانت الدهشة لأني كنتُ اسماً جديدا، ولم يكن أحد يعرف أني أكتب؛ إلى جانب أنني نشرُ باسم مستعار «ابن الطبيعة»؛ ربما تيمُّناً بالأديبة: «رفيقة الطبيعة» التي كنتُ

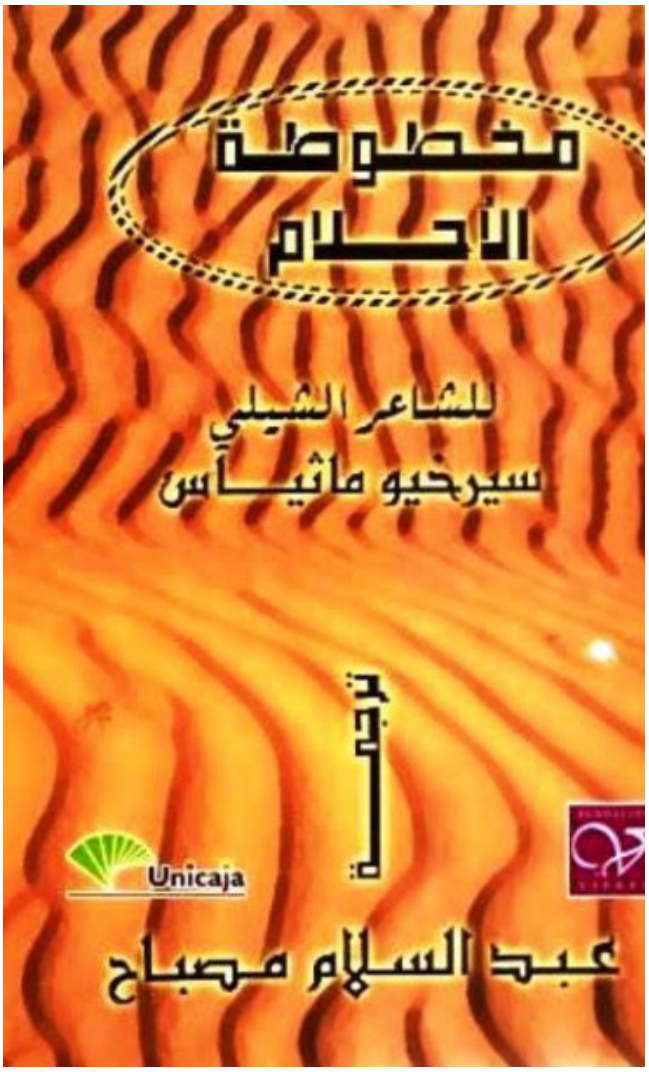

أتابع نصوصها، هي والأديبة خناتة بنونة بانبهار

أما الفرحة الكبرى فقد جاءت حين أصدرتُ «حاءات متمردة» التي أدين في معانقتها النور إلى أسرتي؛ خصوصا زوجتي؛ فقد تلقيتُ منها ومن ابنيَّ: رائد وغادة وبعض الأصدقاء الشرفاء تشجيعاً كبيراً ودعماً معنوياً..لا أنس تلك اللحظات المفعمة بالأحاسيس وأنا أرى الزغاريد تطل من أعينهم، جاءت لتتوج مسيرتي الإبداعية. وأحسُّ بالتوهُّج يحتلُّ كل ضياعي وتشرُّدي، وأرى قرنفلة الأمل تتفتحُ في أعماقي وتشرعُ شرفات واسعة للنور والهواء ولكل الفصول الخصيبة فلهم كل الشكر ولهم محبتي الواسعة.

ملف العدد

رجل في الذاكرة

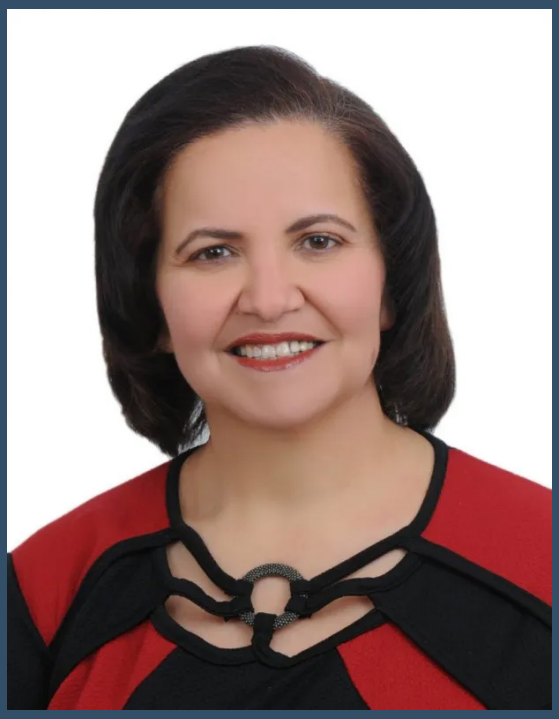

فاطمة بن محمود-تونس

في الحياة..يروقنا أن نسير مستأنسين بأشخاص نستزيد منهم ما يزيدنا ثقة واطمئنانا..كنت-وما زلت-استأنس بالشخصيات المثيرة و المميزة التي قد تضيف لي من تجربتها ما يساعدني على انجاز تجربة أعتز بها عندما تصفرّ سنوات العمر ..

هناك شخصيات تلتقيها في حياتك عرضا وأخرى تسعى أن توجدها لترصّع بها تاج حياتك..ولي في حياتي كوكبة من الشخصيات العربية المهمة التي يمرّ العمر غبنا إذا لم ألتقيها..من ذلك المبدع المغربي عبد السلام مصباح ..

كنت التقيته من خلال الشبكة العنكبوتية..وكنت لا استطيع ان أميز ملامحه.. فقط اذكر ان هناك رهبة تمتلكني كلما دخلت بيته الافتراضي ومررت بصري على جدار صفحته في الفايسبوك..

وكان يجب أن ألتقيه حتى أراه.. ورأيته فأدركت عمق هذا الكاتب العملاق ..

في ملتقى أبي جعد (الدورة١٤/٢٠١٠) قدّم لي الصديق الشاعر إبراهيم قهوايجي عبد السلام مصباح.. وبسرعة ألفته و شعرت اني أعرف هذا الرجل..ستلاحظ ان ملامحه الطفولية تجتاز بك كل المراحل لتجد نفسك في مواجهة رجل يحمل قلب طفل..انه يتحدث بتلقائية وينشر الابتسامات على كل الوجوه..ويخلّف في كل مكان عطر قلبه الوردة..

كانت لعبد السلام مصباح تلك الخصوصية التي تشعر بها ولا تستطيع وصفها..انه كالهواء يمرّ بك وتنتعش بحضوره، ولا تقدر على القبض عليه ولو بواسطة اللغة.. ذلك هو عبد السلام مصباح..تتحدث اليه فتأسرك طيبته الوارفة، بساطته العميقة، تواضعه العالي..

كنّا في يوم الافتتاح لازلنا في بهو دار الثقافة بأبي الجعد..عندما عنّت مني التفاتة فرأيت في مكان جانبي معلّقة كبيرة فيها صورة للملك محمد السادس وابتهجت..تفسّحت في الدار البيضاء وزرت الرباط وعلى طول الطريق من الدار البيضاء حتى مدينة مولاي إدريس ومن ثمة مدينة أبي جعد..مررنا بمدن عديدة

وساحات كثيرة ولم أعثر على أي صورة للملك-كما هي عادة كل البلدان الجنوبية -لا تجده منتشرا في الشوارع موزّعا في الطرقات..فقط ستجده في وجدان المغاربة عندما يتحدثون عنه..يتصدّر مداخل قلوبهم بكل اعتزاز ..وكنت- كزائرة- أحبّ ان تكون لي صورة مع صورة الملك..أحب أن أقول إني زرت المغرب البديعة ..وهذه صورة أؤثث بها حائط ذاكرتي ..

اذن على جانب من مدخل دار الثقافة أبي الجعد..وجدت صورة للملك و أردت أن تكون لي صورة هناك..صورة مع الصورة ..وتلعثمت أصابع أحدهم على زر آلة التصوير..وإذا بالكبير عبد السلام مصباح يمدّ يده و يأخذ آلة التصوير وبضغطة أنيقة انتشر وميض يلتقط البهاء .. ثم وبدون أن يلتفت اليّ مدّ آلة التصوير إلى آخر بجواره ودلف بسرعة الى جواري داخل المشهد وابتسم بطفولة باذخة.. صورة أخرى معك..وأذهلتني هذه التلقائية التي أفحمني بها..وهذا التواضع الجمّ..وعلمت أني فعلا أمام شخصية مميزة فتلك هي بعض من خصائص الكبار.

في كل الجلسات الأدبية والمسامرات الشعرية كان عبد السلام مصباح يختار لنفسه دائما تلك الزاوية التي يلتقط منها ما يغفل عنه الحاضرون.. وينتبه كثيرا الى الهامش الذي عادة هو ما يتبقّى في ذاكرة الملتقيات..ويوزع ابتسامته على الجميع بغمزاته الطريفة..

لذلك ينتهي الملتقى وتبدأ علاقاتك بالكبار في الكتابة و النفوس..عدت الى بيتي مكتظة بذاكرة دافئة تقيني لسع الشتاء وقساوة الوحدة..عدت بكتاب «مخطوطة الأحلام»أحد الكتب التي ترجمها الشاعر عبد السلام مصباح وهو سرد شعري ل»سيرة المعتمد» للشاعر الشيلي سيرخيو ماثياس..كانت الترجمة..على قدر من البهاء..بحيث كنت أحيانا أشعر وكأن القصائد قدّت باللغة العربية أصلا..فقد جعلها الشاعر عبد السلام مصباح تحافظ على طراوة اللغة، وعلى جمال الصورة وعلى رهافة الإحساس.. وتخلّف قطرات ندى على عشبة القلب ..

كان عبد السلام مصباح يتتبّع خطى الشاعر الشيلي سيرخيو ماثياس ويلتقط قصائده وربما لأنه تسري في عروقه الدماء الأندلسية..ربما لذلك قد يكون لديه استعدادا مسبقا للتفاعل مع سيرة الملك العاشق وهذا ما يجعله ربما يقبض على اشراقة القصيد وينجح بمهارة في زجّها داخل اللغة ورصّها بأناقة داخل القصيد ثانية..ليحافظ على طراوة اللغة و ألق المعنى ..

استمتعت ب «مخطوطة الأحلام» وكنت أعود إليه في كل مرة لأقرأه و أعترف أنه لم يكن لي أن أتعرّف على الشاعر الشيلي سيرخيو ماثياسو بل لم أكن لأتعرّف على تلك التفاصيل الدقيقة عن الملك الشاعر دون المبدع الكبير عبد السلام مصباح وتلك هي عادة المبدعين الكبار..يخلّفون أثارهم وصدى كلماتهم الضاحكة..

عندما علمت باعتزام ملتقى أبي جعد تكريم هذا المبدع المميز..قلت يستحق هذا الرجل وكنت أتمنى الحضور ولعلّ التكريم حدث لي أيضا عندما مكّنني الشاعر عبد السلام مصباح من هذه الشهادة التي ستجعلني أعتزّ دوما بمصاحبة الكبار و افخر دائما أني التقيت مرّة بعبد السلام مصباح كاتب عربي من الطراز الفاخر إبداعيا وإنسانيا و لي معه صورة جميلة في مدخل دار الثقافة بأبي جعد ..في خلفية تلك الصورة يجلس الملك محمد السادس بسحنته المغربية وملامحه الأليفة..ستجد هذه الصورة تزيّن الجدار على يمين مكتبي وتستقبل كل من يدخل وفي كل مرة يزورني بعض أصدقائي يهتف «فاطمة .. هل كنت في المغرب؟» و أردّ بسرعة «نعم..وتلك أنا مع الشاعر الكبير عبد السلام مصباح» .

عبد السلام مصباح
الزوج، الإنسان والمبدع

الشاعرة مالكة عسال ابن أحمد

مالكة عسال

حين طلب مني أن أقدم شهادة في حق الأديب الشاعر والمترجم السيد عبد السلام مصباح ، لبّيتُ بفخر واعتزاز أن أفعل ، ولو بكلمة متواضعة في حق قامة جليلة يشهد لها التاريخ الأدبي...فهناك من الرفاق مَن يُثمن منجزاتِه الأدبية التي تركتْ بصمتها في نفوس القراء ، ومَن يتخذونه نموذجا يَحذون حذوه في انتقاء الألفاظ، والصياغة الشعرية ،وغيرهم يتشبثون بإلقائه وآدائه المتميزين ..وحتى أكون عادلة سأتناول شاعرنا السيد عبد السلام مصباح من خلال ثلاثة نقاط هامة :

- عبد السلام مصباح الزوج
- عبد السلام مصباح الإنسان
- عبد السلام مصباح المبدع أو الأديب أو المترجم والشاعر .

١ - عبد السلام مصباح الزوج:

أبٌ للشاعرة الجميلة «غادة مصباح «،التي سرّب لها عبر الحبل السري مهمازَ الشعر، لتحفِر في صخر أنوثتها بامتياز، فَتكرس وجودَها وتحقق ذاتها عن طريق الوراثة والمراس فأنجبت أول مولود تحت عنوان (بوح أنثى)..والابن البار «رائد مصباح «الذي أورثَه سرّه وعهدَه ..فكان لهما الأبَ الصالحَ الذي لقّنهما حُسْن التربية في أسمى معانيها، ولايَني يمُدّ شاعرُنا الحنونُ أحفادَه عنقَه حنوا فيُلاعبهم ويلاطفهم بلغة الابتسام والحكاية ...

٢ - عبد السلام الإنسان:

لشاعرنا عبد السلام تعَدّد من القلوب في قلب واحد ، يوزّعُها بسخاء على الطلبة والمبتدئين ، من وضعوا أقدامهم لأول مرة على مَحَج الشعر، فلا يدخر جهدا في إنارة طريقهم بفانوسه السحري الذي لا ينطفئ ، لتصحيح مسارهم الإبداعي، وتوجيههم إلى ينابيعَ من اللوز دافقةً وراء الأحراش والأشواك، ليغرفوا منها ما يسمو بإبداعاتهم نحو الارتقاء..ولايني يستدعيهم في المحافل واللقاءات ليخلُق منهم عناصر مبدعة تضاهي الأقلام الكبار، وحتى تعطي أكلها يتعهدها بالرعاية والتتبع، كما يهتم البستاني

بفسائل النخل حتى تنمو وتترعرع ..فتفرخت على يديه سِرب من الشعراء المتميزين

٣ - عبد السلام مصباح الشاعر والمترجم :

مَن لا يعرف الشاعر عبد السلام مصباح بحاءاته المتمردة التي خلخلت ركن الشعر في المغرب، واصطكت لها الدواوين في رفوف المكتبات، وغيرها من المنجزات الشعرية التي تلاحقت تباعا تصب كلها في البعد الإنساني: الإنسان ضحية التهميش والإقصاء ،الإنسان المرعوب ،الذي يرزح تحت نير القهر، فهو يتوارى خلف ما يكتب، ليخصص حيزه في الوجود للغير /للآخر، وفي هذا الباب خفض جناحا من التقدير والاحترام للمرأة :المرأة مستهدفة الفكر الذكوري، والأفكار المغلوطة، والتمييز الوحشي ، فاحتضنها بتمثاله اللغوي ، ليصنع لها عرشا تتربع عليه سلطانة، فزيّن فضاءها بفصوص التعابير الملونة ، وسبائك الود في أبعد مراميه، ولؤلؤ القول حتى لُقِّب بنزار القباني المغرب بصوته الشعري الخالص ، لعلّه العطاء الأبوي في قماش القسطاس العادل...

كما شقّ شاعرنا عبد السلام مصباح الترجمة من اللغة الإسبانية إلى العربية ، حيث ترجم لأكثر من ١٥ شاعرا وشاعرة إسبانيين ومغاربة ليفتح آفاق الضفة الأخرى، فتتلاحق التجارب، وتختصر المسافات الفاصلة بانصهار الثقافتين وتبادل التأثر والتأثير، فيتوسع مع القراءة والترجمة فعل الشعر لديه ..وبذلك شكل شاعرنا عبد

..

على سبيل الختم

وأذكر على سبيل الختم حتى تنفعَ الذكرى،أن معرفتي بالشاعر عبد السلام مصباح كانت سنة ٢٠٠٣ ،أثناء لقاء شعري في بيت الشعر بالمغرب، فكان أولَ إنسان أشعل لي صوابعه العشرة شموعا لتخطي النتوءات، والقفز على الحفر إبّان حَبْوِي على حصير الشعر، فألبسَني منه خُفّين متينين، وأنبتَ لي جناحين بألوان الطاووس، وقال:الآن استوَت خطاك، فسيري في درب الشعر مطمئنة، وحَلّقي في أمدائه طائرا دوريا، ثم عودي إلى خلوتك لتَروينا من نسغ أشجارك المثمرة..هذا هو الشاعر والمترجم عبد السلام مصباح الذي لن يجفّ له قلم ...

في جدار القلب لنخلة شفشاون الباسقة

الشاعر عبد الكريم الطبال

عبد السلام منذ القصيدة الأولى عقد بينه وبين لوركا وثيقة صداقة عميقة وعلى أساسها كتب شعر لوركا على جدار قلبه حتى لا ينسى أي بند من بنود الوثيقة

عبد السلام منذ القصيدة الأولى عرفته غجريا حمل معه قيثاره ورحل وما زال يرحل حتى ألان، يتنقل من ساحة شعرية إلى ساحة شعرية أخرى لا يقيم في مكان ولا ينحاز إلى جوقة تحسبه مقيما وهو ليس بمقيم. تحسبه لا يغني وهو يغني. تلقاه مرة في شارع ما في غرناطة مع صديقه لوركا ومرة أخرى تلقاه في شارع ما أو في قصر ما في اشبيلية مع المعتمد او مع انطونيوا ماتشادو وتلقاه أخرى في الدار البيضاء مع شعراء غجريين آخرين وقد تلقاه في شفشاون مدينته التي هرب منها ولم تهرب منه فهي معه في جيب ذاكرته . في زاد قلبه .في مداد

كلماته ولو أغمض عينيه ولو سد إذنيه ولو أغلق باب قلبه

عبد السلام هكذا عرفته عن قرب قليلا وعن بعد كثيرا

تعلم في مدرسته حرفا واحدا هو الحاء ولم يتعلم من الأبجدية ما سبق هذا الحرف وما لحقه عبد السلام لم يتعلم إلا هذا الحرف الذي هو الحاء : الذي هو الحب هو الحرية هو الحرف القصيدة . وما ذا بعد الحب والحرية والقصيدة؟

ربما لا شيء

هذه هي الأقمار الثلاثة التي تضيء ظلمة الكون .عتمة الروح .دجنة الطبيعة

لو أن الأقمار الثلاثة هذه انبثقت في هذا الكوكب المعتم لكان الكون آخر ولكان الإنسان آخر...كل الأديان والشرائع والفلسفات كانت ولا تزال من اجل أن تسطع هذه الأقمار الثلاثةعبد السلام لست وحدك في الغربة، لست وحدك الذي تعلمت هذا الحرف وحده فمعك هنا في المهرجان غرباء مثلك يتنقلون في الساحات وأميون مثلك لم يتعلموا إلا هذا الحرف عبد السلام مصباح لك هنا في أبي الجعد المدينة الصغيرة التي أحبها لأنها مدينة صغيرة كمدينتي ومدينتك

وأحبها أكثر لأنها تحتفي بالشعر كمدينتي

ولأنها أحبتك

شفشاون ٢٠١١/٠٤/٠٤

اليوم العالمي للزبونية والإخوانية

حوار بمناسبة اليوم العالمي للشعر

مع نخبة من الأدباء المغاربة

أجرى الحوار: عبدالعالي بركات

يقترن الحادي والعشرين من شهر مارس باليوم العالمي للشعر الذي بادرت إلى المطالبة بإقراره هيئة بيت الشعر بالمغرب، ولهذا الموعد أكثر من دلالة، سيما في ظروفنت الراهنة التي تطبق على الأنفاس، من خلال مظاهر القبح السائدة في مختلف المجالاتـ وبالنظر للسلوكات العنيفة التي باتت طاغية على حياتنا اليومية، وعلى محيطنا البيئي..إلى غير ذلك من المظاهر السلبية. بمناسبة هذا اليوم العالمي للشعر أردنا أن نفرد هذا الحيز لتقديم شهادات نخبة من الشعراء والأدباء المغاربة التي خصوا بها «بيان اليوم» مشكورين، مع وعينا بأن الشعر أتي ليكمل ما في الطبيعة من نقصان.

عبد العالي بركات

عبدالعالي بركات

ó ما ذا يعني لك اليوم العالمي للشعر؟

- ارتبط هذا اليوم بعيد ميلادي، ولهذا فأنا أعيش احتفالين: اليوم العالمي للشعر ويوم عيد ميلادي، غير أني لا أحس بهما، فأبنائي لا يحتفلون بعيد ميلادي، كما أن الشعراء والقائمين على المؤسسات الثقافية لا يحتفلون بشعري.

ó هل هذا التهميش الذي تتعرض له من قبل المؤسسات الثقافية ناتج على عدم انفتاحك على تلك المؤسسات ذاتها، أو أن هناك اعتبارات أخرى؟

- هناك (جوقة) توزع الأدوار فيما بينها، ولذلك تجد الشعراء الحقيقيين متغيبين، ويحضرون إلى الملتقيات الشعرية بصفتهم جمهور، أي فقط لتأثيث القاعات ، في حين أن أفراد الجمهور هو الذين يحبون تلك الملتقيات، وفي هذا السياق اسمح لي أن أعتبر اليوم العالمي للشعر ببلادنا هو بمثابة اليوم العالمي للزبونية والإخوانية

ó هل ما زال الشعر قادرا على التغيير؟

- لو احترم الشعراء أنفسهم، فإن الشعر سيكون بخير، وبالتالي سيكون له دور كبير كما كان الحال في العصور القديمة، غير أنه، مع الأسف، بتنا نرى الشعراء (أقصد نسبة كبيرة منهم) يبحثون عن مآدب الظهور، ولا يعيشون اللحظة الشعرية الإنسانية، وبالأخص الجيل الجديد المهرول، الذي لا نكاد نلامس في إنتاجه الشعري غير الشعارات والكلام الأجوف، غير واع بأن الشعر هو رسالة ينبغي عليه أن يتحملها، ويعمل على إيصالها

ó هل أنت راضٍ عمّا يُنشر من إنتاج شعري مغربي عموما في الوقت الراهن؟

- أنا لستُ راضيا تماما، فليس كل من تعلم بعض الحروف، وقرأ بعض القصائد يمكنه أن يدعي بأنه أصبح شاعرا، ولقد بات وضع الشعر مثل وضع الأغنية العصرية، حيث كثُرت الأسماء دون وزن، وترتيب الكلمات دون الإحساس بقيمة الكلمة، وبخطورة الرسالة الشعرية، وفي هذا الصدد اسمح لي بأن أذكر حادثة وقت لي شخصيا، وهي بمناسبة استماعي لإحدى حلقات البرنامج الإذاعي الذي تبثة إذاعة طنجة يحمل عنواناً «أصوات شعرية»، حيث طلب منه معده الصديق الشاعر حسن مرصو أن أعلق على ما يعرض من نصوص في هذا البرنامج، وكان أن انتقدت مساهمة السيد سامي الدقاقي، واعتبرت ما كتبه مجرد خواطر لا ترقى إلى مستوى الشعر، فما كان منه إلا أن هاجمني، وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على أن الشعراء الجدد لا يقبلون التوجيه، ولا يريدوننا أن نقول في أعماله كلمة صدق، وهو ما جعل الشعر يصاب بالإسهال والابتذال، وقد تعفَّفتُ عن الرد على من هجمني..فأنا أتحدث كما أحس، فإذا أطربني عمل (قصيدة، ديوان..) عبرتُ عن هذا الطرب، وإذا كان هناك خلل/ فإني لا أتردد في وضع اليد عليه.

بيان اليوم

الثلاثاء ٢٠٠٥/٠٣/٢٢ العدد ٤٤٩٨

شهادات خاصة شهادة في حق الشاعر عبد السلام مصباح

عبد الرحمان الخرشي- مراكش

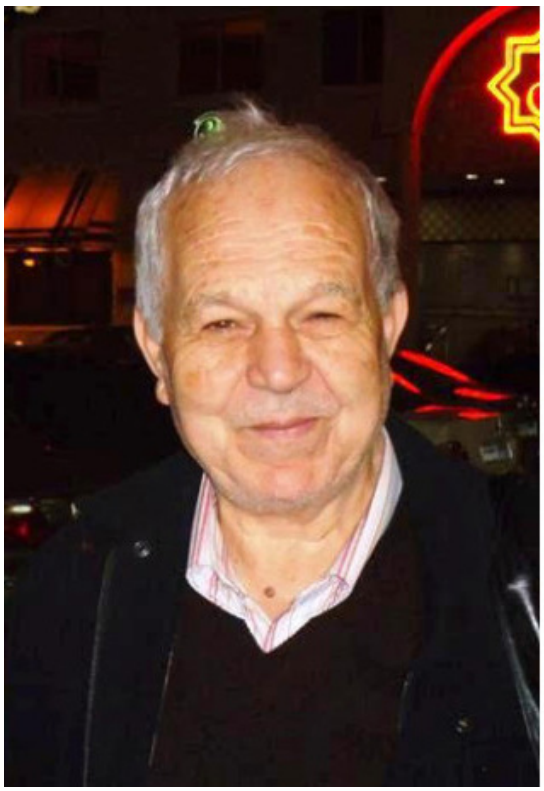

أحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، ورفع من رتب الإنسان بفضل ما كتب وأبدع من العلم ومن الأدب المرصع بألوان طيف البهاء وقوس قزح.. أحمد لله الذي سخر للعلماء والأدباء من ينصفهم وهم أحياء، ومن يمتدحهم ويطريهم وهم لا يبحثون سوى عن العيش الكريم. وأحمد لله الذي حط من شأن الجهل والجهال وما بثوه في الحياة من الجهل والتجهيل، أحمده تعالى؛ فهو مُعْلِي منزلة العلم، والأدب، ورافع منزلة العلماء والأدباء؛ ناثرين وشعراء حتى كان لهم – هم أيضا – من يمدحهم ويطريهم !.

تحية كريمة لمن كرم، ولمن هو جدير بالتكريم.

تحية كريمة لمن أوحى، ولمن نفذ طقوس هذا التكريم.

تحية كريمة لمن حضر هنا واجتمع وأسهم وشهد التكريم المختص بمكرم يستحق التكريم.

تحية لمن هو شاهد على عناق الروح بالروح في عرس أعراس التكريم بهذه الدراسات، والقراءات، والكلمات، والشهادة و... ي مؤتنف الأمر لا أدري لماذا اعتراني حال عجيب غريب؛ جمع الله فيه- وبواسطته - عليَّ في نفسي ما بين الإحساس بالتشنج، وشعورٌ غامرٌ بالسعادة والفرح لا حدود له !.. ولم أستطع التخلص من هذين إلا بعد فترة غير يسيرة من استعنت فيها بالمحاولة؛ محاولة البحث عن الداعي/الدواعي لهذا الأمر، مما اضطرني إلى طلب النجدة بالتفكير وبقليل من التأمل، والاستعانة بنظيره الهدوء والاسترخاء واستنفار ما ستجود بتجليه الذاكرة وهي تفتش في تسلسل الذكريات التي- أحمد الله - أنها أسعفتني فجادت بما سأعبر عنه الآن بهذا التفصيل القليل:

فالإحساس الأول- إخواني - تولد عندي من أنني أردت أن أكون صادقا ودقيقا في هذه الكلمة/ الشهادة عن الشاعر الجميل والمبدع الملهم عبد السلام مصباح؛ إذ كلما فزعت إلى استنهاض شريط الذكريات معه إلا وجدتني لا أستطيع التدفق في البوح؛ لأن طقوس مثل هذه الشهادات صارت معروفة ومستهلكة بالصورة التي يغلفها الانطباع والنفخ في المثقوب، ولأن هذا الشاعر موهوب حقاً ومتعدد الاهتمامات. ثم إنه متنوع ومختلف في أنموذج شخصيته وروحه الإنسانية، وفي تركيبتيه النفسية والفكرية.. وهو- فوق ذلك كله - متنوع فيما اشتغل عليه من عناصر وأشكال الإبداع؛ سواء تعلق الأمر بمجال الإبداع الشعري المؤسس على حرارة حرقة(الحاءات) التي اكتويت معه بنارها وبلهيبها في دراسة سبق لي أن أعددتها وتم نشرها عنه، أو في مجال الترجمة عن لغة(سرفانتيس) التي اكتوى وحده بنار الاشتغال على الترجمة لمبدعيها الكبار.. ولا يترجم لكبير قوم إلا من هو أكبر في قومنا!. أما الشعور الثاني الذي راودني- متزامنا مع هذا الإحساس - فشعور مختلف غمرني بالسعادة جراء سيطرة شعلة وفاء بعاطفة قوية تولدت ونمت وترعرعت في الحوباء عن طيف هذا الشاعر الجميل في خلقته وإبداعه لأني ما رأيته- مذ عرفته – إلا والابتسامة، والدعابة، والدعة، والراحة، والسكينة، واللطف بادية عليه، ويشفع كل ذلك ويقويه بالحركة الجسدية، والسكون الروحي، والتألق النفسي؛ لذلك فهو مهووس بالمشاكسة اللطيفة مع الجميع، وبدون حدود لدرجة أن من لا يعرف فيه هذا يظنه يتعامل خارج دائرة المروءة والأخلاق وهو ليس كذلك! وأستحضر هنا أنه التقى ذات معرض دولي في مدينة الدار البيضاء بالشاعر الكبير سيدي محمد علي الرباوي رفقة الدكتور سيدي محمد دخيسي أبو أسامة وهو من أنبغ طلبته ففتح الباب- أمام الشيخ ومريده – للمشاكسة؛ وهي من مشاكساته اللطيفة التي لا يفهمها إلا المراكشي مثلي ومثلكم، فلما أقبلت عليهما أخذني الشاعر محمد علي الرباوي بعيدا عن الوقوف وطلب مني أن أنبه عبد السلام إلى أن الحياء قاعدة في العلاقة بينه هو الشاعر وبين تلميذه الأستاذ الجامعي سيدي محمد دخيسي أبو أسامة، وما نبهت عبد السلام في تلك اللحظة وإنما باشرت الأمر الذي من أجله التقينا، ولما انتهينا أخذته من يده وانصرفنا وعندي استعداد للترويح عن النفس بمشاكساته اللطيفة التي أقبلها أنا ولا يقبلها غيري! هذا هو حالك يا عبد السلام مصباح في المشاكسة؛ يقبل ذلك منك من يعرف مفتاح شخصيتك، ويرفضه منك كثيرون ومنهم الشاعر الكبير سيدي محمد علي الرباوي(حفظه الله)، وهذا حال من لا يعرفك حق المعرفة، وحال من أدرك عمق نفسك وخفة روحك باختصار!. هنا أستوقف الحضور الكريم، وكذلك أستوقف أخي وصديقي الشاعر عبد السلام مصباح حتى أتمكن من حجز بطاقة السفر علها تمكنني من الوصول إليه عبر قطار الذكرى والبوح الصامت على الورق؛ وهو مما كتمته نفسي، وحملته هذه الورقات، التي تحاشيت بتسويدها عنف المواجهة مع نصوصه الشعرية، تم هذا وأنا جالس على مقعدي المخملي الوثير أحفز عاطفتي الحارة عما سيجود به خيال نَاعِم مما ظل مطمورا في الذاكرة دون أن أسعى لفكه من أسره، ولعلي حينذاك أستطيع أن أسترجع بعض ما تخزن أو علق في ذاكرتي المعطوبة بداء النسيان، ولأنني ما كنت أظن أنني سأقف في هذا الموقف!. صحيح إنني سعيد في هذه الهنيهة وأنا أطل من نافذة مقطورة الذكرى والبوح الصامت يعاودني لكن ما وجدت إلا لحظات غنمتها منه ومعه؛ فمن الطريف أنه كلما كانت الشمس ساطعة، والسماء صافية،

وكلما ازداد النسيم رقة دعاني الرجل أستظل بغيمة من غيماتها الرقيقة يقودني إليها ويقودها إلي أستظل برقتها وبفيئها من هجير الحياة القاسية في لقاء جميل جمال روحه الطاهرة في أكثر من مكان!. ومن فضله علي أنه كلما حطت العصافير مجتمعة فوق دوحة من الدوحات العظيمة وهي تزقزق وبمحاذاتها العُصيفر وهو يسقسق إلا دعاني لحضور حفلتها ومعي حبات قمحي لأشاركها- وهي في أعيادها الساحرة بالبهاء - نفس الاحتفال..ومن حبه لأخيه أنه كلما اجتمع الغزال والغزيل وصدر عنهما(سليل) فاتن دعاني للتملي بصوته العذب المناسب لشكلهما ورشاقتهما..وما بزغت خيوط الشمس الذهبية الدافئة إلا بَنا لِي تحتها خيمة عشق، وأسمعني أنين ناي حزين يتسرب عبر مسامي مع قطرات الندى ومشاركة هفيف النسيم البارد الرقيق بعد أن يكون قد لامس ورود عطشى... هذه بعض العوالم التي أسكرني بفضلها وجودها هذا الرجل الذي لم يقابله الدهر إلا بالمعاناة سواء في الفصول الدراسية، أو في الأسفار..وللرجل حكايات مع السفر!فأنا ما عرفته- مذ عرفته - إلا وللسفر حضور- والسفر يسفر عن معدن صاحبه-، وأنا ما عرفته- مذ عرفته - إلا وللشعر المُوسوق وغيره حضور في حياته- وشعره المُمَوسَق معدن بلاغة وتخيل وتأثير- بل هما متلازمان في حياته؛ لذلك عرفته في ملتقيات ترتبط بالسفر وبالشعر سواء كنت أنا المسافر إليه وهو في عرينه مدينة الدار البيضاء، وإما أنه قادم إلى مسقط رأسي مدينة مراكش، وإما كلانا سافرنا ثم التقينا في إحدى المدن المغربية. وفي جميع هذه الحالات كنت أجد عبد السلام مصباح الأمس هو عبد السلام اليوم؛ لا تَقَلُّبَ في ضوئه، فهو- دائما – مشع بالابتسامة، ومضيء بالبراءة لدرجة عالية، وبرهافة حس، وذكاء وقاد، واستعداد للتواصل مع الجميع دون ضوابط تذكر، وهو على مستوى متوازن من التدين والأخلاق الحسنة، والقيم، والمبادئ، والموقف، والكلمة الصادقة، ولا أظنه يفكر في أمسه كيف كان؟ ولا في غده كيف سيكون؟ ولا ماذا هو فاعل الآن أو غداً إلا ما تجاوب مع طبيعته ومستلزماته الشخصية والإبداعية والعائلية. وهو في سلوكه متوازن ما جربت عليه أنه أهان، بل كَبُرَ في عيني لما حاول أحدهم أن يؤذيه ويؤذي ملتقى وطني في المؤسسة التي كنت أعمل فيها، لكنه أعرض عنه بما جنب الملتقى سقطة كانت ستحط من قيمته؛ لكنه بإعراضه ذاك كان والله حكيما!. إن عبد السلام مصباح الذي أعرف هو رجل النخوة العربية الأصيلة، وصاحب الشخصية المغربية المتطورة والمتجددة وفق ما اقتضاه زمانه، وما سمعته رفع صوته إلا أثناء قراءته الشعر، وإلا فهو خفيض الصوت، وصاحب النظر الثاقب، والعقل الراجح، والهدوء المتزن.. من قراءتي لشعره وجدته قد غطى جرحه وألمه الدفين بما اعتصر من رحيق حاءاته المتمردة. أما فرحه فلا يوصف إلا باقترابه من الطبيعة، ومن التملي بجمالها وبخاصة في مدينته شفشاون التي ما زارها إلا وجعلك تحس أنها حرمه المرتبط بإلهامه الشعري...

أما صفات الرجل بدقة فهي لا تعد ولا تحد؛ فقد تجمعت في شخصيته صفات كبار السن، وبعض صفات الأطفال الصغار؛ بدءاً من العفوية، والتلقائية، فطهارة النفس، وبياض القلب، وصفاء السريرة، وبهاء الاسم، ونقاء الطوية، والتعامل بلطف وبساطة نادرة. وهو فوق ذا وذاك الرجل الذي لا يلج قلبه الحقد، ولا يحمل الضغينة أو الخبث لأحد. وفوق هذا كله فهو: محب للسلام يجنح للسلم لأنه عبد السلام، ولأنه سمي أخي العالم الجليل المشمول برحمة الله: عبد السلام الخرشي.

جمالية المشاهد في ديوان

« تنويعات على باب الحاء»

للشاعر عبد السلام مصباح

عبد العزيز أمزيان

«تنويعات على باب الحاء» الديوان الشعري الثاني للشاعر عبد السلام مصباح، وقد جاء في حلة قشيبة، عن مطبعة دار القرويين/ حي الأسرة بمدينة الدار البيضاء، سنة ٢٠١١ يقع في مائة وست وعشرين صفحة، من الحجم المتوسط، ضم بين دفتيه ثماني عشرة قصيدة.

حين تضع بين يديك ديوان الشاعر عبد السلام مصباح، لتقرأ ما جادت به قريحته من أشعار، وما فاضت به روحه من خلجات، تدهشك اللغة الباذخة، التي تنبع صافية، من وجدان رقيق، وترشح عذبة من قلب شفيف، يرسم بها لوحات فنية فائقة الجمال، وينحت من خلالها مشاهد جمالية ساحرة البهاء، يرصعها مستوية الأجزاء، متفقة الأركان، لوحات يتناغم في فضائها أطياف من الرؤى،ومشاهد يتجانس في مجالها ألوان من الآثار، ليحسبها الرائي أنها انفلتت توا، من خيال ملتهب وقاد، وانطلقت فورا، من فكر متقد وثاب، تشعربها، أنها تتصادى في روحك كموجات هادئة، و تتهادى في نفسك كذبذبات خافتة

نورستي ،

حين أطلقت عيناك
على قلبي
الطلقة الأولى
عربدت في بستان العمر
خيول الحلم
وألقت حنينها
وفاكهة أنوثتك
في الصدر
فتسامقت نخلة الألف... اعتراف ص ١٥.

لغة قصائد الشاعر عبد السلام مصباح لغة المجاز، التي تخرج عن أنماط الكلام العادي، وتنحاز عن التخاطب الجاف الذي يجمد مسافة القرب، لغته لغة الدفق الإنساني، لغة الدفء العاطفي ، لغة التواصل التي تبث الحرارة والوهج، التي تعرب عن صدق العواطف، لغة النجوى التي تبوح بأسرار الوجود، وتفصح عن مكنون القلب،، لغة تكسر رتابة الحياة، وترسم معالم آفاق في امتدادات واسعة، وفيوضات رحبة، يكاد يكون المجاز فيها الأداة الطاغية في تشكيل عوالمه التخييلية، والوسيلة المهيمنة في بناء أكوانه التصويرية..

سيدتي
كان طموحي محدودا جدا
وبسيطا جدا...
كان طموحي
أن نختار اللحظات السكرى
ونناوش حلما
يتلاطم في صدرينا
كي يسمعنا آيات الفرح الطافح
في عينيك... قصيدة طموح ص ٣١.

لغة استعارية ، تكاد تمزج عالمين في تجربة الوجود:العالم الجواني مع العالمي البراني في تناغم مومض، وتناسق وهاج، حتى لتحسب أن الحياة الفضلى التي يحلم بها، الشاعر عبد السلام مصباح، هي التي تجري على أرض الواقع بنسغها الزاخم، وهي التي تقع على ساحة مسرح الحياة، بمائها الجارف، الذي يمنح المشاهد عنفوان السحر، ويضخ في صورها حدة الدهشة.

سيدتي،
أيتها المتدهشة
كيف تدبج رعشتك الكبرى
أشعارا
ورسائل
رغم مرارات اللحظة،
أو كيف تخط مديحا
ومواويل
توقعها فوق رباب الجسد المثخن
بالجذب
وبالقهر...
قصيدة سيدتي تفتح للعشق خزائنها ص٤٣ و٤٤.

خيال الشاعر عبد السلام مصباح جامح، يرسم اللوحات الجمالية بريشة الروح، وينحت التماثيل الفنية بمداد القلب، فتخرج شفيفة، زاخرة بنبض الحياة، رقيقة حافلة بخفق

التجربة، في عمق وقوة، تجعل الفصول تتراءى أمام شاشة ذاكرة القارئ، غنية بالمعاني، ثرية بالمضامين.

وتجتاح شراييني
تلبسني
تتوغل في وجعي
فيهيج النبض
يهيج الشوق
فأشهى ثمرتها العذراء
وحين أمد يدي كي أقطفها
تفتح نافذة في الحرف المنذور ..قصيدة زيارات ص ٧٢.

الشعر انفتاح بليغ على آفاق دلالية جديدة، ورؤى مجددة ، تصدح بالزخم والقوة والتنوع: الحب، الصداقة، الحلم، الأمل، الطموح،الزمن، البوح، الجنون، الإلهام ، الانصهار،الزمن،الفضاء الشاسع،بأرضه وسمائه، وكل الموجودات من نبات وماء وغيم ومطر، الأوطان، الغدر، التخاذل، التشتت... كل هذه الموضوعات ستجد أن الشاعر عبد السلام مصباح، استلهم معانيها، واستوحى مضامينها من تجاربه الخصبة في الحياة، ومسيرة طويلة في الإبداع..

جموع الأحبة
أتينا...
لنوقد بالحب....
- قصيدة بطاقات إلى الغاوين ص ٨٩.

عراق...
سلام الفصول الخصيبه
وسيدة المطر
لبغداد والكوفة....١٠٨.

حسيمة ،
سلاما...
سلاما أيتها الخزامى المتخفية
خلف اشراقة الحلم.....قصيدة بطاقات إلى مدينة الفنيق ص ١١٣و ١١٤.

نام محمد،
نام على إيقاعات الغضب المتوهج
والغضب الحافل بالروعة... قصيدة الطفل القدسي ص ١٢١.

هذه بعض المعالم الفنية التي ميزت ديوان» تنويعات على باب الحاء» للشاعر المتألق عبد السلام مصباح، وبعض الملامح الجمالية التي حاولنا أن نبسط بعض جواهرها الشعرية، ونعرض بعض دررها الإبداعية، بإيجاز شديد، وأنا متأكد أن قارئ الديوان سيقف على قيم جمالية كثيرة يزخر بها الديوان، وسيشعر أن قراءته للديوان ستحدث في نفسه رجفة، هي ثمرة تذوق فني، وبذرة استمتاع جمالي لتنويعات على باب الحاء ...

الملحق الثقافي لجريدة العلم ، ليوم الغد ٢٠١٩/١٢/١٩

ملف العدد

قداس لأسماء الحاء..

قراءة في ديوان

«تنويعات على باب الحاء»

للشاعر المغربي

عبدالسلام مصباح

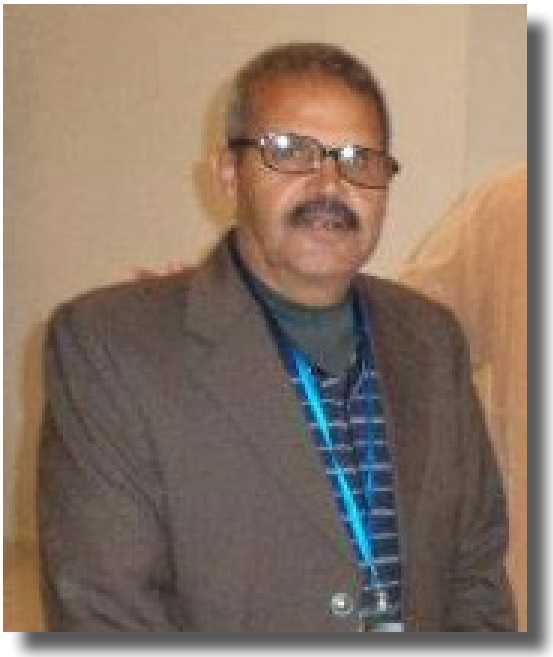

نقوس المهدي
اليوسفية - المغرب

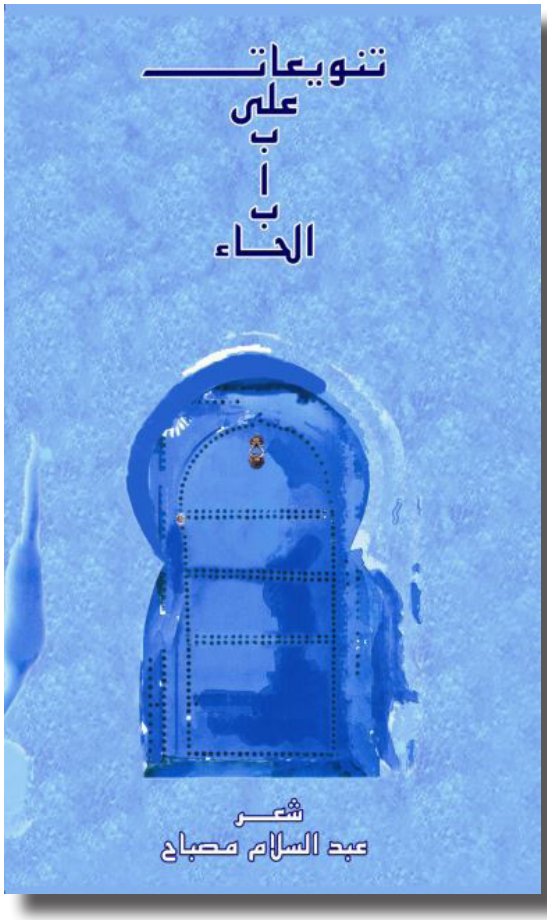

يحتل الشاعر عبدالسلام مصباح مكانة طيبة في ديوان الشعر المغرب، ويراكم تجربة كبيرة بوأته مرتبة محترمة ومشرفة بين شعراء الوطن العربي، وخط لنفسه مسارا متميزا بمجموعة أعمال شعرية، وترجمات من اللغة الاسبانية وإليها، إذ يعد من خيرة المترجمين العرب الذين قربوا الأدب الاسباني للقارئ العربي، وأسمح لنفسي بقراءة وجيزة ومتواضعة لواحد من أهم أعماله الشعرية لأن اختلافه يأتي من اعتماده على حرف الحاء (ح)، وهو من الحروف المائية وترتيبه السادس في الترتيب الألفبائي للحروف الأبجدية وعدده ثمانية

[قال الخليل*: الحاء حرف مخرجه من الحلق، ولولا بُحَّةٌ فيه لأَشبه العين، وقال: وبعد الحاء الهاء ولم يأْتَلفا في كلمة واحدة أَصلية الحروف، وقبح ذلك على أَلسنة العرب لقرب مخرجيهما،

لأَن الحاء في الحلق بلزق العين، وكذلك الحاء والهاء، ولكنهما يجتمعان في كلمتين، لكل واحد معنى على حدة]

وهذا الحرف ينفتح على كل احتمالات الحب والحياة والحلم والحنين والحقيقة والحفاوة، والحنان وهلم تنويعا وتأويلا على هذا المقام، و»التأويل تغليب ظن بقرينة» بحد رأي ابن حزم الظاهري

ديوان «تنويعات على باب الحاء» هو الإضمامة الإبداعية الثانية للشاعر عبدالسلام مصباح، صدر عن مطبعة دار القرويين، بمدينة الدار البيضاء، عام ٢٠١١، في مائة وست وعشرين صفحة من الحجم المتوسط، ويحتوي على ثمان عشرة قصيدة.، حسب الترتيب التالي: في البدء كانت الحاء - اعتراف - ارتجاج العشب الأخضر - اتهام - طموح - عيد ميلادك – سيدتي تفتح للعشب خزائنها - تقابلات - ممثلة - حلم ثان - زيارات - مرسوم ثان - بطاقات إلى الغاوين - بطاقات إلى شاعر - بطاقة الى أبي الجعد - بطاقات إلى العراق - مدينة إلى المدينة الفينيق - الطفل القدسي

فازت قصيدة « زيارات»ص٦٩، مهداة إلى غصن نما في غير تربته»* بجائزة ناجي نعمان ٢٠٠٥، وبجائزة مجلة هاي - أمريكا ٢٠٠٦

وكتبت هذه النصوص في الفترة الممتدة بين ٢٠٠٠ و٢٠١١، ما بين مدن الدار البيضاء، وآسفي، وسلا، أكادير، الجديدة، أبو الجهد، وشفشاون مسقط الرأس، وتوزعتها عدة أغراض ومواضيع وجدانية تشكل الذات والهموم الشخصية المفعمة بالرقة والطيبة والحنان محورها الأساس، وتطمح لاستشراف خبايا الروح ومشاغلها. والمواقف الإنسانية التي استدعى طيفها الشاعر عبدالسلام مصباح بوافر الإصرار والقصد ليعلن محبته وحسه المرهف وعشقه للجميع، للناس وللأمكنة، ويتوجه في رسائله إلى أصدقائه بالوطن الأم ورموزه، والمواطن العربي ويغمره بالحب، ويغدق عليه ما تيسر من فضائل المحبة، أهمها العزة والكرامة، والكبرياء، مستحضرا كفاح رجال الريف الشامخ الأشاوس، الريف كمهد للثورة والانتفاضات الشعبية الحرة والتضحية، حيث يمثل طيف محمد بن عبدالكريم الخطابي، ومدينة الحسيمة المدينة الفينيق المنهكة بالظلم والقهر والزلازل، والحرب على العراق وناسه الطيبين، واستشهاد الطفل محمد الدرة، وعبر هذه القصائد يبدر الشاعر شتائل التحاب وينثر غلالها أزاهير يانعة مضمخة بالوداد، ضرب من الطواسين الصوفية والعامرة بفيض من العاطفة المشبوبة، معتصرة من شغاف الروح

بداية ينفتح الباب على عنوان «في البدء كانت الحاء»، ويتكون من أربع قصائد قصار، مغرقة في رمزيتها الصوفية والوجد الروحاني الشفيف تتوسطهما وردتان الأولى تزودت من قنديل الشفق، وزخات الفجر، والوردة الثانية وقد مد الجلنار أنامله وتوضأ من سلسبيل بسمتها اللازوردي إذ يقول غفي قصيدة نورسة أول الغيث وفأل الحيوية ونداوة البحر

[نورسة

تنصب في غتبات الحاء فخاخا
لعصافير
تجيء لتلتقط السر الهاجع
بين الحصوات] نورسة ص٣
هكذا يتحول البر الى سر مكنون بسحر اللغة
ورقة بيان، إنها لغة الطير التاوية في بحة
الحاء والحلم وما شاكلهما من نعوت، فيما
القبلة نبع رقراق على شاطئيه يولد الأحلام
الوردية
القبلة
«نبع صاف
ممتشق
لون الورد
اطلق بين ندارات النور هديله* ص١٢
ونجد الشاعر عبدالسلام مصباح في قصيدة
«ارتجاح العشب الأخضر» يقول
[سَيِّدَتِي،
مِنْ عُمْرِي البَاقِي جِئْتُ إِلَيْك،
لِنُرَتِّبَ أَوْرَاقَ البَوْحِ
وَنَرْشِفَ مِنْ سِحْرِ الْحَرْفِ
غِوَايَاتِ الْحُبِّ...
وَحِينَ يُدَثِّرُنَا النُّورُ الْمُورِقُ
نَفْتَحُ فِي الْمُفْرَدَةِ الْمَشْلُولَةِ
أَبْوَاباً
وَنَوَافِذَ...
تَدْخُلُهَا كُلُّ عَصَافِيرِ الْغَيْمِ
مُحَمَّلَةً بِالْحُلْمِ الْمَرْشُوقِ
وَبِالْعِشقِ] ص١٧
وفي قصيدة «بطاقات الى الغاوين» يهدي
بطاقة محبة بمناسبة اليوم العالمي للشعر الى كل
غواة الشعر
[جُموعَ الأَحِبَّه،
خَرَجْنا مِنَ الشَّرْنَقَه
وَجِئْنا
لِنُرْجِعَ لِلْحَرْفِ أَلْوانَه ُالْباهِيه،
وَنَفْتَحَ لِلشَّمْسِ
لِلْعِشْقِ
لِلْبَوْحِ...
بَوابَةً
في وَرِيدِ الْقَصيدَه.] ص٨٧
وضمن هذه البطائق يخص الشاعر عبدالسلام
مصبح مدينة أبي الجعد حيث طراوة وعبق
التاريخ المحمل بالروحانية العميقة ترين على
المدى فتكسبه إهابا قشيبا من القدسية
[جموع الاحبة
هنا
هنا في ابي الجعد
ينثال حرفان
حرفان
حاء وباء] ص٩٩

وفي بطاقة محبة يهديها للعراق وشعبه
[عِرَاقُ
سَلاَماً ...
سَلاَماً مِنَ الشِّعرِ وَالشُّعَرَاءِ
لِحُلْمٍ يَشُقُّ خُطَاهُ إِلَى مُقْلَتَيْك
لِسِرْبِ طُيُورِ
يَحُطُّ الرِّحَالَ عَلَى رَاحَتَيْك

لِنَخْلٍ
يُغَازِلُ فَجْراً عَلَى ضِفَّتَيْك
لِطِفْلٍ يُخَاتِلُ دَبَّابَةً
لِشَيْخٍ يَهُزُّ جُذُوعَ النَّخِيلِ
فَتُرْسِلُ أَوْرَاقَهَا طَلْقَةً
وَزُغْرُدَتَيْنِ .
عِرَاقُ ...
سَلاَمَ الْفُصُولِ الْخَصِيبَهْ
وَسَيِّدَةُ الْمَطَرِ
لِبَغْدَادَ وَالْكُوفَةِ
لِكَرْكُوكَ وَالْبَصْرَةِ
وَلِلْفَلُّوجَةِ
وَلِلنَّجَفِ الأَشْرَفِ ...
فَتَحْتَ ثَرَاهَا يَنَامُ الشَّهِيدُ] ص١٠٥

فيما يوجه سلامه لمدينة الحسيمة الصامدة المثقلة بالعديد من الأوصاب والنكران والإقصاء ويشيد بماضيها التليد الضارب في العتاقة، ببطاقة إلى المدينة الفينيق

[حسيمة
سلاما
سلاما يا ايتها الارض البهية الطيبة
المفعمة باريج التاريخ
يا مدينة اسكنتني عينيها
وقيدتني بالهوى
وبالحنين] ض١١١

وينهي ترحاله مع العشق والمحبة بقصيدة «الطفل القدسي» مخلدا مأساة استشهاد الطفل محمد الدرة

نَامَ مُحَمَّد،
نَامَ عَلَى إِيقَاعَاتِ الْغَضَبِ الْمُتَوَهِّجِ
وَالْحَجَرِ الْمُخَضَبِ بِالْعِشْقِ
وَبِالْمَوْتِ
وَبِالْبَعْثِ ..
نَامَ مُحَمَّد،
نَامَ ..
فَمَا قَتَلُوهُ،
وَمَا صَلَبُوهُ،
وَلَكِنَّهُ نَامَ ..
نَامَ . . . لِيَحْلُمَ بِالْحَقْلِ
وَبِالشَّاةِ
وَبِالْكُؤَّاسِ
وَبِالزَّيْتُونِ الْمُثْقَلِ بِالْحَبِّ
وَبِالْجَمْر...
نَامَ مُحَمَّد،
نَامَ
عَلَى شَفَتَيْهِ
تُزْهِرُ أَشْجَارُ اللَّوْزِ
وَأَشْجَارُ الْحُبِّ
وَتَمْرَحُ أَلْفُ فَرَاشَاتٍ] ص ١١٩

الملفت للانتباه هو تردد العديد من الكلمات التي توحي بحرف الحاء، مثل الحب والمحبة والبوح والحنين، فتكررت بشكل قصدي ومتعمد «حرف الحاء»، و«حرف الباء»، و«حاء وباء»، أو على شكل اعتراف وبوح «أحبك»، وقد تعددت كلمة «الحلم» بشتى صيغها ورؤاها تسعا وأربعين مرة، بينما ترددت كلمة الحب أكثر من ذلك مما يفسر روح المحبة والتحاب والبوح والاحترام الذي يحمله فؤاد الشاعر عبدالسلام مصباح.. إنه

بـوح بسـعة الحلـم الـذي يعنـي الطـوح للمجـد،
وبالحـب الصـافي، وبالحيـاة الجميلـة، وبالحنـان
نشيد الحلم- نورسة ص ٩
عشب الحلم - ص ١٠
خيول الحلم - ص ١٥
- «محملة بالحلم المرشوق - ص ١٩
لتؤثث بالحلم فراغات العشق - ض٢١
- «ونيرانا محملة بالحب والحلم - ص٢٥
-»امرأة تعبر أحلام الشعراء - ص٢٦
- ويسلمنا للحلم - ص٣٣
مثقلة
بعناقيد الحلم - ص ٣٧
والحلم المتسربل - ص٤٠
- وفوق سهوب الحلم - ص٤٤
- توشح مثلي بالحرف
وبالحلم - ٤٥
- والحلم المتوشح بالحلم - ص٤٦
- فةق حقول العشق المتوهج
او بين تضاعيف الحب - ص٤٩
- فترى حلمك
هذا الناصع والأطهر- ص٥٠
- ورحت أعانق فيك حلما - ص٥٧
- ادخلي غابات الحلم الاخضر - ص٥٧
احلم
أحلم بامرأة - ص٦٣
أحلم
أحلم بامرأة قادرة
أن تتخلص من منفاها - ص ٦٣
- أحلم
أحلم بامرأة قادرة
أن تسمح للطفل الرابض في أعماقي - ص٦٥
- «أحلم
أحلم بامرأة قادرة
ان ترسم برج النهد - ص٦٦
- «احلم بامرأة قادرة
ان تتجدد عشقا في اليوم - ص٦٧
- كانت تأتيني في عز الحلم - ص٧٣
«والنور
والحلم - ص٧٦
«والحلم المغتال - ص٧٩
في نهر الحلم - ص٨٢
وتبقى فب شجري
اعشاش الحلم - ص٨٢
-ممنوع ان تدخل بين الحرف
وبين الحلم - ص ٨٥
وفي حرفنا يورق النور
والحب والحلم - ص٩٠
اتينا لنبدر حرفا
وحلما - ص٩٢
يغمرنا بالحلم الغابر - ص٩٧
- جداول الحلم
للألفة الباسقة -ص١٠٢
ويبق لنا حلنا المورق - ص١٠٣
نطفة الحلم والحب - ص ١٠٣
لحلم يشق خطاه
نحو مقلتينا - ص ١٠٧
خلف اشراقة حلم - ص ١١٤
وتذبل الاحلام - ص ص١١٤

نام ليحلم بالحقل - ص١٢١
ترفل في الحلم الفاتن والخصب - ص ١٢١
ويحلم بالزيتون المثقل بالحب - ص ١٢١
واحلام الايام المغمورة بالمتعة - ص١٢٢
وفي عينيه يورق حلم»
يفتح االحام مساحات - ص١٢٦
***

وقد حظي ديوان «تنويعات على باب الحاء» بعدة قراءات من طرف القراء، وهذا يشي بأهمية الديوان، وغناه الأسلوبي، وبداعة صياغته، وجمالية صوره الشعرية، وجزالة تعابيره، ومتانة لغته، وباعتبار أن «كل قراءة هي إساءة قراءة « بتعبير الناقد الأمريكي فنسان ليتش، وهذا الاختلاف والتنوع في الرؤى يسبغ على العمل الإبداعي عمقا ويضفي عليه جمالية خاصة

يقول الشاعر والناقد المغربي عبد العزيز أمزيان* ضمن قراءة وافية بعنوان: «جمالية المشاهد في ديوان «تنويعات على باب الحاء» للشاعر عبدالسلام مصباح

[حين تضع بين يديك ديوان الشاعر عبد السلام مصباح، لتقرأ ما جادت به قريحته من أشعار، وما فاضت به روحه من خلجات، تدهشك اللغة الباذخة، التي تنبع صافية، من وجدان رقيق، وترشح عذبة من قلب شفيف، يرسم بها لوحات فنية فائقة الجمال، وينحت من خلالها مشاهد جمالية ساحرة البهاء،]

ويقول حميد ركاطة* في ختام قراءة له بعنوان، «قراءة في ديوان تنويعات على باب الحاء « للشاعر المغربي عبدالسلام مصباح

[«تنويعات على باب الحاء»، سفر في لذيذ الشعر وأعذبه، أقرب إلى الوجدان والروح. بتحولها إلى مواويل وتنويعات أنغام موسيقية على باب الحب والجمال» ما جعلها تتسم بحمولات وتصورات بليغة حول الحب، والحلم، والحرية، والأنوثة زادها رونقا تشكيلها البصري الدال المفعم بالتوتر والقلق، لتحوز فيه الكتابة والتشكيل مساحة جد مهمة عكست لذتها وفرحها وتوهجها ورمزيتها المكرسة لثقافة الاعتراف المتجلية من خلال الاهداءات العديدة، واستعاراتها المبتكرة المرتكزة في تشييدها أساسا على الأنسنة]

ويستهل المصطفى فرحات* قراءته الموسومة بـ»ثلاثية الحلم والعشق والحرف قراءة في ديوان «تنويعات على باب الحاء» للشاعر المغربي عبد السلام مصباح» بترسانة من الأسئلة حول إشكالية العنوان ودلالته الأيقونية [ونظرة سريعة لعنوان الديوان «تنويعات على باب الحاء» يطرح لدى المتتبع لتجربة الشاعر أسئلة عدة منها: ما علاقة نصوص هذا الديوان بنصوص ديوانه السابق والمعنون ب«حاءات متمرة»؟ هل هي استكمال لنصوصه؟ أو إعادة لصياغتها؟ أم هي نصوص متفردة لا علاقة لها بنصوص ديوان «حاءات متمردة»؟ هذه الأسئلة تبدأ في الإجابة عن نفسها كلما توغلنا في قراءة الديوان حيث نلمس ملمحا رئيسيا في هذه علاقة الديوانين مع بعضهما وهو ما يمكن تسميته بالتناص خصوصا فيما يتعلق

بحضور المرأة في الديوانين حيث حضيت فيها بالنصيب الأوفر بالمقارنة مع تيمات أخرى اشتغل عليها الشاعر]

ويعنون مسلك ميمون* قراءته بـ: أسلوب التّكرار في ديوان "تنويعات على باب الحاء" للشّاعر عبد السّلام مصباح

[يهمنا من دراسة الديوان الجانب الأسلوبي، و بخاصة ظاهرة التكرار التي لا تكاد تخلو منها قصيدة . و قبل الخوض في ذلك نشير أن أسلوب التكرار في الشعر قديم يعود إلى العصر الجاهلي، و ما قالته العرب في خطبها و أسجاعها و أشعارها كما نجده في الأحاديث النبوية الشريفة ، و القرآن الكريم .. و يؤتى به لا على سبيل الإطناب و الإسهاب .. و لكن لغاية أسلوبية بلاغية كالتحريض، أو التّوكيد، أو كشف لبس ، أو إبعاد، الرتابة والملل]

***

حالات من الشعر تفيض بالحب والحلم والبوح والاحتمال.. والتحنان إلى الأحبة.. يجتهد الشاعر في اجتراح كلمات، وإنشاء صور شعرية بليغة لتجسيد الحضور الدلالي للأشياء في أبهى تجلياتها باعتبار الكلمات حمالة معاني، ورسائل صريحة في المحبة.. على شريعة الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربي

فعلاوة عن ما يمحض خلانه من تقدير، ويؤترهم بشعره فإننا نجد الحضور الطاغي للشهيدين لوركا وبابلو نيرودا، والبطل محمد بن عبدالكريم الخطابي، وذكر رفاق الكلمة عبدالكريم الطبال وإسماعيل زويريق عدا الذين شملتهم الإهداءات بالذكر

- ديوان «تنويعات على باب الحاء» هو الإضامة الإبداعية الثانية للشاعر عبدالسلام مصباح، صدر عن مطبعة دار القرويين، بمدينة الدار البيضاء، غام ٢٠١١، ١٢٦ص

لسان العرب، حرف الحاء

قصيدة «زيارات» - صص٦٩

قصيدة «نورسة» - ص٣

قصيدة «القبلة» - ص١٢

قصيدة «ارتجاج العشب الأخضر» - ص١٩

قصيدة «بطاقات إلى الغاوين» - ص ٨٧

قصيدة «بطاقة إلى أبي الجعد» - ص٩٩

قصيدة «بطاقات إلى العراق» - ص١٠٥

قصيجة «بطاقات إلى المدينة الفينيق» - ص١١١

قصيدة «الطفل القدسي» - ص ١١٩

عبدالعزيز أمزيان: جمالية المشاهد في ديوان «تنويعات على باب الحاء» للشاعر عبدالسلام مصباح – أنطولوجيا السرد العربي

حميد ركاطة: قراءة في ديوان « تنويعات على باب الحاء « للشاعر المغربي عبد السلام مصباح - طنجة الادبية

المصطفى فرحات: ثلاثية الحلم والعشق والحرف قراءة في ديوان «تنويعات على باب الحاء» للشاعر المغربي عبد السلام مصباح مدونة مسلك ميمون: أسلوب التّكرار في ديوان "تنويعات على باب الحاء" للشّاعر عبد السّلام مصباح.

في مكتبتنا

قصص قصيرة
لمجموعة من كتّاب القصة في الوطن العربي

رسالة من أحمد بهيشاوي الى عبد السلام مصباح

أخي الكريم الشاعر عبد السلام مصباح

وأنت تحتفل بيوم عيد ميلادك البهي٢٠١٣/٠٣/٢١، الذي يصادف اليوم العالمي للشعر من كل سنة، ها أنا أنثر أريج مودتي بين مدارات عبورك المرمري وعبوره. وليس صدفة أن تحتفل أنت بولادة الشعر، كما يحتفل هو بولادتك، فأنتما صنوان، يوم ولادتك هو يوم الاحتفال بولادته، تتجدد ولادتك بولادته، كما يتجدد هو بأصلاب روحك، يحلم بالارتواء منك، كما تحلم أنت بالارتواء منه، أنت توأم روحه وحامل سره، يسكن في كأس زهرة عمرك، يثمل روحك بنبيذه، لا يسكن قلبَك النديَ سواه قصائدك شذاه...دائما يرتجي بلل قطرك البهي؛ كلما فتحت نوافذ دواوينك ...تسبر عبقه الساكن في دواخلك، تسامرك حدائق كلامه...ها هو يمنحك كل فصوله ...وبالطبع ليست أربعة...

ها أنذا

أسمع صوته

آتيا

عبر وديان أشعارك

مسكونا برؤاك

أرى دهشتك

ترسم ظلال روحك
تتراقص على مرآة البياض
و المحو يعزف نشيد الحياة
على إيقاع اهتزاز الأحقاب
لا تكفيك كل بحور العشق
لتبديد السراب الساكن في دواخلك

عزيزي: لا تسع مجرات البوح في الكون كله، قصائد الأمنيات والألق التي أكنها لك وله في عيد ميلادكما المشترك، ترشح دواخلي بكل المحبة لك أيها النورس الجميل ، والمهابة منه .

صديقي الشاعر: إن ذاكرتك التاريخية والشعرية، وهي تسترجع لحظة ولادتك ،تسافر عبر الزمان والمكان، مجارية ما حمله ويحمله القدر لك، وما يخفيه عنك وما يعلنه لك...فثق بأنك تعيش لحظة الوجود في توتره الإشكالي مع سيرورته وصيرورتك، كما يعيشه الشعراء الآخرون معك...تحمل بين حناياك ضميرهم الجمعي، تعيش حالاتهم السيكولوجية والسوسيوثقافية والسياسية والفكرية والفلسفية والوجودية والجمالية في كل حالاتك الشعرية التي تزخر بوعي شعري وجمالي يطفح بأحلام ورؤى وآلام وتأمل في سيرورة وجودنا الإنساني.

يتملكني الآن سيل من الشوق والاحترام والاعتزاز لعلاقاتنا الصفوية الحالة فينا والحالة فيك، بكل ألقها وتألقها الرصين، لأنك شفيف كنسيم الصباح، بليل بمحبة الإنسان، كبير برؤاك وفي بوحك، فهنيئا لي بصحبتك، وهنيئا للشعر بإبداعك الذي يزيح ظلمة العراء ويغرس شتائل القيم الجميلة النبيلة من حب وحرية وحياة...،وطوبى للثقافة المغربية بشعرك، فأنت أحد أعمدتها المشرقة...

عزيزي الشاعر: إن شفافية شعرك من شفافية روحك، وروعة خطابك الجمالي ووعيك الشعري من بوصلة قلبك وفكرك التي تصيخ إلى نسغ روحك و هي في جدلية مع قضايا الإنسان الموجعة، وهي قضايا مشتركة كما تؤرقك توجع غيرك في هذا العالم الرحب...ولا مراء في ذلك،لأنه آت من منجم محبتك الكامن في دواخل الإنسان فيك، حيث أناه دائمة البحث عن المنفلت منها. أتعلم صديقي الشاعر أنك بهذا الحب الإنساني الأصيل، تسع كل هذا العالم في قلبك بكل ماهيته ،وتبدلاته فرحه وحزنه ،تمرده وسكونه،رفضه وقبوله...

شاعرنا الأبهى: إن مرحك وحبك للهزل في حياتك ساعة سطوة الجد وصعوبة مراسه وكبح ناره،والسخرية من المواقف الحرجة وتحويلها إلى مواقف كوميدية ،أحد تجليات روحك الطاهرة الجميلة الشفيفة التي يسكنها طفل جميل بريء ومشاغب، لا يحب الكدر بقدر ما يحب التأويل البسيط المبهج والنبيل والبريء؛ تلك خصائص شخصيتك لألقه وما أكثر محاسنها...

عزيزي أيها الشاعر المصباح المنير لك مني في هذا اليوم الشعري الكوني الجميل ، ألف قصيدة محبة ، وألف باقة ورد...

تحياتي أيها النورس الجميل الصادق في محبته كالشعر، ولعل محبتك أيها النورس الجميل للانطلاق.في فضاء الثقافة الرحب الجميل المحرر من قيود التفسخ والغربة والعراء...تشبه محبة النوارس لزرقة البحر والسماء ،فعشقك للحياة كعشق الأشجار لودق السماء...

أيها الجميل :لازال في القلب مشاعر تغتني بمحبتك، ولازال في الكون متسع للشعر، فاصدح بالشعر يا طائر الشعر ،وغن للحياة بناياتك الحبلى بنبلك وصدق مشاعرك، فهديل شعرك قدح لجمال الكون وترميم للخراب فيه.

التوقيع
صديقك أحمد بهيشاوي الذي لا تنضب روحه من عشق للشعر ومحبتك

بني ملال
ليلة الخميس
٢٠١٣/٠٣/٢١

رسالة الى صديقي الشاعر عبدالسلام مصباح

عبدالعزيز أمزيان

مساء العطر صديقي البهي عبدالسلام مصباح.

في الواقع لا أعرف كيف سارت الأمور على هذا النحو المقلوب؟ ربما هي الحياة تريد أن تناكفنا كي تختبر قدرتنا على التحمل وشجاعتنا على استكناه القواعد الشاذة كي تعودنا على تقلباتها وتكشيرتها . كان يجب في الأصل أن تكون الرسالة الأولى لك في تقدير الحساب لكنها جاءت هي العاشرة في عدد الرسائل التي أكتبها تباعا الى الأصدقاء/ الأدباء ذلك لأن أول شاعر التقيت به عندما انفتحت ذاتي على أشرعة السفر كان هو أنت أخي عبد السلام .ما زلت أذكر التقيت بك برفقة المبدعة مريم بن بخثة والشاعرة كريمة دلياس في القطار حيث كنتم أيضا مدعوين الى المهرجان الوطني الخامس للشاعرين بنسالم الدمناتي وعبد الناصر لقاح من قبل جمعية الأفق التربوي بمكناس ١٧/١٦/ ابريل سنة ٢٠١٠ تحت شعار الشعر وبناء القيم سهر على تنظيم هذا الحفل الشاعرة نعيمة زيد الاستاذة الرائدة في العمل الجمعوي. ما زلت أذكر كل التفاصيل: بدوت شاعرا مختلفا، كان لوجهك ملامح طفولية ،رحيل نحو ذاكرة غائرة تعود بالمرء الى مرحلة السبعينيات حيث كان العالم ما يزال يحتفظ بقسمات وجهه كما هي لم يكن تزين- بعد- بالمكياج أو وضع الكحل في عينيه كما هو الحال الان . هكذا رأيتك صافيا من كل الشوائب كنت أتأمل حديثك بنوع من الدهشة لأنه أعادني الى الماضي البعيد حيث كانت الفراشات تفتح لنا أزرار الشمس بوداعتها وخفة رفرفتها القريبة منا حتى ليتخيل لنا أنها انبعثت توا من أرواحنا .رأيتك تحلق في الضوء، تكبر في الأرواح كدوح. ترسم مرايا الشعر بخطوط الورد وتنحت الحرف بعبق النسيم وسحر المجاز. كم تكون جميلا وأنت تنثر حرفك في حدقات الفضاء. تبدو كما

لـو جئـت مـن رنـين المسـاءات وردهـات الغيـم وسـحنات الفجـر ،ترشـفك القصائـد بتـؤدة وروية كـما لوتـود أن تعطيـك لـون البيـاض وعطـر الاقحـوان وسـحر الغصـون المائلـة وجـمال الـبرد الناعـم وروعـة المـاء المتدفـق. كـم تتعـدد في زهـر الحـرف! تـورق أنفاسـك في نهـره العـاري. ترسـو حدائقـك في مـراسي الشـمس، فيتناثـر العبـق في الأفـق معانقـا غفـوة المسـاء وانشـداه الأفـواه في صحـوة الـولادة. وأنـت بـين وردتـين وقبلـة تنزلـق مـن قنديـل الشـفق ،تغمـس جناحيـك في زخـات الفجـر ملاكا يحلـو لـه أن يتمـدد بـين هسـيس الشـفتين ونبـع القبلـة الصافيـة حيـث تطلـق هديلـك بـين رفرفـات النـور ومـدارات الحـبر في لـوح نورسـتك الهاربـة منـك اليـك . يحـترق جسـدك وتشـتعل نـار الشـوق في فـؤادك حـين تتعـرى نوسـتك تمـسي بحـرا يجـري بأمواجـه المتدافعـة كي يغسـل عينيـه بجـمال جسـدك الفتـي . تشـتعل كل قصائـدك بجمـر العواطـف وجـدوة الهيـام وسـيدتك حـين يسـكبها القلـب في نهـر الحيـاة تقـول بمـلء اشـتهاء :

سَيِّدَتِـي
حِيـنَ تَكُونِيـنَ عَلَـى صَـدْرِي عَارِيَـةً
وَأَرَاكِ بِكَامِلِـكِ
طَاهِـرَةً
عَذْبَـة
وَبَتُـولاً
لَـمْ تَسْتَنْزِفْهَـا أَحْـلاَمُ الذَّهَبَيْـن...
تتَوَهَّـجُ كُـلَّ مَسَامِـي
تَهْتَـزُّ جُـذُورُ الْقَلْـبِ،
وَفِـي رَعَشَـاتٍ
يَسْكُنُهَـا الْفَـرَحُ الشَّامِـلُ عَاصِفَـةً
تَنْسِـفُ أَحْزَانِـي
حُزْنًـا...
حُزْنًـا...
يَشْتَعِـلُ الْجَسَـدُ الْمُثْقَـلُ بِالرَّغَبَـاتِ
وَأَحْنِـي رَأْسِـي
كَـيْ أَلْثُـمَ نَهْدَيْـكِ
وَلاَ أَخْجَـلْ...
أَلْثُـمُ كَـلَّ تَفَاصِيلِـكِ
حَرْفًـا
حَرْفًـا
أَلِفًـا
رَاءً
ضَـادًا...

مقطـع مـن قصيـدة للشـاعر عبـد السـلام مصبـاح بعنـوان: توقيعـات عـلى سـيمفونية الخصوبـة.

كـم يطيـب لي أن أعـوم في نهـر حرفـك ! أشـعر أني أتجـدد! ميـاه تطفـو بـاردة ،نـوارس تحلـق في سـمائي ، أحـلام تطـير في غيـم ليـلي ، ألحان ترشـف وحشـتي ،أسـحب القصائـد الى موائـدي فتكـبر في روحـي الحيـاة، ويزهـر الأمـل مثـل الرنـين في مسـاحات العمـر.

شاعر ظلمتة الزبونية والإخوانية

د. عثماني الميلود- المغرب

تحية إلى الشاعر،

تحية إلى محبي الشعر..

مطلوب منّي أن أتحدث عن صديق، عن صديق مهنته توزيع الكلمات ،وصناعة الصور وتوليد الخيال في أزمنة الخواء والقحط...إحساس المرء وهو يتحدّث عن صديقه كأنه ينتزع أجنحة طالما غطته...أو كأنما ينظر إلى داخله ليعبر إلى شرايينه وإلى شعوره...الصديق ،كما يقول دولوز،هو طرفك الآخر الذي تراه ولا تراه...هو صورتك المطبوعة في ظلّ الكلمات...هو أن تنتزع جلدك لتراه...عبد السلام مصباح أكبر من أن تسعه الكلمات...أكبر من أن تختزله إشارة أو عبارة...

إنّه الصديق الذي يبتكر فيك صورة الألفة والحب والسعادة...إنه مضياف لدرجة أنه يدعوك ،دوما، لحفلات حينما تخرج منها لا تعرف هل أنت سعيد أم حزين...وتخرج منها كأنك قد ضيعت طريقا وبدأت تحب كل الطرقات.

هل بوسع رجل يحبك مثلي ..
أن ينظر إلى عينيك
ويقول: إنّ الحياة رائعة

هل تذكر...في أول لقاء ...في مكتبة في درب مولاي الشريف...في ذاك الصباح المشمس والدنيا كأيّ فاتنة مليحة تبحث عن من يعمّدها...كانت سنتي الأولى بمدينة الإسمنت واليقظة القاتلة (الدار البيضاء)...كنت ما زلت أبحث عن صداقات...عن رحم يأويني من غربتي...وكان عليّ أن أتوسل الكتب كي ترسم صورة الصداقة الجميلة...وألتفت إليّ...كأي شمس توزع مودتها وقبلاتها في رحلتها /سفرها الكونيّ...وكان حتّى كان...كانت صداقة وأبوة ومتعة...وكان لقاؤنا ضروريا... ضروريا جدا... صرت جسري لطرق المحبّة وبيع الصداقات الجميلة...والأجمل في ذلك رحلتنا الى عوالم الشعر الإسباني الحديث...كنت أقرأ لوركا وألبيرتي وخيمينيث وبيكير...مترجمين ،وكنت أفتقد حرارة الجسد /الأسلوب وفعل اللغة... ولمّا تصافينا صرت أصحبك إلى أشعار /حيوات هؤلاء من خلال لغتهم /أسلوبهم/ جسدهم حتّى اعتقدت أن الشعر لم يكن إلاّ أندلسيا، وأن الأشعار الجميلة ليست قارّة سوى قرطبة وأحراش وادي الحجارة وأزقة مدريد...كان جميلا منك أن تشرك كثيرا من القراء المغاربة في هذا الحلم الأندلسيّ...وكأنك تقتفي صورة من الذاكرة، صورة الفتى الأندلسي وهو يبحث عن هوية ضيعتها العصبيات والديكتاتوريات وطواها غول النسيان...

أشهد أنك أنشط مترجم من الإسبانية ... وأشهد أن النقد مجحف وخائن وجائر ومنحاز ومرتزق...وأن وباء الإخوانيات وشعراء الأحزاب والملحقات تسببوا في خسارات كبيرة للشعر... وهاهم الآن يكفنون القصيدة برداء الرياء، وصور الرداءة ،ويحتفون بالشعراء ويموت الشعر ،أشياء كثيرة...يا عبد السلام ضاعت ...وصرنا متعبين من النفاق كجنود عادوا من معارك مزيفة...خضناها بالنيابة لصالح ديكتاتوريات عطبت الشعر وسفحت دماء عشاقه...

إني بالمناسبةأقول: إن ألأرض حبلى بالمواعيد ولدربات الشاون ومضاتها...ولعتماتها نداء الأعماق...

من أنت أيها الجبلي الجميل؟
أيها الداخل في أسراري كالخنجر...
أيها الطيب كعيون العصافير...
أيها النقي كأطواق الياسمين...
أيها الحار/الدافئ كدفع الكلمات
والبريء كابتسامات طفلة
أخرج من أوراقك
أخرج من مواعيدك
من سنين عمرك
وملاعيق دروسك
ورغوة الجرائد
حتى أستطيع أن أحبك من جديد

ملف العدد

عبق التاريخ في ديوان.. «في مديح اللؤلؤة الزرقاء»

أسامة الزكاري

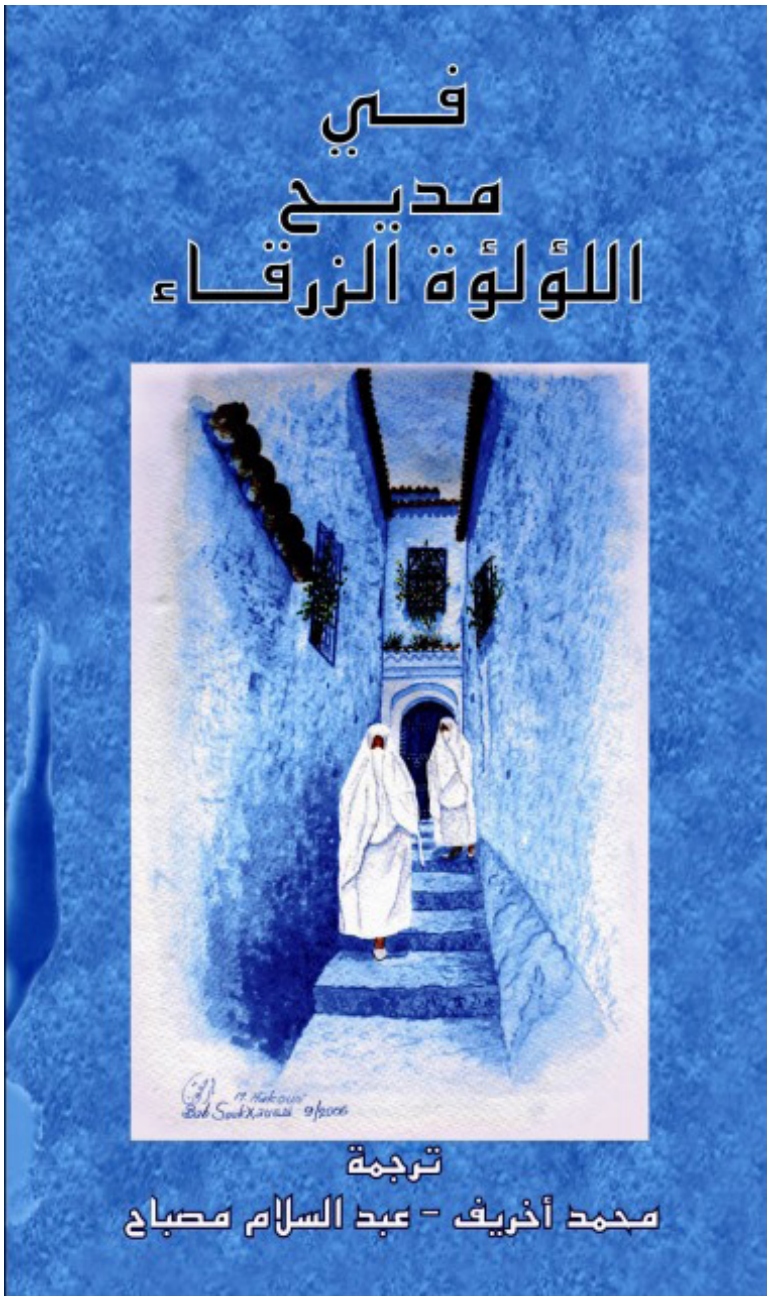

هل يستطيع الشعر أن يؤرخ لمعالم توهج فضاء المدينة؟ وهل تستطيع القصيدة أن تغطي الثغرات المكتنفة لسجل التاريخ ؟ وهل يؤسس القول الشعري لمعالم رصد تطور تاريخ الذهنيات في علاقته بتغيرات الواقع المادي؟ وكيف يمكن للقصيدة أن تساهم في توفير جزء من المادة الخام للتوثيق لإبدالات التاريخ الثقافي والتراث الرمزي الدال على تساكن الفرد والجماعة مع عطاء الواقع المادي المباشر ؟ أسئلة متناسلة، تفرضها سياقات صدور ديوان» في مديح اللؤلؤة الزرقاء «، خلال مطلع السنة الجارية (٢٠١٥)، في ما مجموعه ١٢٨ من الصفحات ذات الحجم الصغير. فهذا العمل عبارة عن ترجمة راقية من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية لمجموعة من النصوص الشعرية أنجزها شعراء ينتمون لأجيال مختلفة غطت عقود القرن الماضي من بدايتها إلى نهايتها، التقت في الولع بفضاءات مدينة شفشاون وفي الافتتان بعوالمها العميقة وبنوسطالجياتها المتجددة. ويبدو أن هذا الديوان، الذي أشرف الأستاذان محمد أخريف وعبد السلام مصباح على ترجمة كل قصائده، قد استطاع أن يعيد تركيب العديد

أسامة الزكاري

من التفاصيل اليومية والجزئيات الحميمية في أشكال تطويع الإنسان لخصوبة المكان، بحكم انتظامها في سياق الرؤى التفكيكية للشواهد المادية والرمزية وللوجوه وللألوان وللأشكال وللحركة داخل فضاء مدينة شفشاون. هي رؤى جمالية تحسن التقاط نقاط الحسن، المادي والرمزي، ثم إعادة صياغته في إطار جمالي يتجاوز اللحظة الآنية، ليكتب لعناصر تأملاته وتشريحاته كل صفات الخلود والبقاء. ولعل هذه الميزة تشكل مدخلا لاستثمار عطاء الكتابات الإبداعية التأملية في جهود كتابة التاريخ الثقافي المحلي، لاعتبارات متعددة أهمها قدرة المبدع/ الشاعر في هذا المقام، على التقاط تفاصيل ونقاط ضوء لم تلتفت إليها عين المؤرخ المتخصص بحكم انتظامها خارج منطق كتابته التجميعية المنهجية الصارمة. ولقد انتبه الأستاذ رضوان السائحي إلى قيمة هذا المعطى، عندما قال في كلمته التقديمية للديوان: «تبرز علاقة الشاعر بالمدينة من خلال الترسبات المتراكمة لمرحلة معينة عاشها بين أزقتها وفضاءاتها المختلفة من بيت وكتاب ومدرسة وفضاءات اللعب...كالطفولة أو الشباب أو بعضا من عمره. وقد استطاع داخل هذا الإطار أن يرصد التحولات التي طرأت على المدينة كفضاء واقعي وتخييلي في نفس اللحظة التي يجسدها النص الشعري الذي يغدو فيما بعد ذا قيمة معرفية تسهم في توثيق جزء من تاريخ هذه المدينة ... « (ص. ٨).

يحتوي الديوان على ثلاثة عشر قصيدة لشعراء ينتمون لمجالات جغرافية مختلفة، توزعت بين أمريكا اللاتينية وأوربا والمغرب، التقت في هذا الحب الفطري لحاضرة شفشاون ولعوالمها الحميمية المنفلتة من الزمن والمكتسبة لشروط أنسنة الواقع المادي، يتعلق الأمر بكل من كارمن كوماتشو، وخاثينطو لوبيث غورخي، وخديجة شمس محمودة، وأنطونيو رودريغيث غواراديولا، وأنطونيو غالا، وأنخيلا فيغيرا، وفرانشيسكو سالغيرو، وألفريدو بوفانو، ومحمد المامون طه.

لقد استطاع هذا العمل إثارة الانتباه لمعالم البهاء الحضاري داخل فضاء مدينة شفشاون، كما استطاع التقاط الكثير من مكونات التراث الرمزي، المادي والمجرد، ثم إعادة الاحتفاء به في إطار إنساني واسع. وفي ذلك إنصاف لذاكرة مدينة شفشاون ولنزوع التأصيل لقيمها الثقافية العميقة التي

تطلب أمر صقلها وتخصيبها عقودا وقرونا زمنية طويلة، تلاقحت فيها حضارات شتى وارتوت عبرها تطلعات أصيلة نحو الانصهار في ملكوت الجمال وفي عوالمه الإبداعية والإنسانية الراقية. هي قصائد تحتفي بالوجود وبالمكان، لتعيد الاغتراف من عبق التاريخ وتحويله إلى مرتكز للتأمل وللتفكيك وللتوظيف. وفي كل هذه العناصر، تنهض مهام المؤرخ المتخصص في رصد إبدالات التاريخ الثقافي لكي يبلور عدته المنهجية لاستثمار مثل هذا النوع من الكتابات التي تساهم في التوثيق لما لا يمكن التوثيق له في إطار الكتابات التاريخية الحدثية التخصصية الحصرية. وإذا أضفنا إلى ذلك روعة الترجمة العربية التي أنجزها الأستاذان أخريف ومصباح، أمكن القول إننا أمام إصدار متميز لا شك وأنه يقدم مادة دسمة لكل عشاق مدينة شفشاون ولكل المدمنين على الولع بأزقتها وبدروبها وبساحاتها وبجدرانها وبوجوهها وبكل ما خلفه تساكن الروح مع الطبيعة في هذه القطعة الأندلسية الفريدة التي تختزل صفات « أندلس الأعماق »، كتراث حضاري وكامتداد تاريخي وجغرافي لا شك وأنه يشكل عنصرا مميزا داخل تركيبة الهوية الثقافية المغربية الراهنة.

ولإنهاء هذا التقديم المقتضب، نقترح الاستئناس ببعض مما ورد من نصوص بديوان «مديح اللؤلؤة الزرقاء»،ففي ذلك اختزال لمجمل الخصائص الجمالية والثقافية في نسق الكتابة المهيمنة على روح الديوان، حسب ما أوضحنا معالمه أعلاه. ففي قصيدة « روح الشاون »، تقول الشاعرة خديجة شمس محمودة:

« أمشي بأزقتك المنعرجة
بمنازل زرقاء
وأبواب مقوسة،
أنظر لمساعدين
كرسوا تصورهم لسحرك الألفي.
في ممراتك الضيقة المعدة
ليبق الناس متقاربين،
تنام أنوار القمر
وشموس ذهبية.
مانحة أجنحة
لحلمي المدريدي المشاء»(ص. ٢٢).

وفي قصيدة « مقهى المغاربة »، يقول الشاعر الأرجنتيني ألفريدو بوفانو :

«في مقهى الشاون
تركت الساعات تجري
بين مغاربة صامتين
يلعبون الشطرنج.
من فونوغراف لا يصدق
ينساب صوت امرأة
تغني أغاني عربية
على أنغام رباب حزين.
من نوافذ ضيقة
يدخل هواء جبلي
فيمتزج عبيره
برائحة الكيف والسعوط ...
... بين قمم الشاون
ترفع إفريقيا مجدها.
في روحي تبكي أودية
لكن لا أعرف لم ...»(ص. ٩٠ - ٩٤)

مخطوطة الأحلام ووساوس بن عمار

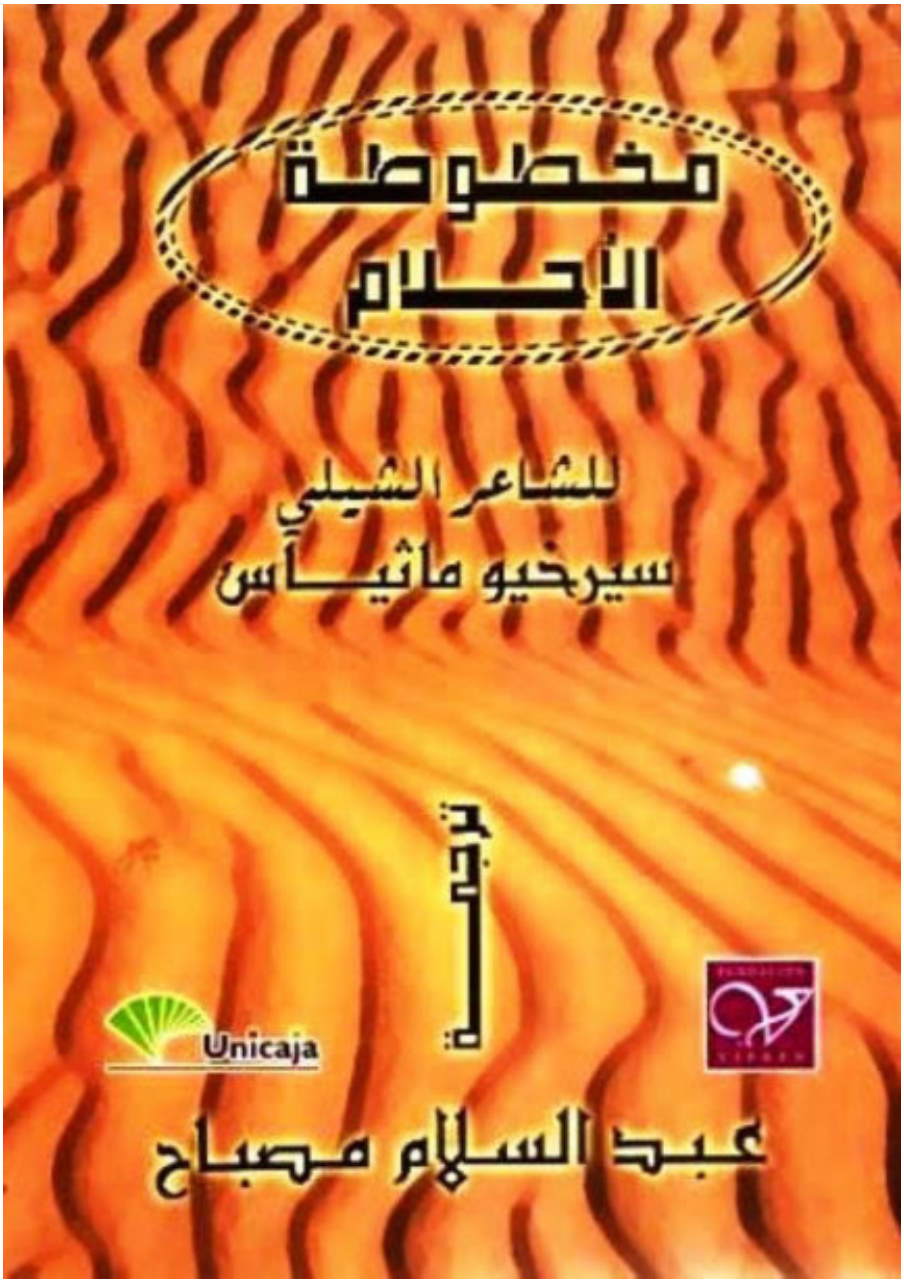

أشرف دسوقي علي- مصر

المعتمد بن عباد في عيون المبدع الشيلي سيرخيو ماثيياس Sergio Macias

مولاي وصديقي ابن عباد, معذرة, أعرف أنك تستنكر وجودا مثل وجودي هذا وملفوفا في حصير قديم, مختبئا, وأنا وزير,وصفيك, وحبيبك الوحيد, وقد تتساءل يامولاي لماذا فعلت ذلك...إجابتي غريبة ومزعجة, رأيت وأنا نائم هاهنا- معك علي وسادة واحدة- كابوسا مزعجا, رأيت أنك تشهر سيفك وتنوي قتلي!, فأثرت السلامة, وقلت أتسلل إلي مكان لا تعلمه, أنجو بنفسي منك...كانت هذه هي وساوس الوزير بن عمار خدن المعتمد وصديق لهوه وكاتم أسراره, الصعلوك الذي صار وزيرا, وصديقا صدوقا للملك الفتي الشاب الذي يصغره بعدة سنوات, وكان سببا في زواجه من الرميكية الأمة, بل ابن عمار الشاعر هو الذي اختار للرميكية اسمها, اعتماد, ليصبحا المعتمد واعتماد!! ولاشك أن في ذلك لونا فنيا بديهي أن يصدر عن شاعر, لكن المرض النفسي الذي تملك ابن عمار الوزير طار بلبه, كانت أيام الصعلكة أكثر رأفة به, كان فقيرا شريدا

أشرف دسوقي علي- مصر

ليس لديه ما يخاف عليه, لكن بعد الوزارة, ثقلت التركة, واشتدت الرفاهية, واستبدت الأطماع والغيرة من صديقه الملك, الذي هو بالأساس سبب ما هو فيه من خير ونعمة, واشتد غيظ الرميكية اعتماد من وطادة الصداقة التي بين الخدنين, وأصبحت الغيرة متبادلة بين الرميكية الزوجة, وابن عمار الشاعر الصديق الوزير, واقترحت اعتماد أن يتوجه ابن عمار بجيش كبير كي يحارب, استجاب المعتمد لطلب الزوجة الحبيبة وهو يعرف مقصدها, لكن ابن عمار عاد منتصرا قويا, ليقربه الملك أكثر ويوليه ولاية, وما وثق ابن عباد في أحد كما وثق في ابن عمار, وما أحب أحدا كما أحبه, لكن هاتف ابن عمار لم يتجاوزه, وظل يؤرقه, ويفسد عليه صحوه ومنامه, ماذا يفعل من يواتيه يوميا هاتفه ليوقظه من نومه ؟!, فر من ابن عباد فهو لا حالة قاتلك!, ويطمئن ابن عباد صديقه دون فائدة, حتى يشي الوشاة ويوغرون صدر ابن عباد بالفعل, فيأمر بحبس ابن عمار, ثم يتعاطف مع صديق عمره ويزوره في محبسه ليطمئنه بأنه سيطلق صراحه وسيتجاوز عن قذفه للرميكية وما قاله من حديث سوء عنه وعنها, وينظر ابن عمار لسيف ابن عباد قائلا:-كل شئ انتهي؟, جئت بسيفك تجهز علي؟, لكن ابن عباد يطمئنه قائلا هل أقتل توأمي؟, ويتسرب خبر الإفراج عنه, ويشيع بعض الخبثاء أنهم سمعوا ما دار بينهما, وقرأوا ورقة خطها ابن عمار بيده وسربها يقول فيها أنه سيعود أقوي مما كان عليه قبل السجن وسينتقم من الجميع!, جن جنون ابن عباد وعاود صديقه, ومعه حديدة عظيمة في يده, وينكر ابن عمار حدوث ذلك, لكن ابن عباد يواجهه بالورقة وبخطه, فينهار ابن عمار ويطلب العفو والصفح, فينهال عليه المعتمد ضربا علي رأسه, ولا يتركه إلا جثة هامدة, ويفيق من فورة غضبه ,لري ما صنعت يداه, فيبكي صديق عمره بكاء حارا, وتتحقق وساوس ابن عمار, إن لم يكن هو شخصيا قد ساهم في تحقيقها, حتى صارت حقيقة ...تزامنا مع قصة المعتمد بن عباد مع صديقه ابن عمار, وقصة حبه للرميكية الأمة التي كانت أمة لرجل أندلسي أنجب منها طفلا لم يلبث هذا الطفل أن توفي, وفي احدي جولات الصعلكة مع صديقه ابن عمار, يعجب المعتمد بالرميكية, ويبدأ حوارا معها, ويعرف قصتها,وتتساجل الشعر معه, في أبيات تعذر علي ابن عمار أن يجاريه فيها, ويطلب منها أن يذهب سيدها إلي قصر الملك, ويتنازل الرجل طواعية عن الرميكية ليفوز بها المعتمد, في هذه الأجواء, كان للمعتمد صديق شاعر أخر, هو ابن زيدون, وقصته الشهيرة مع ولادة بنت المستكفي, وكان له دور

هام في تثبيت ملك المعتمد, ثم أجواء رابعة, هي الصراع الدموي بين ملوك الطوائف بعضهم البعض, وكان المعتمد فارسا شجاعا, قادرا علي أن يقهر كل هؤلاء الملوك, دون استثناء, أما الجو الخامس, فكان الصراع الأزلي مع الملوك المسيحيين, وكان ألفونسو يمثل الخطر الكبير علي ابن عباد وكل ملوك الطوائف في ذلك الوقت, وكان ابن عباد الشاعر الرقيق, والمحب الرومانسي والصديق الوفي والمحارب الشجاع- رغم كل هذه الصفات الرائعة- كالعادة يخشي ألفونسو, وقد دفع له الجزية وعقد معاهدة سرية معه ضد ملوك الطوائف الأخرى المسلمين !!و لكن قوة واستبداد ألفونسو ازدادت, وطالب بمزيد من الجزية, واستفاق ابن عباد ليري أن الإتحاد قوة, وأنه آن الأوان للتوحد العربي الإسلامي ,فاستعان بالمرابطين, وعلي رأسهم يوسف ابن تاشفين, ولم يكن يوسف متحمسا في البداية, لكن ابن عباد بذكائه, أطلقها مدوية « رعاية الإبل خير من رعاية الخنازير!»- أن أكون أسيرا ليوسف بن تاشفين خير من أن أكون أسيرا لدي ألفونسو لدي ألفونسو, وتشجع ابن تاشفين وهب لنجدته وانتصر المسلمون في الزلاقة نصرا مؤزرا ونجا ألفونسو بإعجوبة, لكن الدسائس والمؤامرات كانت بالمرصاد فدب الخلاف بين المرابطين وملوك الطوائف, وبين ملوك الطوائف بعضهم البعض, وتألم ابن تاشفين للحال التي وصل إليها ملوك الطوائف من خلاف وعربدة وتقطيع للأواصر, وأفتي أكبر الأئمة في ذلك الوقت- الإمام الغزالي- بأحقية ابن تاشفين في حربهم وتأديبهم, ودارت رحى الحرب, الإسلامية الإسلامية, وسطا ابن تاشفين علي معظم المدن, وتصدي المعتمد بكل قوة, وابدي صمودا وشجاعة منقطعة النظير, لكن لكل شئ حدود, انهار المعتمد أخيرا, وأعلن الاستسلام, وأخذ أسيرا هو وبناته وزوجته الرميكية, ولم تحتمل الرميكية الذل فتوفيت بعد قليل من الأسر, وتحول بنات العز إلي حائكات للملابس يعملن بالغزل, وكان المعتمد يتفطر بكاء من هيئتهن بعد أن جار الزمان عليه وعليهن, وقضي نحبه في محبسه بعد سنوات أربع في أغمات بالمغرب, لتنتهي قصة تتجاوز الخيال- هكذا الشرق واقعه أكثر غرابة من أي تصور- لكنها حدثت بالفعل..كان كل أبطالها ينتمون إلي عالم الواقعية السحرية, الملك ابن عباد الشاعر الرقيق الفارس الشجاع المحب الوفي القاسي الخائن الأسير,واعتماد الأمة الملكة الشاعرة الأسيرة, وبنات الملك المرفهات اللاتي تحولن لنسج الخيوط للتكسب وبالقرب من والدهن الملك الأسير الذي مالأ ألفونسو حارب المسلمين, وابن عمار الصعلوك الشاعر الذي أصبح وزيرا وكان صادق النصح للملك بترك الصعلكة, والتفرغ لتبعات الحكم, ثم ما يلبث أن يعاوده هاجس يومي يودي بحياته, علي يد الملك الصديق الوفي, لتتحقق وساوس ابن عمار بالفعل ويقتل علي يد صديقه الملك ...

وابن زيدون بطموحاته وعشقه لولادة وشعوره بالدونية أمام محبوبته سليلة العائلات الكريمة, وولادة التي كانت مثار خلاف بين من يعرفونها وفي حين أنها لم تخف ما بداخلها وأعلنتها صريحة في بيتين شهيرين قائلة « :-

أنا والله أصلح للمعالي
وأمشي مشيتي وأتيه تيها
وأمَكنُ عاشقي من صَحن خدي
وأعطي قبلتي من يشتهيها

الواقعية السحرية في مخطوطة الأحلام

.....

كان ذلك هو المناخ الذي بهر شاعرنا الشيلي سيرخيو ماثيياس,هذا الشرق وغموضه وعظمته وقوته, بؤسه وضعفه, بماديته وبروحه الصوفي المغاير لكل روح غربية أخري, يعيش ماثيياس حياة الغربة والنفي - ربما جذبه المعتمد من هذا المدخل- ويعيش في أرض المعركة-إن صح التعبير- في مدريد, وجذبه ذلك السحر الخرافي في الشرق, ذلك السحر الذي لم يعشه شكسبير ذاته, ولم يكن

في كثير من دراما شكسبير ما عاش المعتمد, ان يحدث كل ذلك في سيرة حياة واحدة لشخص تتوافر له كل هذه المسح الأسطورية بتصاريف القدر يلتقيه صديقه الشاعر صدفه باقتحامه حمي القصر الملكي ليقول الشعر بين يديه, ثم يلتقي بزوجته صدفه, وتنتاب صديقه وساوس صدفويه, يعمل عقله الباطن أو الهو ويسيطر عليه ويتملكه مما يجعله دون أن يعي, يستثير المعتمد لدرجة القضاء عليه - ويقع المعتمد ذاته أسيرا لاحدي ترجيحاته التي كانت أشبه بنبوءة « أن أرعي الإبل خير لي من أن أرعي الخنازير» تحققت نبوءة ابن عمار, وتحققت نبوءة المعتمد, عادت الرميكية الي الأسر كما جاءت منه, وقتل ولدا المعتمد في حياته كما قتل ولدا صدام حسين- ما أشبه اليوم بالبارحة - كان ذلك كله إيذانا بوقوع سيرخيو ماثيياس في «أسر» المعتمد, فكان ديونه الذي بين أيدينا «مخطوطة الأحلام» والذي ترجمه عن الإسبانية الشاعر المبدع المترجم عبد السلام مصباح, وكتبت المقدمة ماريا خسيوس روبيرا ماطا وهي أستاذة ومحاضرة للأدب العربي ومترجمة, وإضاءة لمحمد عبد الرضا شياع عن سيرة ابن عباد, يتناص الديوان مع ديوان ابن عباد, تأسره الكلمات وكأنها أحجار كريمة, ويضمن ماثياس بعض الأبيات للمعتمد في قصائده فعلي الصفحة رقم ستين من «سحر الهمسات « Magias de susurros, يبدأ قصيدته ببيتين للمعتمد :_

أقيمي علي العهد ما بيننا
ول اتستحلي طول البعاد
دسست اسمك الحلو في طي شعري
وألقيت فيه حروف اعتماد

ثم يكمل قصيدته:-

إنني رجل الجنوب
يتلاشي في بسمتك
ينثال الفرح من عينيك الغزالتين
أشعاري منسوجة بأقواس قزح
وحبي لجسمك الفراشة .

و يقول ماثيياس:-

محارب الأندلس الجليل
صدر عريض لجداف الوادي الكبير
عاشق ورع بين حقول ورد
وأزاهير ملتهبة فجرا
تعال كي تنام رغباتك الجياشة
مع رقصات السنبلات
ونار شهد شفتي

ويصور ماثيياس مشهد الذل وطلب الرحمة من ابن عمار , الذي يتوسل إلي صديق الشاعر ليعفو عنه:

يقرأ ابن عمار
كتاب التنبؤات السرية
علي صفحات كتب الملاحم
حياته مكتوبة
يلتمس الرحمة للمعتمد
باستكانة الضعيف!

وينهي ماثيياس ديوانه بقصيدته «ذاكرة القرون Memoria de los siglos»

تحكي ذاكرة القرون
عن موت العاشقين في أغمات
حيث شاهدان يغمرهما القمر
كفا عن الاستماع إلي أغنيات الأندلس

وهكذا تضافر لهذا الكتاب عشاق لسحر الشرق وممالكه وملوكه وحكاياه, فالشاعر الشيلي المنفي في إسبانيا, والشاعر المترجم المبدع عبد السلام مصباح الشفشاوني المغترب في الدار البيضاء, وما زال لهذا الشرق الكثير والكثير من الحكايا والأساطير, بل من الواقع الذي يفوق خيال شكسبير والتيمات التي لا يجرؤ أحد علي تناولها إلا علي سبيل الفانتازيا أو الأسطورة .

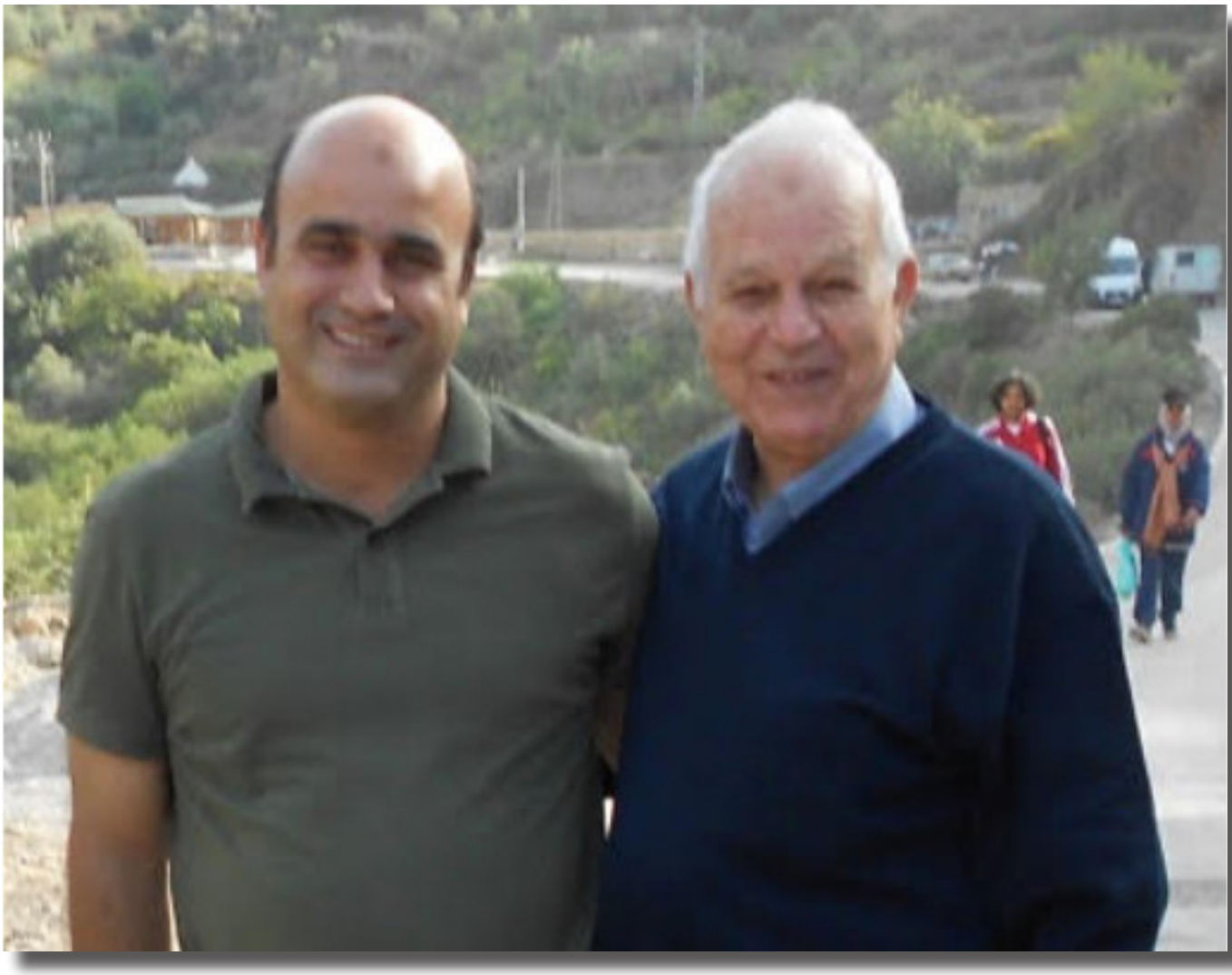

الشاعر عبد السلام مصباح صاحب الحاءات وطفولة لا تشيخ

رضوان السائحي-فاس/المغرب

عبر مساره الشعري..

هو شاعر الحب، والحلم، والحياة، وكل ما يتعلق بهذه الكلمات من معاني راقية.

ولد في مدينة شفشاون، وترعرع بين أزقتها، والغابات التي كانت تحيط بها. ورغم نزوحه صوب مدينة الدار البيضاء منذ أكثر من أربعين سنة، فإن لكنته الجبلية لا تزال عالقة بحبال صوته لا تقبل التدجين.

يبادر إلى التعرف إلى أصدقاء سمع عنهم فقط، أو قرأ لهم بعضا من نتاجاتهم الأدبية، إذا لمس فيهم الألفة والتواضع من دون تكلف، أو نفاق ثقافي. كما يسارع إلى تقديم أية مساعدة تتعلق بالإبداع والمبدعين.

لا يتكلم عن حياته الشخصية، أو الإبداعية إلا في حالات نادرة، وبشكل عابر لا يشفي غليل السائل.

لا يتمسح على جدران المؤسسات الثقافية، ولا يتملق لأي مسؤول في مراكز القرار الثقافية. لذلك ظل بعيدا عن الأضواء، ومقصيا إلى حد التهميش من اللقاءات الدولية والوطنية رغم علاقته المتينة في إطار التبادل الثقافي بعدد من المبدعين والمستشرقين في إسبانيا، وبعض دول أمريكا اللاتينية الناطقة باللغة الإسبانية.

أقصته المؤسسة الثقافية من عدة محافل أدبية بحكم أنه يغرد خارج السرب، أو غير وصولي. أو ربما لأنه كان لا يتوسل مجده الشعري.

في مقابل- وعلى سبيل المثال - هذا تم استدعاؤه بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد الشاعر الشيلي بابلو نيرودا، حيث كلفه سفير الشيلي بالمغرب لإنجاز مختارات من أشعاره، و حضر الاحتفال الذي نظمه السفير في إقامته إلى سفراء من أمريكا اللاتينية، ومبدعين من المغرب. كما استدعي السنة الماضية للمشاركة باليوم العالمي للشعر في الشيلي.

يغضب مثل طفل..

وإذا ما أسأت إليه سرعان ما يجد لك عذرا مع نفسه، وينسى إساءتك إليه. لكن إذا أخللت بأحد مواثيق الحب لديه فإنه يتخلى عن صداقتك بسهولة.

صراحته، التي ينفرد بها أهل الشمال من دون نفاق أو مداهنة، أحيانا تكون نقمة عليه، وتفقده العديد من أصدقائه.

إذا ما دعي إلى ملتقى أدبي، فإنك حتما ستراه عشرات المرات. فهو لا يألف الجلوس في مكان واحد. بل يتحرك هنا وهناك يبحث عن صديق سمع أنه حضر الملتقى ولم يره منذ سنين، أو في ركن قصي منهمك في تبادل الهمس مع صديق جديد تعرف إليه، أو يعاتب صديقا لم يرسل إليه نسخة من كتابه الجديد.

إذا دخلت إلى مكتبته على سطح المنزل تنبهر بعدد الكتب الأدبية التي تملأ الفضاء، وإذا ما دققت في أشياء المكان تجد قارورة زيت صغيرة من تونس عمرها أكثر من ثلاثين سنة، وعدد كبير من الطوابع البريدية، أو الأوراق النقدية القديمة من شتى دول العالم، ويتجلى لك هوسه في حرصه على جمع الأعداد الأولى للمجلات والجرائد. وإذا ما تصفحت أحد الكتب لابد وأن تعثر بين صفحاته على تذكرة حافلة أو قطار يعود تاريخها إلى السبعينات من القرن الماضي. وحتما ستعثر في أحد الرفوف على ملف ضخم يضم عددا كبيرا من الرسائل وصلته فيما مضى من نزار قباني، ومحمد شكري، وعبد الوهاب البياتي، وحميد سعيد، و وعبد القادر القط، وعلي الشوك، وعبد الكريم الطبال، والموسيقار مصطفى عائشة، ومحمد علي الرباوي، وعبد الله اجبيلو، وأحمد امغارة، ومومطا(محمد المامون طه)، و خلدون الشمعة، ومدحت عكاش.. ومن المستعربين من إسبانيا فرناندو دي أغريدا Fernando de Agreda الذي قدم محاضرات حول ترجمات شاعرنا قدمها في فاس والرباط ومدريد، كما تجد عددا من العصافير تتزاحم أمام باب المكتبة عندما يفتح الباب ويرمي لها بعضا من الحب يكدسه في أحد الأركان.

أقصته المؤسسات الثقافية في عدة محافل ثقافية بحكم أنه يغرد خارج السرب أو غير وصولي أو ربما لأنه لا يتوسل مجده الإبداعي لدى صناع القرار.وإذا تعرفت إلى أسرته الصغيرة فإنك تعرف تفاصيل أخرى لجوانب من حياته التي تتعلق بالإبداع والمبدعين خاصة من زوجته، فإنها تحدثك عن زيارة نزار قباني إلى بيتهما بالحي المحمدي في بداية زواجهما. وكيف أن نزار قباني عرض على شاعرنا أن يرافقه إلى لندن للبحث عن لقمة عيشه ومستقبل شعري جيد هناك إلا أنه رفض ذلك وعلل ذلك فيما بعد أنه يرفض أن يعيش تحت ظل شاعر أخر .

كما تحدثك عن عدد من المستشرقين الإسبان الذين كانوا يزورونهم في البيت بين الفينة والأخرى، طالبين منها إعداد طبق الكسكس وعن أصدقاء شعراء كانوا يزورونهم باستمرار صاروا أثرا بعد عين، ولم يعد أحد يكلف نفسه بالسؤال ولو عبر مكالمة هاتفية.

هذه بعض جوانب من حياة شاعرنا المحتفى به في هذا المحفل الشعري. وسط أسرته في جمعية البلسم التي يحرص على مشاركة أعضائها جميع أنشطتهم الثقافية.

«تِطوان في أحْلام أنْدِيزِيّ» شَطْرَنْجاً للذاكِرة

الحسن العابدي-أزرو

توطئة:

إذا نحن ماشينا عبارة العنوان، على وقع أداء مكوناتها الدلالية، بحُسْبان عتبة العنوان(تطوان في أحلام أنديزي) نظاما إشاريا جادا، وارف الإحالات والظلال، آخذين بعين الاعتبار خاصية التنافذ الدلالي المفتَرض قيامه بين ملفوظ العبارة كأيقون لغوي خالص، وبين مدونة النصوص المستوطنة للمجموعة الشعرية المترجمة من الإسبانية إلى العربية(٢٥ نصا شعريا لسيرخيو ماثيياس بريبس، معززةً، بخمس شهادات، وثلاث صور مصاحبة، نقلها من الإسبانية ثم أضاءها وأخرجها عبد السلام مصباح، صدرت عن مطبعة دار القرويين بالبيضاء في طبعة أولى ،فبراير ٢٠٢٢*)،أمكننا الإستسعاف ،هنا والآن، في هذا المقترب الموسوم بشطرنج الذاكرة ،بالخطاطة المنهجية التالية:

١ - تطوان علَمُ مدينة مغربية بحُسبانها فضاءً راهن السارد الشعري على شعرنته، بلغة ثيرفانتيس، أولا، عن طريق إعادة ربطه بمسماه الأول تِطَّاوين، مسكونا بهوس التوثيق والسرد مدخولا بإعادة البناء فضلا عن النبش والقلب، وتسطير نظام علائقي محايث لرؤية الذات واستيهاماتها الآنية والماضية، من جهة ثانية وبالموازاة. وبذلك تؤول تِطَّاوين/تطوانُ إلى أفق شعري يمتاح من تجربة مفردة في الزمن والمكان، محسوبة

على مرجعية ثقافية مغايرة، يحاول المنتمي إليها - سيرخيو ما ثيياس، فنيا- تسجيل اللحظات الأبرز لعلاقته مع هذه المدينة، بشكل لغوي مكثف، كثافة الحلم كما هو معروف بصيغته التعارف عليها لدى الإنسان في الواقع. من هنا تنهض علاقة التوتر الشديدة بين لفيف من الدوال اللغوية ومدلولاتها، في أحلام الأنديزي، والحلم كما لا يخفى على الجميع (نظام دال من العلامات) عادة ما يستقبله الرائي على علاته كنص خام، يبدو من حيث الظاهر خطابا غريبا -مُنزاحاً- عن الواقع غير مقروء. وكذلك كانت أحلام الأنديزي حلما شعريا عجيبا، ولجعله خطابا مقروءً، من قبلنا كقراء، لا بد والحالة هذه، من إجراء منهجي، يربط عربة القراءة بقاطرة التأويل، بما هو(التأويل) إعادة كتابة للعمل الإبداعي، ما يسمح بإضاءة غير المقروء بالمقروء من عبارات مختلف نصوص المجموعة الشعرية الأم، طردا وعكسا. الحاصلُ كنتيجة للمحاولة، بالرغم من صعوبة المحاولة لكثافة المجاز، أن هذه الكثافة المخيبة لانتظارات القارئ تستطيع أن تمنح القارئ إمكانية القبض على المعنى الغائر، المقصود، من خلال معنى آخر، ينسجم إلى حد ما مع أفق انتظاره العادي طالما أن هذا المعنى مباشر، يقع هنا وهناك متناثراً على رقعة المتن الشعري، كما يقع خارج النصوص أيضا (خلفية القراءة الموازية لخلفية الكتابة). وبعبارة إن هذا المعنى المأمول المُدابِر لأفق انتظار القارئ، أي المعنى البعيد الذي يستضمره المجاز، بالإمكان استحصاله بدلالة معنى ملازم لعبارات ما انفكت تلعب دور الإضاءة والتشوير على طول مساحة المتن الشعري، (رقعة شطرنج الذاكرة)، طالما أن نصوص المجموعة مترجمةً، تحمل طابعا توثيقيا. والترجمة بالتعريف، هي انتقال بالخطاب من نظام لغوي وثقافي معين إلى نظام حضاري آخر مخالف، عربي هو بالتعريف، ومغربي بالتحديد، في حالة قراءتنا (نثمن غاليا جهود ومقاصد الترجمة، في هذا السياق مطلقا)، بقدر ما ننوه إلى ضرورة استحضار البعد الفاصل بين النص الأول المنقول من مجاله الحيوي، (السياق الثقافي للنص) وبين النص الثاني المترجم إلى العربية، وقد أصبح في سياق مغاير، وجب أخذه بعين الاعتبار. وإذن ليس بمكنة القارئ باعتباره مستقبلا للنصوص في صيغتها اللغوية/الثقافية(العربية) التعويل على شيء أثناء القراءة سوى على اللغة، لغة النص تحديداً، وما ينبثق عن ملفوظاتها من إحالات وظلال، طالما أن النص هو نص شعري، لم يتخل عن شعريته، أصبح يستمد مقروئيته مباشرة من الثقافة التي أضحى منتميا إليها بعد ترجمته، واللغة بالنظر إلى هذا السياق وسيلة لتحصيل الثقافة وشكل من أشكال ترسيخها، (داخل النص أساسا). بمعنى أن أي خروج من اللغة (من لغة النص المترجم) يعتبر خروجا من الباب الواسع عن الثقافة إلى شيء آخر، لا معنى له(اللامعنى). ونحن، في هذا المقترب، نراهن على الدخول في حوار مع أحد تجليات الثقافة وصروحها العتيدة-الشعر- بواسطة مفتاح اللغة، ولا نجازف بالخروج بتاتا من نطاقهما، طالما نحن ملتزمون بنفس اللغة التي يتكلمها النص بالنص. وبما

يقتضيه فعل القراءة من آليات. يكفينا أن نتأمل سويا عينة من الكلام في السياق النصي لقصيدة (المئذنة العتيقة/أحلام الأنديزي) بموازاة نموذج آخر من نص يحمل عنوان (شعاع نجمة)، كي ندرك المقصود بقولنا لغة النصوص واشتغالها المرآوي على خارطة المكتوب، توالِيا:

١- لِنحْلاتِ تطْوانَ شهْدٌ في الشَّفَقِ/عصافيرُها الفَرِحةُ/ تَتيهُ عَبْرَ أزقَّةِ الهواءِ/من المئذَنَةِ العَتيقة/أرى قمراً يتَشَظَّى فوْق الأرْض. ص٣٤

٢-حين أقْطِفُ شُعاعَ نجْمَة الجَنُوب/أُعَرِّيها كُلِّياً/وسَط ابْتهاجِ أسْماكٍ/ تعَضُّ أصابعَ قدَمَيْها/إنَّني بَحَّارٌ أنْديزِيٌّ يقْتَفِي طريقَ الأحْلام ص٣٦

ترفع الدهشة مستوى الانفعال الإيجابي (والذي مؤشراته: نحْلات، شهد، الفرحة، ابتهاج، قمر، شفق ،أحلام...) درجةً قياسية على سُلَّمِ النداءات المتكررة، والتكرار حمال دلالات تصب في حساب نشوة عارمة مباطنة لأطوار تشكُّلِ المدينة، المباطنِ بدوره لمراحل تخلُّقِ العلاقة بين الذات الشاعرة وبين فضاءات مدينة تطوان، كوعي أو كتجربة (سيرة متنامية للذات مع فضاء مختلف، والاختلاف مثير للدهشة).كي نقترب من هذه العلاقة بشكل واضح، نستسعف بزمرة من الملفوظات المتجددة بعد أسلوب النداء»يا« من قبيل(الأزهار، النَّدى، غزالة، ذهب، شحرور، نور، رشاقة، ربيع، النوافير ،القمر، الأطلس...) وهي عبارات نراهن على دورها التوجيهي لنا في استشراف هذه العلاقة، بكون هذه العبارات، عناصر بانية لجسد المدينة في مخيال الذات الشاعرة(خلفية الكتابة)، فيما روح المدينة معطى خارجي يرتبط مضمونه بتراث المغرب وتاريخه الاجتماعي والحضاري والثقافي (خلفية القراءة)، فلنتأمل الشواهد الحصرية التالية:

*هكذا تَشَكَّلَ اسْمُكِ: تِطَّاوِينُ. تَحْرُسُ أرْضَك شبْراً شبْراً...لُغةُ الأزْهَارِ وَبَسْمَتُها

تِطَّاوِينُ...تطْوانُ يا قطَراتِ النَّدى

ياقلْبَ البَحْر وجِسْمَ غَزالةٍ، أنْت الأكثَرُ رشَاقَةً

-تطْوانُ يا بُرْنُساً مِنْ ذهَبٍ يُدثِّرُ فَرحَ قلْبِ الرَّبيع،

يا لَحْنَ النَّوافِير، يامُطَرَّزةَ القَمرِ، يا مَرْكَبَ الشَّمْسِ في خَليج الرِّيحِ

-يا إيقاعَ الاطْلَس واحلامَ الرِّيفِ

- يا حُوريةً بِطِيبِ افْريقْيا مُعَطَّرة

- يا صَوْتَ شُحْرورٍ في سِرِّ نَباتِ الدَّلْبُوثِ/الزنْبَق.

(الشحرور صنف من الأطيار)

يمكن فهم دلالة البيت الأخير في مقابل أشطر شعرية أخرى وردت بضمير المتكلم الشعري (إني صوت الكندور الذي يكسر صلب الهواء...عصفور يتكلم لغة المطر)، والملاحظ أن البنية الأفقية والعمودية لقصائد المجموعة تشي بتقابلات وأضداد تقيمها الاستراتيجية الشعرية معجما وتركيبا بصيغ مختلفة، بحسب الضرورة، وكشاهد على ذلك هذا التقابل بين صوت الشحرور وصوت الكندور مثلا ، الكنْدور الذي يكسر صلب الهواء، مرة، وتارة أخرى تتحول الأنا الشعرية بالكندور وبذاتها إلى «عصفور يتكلم لغة المطر»، والعصفور جنس طير يمتلك طاقة ترميزية مخالفة لطاقة الترميز التي يمتلكها الكندور، وهو نسر عملاق، عريض الجناحين يسكن أعالي الأنديز، بينما الشحرور/ الزرياب طائر أسود يستوطن الحدائق والغابات والمراعي، بأوربا وشمال أفريقيا، ويشكل خطرا على المحاصيل الزراعية. ومن الجدير بالذكر أن طيور الشحرور تمتلك القدرة على إصدار أصوات إنذار ذات موجات عالية لتهديد الطيور الجارحة، فيما الكندور لا يملك صوتاً حقيقياً أو أنغاما معينة، فكل ما يمكنه إصداره من أصوات هو بعض الهسهسة أو الشخير، والتي لا يمكن سماعها إلا عند الاقتراب منه كثيراً= وجه واحد فقط، للمقارنة بين عنصرين على الأقل، أو أكثر من عناصر الطبيعة والثقافة المختلفة بين بلدين.{ملاحظة حضور صوت الكندور غفلا من الصوت لا من الوصف في سردية الشاعر، «كندور يكسر صلب الهواء» بجناحيه العريضتين ص ٦١. سؤال الجمع بين الأشباه والنقائض يرجح دالية

الشعور بالمفارقة لدى الأنا الشعرية على صواعد النفس والفكر والوجدان، (المغترب الجريح بدموع الأروكاريات، الساكن فوق الجغرافيا المشتعلة،)حس بقطرات تعمق عزلة التويجات، وبالزمن يحوك نسيج العنكبوت في صحراء القلب ، وما هي إلا لحظات حتى استفاق الصوت الشعري من أصوات التكسير والاغتراب(حلم تراجيدي) على حلم رومانسي يربطه بقصر الحمراء وياسمين تطوان، (أحلم ببرتقال «قصر الحمراء وياسمين تطوان)أحلام أنديزي ص٦١...

- يا ناسِجَةَ النُّور بيْن بُـرتُقالِ الفَدَّان

- يَـارُكْـنَ الخَريـف، يـا بَريـقَ أوْراقٍ بخُطـى الرِّيـحِ مُـسْتَهْـلَكَة...يسْقط المطر فوق أيْدي الخريف، ينْزلق دون أن يـترك أثَـرا...(أيْدي الخريـف ص٢٩)

يغطي معظم أراضي دولة تشيلي سلسلة جبال الأنديز، وتمتاز بتنوّعها المناخي بسبب امتداد مساحتها بشكلٍ طولي مع مناطق أخرى؛ إذ تمتاز منطقة الشمال الاستوائي بأراضيها الصحراوية الساحلية، أمّا الطرف الجنوبي للدولة فيمتاز ببرودته.

وتجدر الإشارة إلى أن الكوارث الطبيعية تتعدد في تشيلي؛ كالانفجارات البركانية، والزلازل القويّة، إضافةً إلى موجات التسونامي التي تنشأ من قاع المحيط، ويتعرض لها الوطن بشكلٍ دوري، على العكس تماما من منطقة شمال المغرب ، ومن ضمنها مدينة تطوان المعروفة بهدوئها ودفئها الملموسين، على الأقل...(البعد التاريخي والجغرافي للبلدين أمر ضروري في القراءة بما هي كشف).

قريباً من النص المترجم من حيث لغتُه، بعيدا عن روح النص (قبل الترجمة)، يجد القارئ نفسه وجها لوجه مع ألوان من الانزياح على قماش اللغة، في هذه المجموعة الشعرية بما هي نظام علامي يستسعف بآلية الوصف والسرد وضمنيا بالمقاربة والتمثيل، وهذا الملمح من شأنه أن جعل المعنى المفترض في النصوص حركة غير خطية، بل حلقية تتحرك في مدار استعاري لا محدود (أفقا بحريا مشرعا على التداعي، قائما على رصْف مشاهد متقطعة، أشبه ما تكون بنقوش وخطوط وأشكال على صفحة قماش، في حاجة إلى خيط رابط(لون كاشف) تستعيد به وحدتها وتماسكها. وهذا الخيط الرابط تستضمره الكتابة في تضاعيفها ولا ينكشف إلا من خلال قراءة ينبغي لها أن تكون فاحصة، جامعة لأشتات المتفرق، مالئة للبياض، كاشفة للمسكوت عنه. ففي روابي تطوان يحزن الإنسان في قارب دمُوع، ويفرح مثل غزالٍ بين روابي النور، يزهر النور فوق أجنحة النوارس، وفي عيون السمك تنام الشهب، وهلم عزفا على أوتار المفارقة الجميلة، مفارقة تختزل الوعي بعالمين مختلفين في عالم واحد...).

عبر بوابات الذاكرة السبعة، في هذا المدار الحلقي الخصب، تتحد الأنا الشعرية بوصفها: إبحارا أنديزيا يقتفي طريق الأحلام، (إنَّني بحَّارٌ أنْديزي) ص٣٦.من حيث إن لكل حركة أنَوِيَّةٍ (تجذيف) أي مقام للحديث، ومقال مشروط بحيثيات لحظات الإبحار كذلك. كلاهما (المقال والمقال معا) يستضيئان بانفراجات مناسبة(تصريحات)، تنتصب كمعالم واضحة، تقيمها عوالم مدينة تطوان كجغرافيا متنوعة، جنبا إلى جنب مع الشخوص البشرية والتاريخية والطبيعية المنتمية للذاكرة الحضارية المغربية، وهو مدلول التبئير الزمكاني الذي يؤديه المكون اللغوي (تطوان في/ في تطوان...): من خلال أحلام أنديزي. والأنديز، جغرافيا لتراث حضاري وثقافي مشترك بين مجموعة متميزة من الدول، يشكل مجموعها تكتلا تجاريا، من ضمنه دولة التشيلي موطن الشاعر سيرخيو ما ثياس بربيس صاحب الكتاب الشعري موضوع الحديث، تحت العنوان السابق (الأنديز منسوبة إلى الشاعر).وإن كانت دولة التشيلي،في حقيقة الأمر، لا تحقق شرط انتمائها لدول الأنديز من الناحية الجيو سياسية، بقدر ما تؤكد على ارتباطها الوثيق مع دول المنطقة بخاصية طابعها الجبلي المتميز، كمنطقة جنوبية، مناخها في الغالب ممطر، يجعلها، تماما على الطرف النقيض لسمات

المنطقة التي تنتمي إليها مدينة تطوان، ناهينا عن طابعها المعماري المتميز (بيوت بيضاء)،بما في ذلك المؤسسات الدينية العتيقة خاصة(المآذن العتيقة، فضلا عن الزمن الديني متمثلا في يوم الجمعة ونداء المؤذن).

لا غرو أن المعطيات السوسيو ثقافية والطبيعية لمدينة تطوان، التي تشكلت عبر مراحل زمنية، وتحصلت كتراث رمزي (مادي)، تؤلف في مجملها نصا ثقافيا متعدد الأبعاد يغري بالتأمل ويفتح شهوة الكلام على آفاق رؤياوية معجبة، بالنسبة للقادمين من هناك، من سياقات حضارية مغايرة: وجُمَيْزُ الذاكرة يستيقظ فجْراً على مَغْناة العصافير. والشمس (وما أدراك ما الشمس) تحفر بخنجرها النوري أساطير السماء.. تسير الشمس فوق أزهار السوسن بِبَلْغَاتٍ ذَهبِيَّةٍ، وأغنية الزيتون تُعري الحب في بستان الأطلس...لا بد والحالة هذه، للأحلام أن تكون مأثورة، ومعارك الأندلس أيضا...وتاريخ تطوان (أن يتمثل) في أغاريد عنادل غرناطة...وهلم انزياحا(حلما).

على رقعة شطرنج الذاكرة، وهي تمارس استراتيجيتها، أعني تحركها التسجيلي، يضاعف صوت الكندور*إمكانية البوح والوصف قبل المقاربة والتمثيل، (إني صوت الكندور...أحلم ببرتقال قصر الحمراء وياسمين تطوان) يشتغل فيض من العلامات المختلفة المتداخلة، كما تشتغل آلات التكثيف في ورشات، أو تنجز عملها الإضاءة وفق مهام محسوبة الدور والخطوات، في عمل سينمائي أو مسرحي، ومن أبْرز هذه العلامات:

«<واحات تافلالت السبعة بخلاف صحراء أتاكاما، الأجف في العالم ،بمنطقة سان بيدرو، شمال تشيلي وهي عبارة عن هضبة مرتفعة تتميز بالبرودة العالية ،و تنعدم فيها الأمطار بشكل شبه تام، تم استعمالها،للأسف، كمقبرة لطرح النفايات >الأرز، السرو، أشجار الزيتون، العصافير، المآذن العتيقة، بستان الأطلس، المساجد، يوم الجمعة (كل جمعة)، وادي المحنش، مملكة السرو، القرويون يسوقون حميرهم، حمامات تطوان، ساحة الفدان، آذان المؤذن، جبل درسة وغورغيز، النخل، رائحة النعناع، أبناء هرقل، وادي مارتيل، معارك الاندلس، قصر الحمراء...{معطيات بيئية وحضارية، ما تزال متمتعة ببكارتها، إلى حد الآن}

*تطوانُ يا بُرْنُساً مِن ذهَبٍ يُدثِّرُ فَرحَ قَلْبِ الرَّبيع

ويا بُسْتَانَ فَجْرٍ في رَباب النَّهْرِ ص ٥٤ -تطوان-

تداعت الأحاسيس وتدفقت الصور إذن، بما فيه الكفاية للتدليل على انجذاب السارد الشعري لفضاءات تطوان وتراث المدينة المادي والتاريخي موصولا بتاريخ المغرب في بعده الأندلسي والإفريقي، (عصفورا يتكلم لغة المطر، مغتَربا جريحا، يحْلُم ثم يحلُم، يتأمل ويستنتج...

الزوار الآتون من تطوان/الفاتحون الأبعد من الصحراء/ينقشون لسان «قصر الحمراء»/ ويتركون فوق رقعة الأرض شطرنج الذاكرة ص٤٨. كيف لا إذن وقد غنيت الذاكرة، بتعدد المعطيات، وطفح التاريخ بتراكم الإنجازات التي عمت فيوضها جيوب المدن المجاورة (مطرزة القمر في عش السيدة الحُرة) .

هل كان للصوت الشعري صُوَيْحِباتٌ؟

(صور وشهادات)

لم تكن الكلمة للنصوص وحدها، في هذه الأحلام الأندلسية، بل كانت للصورة أيضا لغتها الفصيحة التي عملت على تضعيف مردود النصوص الشعرية، وقد تضمنت هذه اللغة في سيميائها كمُناصٍّ، ثلاث لوحات تمثل للمدينة بأشهر فضاءاتها قديما وحديثا (أنَعودُ للْجُلُوس تحْت بُرْتُقَال ساحةِ الفَدَّان؟)ص ٤٣-٧٦-بله لوحة غلاف المجموعة الشعرية، بريشة الفنان مصطفى بوزيد.(أيقون حمامة بألف كلمة). وتوقيعُ سيرخيو ما ثييس نسخةً من مجموعة أحلامه الأندلسية «أوتُوغْرافُ» عِرفانٍ وتقديرٍ لعبد السلام مصباح إنسانا وصديقا للمبدعين .

Autographe

شـهادات: بمعنـى أو بآخـر يتجـاوزه كثـيراً، ظلـت تطـوان وسـتبقى عنوانـا لقصيـد مفتـوح عـلى الأبديـة، ملفعـا بالحلـم، ومُزنَّـراً بالذكـرى، محفوفـا بالتاريـخ، وقـد شـهد شـاهد مـن غـير أهـل المدينـة، خمـس شـهادات، جلهـا خرجـت مـن جبـة الأدب وذاكـرة أقـلام مهووسـة، أدركهـا سـحر المدينـة وتملكهـا الحضـور التاريخـي والجـمالي للمدينـة ممهـورا بعبـارة صريحـة تطـوانُ، تكـررت كاللازمـة، وإن كانـت تمثـلات أصحابهـا لا تعـدو حـدود العـين المجـردة، ولم تتجـاوز سردياتهـم تخـوم الوصـف التسـجيلي، ليسـوا مجبريـن عـلى القيـام بأكـثر مـن ذلـك، فهـم سـياح، وعـين السـائح مفتونـة بالغريـب، مشـدوهة بالعجيـب ،وعيـون تطـوان نجـلاء ،حـوراء، للزائريـن أعيـان، ولتطـوان كل العيـون، تطاويـن ذاتُـها العيـونُ، ولـك أن تتصـور مَـنْ ينظـر إلى مَـنْ خـلالَ المَـزار ،أليـس كذلـك؟:

*تطـوان، تطـوان أيتُـــها المدينـة البيضـاء، الغائصـة، المتعلقـة بحمايـة «درسـة»...ترتقب الأراضي المخصبـة... (بيثينطـي ألكسـندري).

*تطـوان المنطويـة تحـت «دِرْسَـة» كمراهقـة كسـلانة (ريـكاردو خابيـير بارثيـو)

*ياأجْمَـلَ مدينـة في العالم...!المدينـة التـي لم يعْرفهـا أحـد(روبيرطو أرلـط). يكفـي أن يكتشـفها روبيرتـو... -تطوان بيْضاء

ملفوفة بنبات الأسل كعَروسٍ عَـشية زفافها

آه تطوانُ، يا عيُـون الينابيع...ريكاردو خابيير بارثيلو

مـا علينـا إذن، فلِـكُلِّ عـين وبصـيرة، وللنـاس فيـما يعشـقون مـدن ومذاهِـب. بحَسْـبِ تطـوانَ أن تتربـع عـلى عـرش الوجـدان، وشرفـات الأعيـان، لـك الجـدارة أيتُهـا الريشـة قـولي، وأنْـت أيُّهـا اللِّسـانُ:

تفَيَّأْ تراتِيلَ السَّـرْوِ

أُكْـتُبْ بِـريشَـةِ النّورِ قَصيدَةً

وانْتشِ بِمِـهْـرجانِ عَصافير

تهُـزُّ أبْراجـاً لأجْـراسِ الرِّيـحِ...(في تطـوان)، أحـلام أنديـزي ص ٢١

من إصدارات
الأديب عبد السلام مصباح

شهادة واعتراف

أم سنـــاء

عبـد السـلام مصبـاح، الإنسـان المرهـف كـما عصفـورٌ غـادر للتـوِّ غصنـه الأول، يُـشْرعُ جناحيـه لتَرحـالٍ دائـم حـول الشـغف والنـور.

عبـد السـلام مصبـاح، الشـاعر الـذي يقوده شـعره إلى شرفـاتٍ مضـاءةٍ بالشـعر والقناديل...تنسـاب إيقاعاتـه أحلامـاً قزحيـةً يأسرهـا المعنـى، وحـين نقـرأ ترجماتـه يُذهلنـا بتصويراتـه البالغـة الالتقـاط لمـا لا يرى...حيـثُ تتحـوَّل كتاباتـه إلى تمظهـر في قامـوس الاختـلاف...

مـذ تعرفـتُ عليـه في ملتقيـات الشـعر والأدب، أخذتُـه إلى عائلـة القلب...شـعرتُ أن ثمَّـةَ قرابـة بينـي وبـين هـذا الشـاعر الشـفّافِ المرهـفِ المشـاغبِ الجميـل... الـذي يقـول بعمـلٍ حكيـم كل مـا يريـده بواسـطة لغـةٍ يُحسـنُ توظيفهـا جيـداً لـكل مـا يُـراد...

محبتُـه للنـاس وخدمتُـه لهـم تجعلـه سـيّدَ الـكلِّ وأميرَهم...وتأخذنـا هـذه المحبـةُ إلى شـموليّةٍ إنسـانيَّةٍ قلـما نجدهـا.

عبـد السـلام مصبـاح شـاعرَ حـبٍّ يُحـوِّلُ اللغـةَ إلى حيـاةٍ في ممارسـتِه الثقافيـة والأدبيـة والاجتماعيـة,

عرفتـه عـن قـربٍ أخـاً وصديقـاً صدوقـاً، حيـث في حَـضرةِ الأماكـن المشـيَّدة بالشـغفِ والانحيـازِ إلى الضـوءِ، حيـث يتَّخِـذُ الشـعرُ ملامـحَ القلبِ...شـعورٌ جميـلٌ بقرابِتِنـا في المنحنـى الإنسـاني العام/الخـاص في آن...

ومنذُهـا أقـرأه وأتابعـه ، يقـرأني ويتابعني...ومنذُهـا توغَّلـتُ أكـثر في هـذا الحكـم الـذي يسـتمدُّ شـبابه مـن فتنـة اللغـة ومفاتـنِ الإبـداع...

عبـد السـلام مصبـاح، نَـصٌّ متكاملٌ...بيـتُ القصيـدِ في شـعرِه وترجماتـه

عبـد السـلام مصبـاح، يفتـح قلبـه وذراعيـه لـكل الشـعراء...حبيب الـكلِّ، شـاعر في معاملاتـه، طيـبٌ، كريمٌ...تعتريـه نبـوءَةِ الأطفـال البريئةِ...يشـدُّ رحالـه إلى الشـعر...لا يتعـب منـه الشـعرُ...بارك اللـه في عمـره وصحتِّـه حتـى لا تغيـب ضحكاتُـه الطفوليَّـةُ وشـغبُه الجميـل عـن فظاءاتنـا...

أبيـتُ ألا أن أحـضر، منتعلـةً قلبي...حيـث كان المصبـاحُ عناقنَـا البعيد...لنـمارس معـاً طقـوسَ عشـقِ الكلمة..لإيقـاظِ الأفئـدة مـن سَـكراتِها...في فضـاء هـذه المدينـة الشـاعرية بامتيـاز...

فطـوبى لـك أخـي الفاضـل هـذا التكريـمُ... وهـذا الاعترافُ...وهـذه الالتفاتـةُ مـن خيمتنـا الزرقاء «جمعيـة البلسـم» الجميلة...أتُها الشـاعر الذي جعل المحبـة عنوانـاً، وسَـيَّجَ الشـعرَ بوهـرةِ الفاردينيـا ليكـون جـوازَ سـفرٍ إلى كلِّ القلـوب...

أُحَيِّيـكَ بحمَّـى مهووسـةٍ بالشـعرِ حـدَ الذوبـان...

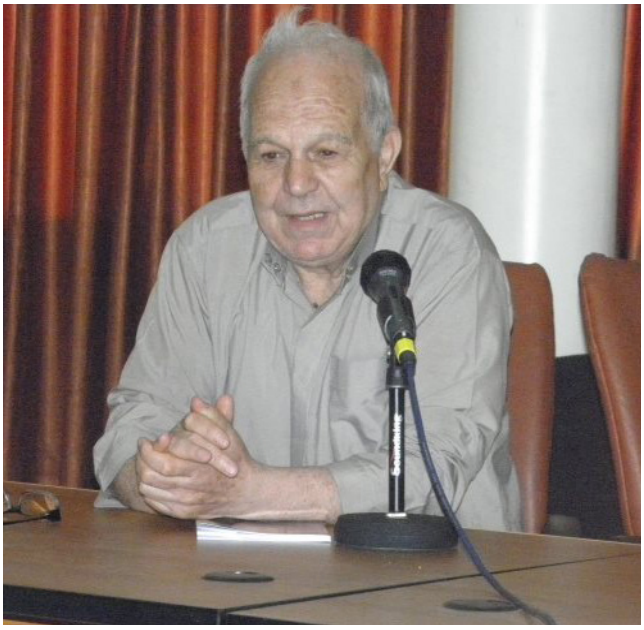

بين الإبداع والقانون....
صعوبات الحصول على عضوية اتحاد كُتَّاب المغرب

ليلى بارع في حوار مع عضو لجنة العضوية والتحكيم
الشاعر عبد السلام مصباح

كثيرا ما أثارت طلبات العضوية في اتحاد كُتَّاب المغرب كثيراً من التساؤلات، بسبب صعوبة المسطرة التي تُمنح بموجبها، من جهة، ولارتباطها أيضا بالحملات الانتخابية والمؤتمرات التي يتمُّ فيها انتخاب الرؤساء... واليوم بمنطق أن المؤتمر سيد نفسه، فإن منحَ العضوية يعني أن يكون الأعضاء الجُدد جزء من عملية انتخاب الرئيس القادم، ويبقى لاتحاد كُتَّاب المغرب، رغم كل ما يُقال عنه، جاذبيته ومكانته التاريخية والسياسية التي تجعل عدداً كبيراً من الكُتاب المغاربة يسعون للحصول على صفة العضوية فيه...

وبثت لجنة العضوية والتحكيم في ١٤١ كاتباً مغربيا، يتم انهاء ملف العضوية الخاص بسنتي ٢٠١٢ / ٢٠١٣ مع ترك المجال مفتوحا لكل من لم يحصل عليها، ليقدم أعمالاً جديدة، في الدورة المقبلة، قد تحصل وقد لا تحصل على تقدير لجنة العضوية والتحكيم...

عبد السلام مصباح أحد أفراد لجنة العضوية والتحكيم التي بثَّت في طلبات العضوية التي طلبها أكثر من ١٤٠ عضواً للانضمام إلى اتحاد كتاب المغرب

عن تفاصيل اختيار الأسماء الجديدة، وكواليس عمل هذه اللجنة يدور الحوار التالي:

* ما هي أهم نتائج اجتماع لجنة العضوية الأخير؟

- الأخت الشاعرة والصحفية ليلى، في البداية أحييك، وأشكرك على بادرتك في فتح هذه المساحة لأسلط

الضوء على اجتماع لجنة العضوية والحكامة...

كانت أمامنا قائمة طويلة، ضمت ١٤١ طلبا من الإخوة الكُتاب والأدباء الذين تقدموا به للحصول على العضوية في الاتحاد، عن سنتي ٢٠١٢ و٢٠١٣، فوضعنا الأسماء والأعمال، وبدأت التصفيات، واخترنا ٢٦ عضوا من اللائحة الأولى، و اخترنا ٢٧ عضوا من القائمة الثانية...

قبل البدء في فرز الأسماء التي تستحق العضوية، فتحنا نقاشا حميميا وشفافا حول طريقة منح العضوية للراغبين فيها، واتفقنا على أربعة مقاييس، فمن شروط العضوية بداية التقدم بطلب خطي ثم تقديم السيرة الذاتية وكتابان للمتقدم، سواء في جنس القصة أو الرواية أو المسرح أو الشعر.. ثم أن تتضمن هذه النصوص قيمة فنية وجمالية وإبداعية، وليس فقط ارتجال أو كلمات مرصصة للحصول على العضوية، وهذا ما حدث أثناء مناقشتنا للأعمال، فكلما حصل خلاف أثناء المناقشة ، كنا دوما نعود إلى الأعمال المقدمة على ضوء الشروط التي وضعناها، ونبدأ في قراءتها للحكم على أصحابها للتأكد من القيم الجمالية والإبداعية التي ذكرناها، ينبغي للأعمال أن تحرص على تقديم قيمة مضافة للمشهد الثقافي والإبداعي المغربي

* هل اطلعتم قبلا على الأعمال التي كانت قدمت أمامكم؟

- كانت القراءة أثناء مناقشة موضوع العضوية، أحيانا كنا نجد أنفسنا أمام أسماء غير معروفة، بالنسبة للجنة، لكنني بحكم أنني أنشط في اللقاءات والصالونات الأدبية المختلفة، كانت لي معرفة بهذه الأسماء، ولدي أعمالها، لذلك كنت أعطي بعض الملاحظات حول هذه الأسماء وأصحابها، وحين كان أعضاء اللجنة غير مقتنعين بشهادتي، كنا نأتي بالأعمال ونوزعها على بعضنا ونبدأ بالقراءة، وقد استغرق الأمر أكثر من خمسة ساعات للبث في الطلبات

* لماذا تم تأجيل البث في سنة ٢٠١٢ إلى الآن؟

- هؤلاء الأعضاء طلبوا العضوية قبل المؤتمر الأخير، وآخرون منذ سنوات، لكن لم تبث في طلبهم، لان المؤتمر كان على الأبواب وكانت هناك عدة مشاكل يعاني منها الاتحاد، لذا تَمَّ تأجيل البث فيها حتى لا يقال إن هناك إنزال من أجل الانتخابات، فأجل طلبهم حتى الساعة

* هل كان البث في العضوية صعبا؟

- جدا، خاصة أننا حاولنا أن نكون شفافين، وأن لا نظلم شخصا له حق في العضوية، لذلك كنا نناقش ويبدي كل منا عن أفكاره بحرية، مثلا واجهتني حين قرأت عمل دكتور جامعي، قدم ديوانا وجزءا من بحث دكتورته، و لم أجد في ديوانه قيمة شعرية، فعارضت، وقلت أنه لا يستحق العضوية، فوافقني الرأي الإخوان دون أية مشكلة.

* ألا تعتقد أن الاتحاد يضع مقاييس عالية لمنح العضوية؟

- هذه مسألة ناقشتُها في البداية، فهل انتم في بداية انتسابكم للاتحاد كان لكم أعمال في مجاميع، كلكم كنتم تبعثون أعمالكم على شكل قصاصات جرائد منشورة للحصول على العضوية، ولذا طالبتُ بالاقتصار على عمل واحد، فالكاتب يعاني من ضائقة مادية، وغلاء الطبع، فقيل لي

أن هـذا الأمـر يجـب أن يناقـش في المؤتمـر وليـس أثنـاء جلسـة العضويـة، ذلـك أن المؤتمـر هـو مـن اقـترح هـذه الـشروط وليـس نحـن، بالتـالي ليـس مـن حقنـا البـث فيهـا، والـشروط كـما ترين قاسية جـدا، ويوجـد في السـاحة الأدبيـة والإبداعيـة الكثـير مـن الأسـماء يسـتحقون العضويـة، ولكـن، مـع الأسـف، ليـس لهـم عمـل مطبـوع حتـى الآن، فقـط في الجرائـد أو المجـلات أو مخطوطـات، وهناك مبدعـون لهـم أعـمال متراكمـة ومطبوعـة، وذا قيمة فنيـة وإبداعيـة ولكنهـم ليسـوا أعضـاء في الاتحـاد، وقـد اسـتغربتُ كثـيرا لمـاذا لم ينتسـبوا للاتحـاد منـذ زمن،....وحاليـا نحـاول الاتصـال بمـن لم يقـدم طلباتهـم، لان أعمالهـم مميـزة وجديـرون بالحصـول عـلى العضويـة

* ما الذي يمنحه الاتحاد للمنظمين له؟

- ليـس للعضويـة قيمـة ماديـة بـل معنويـة، وفي العـالم العـربي هنـاك اعـتراف بالانتسـاب إلى اتحـاد كتـاب المغـرب وبيـت الشـعر أيضـا، كـما يمكـن للعضـو نـشر أعمالـه في مجلـة الاتحـاد أو يقـوم الاتحـاد بطبـع أعمالـه. وقـد يعتقـد البعـض أن الالتحـاق بالاتحـاد سـيمنحهم امتيـازات كثـيرة، رحـلات، أسـفار، وهـذا ليـس صحيحـا، الآن أصبحـت الأشـياء مقننـة

* لكـن البعـض لم يعـد لديـه رغبـة في الالتحـاق بالاتحـاد؟

- الاتحـاد هـو الخيمـة الكبـيرة وبقيـة الإطـارات هـي خيـم تضـم أعضـاء ينتسـبون إلى فـرع أو مجموعـات تهتـم بجنـس واحـد معـين كالقصـة أو الـسرد أو الشـعر، لكـن الاتحـاد يضـم الجميـع، قصاصـين روائيـين تشـكيليين مسرحيـين، فهـو بذلـك أوسـع. فمثـلا أبـدت عـدة عضـوات ينتمـين إلى رابطـة كاتبـات المغـرب التـي تأسسـت خـلال مؤتمـر الاتحـاد الأخـيرة رغبتهـن في الحصـول عـلى العضويـة في الاتحـاد، بمعنـى أن الإطـار الجديـد لم يقنعهـن، ويرغـبن بالالتحـاق بالاتحـاد، وكثـيرون هـم أعضـاء إطـارات أدبيـة أو مختـبرات سرديـة وفي نفـس الوقـت أعضـاء في الاتحـاد.

* كيف تم اختيارك ضمن اللجنة؟

- شـخصيا لم يكـن مـن السـهل الترشـح لعضويـة هـذه اللجنـة، وقـد طُلـب مـن بعـض الأخـوات أن يترشـحن في اللجنـة لإقصـائي، وكـما تعلمـين فـإن عضويـة اللجنـة تفترض التصويـت خـلال المؤتمـر، فخـلال هـذه السـنة تغير القانون الانتخـابي في المؤتمـر، فترشـحت رفقـة الإخـوان الموجودون في القائمـة، لكـن البعـض عارضـني، لأننـي لسـت مـن النـوع الـذي يهـادن، لذلـك أثنـاء المناقشـة كانـت المصداقيـة هـي الأسـاس، فحـين وضعنـا المقاييـس التـي يجـب أن نسـير عليهـا قـام الجميـع باحترامهـا، خاصـة أن هنـاك في اللجنـة أسـماء قديمـة، لهـا خـبرة وتجربة..مثـل الأخ سي محمـد بوخـزار، وطلبـتُ منـه أن يعطينـا بعـض الخطـوط العريضة لإرشـادنا، وهـذا مـا حـدث بالفعـل

* بالنسـبة للأسـماء التـي لم تحصـل عـلى العضويـة مـا هـو مصيرها؟

- لا يتـم رفـض الطلبـات، بـل يتـم إرجاؤهـا، أو نطلب من الكاتـب أن يـأتي بأعـمال أفضـل، وقمنـا بتأجيـل الطلبـات الشـبه جاهـزة إلى الـدورة المقبلـة التـي سـوف تعقـد بعـد سـتة أشـهر وفقـا للقانـون.

الأستاذ والصديق

الشاعرة حفيظة سيدي عمي
(ستلا / المغرب)

أيها الإخوة المبدعون

أيها الأحبة قراء مجلة بصرياثا

يسعدني كثيرا تواجدي معكم وبينكم في هذا العدد المميز الذي يتم فيه الاحتفاء بشاعرنا الكبير العزيز على قلوبنا الأستاذ الجليل عبد السلام مصباح

إن ذاكرة شاعرنا الكبير مليئة بالعطاء، ومسيرته غنية عن التعريف. واسمحوا لي وبهذه المناسبة الغالية أن أبدأ بهذه المقدمة المتواضعة في حق أستاذنا الشاعر المميز بكل المقاييس:

اسمٌ عَلى مُسمى

في القلب مِفتاح

وفي الرفقة مصباح

وكل المديح

في حقه مباح

لقد تعرفت على أستاذي وصديقي وأخي الشاعر عبد السلام مصباح في أحد اللقاءات بمدينة الرباط منذ حوالي ثماني سنوات ومنذ ذلك اليوم الذي أعتبره انطلاقة صحيحة في مساري الشعري توطدت فيه علاقتنا الأخوية الأسرية وكان له الفضل في مساعدتي، والوقوف إلى جانبي من أجل إصدار أول ديوان لي (امرأة بلا عنوان) بما يخص الإخراج والإصدار، كما ساعدني كثيرا في انتقاء القصائد المدرجة في الديوان، وتصحيح ما يمكن تصحيحه من أجل ديوان ناجح.

لقد عرف بميزة الطفل المشاغب الذي بتواجده يضيف نكهة المرح بين الحضور، لأنه يمتاز بقلب طيب بريء، يحمل بين طياته الحب الممزوج بالتواضع، وروح المداعبة، ليكون كالفراشة التي تنثر السعادة هنا وهناك، وفي كل اللقاءات التي يحضرها مما يجعل حضوره مرغوب ومحبوب.

مرة أخرى أجدد شكري وامتناني وتقديري مع متمنياتي للشاعر الكبير،وبكل ما في الكلمة من معنى, ومع دعواتي له بالصحة والعافية ودوام التألق والعطاء وأن يبارك الله في عمره .

متمنية لك مزيدا من حب والعطاء

الرؤية وجمالية الإيقاع في «حـاءات متمـردة»

الطيب هلو- وجدة

على سبيل التقديم:

يبني الشاعر المغربي عبد السلام مصباح، على امتداد أعماله الإبداعية وترجماته الشعرية، أفقا شعريا خاصا ومتميزا، يتسم بأناقة اللغة الشعرية التي لا يخطئها القارئ المتذوق، وينماز بإيقاعه السلس الجميل، سواء في انتقاء الأوزان أو في اختيار القوافي أو في ارتياد مجاهل المكونات الإيقاعية الداخلية التي تزيد النص بهاء وتمنحه جمالا.

أما ديوان «حاءات متمردة» الذي نحاول الاقتراب من مداخله فيعد تجربة سامقة في الشعر، باهرة في الصنعة الشعرية. تؤكد تواشجها مع تجربة الشاعر في الحياة ورؤيته الممتدة في أفق ارتياد مكونات القصيدة التفعيلية، بما تمنحه من فخامة إيقاعية مع تجديدها باستمرار، بامتطاء مكونات بلاغة الإيقاع المؤسسة على عناصر منها: التوازي والتكرار والترصيع والجناس وغيرها، وصهرها بأناقة اللغة الشعرية الحالمة، والراكضة وراء الخيال المبهج والصور المبتكرة، لغة تميل إلى تعبير الرومانسيين، لتنزاح عنها في سبيل خلق مثال جمالي داخل القصيدة يعادل جمال الحلم الذي يتخذ الشاعر منه مجالا واسعا للرؤيا.

١ ـ الرؤية الشعرية:

اختار الشاعر المغربي عبد السلام مصباح، في ديوانه «حاءات متمردة»الذي تتناسل فيه الصور الشعرية لترسم ملحمة، يتشابك فيها الحزن بالحلم، والحرف بالحب، وينعكس داخلها الألم في مرآة الأمل،

أن يتخذ لتجربته قطبا تدور عليه كافة النصوص، حتى كأنها تنويعات على مقام واحد، مقام الحاء؛ حيث الحب والحلم والحزن والحرف والحرية تطوف حول هذا القطب، ومن خلال طوافها المستميت ترسم دوائر ذات شقين: شق فردي ذاتي تتراءى على صفحته الكينونة، وشق جماعي تنعكس على مرآته هموم الأرض والكون، وهموم الوطن والأمة، والهم الحضاري العام؛ مما يعمق الانكسار الذاتي المندمج بأحلام البسطاء. فمنذ قصيدته الأولى «عن الحلم والفرح»، يبدأ الشاعر العزف على هذه المقامات، والإبحار بعيدا في هذه المحيطات الشعرية، راسما صورة الحلم الغائب، والفرح المؤجل والحب المهزوم:

أبحرَ الطيرُ
بعيدا
غاب خلفَ الريحِ
في جَفنيه صوتُ الحلمِ غنوه.
فرحٌ
يولدُ
ينمو...يتناسل

وفي عمق هذا الانفراج البادي، يفاجئنا المقام الشعري بالمفارقة القائدة إلى الانكسار، حيث «الشمس تمحو كل ظل (ص٨) وحيث عاد الطير :

حاملا تحت جناحيه الألم
وبنى العُشَّ على أشواك ورذة

بهذه الصورة الحزينة يبدأ الشاعر ملحمة الحزن حيث يعترف قائلا:

طِرتُ
حتى ملَّني بحر الزمن
طرتُ
حتى عافني دربُ السفر
أزهرَ الحزنُ
بأعماقي شجر

فالاستعارات الكثيفة ترفع سقف الألم عاليا، وتعمق هذا الإحساس بالحزن، الذي لا يأتي جاهزا، وإنما ينمو داخل الذات وئيدا ومؤلما، وغير منتبَه لنموه، لينفتح النص على نهاية فيها أمل قادم، ومتمرد عبر استعمال لفظة (رغم) التي وُظِّفَتْ لتكريس التحدي، والتبشير بالأمل، حيث يجد الحَبَّ والمياه والدفء في كل الفصول. ويستمر الشاعر في عزف لحن الحلم في القصيدة الثانية التي تتخذ حلم» لها عنوانا، بعيدا عن أي تعريف أو تحديد ـ من خلال استعمال النكرة ـ والقائم على الاستمرارية، فيبدأ النص بالفعل المضارع (أحلم) بعد أن كان النص السابق قد بدأ بالفعل الماضي (أبحَرَ الطير)؛ مما يرسم ملمحا من ملامح الانفراج. إن الأحلام تأتي بامرأة من أقصى اليأس المتراكم

من أقبيةِ الحزنِ
ومن أكوامِ القهرِ
مُحملَّةً بالصبواتِ وبالعشق

لكن أحلام الشاعر مشروطة، مرسومة وفق مقاس الانتماء لأحلام البسطاء. فالمرأة المطلوبة متفردة، لا تشبهها واحدة في السرب، ولها قدرة على محو أزمنة الإحباط وأتربة الخيبة عن الشَّعر الأبيض، وتقبل مقاسمة عيش البسطاء وتعب الرحلة في صحراء الحرف، وبين شعاب الهم اليومي، وتستطيع أن توقد نار الحب، وتوقظ الأحلام المتأججة، وتسقي الإنسان من نبع الحب كؤوس الأمل. هذه المرأة /المثال التي في وجودها قدرة عجيبة على رسم حدود جديدة لعالم مثالي سعيد، على المستوى الفردي (ما أسعدني لو أراك من شرفة الحلم تطلين...) وعلى المستوى الحضاري؛ إذ يرسمان (خريطة لعالم بلا حدود، بلا نقط تفتيش)، وهو عالم صغير لا يتسع إلا للشاعر والمرأة وثالثهما الحب، وهنا تمتزج حاء الحلم بحاء الحب، خروجا من حاء الحزن، حيث تتمرد الأولى على المواضعات الاجتماعية والطبيعة بانغراس الواحد في الآخر، وتتمرد الثانية على حدود الواقع، إذ الحياة بلا خوف ولا حزن، وبلا أقنعة. إن حاء الحب وحاء

الحلم تتمردان عبر خيال الشاعر المولد لانزياحات لافتة، حيث لا يكاد يخلو سطر من صورة شعرية رائقة، ترفع مستوى التوتر إلى أعلى درجاته في رومانسية حالمة، متماهية مع هموم الواقع؛ مما يجعل الرغبة في الغياب أمرا ملحا لتحقيق النسيان وكتابة أبجدياته:

ننسى المكان
وننسى الزمن
وفي خفقةٍ
نبحرُ
نبحر في زورقِ حُلم

تعالج نصوص عبد السلام مصباح، إذن، جوهر الخراب الإنساني، وإن كان ذلك يتخذ عنده تمظهرات عدة، منها الهم اليومي والحب الممزق، والذي استعمله مرارا كحرفين منفصلين (حاء ـ باء)، وإن كانت هذه التمظهرات تقوم بمهمة الرصد والتفسير لهذا الخراب؛ مما يجعله يتجاوز الهم المؤقت العابر ليصبح ذا جذور عميقة في كيان الشاعر.

وحتى لا نتيه مع الحاءات المتمردة، نتوقف عند تمظهر حاء واحدة، هي حاء الحلم لاطّرادها في كل النصوص وبشكل لافت حتى لا تكاد تخلو صفحة من هذا اللفظ، مما يحوله إلى بؤرة ضوئية أساسية، عنها تتفرع باقي الدلالات، فهو تارة يملك صوتا، وله قدرة على التعبير، ويشكل مخرجا من مأزق الذات الحبيسة، وفي أحيان أخرى يتجلى أمنية عابرة يطلبها الشاعر (ص٤٢).

إن الحلم يتخذ، إذن، تجليات عدة، يصعب رصدها جميعا، لكن يمكن الكشف عن بعضها. فالحلم، في نصوص عبد السلام مصباح، متأجج مندفع (أحلم باللحظات الصّخابة) (ص٨٨) يملك صوتا (صوت الحلم)، ومدويا فهو (متماهل في رحم الكلمات)، وهو نار متأججة تستيقظ في أعماق الشاعر أو بيت له شرفة تمنح فرصة التأمل في الآفاق الواسعة والأرجاء الرحبة (من شرفة الحلم تطلين)، وهو أحيانا زورق يمكّن من تجاوز المسافات والإبحار بعيدا، كما يرتبط بالجنون والعشق (تخصب نيران العشق معمدة بجنون الحلم). وكي يعمق الشاعر استعارات الاندفاع للحلم يعطي نموذج الحلم السلبي الذي يرفضه:

تخلعُ عنها
ثوبَ الأزمنةِ المنخورة
والحلمِ الناعمِ
والهدرة.

هذا التصور لا يجعل من الحلم هروبا سلبيا، وإنما يجعله امتدادا للفعالية والإنجاز (صوب شعاب الحلم الفعال)(ص ٩٥)، الذي يمنحه الحرف أحيانا، ويمنحه الجرح الذي (يقطر/ يرسم للمستضعف / حلما / وعدا/ ونبوءه) (ص١١٩) كما أن الأحلام مزهرة، طافحة بالخصب:

بحثوا عن أنفاسي الحمراء
عن أحلامي الخضراء
عن لغة الحب
وعن سبع سنبلات خضر
تتدثر بالحلم.

وارتباط الحرف بالحلم وثيق في نصوص الديوان، حيث يعبر الشاعر عن هذا التلازم بقوله:

يشعل للحرف الشارد حلمي (ص ١٢١)

وقوله:

الحلم المتوهج والحرف (ص٨٣)

وارتباط الحب بالحلم، حيث (الحب أخضر) (ص١٢٦)، وارتباط الحلم بالمرأة:

أخذوا قلبي
وصورة من أهوى
من تعشقني
من أعطتني الحلم ربيعا
وسقتني الحرف ينابيع (ص١٢٥)

من هنا، يبدو التلازم الوثيق بين الحاءات الأربع؛ فكل واحدة تفضي إلى الأخرى، وتتجمع كلها لتعانق أحلام البسطاء وتروي عطش الأرض العارية

التي يشتهي الشاعر معانقتها في نص «توقيعات على سنفونية الخصوبة»، والذي هو قمة التوحد الصوفي بالمعشوقة الأرض، والتي يفاجئ القارئ حين يعلنها في آخر النص:

ألثم كل تفاصيلك

حرفا حرفا

ألف

راء

ضاد.

مما يجعل رؤية الشاعر حالمة بامتياز، تتجاوز الحدود المرسومة للحلم الرومانسي، لتقدم صورة للثورية الحالمة عبر الكشف عن هموم الشاعر الكونية، وارتباطه بأحلام البسطاء والمستضعفين، فالمرأة تتجاوز الحدود الجغرافية للجسد، لتصبح معادلا للأرض، والشعر يتجاوز كونه تعبيرا عن هم متقوقع على الذات، بل ينتقل للتأمل في قضايا أكبر ومشاكل أعمق. فإذا كان معجم الحلم يستحوذ على الديوان فإن معجم الهم اليومي والمعيش يحضر موازيا له، وإن كان حضوره أقل. والمرأة الحاضرة ـ كمعشوقة ـ في جل النصوص لا تتعدى كونها الأرض، كما في قصيدة «توقيعات».

إن»حاءات متمردة» نص واحد، وملحمة للحلم، ترفعه من مجرد تعبير نفسي يحتاج إلى تأويل، إلى أسطورة متكاملة، تطرح حلا جوهريا لمعالجة مشاكل الذات والعالم.

٢ ـ التكثيف الموسيقي:

يحفل ديوان «حاءات متمردة» بلغة شعرية سامقة، تمنح الإدهاش بفضل ما يتناسل داخلها من صور تنزاح عن المألوف وتخالف المعتاد، لكني ارتأيت أن ألامس جمالية الإيقاع لأنه يمنح للخطاب الشعري سلطته داخل الديوان، ويجعله خطابا منظما بفعل ما يتأسس عليه من تكرار التفاعيل والأصوات والصيغ الصرفية والوحدات الدلالية، وما يمنحه ذلك من أثر نفسي وانطباع جمالي خاص يدركه المتلقي وإن كان يتعذر تقنينه بنفس درجة تقنين قواعده.

إن جمالية التكثيف الموسيقي تتجلى من خلال تمظهرات عديدة تؤسس الإيقاع عند عبد السلام مصباح، إذ يقوم التشكيل الشعري عنده على عناصر متعددة أهمها:

أ ـ الإيقاعات النغمية :

إن الحديث عن الإيقاعات هو حديث عن الأوزان الشعرية في حلتها الجديدة وعن خصائصها وتجلياتها المعاصرة ، ولعل تخصيصنا لها بصفة «النغمية» دليل على صلتها الوثيقة بالصوت والاهتمام منا بما هو سمعي أكثر من الارتباط بالصورة الخطية التي تمكن دراستها ضمن ما يسمى بالتشكيل البصري.

إن أيا منا حين يسمع أن ديوانا يتكون من ستة عشر نصا، فإنه يتصور ـ لا محالة ـ وجود تنوع كبير للأنساق النغمية وإمكاناتها، إلا أن هذا الديوان الممتد عبر١٢٦صفحة ، يفاجئنا بكونه لا يسخّر إلا بحورا ثلاثة، كما أن قراءة الديوان تبيّن أن نصوصه نسجت على إيقاع واحد، سريع ولاهث، يكثر من الحركات ـ على الرغم من قلة التنويع في البحور ـ فقد احتل الخبب ١٣ قصيدة، بمعدل يقارب ٨٢٪ في حين جاءت قصيدة واحدة متنوعة التفاعيل تقترب من قصيدة النثر، مع قصيدة واحدة للرمل، وواحدة للهزج بمعدل ٦٪ لكل واحدة منها، وقد احترم الشاعر الأوزان في صورته التفعيلية الصافية، فلم يتجاور داخل النص الواحد أكثر من بحر. ومن أهم البحور التي لمحنا حضورها: الخبب والمتدارك حيث يجمعهما النص الواحد أحيانا، وهذا الجمع ليس من بدع الشاعر، إذ لوحظت هذه الظاهرة على القصيدة المغربية منذ السبعينيات، في قصائد محمد بنيس ومحمد بنطلحة وأحمد بنميمون وعبد الله راجع وأحمد بلبداوي وعلال الحجام ومحمد الأشعري وحسن الأمراني ـ كما كشفت عن ذلك رسالة الشاعر عبد الله راجع «القصيدة المغربية المعاصرة بنية الشهادة والاستشهاد»ـ وهذا الإيقاع يتسم بالتنوع والخفة والسرعة وبغناه وكثافته الموسيقية، و»لجوء

الشاعر المغربي إلى المتدارك/ الخبب مبرر بغنى هذا التشكل وتنوع وحداته الإيقاعية. ولكننا نرى أن لهذا التبرير ما يزكيه، فالإيقاع الناتج عن تشعيث فاعلن والمسمى بضرب الناقوس أو قطر الميزاب يكاد ينطبق مع الدارجة المغربية التي يغلب عليها الحرف الساكن، والمد في نهاية المفردة» ـ كما يقول عبد الله راجع (ج١ص١٥٦) كما أن الشاعر يستعمل الهزج في قصيدته « ثلاثية الحرف والبعث» ص ٧٣ والرمل في قصيدة « عن الحلم والفرح» ص٧

والرمل بحر «سهل، يسير، ذو نغمة واحدة متكررة...وأقل ما يقال عنه إنه بحر بسيط النغم، مضطرد التفاعيل، منساب، طبلي الموسيقى، ويصح لكل ما فيه تعداد للصفات، وما تلذذ بجرس الألفاظ، وسرد للأحداث في نسق مستمر.» ـ حسب ما يرى عبد الله الطيب في المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ـ وفي اختيار الشاعر لهذه الإيقاعات مناسبة للتعبير عن رؤية الشاعر، فهي تستجيب لرهان الوحدة والتدفق وللرؤية العميقة التي، من أجل تجليتها، خط قصائده.

ب ـ التعامل الخاص مع القافية:

إن الشاعر عبد السلام مصباح يشكل القوافي بحرية تامة، فهو يجمع بين أنماط من القوافي، لكن النمط الذي يهيمن على نظام التقفية عنده هو القوافي المرسلة، ولعل أول ما ننطلق منه للحديث عن هذا النمط من القوافي هو ربطه بالرأي القائل بضرورة الوزن والقافية بشكلهما الخطي دون الاحتفاظ بحرف الروي، من هنا تصبح هذه القافية هي ما خلت من حرف الروي، وهي «معروفة قبل مجيء الشعر الحديث فيما سمي بالشعر المرسل.»(٢)ونجد من القائلين بهذا الرأي د.عز الدين إسماعيل الذي يرى أن الشعر» لم يكن ليستغني عن القافية، ولكنه يستطيع أن يستغني عن الروي المتكرر في نهاية السطور، ومن هنا استغنى الشاعر عن القافية بوضعها القديم، لكنه ألزم نفسه مقابل ذلك بنوع من القافية المتحررة تلك التي لا ترتبط بسابقاتها أو لاحقاتها إلا ارتباط انسجام وتآلف دون اشتراك ملزم في حرف الروي، وبذلك صارت النهاية التي تنتهي عندها الدفعة الموسيقية الجزئية في السطر الشعري هي القافية،»(٣)وهذا اللون من التقفية يجعل القصيدة تكاد تقترب من الشعر المنثور، إذ تتجلى هذه القافية في تغييب حرف الروي في نهاية المقاطع، ففي قصيدة «عن الحلم والفرح» ندرك أن الشاعر يبني نصه على مقطعين شعريين اعتمادا على التدوير العروضي، إذ تتوازن الوقفة العروضية/ النظمية مع الوقفة الدلالية، وينتهي المقطعان باللفظتين التاليتين (ظل ـ فصول) وهما قافيتان مختلفتان من حيث حروف القافية وبنائها، على الرغم من التشابه في حرف الروي (اللام)، وهو الأمر ذاته الذي نلمحه في نص «حلم» الذي وظفت فيه القوافي المرسلة التالية في نهاية مقاطعه (الرحمة ـ اليومي ـ القمع ـ الأمل) وفي هذا المنحى سارت جل نصوص الديوان. وإلى جانب هذا النمط وظف الشاعر القوافي المتواطئة، وقد استنبط محمد بنيس هذا النوع من التقفية في الشعر الحديث من رصد النقد القديم لظاهرة تكرار القافية في الشعر العربي، حيث كانت تعتبرها عيبا سمي بالإيطاء، و»يقصد بها القافية التي تنادي على توأمها في البيت الموالي أو الأبيات الموالية.»(٤)

ويحتل هذا النمط حيزا كبيرا في هذا الديوان، ويتخذ أشكالا متنوعة، إذ يكرر الشاعر نفس اللفظة في نهاية كل مقطع كقوله: «ما أجمل ذلك» في نهايات مقاطع قصيدته «نداءات» (ص١٧) والتي اختار لها ـ في بدايات المقاطع ـ تكرار عبارة «ما أسعدني» ليمنح النص كثافة موسيقية وليبنيه بناء حلزونيا. وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر كرر هذا النمط من البناء في أكثر من قصيدة مثل قصيدة « ما تيسر من سفر الخروج» إذ كرر كلمة (نخرج) في بداية كل مقطع، وقصيدة «حلم» التي كرر فيها عبارة «أحلم أحلم بامرأة تأتيني» وقصيدة «باسم الحب وباسم الحرف» التي كرر عنوانها في بداية

مقاطعها، وقصائد: «اعتراف» و«شفشاون» و« ثلاثية الحرف والبعث» وغيرها حتى لنكاد نقول إن البناء الحلزوني هو الطاغي على البنية الخارجية للديوان. مما يؤكد حرص الشاعر على التكثيف الموسيقي بدل التنويع، ولعل ميزة هذا الإطار هي توزع القصيدة إلى مقاطع مع تكرار نفس البداية في كل مقطع، وتنبني على الدفقة الشعورية، كما يسميها عز الدين إسماعيل، إذ للقصيدة نقطة انطلاق شعرية تبدأ منها وترتكز عليها يعبُرُ الشاعر فيها مجالا شعريا محددا ومغلقا، يكشف فيه عن شطر من رؤيته الشعرية، ليدخل مجالا شعريا آخر إلى أن تنتهي القصيدة معلنة اكتمال الرؤية الشعرية، ذلك أن كل مقطع يكتسب استقلاليته و كأنه حركة منفصلة تنعزل عما سواها من الحركات/المقاطع، ويندغم بها في الآن ذاته.

كما نلاحظ في الديوان غياب القوافي المتراسلة، لأن هذا النوع من القوافي يمكن اعتباره امتدادا طبيعيا للشعر القديم، إذ يتكرر نفس الروي في نهاية كل سطر أو كل بيت، و«من الجدير بالذكر أن هذا النمط القافوي غالبا ما يوجد لتحقيق إشباع غنائي أو لون من الانتشاء الذاتي.»(٥) وهذا النمط قليل في الشعر الحديث لأنه يخلف نوعا من الرتابة، وقد حاول الشعراء المعتمدون هذا النمط تكسير هذه الرتابة بالإتيان ببعض الأبيات المرسلة أو الشاردة، وعلى نفس الخط سار الشاعر عبد السلام مصباح.

وإلى جانب القافية في نهايات المقاطع الشعرية اختار الشاعر قوافي داخلية أغنت النصوص صوتيا ودلاليا، ويكفي أن نمثل لها بقوله:

أنت قرنفلة الماء الجائل
تحت ضلوع الخيمة
والرمل
وبين تراجيح الخيل
تفاصيل الليل
وفي مملكة العشاق الشعراء (ص٣٥)

فأدرج ثلاث كلمات (الخيل ـ الليل ـ الرمل) لتشكل قوافي داخلية لهذا المقطع الشعري.

ج ـ التوازي والتكرار:

اهتم الشاعر عبد السلام مصباح بعناصر الإيقاع الداخلي، فحرص على استثمار التوازي، وتنويع تشكيلاته سواء من الناحية الصرفية أو النحوية أو الدلالية، وقد نوع في البنيات التي اعتمدها لتحقيق جماليته ومن أمثلة التوازي التركيبي:

ـ طرت شهرا
طرت عاما
طرت عشرا
طرت عمرا

ـ طرت حتى ملني بحر الزمن
طرت حتى عافني درب السفر

ـ ليس بها شرق غرب
ليس بها أنت أنا
ليس بها غير الألفة.

والمتأمل في هذه الأمثلة يدرك أنها تؤدي وظيفة إيقاعية صوتية بسبب تكرار الصيغ والحروف، وإلى جانبها تؤدي وظائف تعبيرية كالتنامي في المثال الأول والترادف في الثاني والتوحد بين المتقابلات في الثالث؛ مما يمنح النص قوة موسيقية و طاقة إيقاعية هائلة تخلق صورا سمعية لافتة.

أما التكرار فهو يغطي مساحة واسعة داخل رقعة النصوص، ويتخذ مواقع متنوعة، فأحيانا يأتي في أول النص ليمنحه بناءه الحلزوني، وأحيانا يتخذ شكل القوافي الداخلية وأحيانا يستأثر بموقع القافية ضمن ما أشرنا إليه من قواف متواطئة. ومن أمثلته في بداية النص:

ـ أحلم/ أحلم بامرأة تأتيني...
ـ نخرج/ نخرج من قبو الكلمات

أما في وسطه فنمثل له بقول الشاعر:

ـ نرقص/ نرقص/ نرقص
حتى يورق نبض القلب.

وقد منح التكرار للأفعال وظيفة تصويرية وأعطاها حركية حتى لكأننا أمام مشهد.

وقد استثمر الشاعر إلى جانب ذلك ما تمنحه كافة العناصر البلاغية من إيقاعات فوظف الترصيع والتجنيس، إذ هيمنت صيغتي (فعْل ـ فعَل) على جل ألفاظ النص مثل:

ـ فعْل ـ طير ـ خلف ـ شهر ـ عشر ـ يأس ـ قهر ـ همس...

ـ فعَل ـ سفر ـ زمن ـ شجر ـ نغم ـ وطن ـ تعب ...

مع التجاور الممكن بينهما مما يؤكد حضور التكثيف الموسيقي داخل هذا الديوان حتى أنه غدا ظاهرة لافتة تعكس روح التجريب لدى الشاعر عبد السلام مصباح من داخل النسق العروضي التراثي وليس من خارجه.

في الختام: نؤكد أن تجربة الشاعر المغربي المبدع عبد السلام مصباح ترتكز على ثلاثة عناصر أساسية تمنحها فرادتها وتميزها هي: الإيقاع والرؤيا واللغة الشعرية، وهي الأسس الضرورية لكل شعر جيد. وبتوظيف هذه العناصر استطاع الشاعر أن يحقق لنفسه موقعا داخل خريطة الشعر المغربي. فهو قامة شعرية، يصعب على دارس القصيدة المغربية القفز عليها. وكل محاولة للكشف عن مكامن السحر والجمال في القصيدة المغربية المعاصرة لابد وأن تجد في هذه التجربة الممتدة، والباذخة إيقاعا وصورا وخيالا بغيتها.

هوامش

١ـ حاءات متمردة ـ عبد السلام مصباح ط١/ ١٩٩٩ دار القرويين ـ الدار البيضاء

٢ـ أحمد المعداوي، البنية الإيقاعية الجديدة (م.س) ص ٧٣

٣ـ د.عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر ... دار العودة ص ٦٧

٤ـ خالد بلقاسم، قفاز بلا يد وبناء الإيقاع، العلم الثقافي ع ٧٧٩ بتاريخ ١٩٩٢/٦/٢٠ ص٣

٥ـ محمد الكنوني، البنية الإيقاعية في شعر محمد الخمار الكنوني، منشورات السفير مكناس ص ٤٣

خمس مدن عراقية للشاعر الشيلي سيرخيو ماثييباس

Sergio Macias

ترجمة عبد السلام مصباح

البصرة

في الْبَصْرَة،
يَتْرُكُ النَّخيلُ الْبَلَحَ يَسْقُط
مِثلَ دُمُوعٍ مِنْ عَسَل.
يَشِيخُ الرَّجُّال
مُقْتَفين آثارَ السِّنْدِباد.
الْهَوَاءُ يَهُزُّ الْغُصُون،
وقِيثارُ بَحْر
يَعْزِفُ مُوسِيقى السُّحُب.
وَرَقْصَةُ الْحُب
تَجْعَلُ عُيونَ الأَبْراجِ تَتَأَلَّق.

BASORA

En Basora,
las palmeras dejan caer dátales
como lágrimas de miel.
Los hombres encanecer
sobre las huellas de Simbad.
La lira del mar
toca la música de las nubes.
Y la danza del amor hace brillar
los ojos de las constelaciones.

أهل الموصل

أَمسَكَ بِيدِ الحُبِّ
مُتوَهِجَة مثل الرّمل،
يَسْتمتعُ بِتحليقِ يمامات
تَلعبُ على ضِفتَي الفُرات
وتَغرقُ
في فَرحِ أهلِ الموصِل
الذين يُصفِّقون لِشعـراءَ
يعيشون
مُشيِّدين زقورة السلام. *

* لزقـورة وجمعهـا الزقّـورات وتقـع معظمهـا في بـلاد مـا بـين النهريـن وهـي عبـارة عـن معابـد مدرجـة كانـت تبنـى في سـوريا والعـراق ثم إيـران ومن أشـهر الزقورات عالميـاً هـي زقـورة أور في العـراق قـرب مدينـة الناصريـة المسـماة حاليـا (بمحافظـة ذي قـار) جنـوب العـراق.

سامـــراء

تَطَلَّعْتُ إِلَى الأُفُق
مِنَ الْمِئْذَنَةِ الْمَلْوِيَّة،
كَمَا لَوْ كُنْتُ الْخَلِيفَة الْمُتَوَكِّل.
إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُكْتَسِحَة
بِفَرَحِ الرَّاقِصَاتِ الْعَبَّاسِيَات.
يَسْقُطُ حِجَابُ الْقَمَرِ فَوْقَ دِجْلَة.
الْقَلْبُ يَتَوَجَّهُ إِلَـى مَكَّة
وَالصَّلَاةُ
تَنْصَهِرُ فِي حَلَزُونِيَةِ الطِّين.

GENTE DE MOSUL

Coge la mano del amor,
ardiente como la arena.
Disfruta del vuelo de las tórtolas
que juegan a orillas del Éufrates.
Y sumérgete en la alegría
de la gente de Mosul,
que aplaude a los poetas
que viven
construyendo el zigurat de la paz

SAMARRA

Miré el horizonte
desde el Minarete de Malwiyah,
como si fuese el califa Al-Mutawakkil.
A la ciudad invadida por la alegría
de las bailarinas abasidas.
El velo de la luna cayendo sobre el Tigris.
El corazón hacia la Meca.
Y la oración
diluyéndose en la espiral del barro.

أسوار أوروك

يَسكُبُ القَمرُ نورَهُ
فَوقَ قُبورٍ مِن حِجارَة،
في وَسطِ الخَرائِب
تَطفو الأَساطيرُ.
خُنجرُ جَلجامش
بَقيَ مَغروزاً
في قَلبِ الذَّاكِرَة
حَيثُ تَنسابُ أَنهارُ الشِّعـر
تخفي أسوارَ أُروك URUK

بوابات الحضر

مِن خِلالِ بوّاباتِ الحَضَر*
يَدخلُ الرِّجالُ
والْجِمالُ
مُحمَّلةً بالزّيتِ والذهبِ،
مُرسلة إلى الإلهةِ Shahiro.
على جانبِ الْمعبَدِ
يَتفرَّغُ الْمُتسوِّلونَ
لإحصاءِ مَصائبَهم.
في القَصرِ قَلقٌ
فَشاعرُ الآلِهةِ غائب،
وَنجمةُ السَّحرِ
تَعرفُ أَنّهُ مُستحلٌ عَودتَه،
من عَينيْهِ
يَسقطُ الندى
الوحدةُ
تَسودُ قَلبَ الريح.

* الْحضر هي مدينة عربية تاريخية تقع على بعد ٨٠ كم جنوب الموصل عرفت مملكة الحضر بهندستها المعمارية وفنونها وأسلحتها وصناعاتها,الحضر كانت في مستوى روما . (المترجم)

MURALLAS DE URUK

La luna se derrama
sobre tumbas de piedras.
En medio de las ruinas
emergen leyendas.
La gumía de Gilgamés
permanece clavada
en el corazón de la memoria,
de donde fluyen ríos de poesía,
cubriendo las murallas de Uruk.

PUERTAS DE HARTA

A través de las puertas de Harta,
entran hombres
y dromedarios
cargados de aceite y oro,
enviados a la diosa Shahiro.
A la orilla de Templo,
los mendigos se dedican
a contar sus propias desgracias.
En el palacio hay congoja
El poeta de los dioses está ausente.
La estrella de Madrugada
sabe que es imposible su retorno.
De sus ojos
cae el rocío.
La soledad reina
en el corazón del viento.

* هذه النصوص الخمسة مترجمة من ديوان: يوميات أمريكي لاتيني حول بغداد وأمكنة أخرى ساحرة.

ملف العدد

من النصوص البواكر، وأول نص نشر لي

خُلود

١ -

أَنا لَنْ أُموتُ
أَنا يارَفيقَ الصُّعوباتِ
وَالأَحْرُفِ الشّائِكَه
فَفي نَبْضِ روحي
تَضُجُّ الْحَياة الْغَزيرَة
وَفي نَبْعِ قَلْبي
رَحيقُ الْوُجودِ
وَنَبْعُ الْخُصوبَة
وَفي لَحْنِ شِعْري
شِراعُ التَّرانيمِ
يُبْحِرُ بِالْغَيْمَةِ الْعاشِقَة
يَجوبُ الْقِفارَ
يَجوبُ الْقُرى الظّامِئة
يَجوبُ الشَّواطِئَ والأَرْصِفَة
وَكُلَّ الْمَداخِلِ وَالأَقْبِيَة
ويَصعدُ...
يَصعدُ نحو القِممْ
يُعَطِّرُ أَجْواءَها
وَيَمْضي بَعيداً
بَعيداً
عَلى صَهْوَةِ الرُّؤْيَةِ الْفاتِحَة
وَفي مَوْجِ لَحْني حُقولُ الْمَحَبّة
تَمُدُّ الْقَناديلَ بالزِّيتِ
والْبُرْتُقال الْمُحاصَرِ
وَالسُّنْبُلَة

٢ -

أَنا لَنْ أُموتُ
أَنا يارَفيقَ الْمَساءاتِ
والْجَلَساتِ الْحَميمَة
تُغَنّي الْعَصافيرُ
في لَحْظَةِ الْعِشْقِ
أَوْ في ذِرْوَةِ الْحُزْنِ
شِعْري
وَتَرْسُمُ في الْبُرْتُقالاتِ
في دفْتَرِ الْقَلْبِ
في حُمْرَةِ الْفَجْرِ
بَعْـضَ حُرُوفـه،
وَفي بَوْتَقِ اللَّيْلِ
بَحْثاً عَنِ «الدِّفْءِ
وَالْمَرْحَمَة»
تُخَبِّئُ في مُقْلَتَيْهِ الْقَصيدَة.

٣ -

أَنا لَنْ أُموتُ
أَنا يارَفيقَ الْبَشاشاتِ والْمُمكِن،
أنا خالِدٌ في خَيالِ الْفَراشاتِ
في السُّنْبُلاتِ الْوَفيرَة
وَفي التُّرْبَة

إذا مَزَّقَ الْمَوْتُ صَدْري
إذا ما كَساني الثرى ثَوْبَ قَبْري

- ٤ -

أَنا لَنْ أُموتُ
غَداً حينَ يَبْلى شَبابي
وَيَفْنى
تَجِدْني أعيشُ
عَلى فَمِ كُلِّ الصّغارِ
وَفي ضَرْبَةِ الْفَأْسِ
في الزَّقْزَقَة
وَفي قَطْرَةِ الْماءِ
في اللَّحْظَةِ الْمُتْرَعَة
نَشيداً يُغَنّى
وَلَحْنا.

تطـــوان
١٩٦٨/٠٣/٢١

في البدءكانت الحاء

نورســة

نَوْرَسَةٌ
تَنْصِبُ في عَتَباتِ الحاءِ
فِخاخاً
لِعَصافيرَ
تَجيءُ لِتَلْتَقِطَ السِرَّ الهاجِعَ
بَيْنَ الحَصَواتِ
وَحينُ تُعِدَّ طُقوساً للماءِ
وَتوقِدُ في المَلَكوتِ
وفي رَجفاتِ الريحِ
نشيدَ الحُلمِ
تُباغِتُها هَلْوَسَةُ الشِّعْرِ
فَيَنْدَلِقُ أَجْمَلُها
وَتَراتيلُ أُنوثَتُها.

الوردة الأولى

وَرْدِيٌّ
تَـزَوَّدَ
مِنْ قِنْدِيلِ الشَّفَقِ
مِنْ زَخَّاتِ الْفَجْرِ
وَخَضَّبَ
عُشْبَ الْحُلْمِ
ثُـمَّ...
تَمَدَّدَ
بَيْنَ هَسِيسِ الشَّفَتَيْنِ.

الوردة الثانية

مَدَّ الْجُلَنَّارُ
أنامِلَهُ
وَتَوَضَّأَ
مِنْ بَسْمَتِها
ثُـمَّ...
طَوى أَجْنِحَةً
بَيْنَ شَفِيفِ الْقَلبِ.

القبلـة

نَبْعٌ صَافٍ
مُمْتَشِقٌ
لَوْنَ الْوَرْدِ
أَطْلَقَ بَيْنَ مَدارَاتِ النّورِ
هَديلَهُ
ثُـمَّ...
طَوى جَفْنَيْهِ
عَلَى سِرِّ جَلالَهِ.

ملف العدد

عن الحلم والفرح*

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى
رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالإِيَّابِ
طرفة بن العبد

١-

أَبْحَرَ الطَّيْرُ
بَعِيداً ـ
غابَ خَلْفَ الرِّيحِ...
في جَفْنَيْهِ
صَوْتُ الْحُلْمِ
غِنْوَه.
فَرَحٌ يُولَدُ
يَنْمو
يَتَناسَل...
ثُـمَّ فَجْأَة
يَفْتَحُ الأُفْقَ
حَيْثُ الشَّمْسُ
تَمْحو كُلَّ ظِلٍّ .

٢ -

طارَ
يَبْغِي الأَنْجُمَ الْحُبْلَى
وَأَثْمارَ السَّحُب...
ثُمَّ عَادَ
حامِلاً
تَحْتَ جَناحَيْهِ الأَلَم
وَبَنى الْعُشَّ
عَلى أَشْواكِ وَرْدَة
ثُمَّ غَنّى
مِنْ فَرَح:
طِرْتُ شَهْراً
طِرْتُ عاماً
طِرْتُ عَشْراً
طِرْتُ عُمْراً...
طِرْتُ
حَتّى مَلَّني
بَحْرُ الزَّمَن...
طِرْتُ
حَتّى عَافَني
دِرْبُ السَّفَر
أَزْهَرَ الْحُزْنُ
بِأَعْماقي
شَجَر
فَجْأَةً عُدْتُ
وَفي حُنْجُرَتي
ما يَبَقّى
مِنْ نَغَم
لِلْوَطَن،
حَيْثُ
رَغْمَ الْفَخِّ
رَغْمَ الْخُنْجَرِ
أَجِدُ الْحَبَّ
الْمِياهَ
الدِّفْءَ
في كُلِّ الْفُصول.

* هـذا النـص تـدرس في أقسـام الجـذع المشـترك الأدبي والأصيـل.

بطاقات إلى العراق

١ -

عِراقُ...
سَلاماً...
سَلاماً...سَلاماً...سَلاماً...
سَلاَماً مِنَ الشِّعـرِ وَالشُّعَرَاءِ
لِحُلْمٍ يَشُقُّ خُطَاهُ

إِلَى مُقْلَتَيْك
لِسِرْبِ حَمام
يَحُطُّ الرِّحَالَ عَلى راحَتَيْك
لِنَخْلٍ
يُغازِلُ فَجْراً
عَلى ضِفَّتَيْك
لِطِفْلٍ يُخَاتِلُ دَبَّابَةً
لِشَيْخٍ يَهُزُّ جُذوعَ النَّخيلِ
فَتُرْسِلُ أَوْراقَها طَلْقَةً
وَزُغْرُدَتَيْنِ.

٢ -

عِراقُ...
سَلاماً...
سَلاَماً...سَلاماً... سَلاماً...
أَتَيْنا من الْماءِ للْماءِ
من صفحاتِ الدماءِ المُضيئة
لِنَنْشُدَ أَشْعَارَنَا
وَفِي الْحَلْقِ جَمْرٌ
وَفِي الْقَلْبُ جُرْحٌ
وَفِي الْحَرْفِ نَارٌ
وَثَوْرَهْ
فَهَلْ تَقْبَلِينَ الْغِناء
لِيَرْقُصَ عُشْبُ الْبَرارِي
وَيَكْتُبَ أَسْماءَكِ الرَّائِعَةِ.

٣ -

عِـراقُ...
سَلاَم الْفُصولِ الْخَصِيبَهْ
وَسَيِّدَةُ الْمَطَرِ
لِبَغْدادَ وَالْكُوفَةِ
لِكَرْكوكَ وَالْبَصْرَةِ
وَلِلْفَلُّوجَةِ
لِلنَّجَفِ الأَشْرَفِ...
فَتَحْتَ ثَرَاهَا يَنامُ الشَّهِيدُ
وَمِنْ صُلْبِهَا
يَتَدَفَّقُ نورٌ
وَظِلٌّ
وَخِصْبٌ...
وَيولَدُ أَلْفُ شَهِيدٍ
فَتُفْرِدُ عَشْتارُ
لِلْعاشِقِينَ قُزَح.

٤ -

عِراقُ...
أَتَيْنا لِنَرْفَع أَصْواتَنا
وَنَهْتِفَ لِلْكِبْرِياءِ
وَلِلْهِمَمِ الشَّامِخَهْ
وَلِلْواقِفِينَ اِنْتِظَاراً
عَلى صَهْوَةِ الْعاصِفَهْ
وَلِلْحامِلِينَ صَلِيبَ الْوَطَن.

٥ -

عِراقُ...
سَلاماً...سَلاماً
فَنَهْرُكِ لَنْ يَنْضـبَ
وَشَعْبُكِ لَنْ يَهْرَبَ
وَكُلَّ تَماثِيلِ قِشٍّ
«وُقُودٌ لِنارِك
وَحَبْلُ غَسِيلٍ
عَلى سَطْحِ دارِك» *.

٦ -

ع
ر
ا
ق
سلاماً...سلاماً...سلاماً
فبينَ عيونك
ينمو النخيلُ

و
يورقُ ضوءُ القمَر.
---
* للشاعر محمود درويش

امرأة من نور

إلى الموشــومة بالخاءيــن والمفعمــة بالشــعر
والكــرم وبالطيبــة

كُلَّما غنَّيتُ باسمِ امرأةٍ
أَسقطوا قَوميَّتي عَني
وقالوا: كيفَ لا تكتب شِعراً للوطَن
وهل المرأَةُ شيءٌ آخر غير الوطن
آهٍ لو يدرِك من يَقرأُني
أنَّ ما أَكتبُهُ في الحبِّ
مكتوبٌ لتحريرِ الوطن
نزار قباني

قال شبيهي
ذاتَ رسالَه
لا تزْرعْ حَرفكَ، ياهذا،
في تُربَتها
دَعهُ يُلغي هذيانَ الحاءِ
ويَنتَفضُ
كَيْ يوغِلَ
في أَروِقةِ الجُرحِ الغائرْ
يَسكبُ فِتْنَتهُ...
أوْ يَرصُدُ بارقةً
في مُنعَطفِ الزمَنَ العَرَبيَّ
المُثقلِ بالخيباتِ،
وبالسهَراتِ الحَمراءِ،
وبالصفقاتِ المَشبوهَة....
ياشاعِرُنا كَيفَ...؟
وذي بلقيسُ «البحرَين»
مُتشِحَةً بالطهرِ
لا تَملكُ غيرَ يقينٍ
يَتَلفحُها
بأنوارِ التقوى
ويُلوِّنُها بحنينِ الكون،
وآي الرحمان...
جاءَتكَ عارِيةً
مِن ليلٍ ونهار
حامِلَةً
وَردَ الجُرحِ
وقافِيَةِ النخلِ المجدولِ
مُبللَةً بالطّهرِ
و
بالعِشقِ الوَهَاج
و
بالحُلم الرقراقِ
تلامِسُ أبراجَ الكَرمِ الصاهِل
«فوق مَمراتِ القلب...»
جاءَتكَ
وبَين حَنايا أضلُعِها
تتعالى أجراسُ صَلاةٍ
تتعَرشُ
في رَدَهاتِ الروح..
تتدَلى أغصانُ الشجَر الباسِق
مُثقلَةً بفاكِهَةِ «البَحرين»
وبالنوّار الأبيضْ
والأجملِ...
جاءَتكَ
كَي تدخلَ بَيت مَلكوتِكَ
مِن سُمّ الحَرفِ
وتشعِلَ جَمرَ الشعر
مُفعَمةً بفصولِ الكَرم الطافِح
تسلُكُ دِربَ الطهرِ
تَشعُّ حُضوراً
شوقاً
لِفُيوضاتِ يقين...

ملف العدد

جاءتكَ
تَسأَلُكَ أن تسقيها خمراً
يُنسيها الأزمنة المتآكِلةِ
الزمَنَ الفاجرَ
أو تَمنَحَها أَجْنِحةً
تَفتَحُ بين خلاياها
نافِذةً للضَّوءِ
ونافِذة لِجداوِلَ
تَلمسَ دربَ الوصلِ
ودربَ الفرح البكرِ
وَتبدَأَ رِحلَتَها
صوبَ المِعراجِ.

رواسي*

إلى
وردة
في حديقة رشراش

رَواسي
هِيَ الطِّفلةُ،
الغَيْمَةُ،
البُذرَةُ،
السُّنْبُلة
عَلى سِدرَةِ النورِ
تَرسو
وتَسمو
تُحلِّقُ نَحوَ المدى
ونَحوَ الزَّمانِ الخَصيبِ
ونَحوَ الأناشيدِ
نَحوَ الألَقْ...
لِتقْرَأ سِفر الرُّؤى
والنُّبوءَةْ
يُبارِكُها اللّهُ والوالدان...
فحينَ تَمدُّ يَديْها
لِتُشعِلَ في الروحِ
في القلبِ
في الكَونِ
قِنديلَ شِعرٍ
لأيَّامِها الآتِيات..
وَتَفتَحَ دَفْترَها
يَدخُلُ الغَيمُ
والْقُبَّراتُ
ويَجْلِسُ في كَفِّها عُمرُ*
يَهزُّ نَوافِذَها المُغلقات
وَيُسرِجُ خفقَها
بَوحَها
صَوتَها ...
للحروفِ المليئةِ
بِالكِبرِياء
وتَرقى
تُوحِّدُ ما بينَ نبضِ ابتِهاج
ونَبضِ
يَمُدُّ جَاحَيهِ
لِلْمُتْعَبينَ
وللعاشِقينَ
وللعابِدينَ
فترسُمُ شمساً
تَفيضُ بِنَبعِ الحَياة
ليورِقُ في الأرض
زَهرُ المَحَبَّةْ
تَشِعُّ بَهاءً
بناسِ الوَطَنْ
وَقَمحِ الوَطنْ
ونَخلِ الوطَن
وَفِيءِ الوطن...
وتَعلو الْمَواويلُ
تَعلو الزَّغاريدُ
كاشِفةً حُلمَها المورقَ
فَتَشرُقُ بَسمَتُها

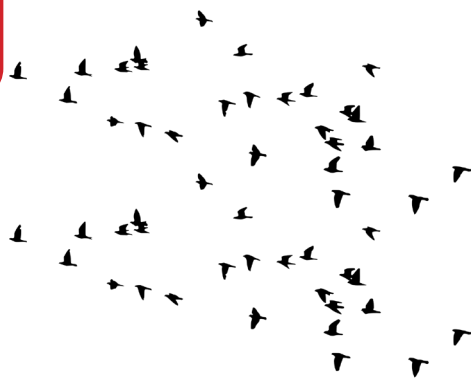

وتُصبحُ
سربَ حَمامٍ
يُحلِّقُ..
فوقَ رُبوعِ الوَطَنْ.

---

* اسم لفتاة ليبية
** لبطل الشهيد عمر المُختار

نماذج من رسائل الأدباء

١ – أحمد محمد عطية : كانت باحث مصري (١٩٣٥-١٩٩٣)

٢ – مصطفى النجار: شاعر سوري من حلب

٣ – جورج داوود: شاعر لبناني

٤ – حميد سعيد : شاعر عراقي

٥ – محمد السرغيني: شاعر وناقد مغربي، من مواليد ١٩٣٠

٦ – حسن المنيعي : كاتب مغربي متخصص في مجال المسرح والنقد الأدبي (١٩٤١-٢٠٢٠)

٧ – محمد شكري : أديب مغربي معاصر(١٩٣٥-٢٠٠٣)

٨ – عبد الوهاب البياتي: يُعد واحدًا من أربعة أسهموا في تأسيس مدرسة الشعر العربي الجديد في العراق (رواد الشعر الحر) ١٩٢٦-١٩٩٩)

٩ – نزار قباني : دبلوماسي وشاعر سوري

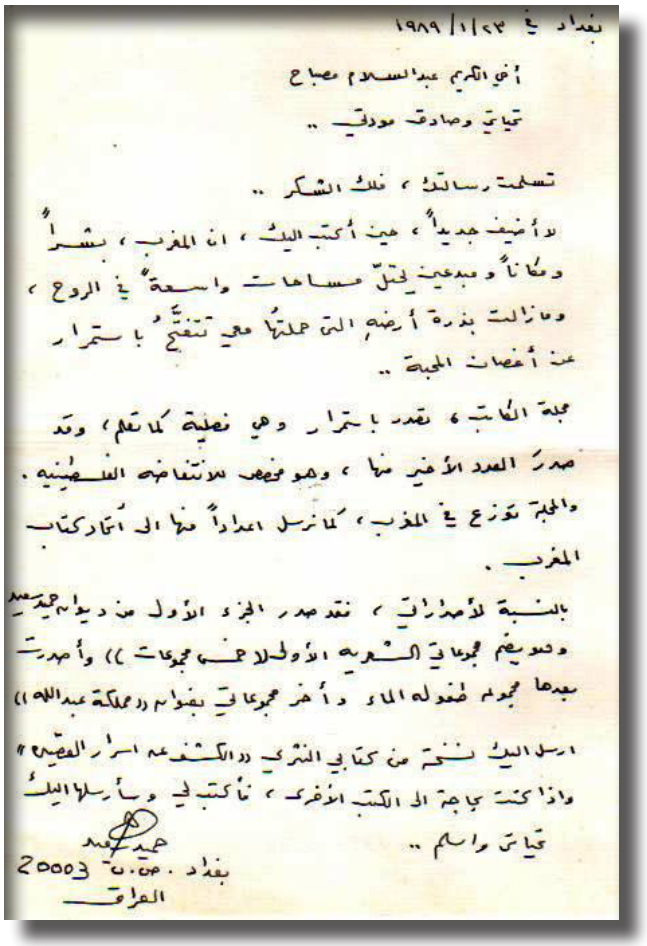

بغداد في ٢٣/١/١٩٨٩

أخي الكريم عبدالسلام مصباح

تحياتي وصادق مودتي ..

تسلمت رسالتك ، فلك الشكر ..

ولأضيف جديداً ، حين أكتب اليك ، ان المغرب ، بشراً ومكاناً ، مبدعين لكل مساحات واسعة في الروح ، ومازالت بذرة أرضه التي حملتها معي تتفتح باستمرار عن أغصان المحبة ..

مجلة الكاتب ، تصدر باستمرار ، وهي فصلية كما تعلم ، وقد صدر العدد الأخير منها ، وهو مخصص لانتفاضة الفلسطينية . والمجلة توزع في المغرب ، كما ترسل اعداداً منها الى اتحاد كتاب المغرب .

بالنسبة لاصداراتي ، فقد صدر الجزء الأول من ديواني حميد سعيد وهو يضم مجموعاتي الشعرية الأولى الى مجموعات)) وأصدرت بعدها مجموعتي ضفوله الماء وآخر مجموعاتي بعنوان ((مملكة عبدالله))

ارسل اليك نسخة من كتابي النثري ((الكشف عن اسرار القصيدة)) واذا كنت بحاجة الى الكتب الأخرى ، فاكتب لي وسأرسلها اليك

تحياتي وسلام ..

حميد سعيد

بغداد . ص.ب 20053

العراق

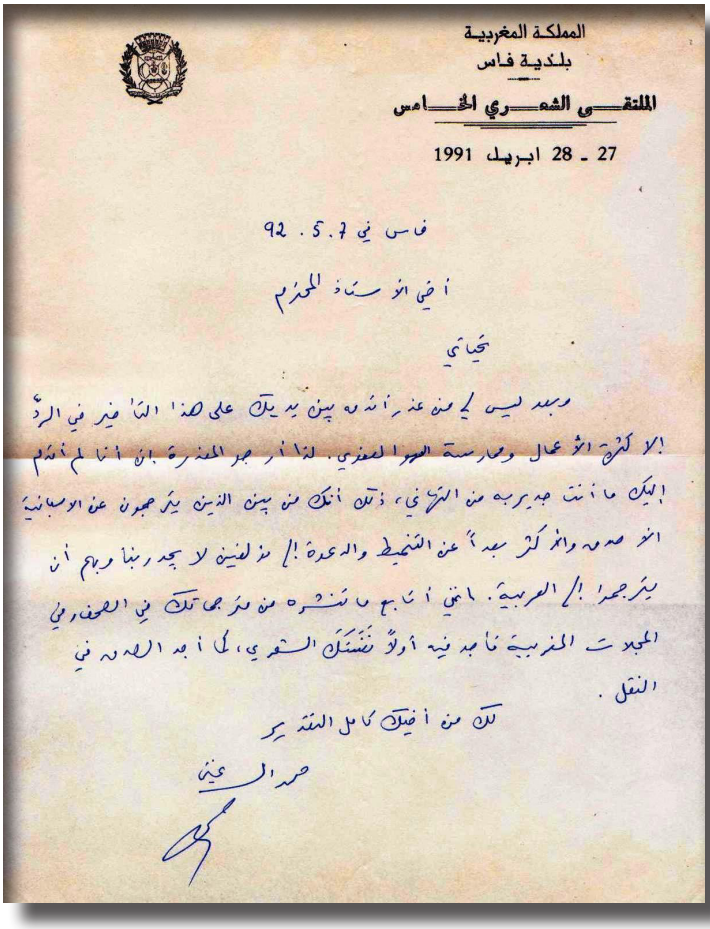

المملكة المغربية

بلدية فاس

الملتقى الشعري الخامس

27 - 28 ابريل 1991

فاس في 7.5.92

أخي الأستاذ المحترم

تحياتي

وبعد ليس لي من عذر أتقدم به بين يديك على تأخير الرد إلا كثرة الأشغال ومعارضة الجو المغربي. لذا أعتذر جد المعذرة بأني أنا لم أتلقى إليك ما أنت جديربه من التقدير، ذلك أنك من بين الذين يتميزون عن الأوساط الأخرى بعمله والكثير بعده، عن التفيهق والدعوة إلى مذاهب لا يجد ربنا وبها أن يتميزوا إلى العربية. ما تقي أتابع ما تنشره من مقالات في الصحف والمجلات المغربية تأكد فيه أولاً تمسكك الشعري، ثم أبعده في النقل.

تلك من أخيك كامل التقدير

حمد الشيخ

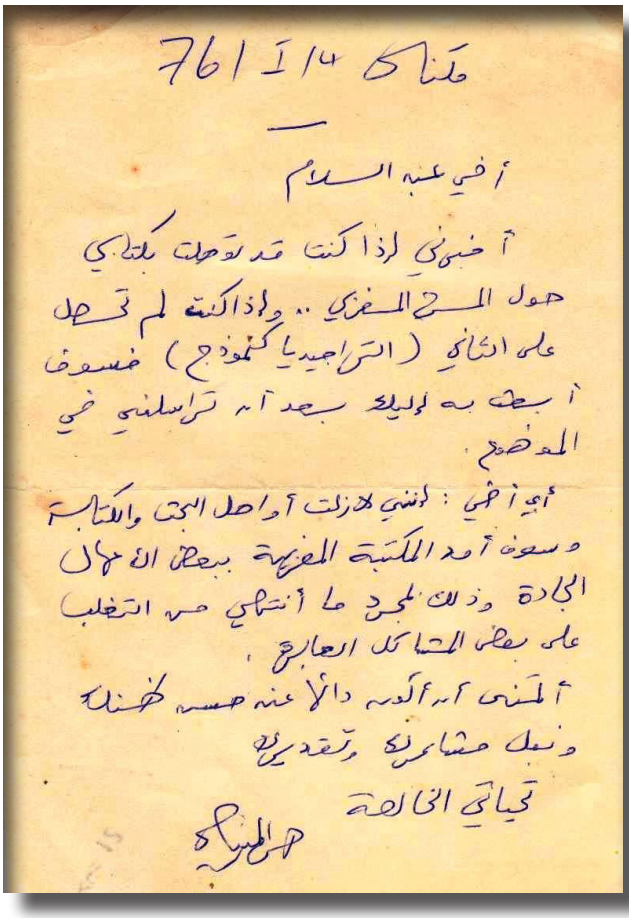

76/1/14

أخي عبد السلام

أخشى لذا كنت قد توصلت بكتابي حول المسرح المغربي .. وإذا كنت لم تحصل على الثاني (التراجيديا كنموذج) فسوف أبعث به إليك بعد أن تراسلني في الموضوع.

أيها أخي : لقد زرت أواصل البيت والكتابة وسوف أمد المكتبة المغربية ببعض الأعمال الجادة وذلك لمجرد ما أنتهي من ترتيب على بعض المشاكل العالقة.

أتمنى أن أكون دائما عند حسن ظنك وتقبل مشاعري وتقديري

تحياتي الخالصة

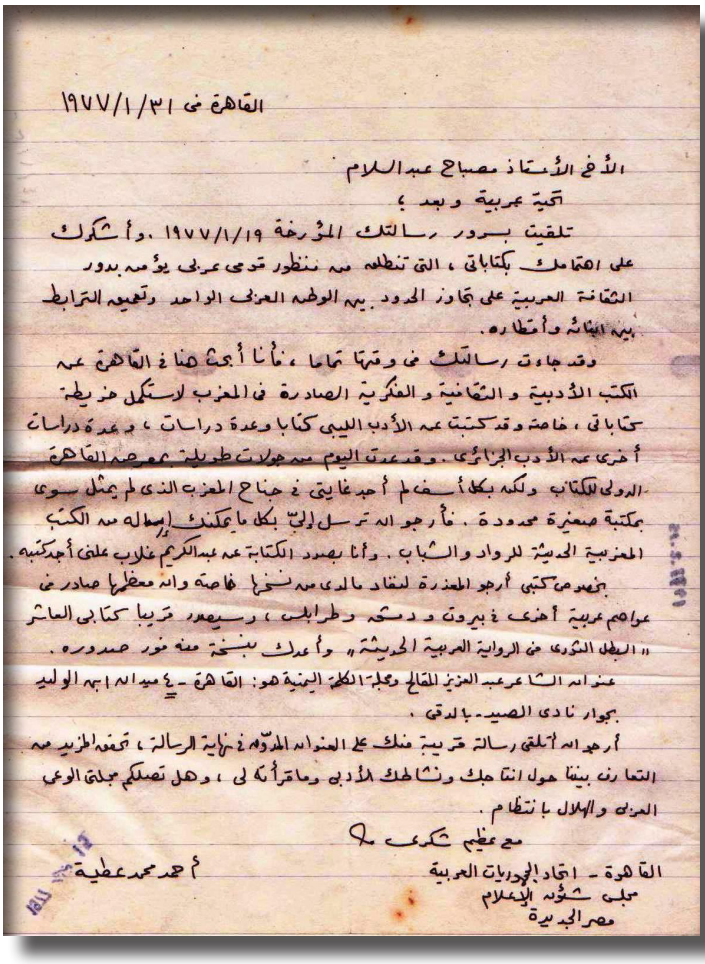

القاهرة في ١٩٧٧/١/٣١

الأخ الأستاذ مصباح عبد السلام

تحية عربية وبعد ؛

تلقيت بسرور رسالتك المؤرخة ١٩٧٧/١/١٩ . وأشكرك على اهتمامك بكتاباتي ، التي تنطلق من منظور قومي عربي يؤمن بدور الثقافة العربية على تجاوز الحدود بين الوطن العربي الواحد وتعميق الترابط بين أبنائه وأقطاره .

وقد جاءت رسالتك في وقتها تماما ، فأنا أبحث هنا في القاهرة عن الكتب الأدبية والثقافية والفكرية الصادرة في المغرب لاستكمل مكتبتي كتاباتي ، خاصة وقد كتبت عن الأدب الليبي كتابا وعدة دراسات ، وعدة دراسات أخرى عن الأدب الجزائري . وقد عدت اليوم من جولات طويلة بمعرض القاهرة الدولي للكتاب ولكنه بكل أسف لم أجد غايتي في جناح المغرب الذي لم يمثل سوى بمكتبة صغيرة محدودة . فأرجو أن ترسل إليّ بكل ما يمكنك إرساله من الكتب المغربية الحديثة للرواد والشباب . وأنا بصدد الكتابة عن عبد الكريم غلاب فأود أن أجد كتبه . بخصوص كتبي أرجو المغفرة لنفاد ما لدي من نسخ خاصة وأنه معظمها صادر في عواصم عربية أخرى في بيروت ودمشق وطرابلس ، وسيصدر قريبا كتابي العاشر " البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة " وأعدك بنسخة منه فور صدوره .

عنوان الشاعر عبد العزيز المقالح ومجلة الكلمة اليمنية هو : القاهرة - ٤ ميدان ابن الوليد بجوار نادي الصيد - بالدقي .

أرجو أن أتلقى رسالة قريبة منك على العنوان المدوّن في نهاية الرسالة ، تحمل المزيد من التعارف بيننا حول انتاجك ونشاطك الأدبي وما تقرأه لي ، وهل تصلكم مجلتي الوعي العربي والهلال بانتظام .

مع عظيم شكري و

أحمد محمد عطية

اتحاد الجوريات العربية
مجلس شؤون الإعلام
مصر الجديدة

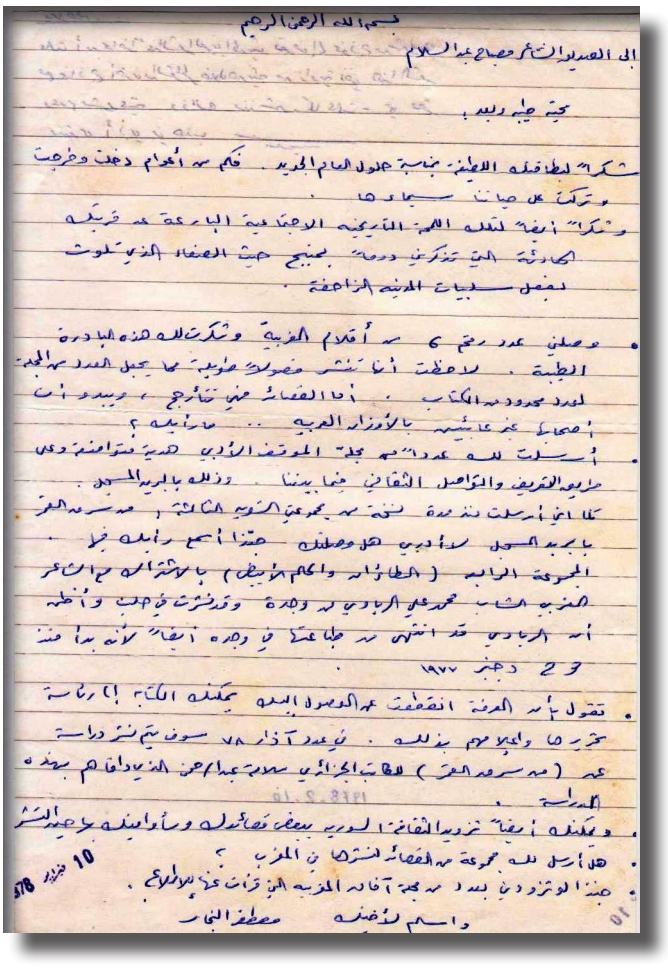

بسم الله الرحمن الرحيم

الى العزيز الأستاذ مصباح عبد السلام

تحية طيبة وبعد

شكرا لبطاقته الأنيقة بمناسبة حلول العام الجديد . فكم سرني دعاؤك وتمنياتك لي بالسعادة .

وشكرا أيضا لتلك اللمحة التاريخية الإجتماعية البارعة عن قريتكم الجزائرية التي تذكرني دوما بمسقط رأسي حيث الصفاء الذي يعلوه الهدوء بعيدا عن صخب المدينة الزاحفة .

وصلني عدد رقم ٦ من أقلام المغربية وشكرت لأسرته هذه المبادرة الطيبة . لاحظت أنها تنشر مقالات طويلة مما يجعل العدد محدودا لعدد محدود من الكتاب . أما القصائد فهي تتراوح ، وبعد أن أصبحت على غرار مثيلتها بالأوزان العربية .. ما رأيك ؟

أرسلت له عددا من مجلة الموقف الأدبي لعدد من مواقع التعريف والتواصل الثقافي فيما بيننا . وذلك بالبريد المسجل . كما أني أرسلت نسخة من مجموعتي الشعرية الثالثة ، من سرير الغربة بالبريد العادي لأديب هو وصفه حقا أصبح رأيه في الجزء الرابع (الطائرة والحلم المضيع) بالإشارة إلى الشاعر المغربي الشاب محمد علي الرباوي له وجدة وقرأت قصائد وأعطته أنه الرباوي قد أنشأ له جماعة في وجدة أيضا لأنه بدأ منذ ربيع ديسمبر ١٩٧٧

تقول بأنه المرة انتظرت عن الوصول البريد يحمله الكتاب إلى رئاسة تحريرها ولم يصلهم بذلك . في عدد آذار ٧٨ سوف ينشر دراسة عن (محمد سرير الغربة) للكاتب الجزائري سعيد عبادو عن الديوان قام بهذه الدراسة .

وبمكنه أيضا تزويد القافلة الأدبية ببعض قصائده وسأراسله بعد نشر هل أرسل له مجموعة من القصائد المشتركة في المغرب ؟

حبذا لو تزودني بعدد من مجلة آفاق المغربية التي توقفت منذ سنوات .

واسم لبعضه مصطفى النجار

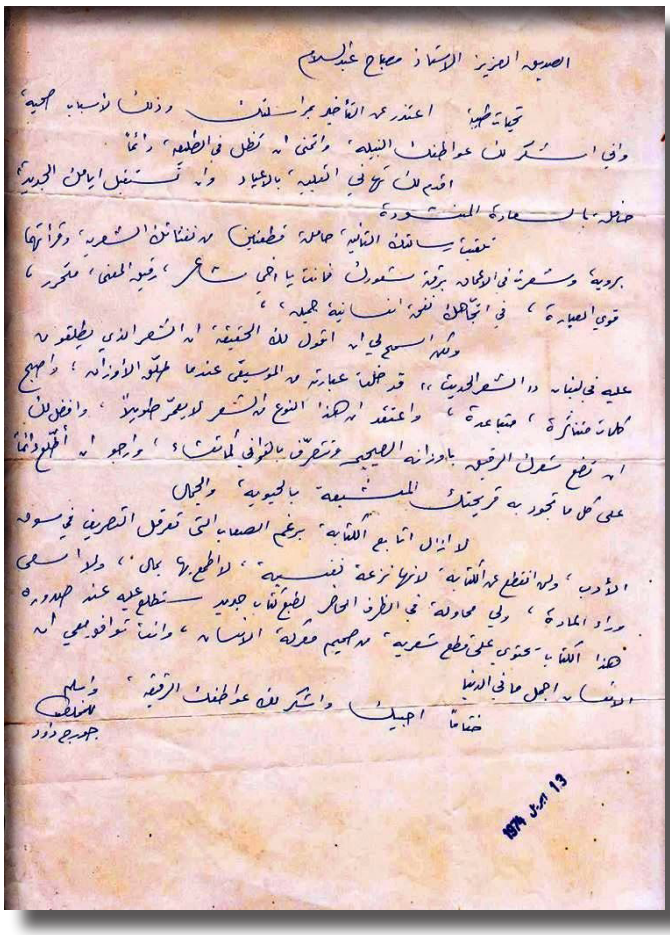

الصديق العزيز الأستاذ مصباح عبد السلام

تحياتي لشهيد اعتذر عن التأخير برسالتك وذلك لأسباب خاصة وفي الشهر الماضي عن الجنيف البيلد وأتمنى أن تظل في الطبعة وأنا أفضل أن تخرج في الشهر بالإضافة وأن تستغل أيام الجريدة خلال سفارة المشهورة

تحتفي سالفة الذكر جامعة فطحنين من القصائد الشعرية وقرأتها بروية وشعرت في الرواية برقة شعورك فأنت يا أخي شاعر رقيق المعنى متحرر قوي العبارة في تجاهل لغة أنانية جميلة

وأنه أسمح لي بأن أقول لك الحقيقة أنه الشعر الذي يطلق عليه في لبنان " الشعر الحديث " قد خلصنا عبارته من الموسيقى عندما طرحوا الأوزان وأصبح كلمات متناثرة متتابعة وأعتقد أن هذا النوع من الشعر لا يعمر طويلا وأفضل أن أبقى على ما تجود به قريحتك المشبعة بالحيوية والجمال

لا أزال أتابع الكتابة بعض الصعاب التي تعترض التعريف في سبيله الأدب ولم أقطع الكتابة لذلك نعمة نفسية لا أطيق بدلا ولا أستطيع وراء الحارة ، ولي محاولة في الظرف الحالي لطبع كتاب جديد سنطلع عليه عند صدوره هذا الكتاب يحتوي على قطع شعرية من صميم تجربة الإنسان وأنا نوافق على أنه ليس أجمل ما في الدنيا

شكرا جميلا واشكر لك عن طيبتك الرقيقة

وسلام

جورج داود

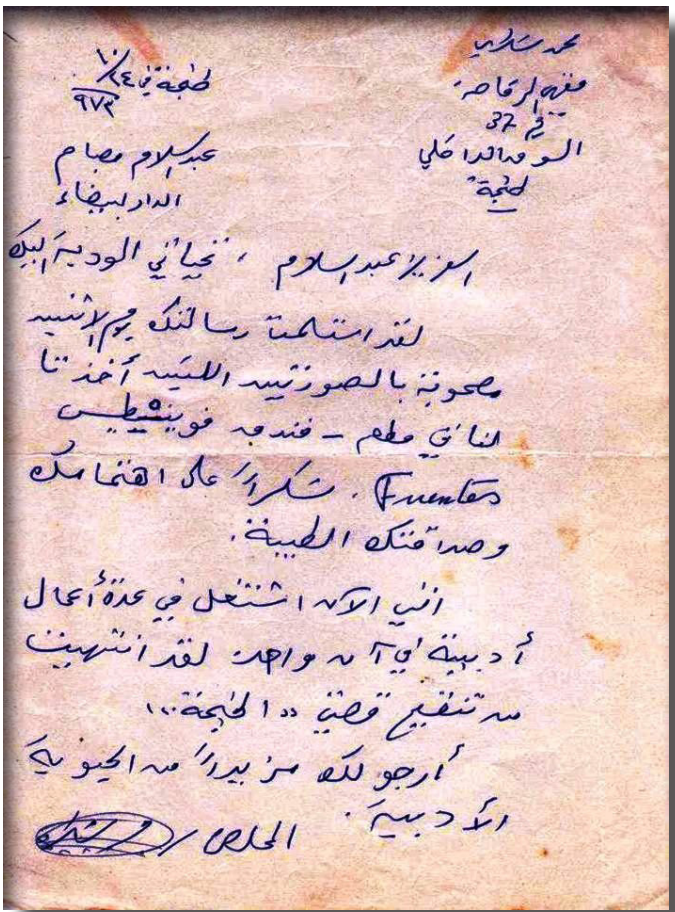

محمد سالمين
مغنية الرصاص
ص ب 37
الوعد الداخلي
لجنة

طنجة في ٢٤/١/٧٨

عبد السلام بصام
الدار البيضاء

العزيز عبد السلام ، تحياتي الودية إليك
لقد استلمت رسالتك مع الشيك
محونة بالصورتين اللتين أخذتا
لنا في مطعم - فندق فونتيطس
Fuentes . شكرا على اهتمامك
وصداقتك الطيبة .
أنني الآن أشتغل في عدة أعمال
أدبية في آن واحد لقد انتهيت
من تنقيح قصتي " الحاجة "
أرجو لك مزيدا من الحيوية
الأدبية .
الحاج

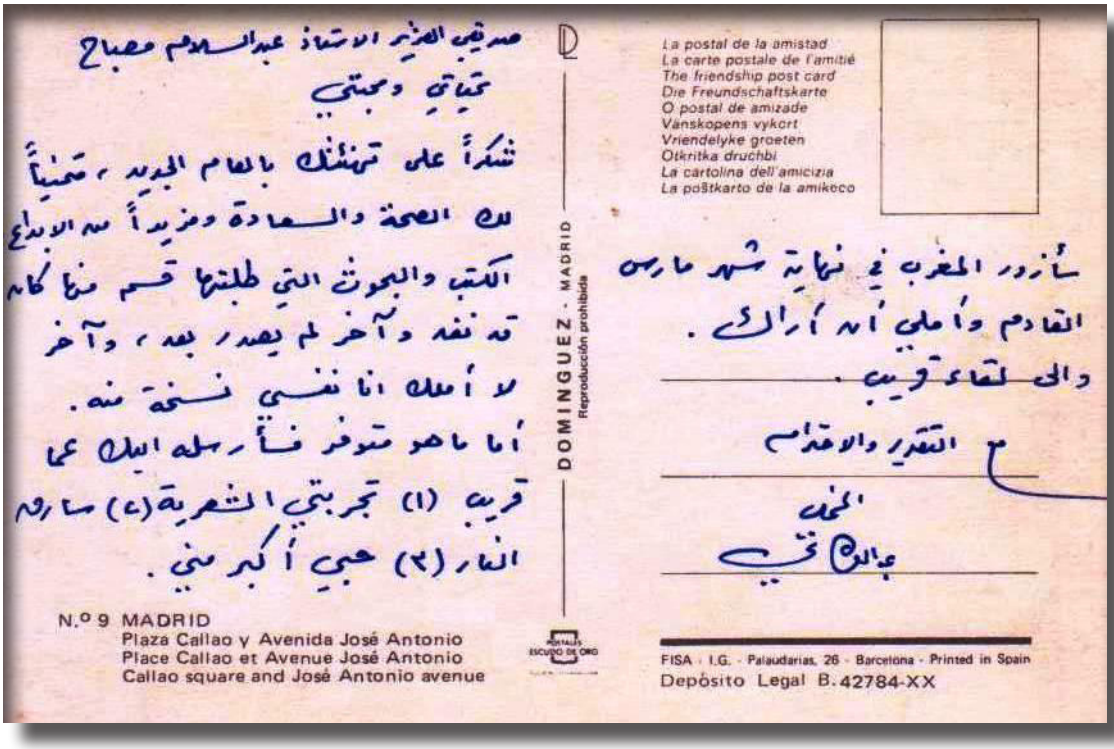

صديقي العزيز الاستاذ عبدالسلام مصباح
تحياتي ومحبتي
شكراً على تهنئتك بالعام الجديد، متمنياً
لك الصحة والسعادة ومزيداً من الابداع
الكتب والبحوث التي طلبتها قسم منها كامل
قد نفد وآخر لم يصدر بعد، وآخر
لا أملك انا نفسي نسخة منه.
أما ما هو متوفر فأرسله اليك عما
قريب (١) تجربتي الشعرية (٢) مسارات
النار (٣) حبي أكبر مني.

N.º 9 MADRID
Plaza Callao y Avenida José Antonio
Place Callao et Avenue José Antonio
Callao square and José Antonio avenue

DOMINGUEZ - MADRID
Reproducción prohibida

La postal de la amistad
La carte postale de l'amitié
The friendship post card
Die Freundschaftskarte
O postal de amizade
Vänskopens vykort
Vriendelyke groeten
Otkritka druchbi
La cartolina dell'amicizia
La poštkarto de la amikeco

سأزور المغرب في نهاية شهر مارس
القادم وأملي أنه أراك.
والى لقاء قريب.
مع التقدير والاحترام
المخلص
عبدالله تخي

FISA - I.G. - Palaudarias, 26 - Barcelona - Printed in Spain
Depósito Legal B.42784-XX

رسالة من الشاعر الكبير نزار قباني رداً على التعزية التي أرسلتها له

الاستاذ مصباح عبدالسلام وأسرته
ص.ب 50
الدار البيضاء
المغرب

لا أدري كيف أشكركم..
فالحبيبة بلقيس سافرت، وأخذت معها
كلّ الحروف الأبجديّة..
لم أكن أتصوّر أن الوردة عندما تموت..
تُلغي جميعَ اللغات..

نزار قباني

ذاكرة الصور

بعض تلميذاتي

لحظة تكريمي بليبيا بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية **2013/12/18**
وزير الثقافة والمجتمع المدني والصديق الدكتور الباحث أحمد رشراش
بسلماني الشهادة والميدالية

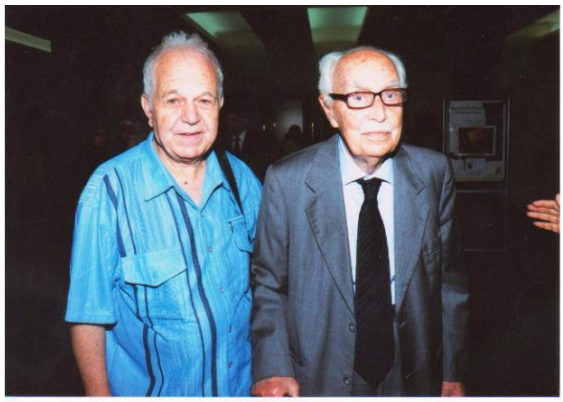

المرحوم عبد الكريم غلاب: أديب وسياسي

الصديق عبد الرحيم العلام : رئيس اتحاد كتاب المغرب

محمد الصبيحي: وزير الثقافة الأسبق

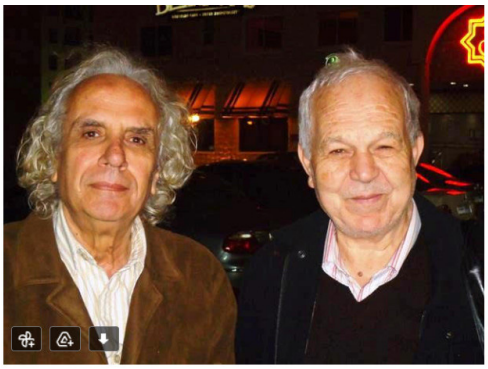

الشاعر اللبناني بول شاوول بالبحرين

المفكر عابد الجابري

أحمد بوزفور: شيخ القصة المغربية

عبد الفتاح كيليطو

فاضل ثامر : رئيس اتحاد كتاب العراق السابق

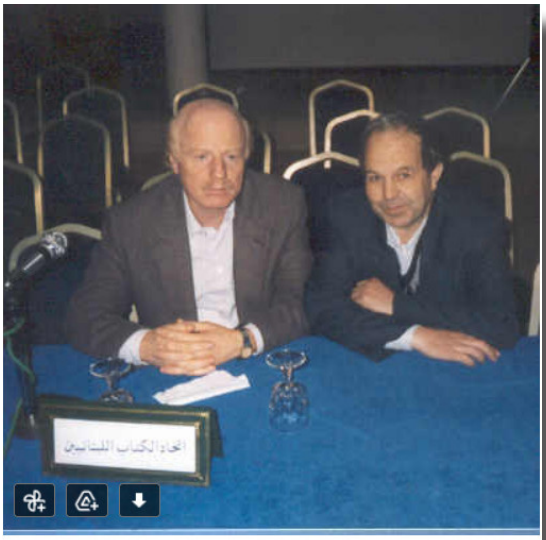

الشاعر اللبناني إلياس لحود بالبحرين

الشيخة خلدية آل خليفة

الأديبة الليبية غادة البشتي

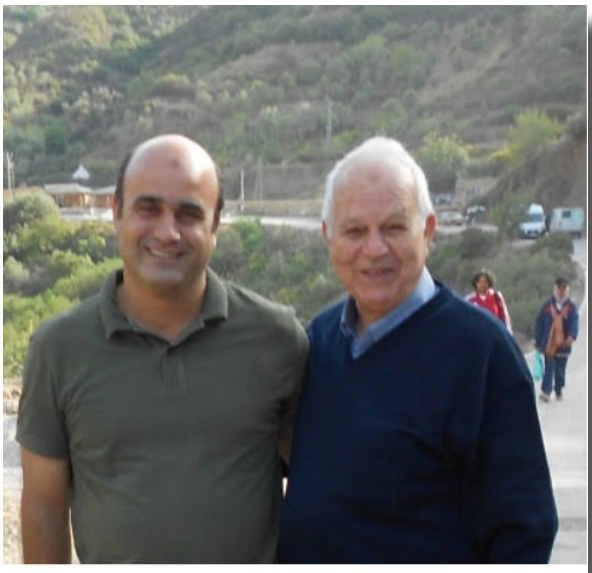

رضوان السائحي

الأديبة المصرية فاطمة وهيدي

عبد العزيز البابطين

الشاعر حميد سعيد

وانسي الأعرج

الدكتور الباحث أحمد رشراش - ليبيا

الشاعر أحمد الشهاوي

مع الأديبة الرائعة خناتة بنونة

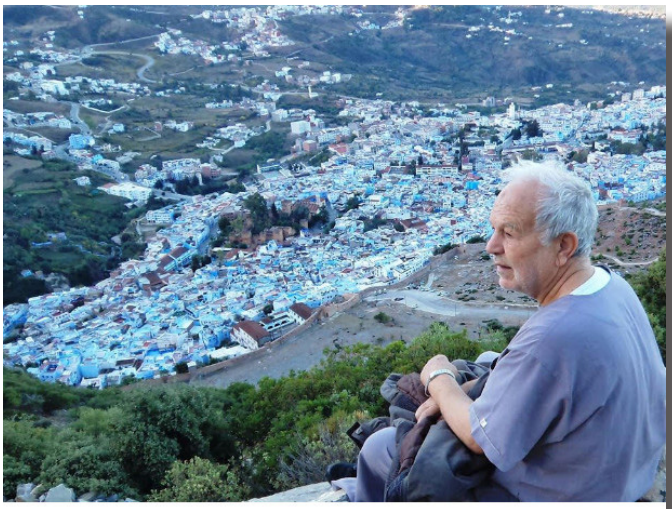

طلة على اللؤلؤة الزرقاء ، مدينتي شفشاون

بيت والدي الأول حيث وُلدتّ

مع المبدعة شعراً ورواية ليلى امهيدرة

مع الشاعرة المراكشية مالكة العاصمي

مع الشاعر الفرانكفوني عبد اللطيف اللعبي

مع الشاعر عبد الوهاب البياتي

مع جلالة الملك محمد السادس حين كان ولياً للعهد

مع الشاعر عدنان الصائغ بأبي الحد

مع الشاعر حبيب الصائغ بالبحرين
رحمه الله تعالى برحمته الواسعة

مع الشاعر نزار قباني

مع السيناريست المصري محمد الغيطي

مع الزجالة صباح بنداوود

مع الشاعرة فاطمة بن محمود تونس

مع الشاعر الشيلي سيرخيو ماثيياس

حفيظة سيدي عمي

أقترب منك بلون الماء

حيرة النهاية وقراءة القراءة

حسن علي البطران- السعودية

ليس من السهولة أن تضيع وقتاً في قراءة ما لا يهدف إلى معنى أو مقصد، ولكن حسب فلسفة السباحة في الماء الصافي وشبه الدافئ تعد نوعاً من التعري لأرواحنا وما تخبئه قلوبنا وتعطينا مساحة برؤية مخالفة عن ذلك. والرؤية وكثرة المواقف وقداسة الحرف والكلمة وما تحتويه من بناء حقيقي يتضمن جوهراً لا يمكن اكتشافه إن لم تكن الرؤية الصادقة هي التي تحمل الحقيقة وتعكس نوايا الشخصية الباطنة. نعم تلك المياه المالحة وما بها من قوائم مختلفة بما تحتويه من شوائب تبغى شطارة الغوص والعوم فيها تُبعدنا عن الوجع والألم الذي يحيط بجروحنا وإن كان بعضها عميقاً، فالمهارة فيهما تحمينا من الخطر مهما كانت البحار عميقة وخطيرة ومالحة حد الملوحة. قراءة اللوحة أو الصورة فلسفة تعبر أحياناً عن صمت داكن حد الظلام وإن كان الهذيان يكبر ويهتز كزلزال، لكنه في المرحلة الأخيرة سوف يهدأ

ويخلف حطاماً وإن تأخر شروق الشمس وقت الشتاء. مدى صعوبة وسهولة الطرح لا يكمن فقط في آلية تكنيك السؤال والتفنن في صياغته مهما كان مجاله وفحوى محتواه، وازدياد حجم الحيرة ليس فقط في مدى عمقها ورمزيتها بقدر ما تكون في تشتت إجابة هذا السؤال أو تحليل تلك الرمزية وتفكيكها لأن المسافات تطول وتقصر معاً وربما الفوهة تزداد اتساعاً وتتعدد الفتحات ويصعب تميزها ويدور الإنسان في حيرة كدوران الرحى، وعليه تتعقد وتتعمق البساطة ولا يمكن التمييز بين صغر المكان واتساع حجمه، وتتفلسف حقيقة ازدياد ماهية الأشياء وإن تظاهرت العلاقات بين وطيدة وسواها، وقد لا يبالغ أي إنسان في لملمة المتناثر وإعادة صياغة وترتيب متفرقات الإجابة وإن خلت من محتواها الحقيقي. هنا لا فرق بين الإحساس ودفء المشاعر وإن كانت كانصهار الثلج حينما يتعرض لبضع حرارة، ولكن حينما تتجاذب القطع وتتشكل لتكون نسيجاً يعطي جمالاً في تفاصيله الداخلية غير المضيئة ويبرز خلافه فيما لا تراه أشعة الشمس، وتباعد الحكايات أو تقاربها يبقى له نهاية وإن اختلفت النهاية إلى عدمها، ونهاية الطفولة واكتمال النضج حقيقة لا مفر منها واكتمال حلقات العقد ليس كالنضج في النمو وإن كان للقدر كلام آخر ستكون نهاية بهذا اللون المضيء أو ذلك اللون القاتم.لا يُقيد الفكر، ولا يحاط إطاره بسياج بل يكون مفتوحاً لتتوسع الحفرة ويكبر الجسد ليعطي مساحة بوسع السماء، التي لا نهاية لها وإن افترضنا أن لها نهاية فهي تعطي مجموعة من التساؤلات، ومن وجهة نظر لا تقزم بقدر ما تعطي منارات تضيء الدرب وتجمع الصوت وتفجر الصمت وتكسر حلقاته وتنقيه من الشوائب وتبعد عنه سلطة السلطة وإن تعدد رقمها ثالثة أو رابعة أو حتى تدرجت ووصلت إلى العشرين، فالمنجز جواز عبور يخترق كل سياجات الحدود بين أرض وأرض، وبين فضاء وآخر. وليس بالضرورة أن المرايا تعكس الصورة إلى أخرى بمقاييس دقيقة وبمعادلات محسوبة بدرجة إحساس شخص مقارنة بآخر، بل هي رؤية عُبر عنها بأنها دقيقة وهي ليست هكذا، فالانفعالات مقياس نبض نعيشه معاً في عالم مليء بالمتغيرات الطارئة والنبش فيه تخفيف في الباطن من الأعماق، وتبقى الحجارة الكبيرة حجماً وثقلاً أكبر تأثيراً من غيرها وإن تغيرت الفلسفات بين سواد الليل وبياض النهار، والثرثرة جمال في بعض درجاتها وألوانها وإن قل عمق دلالاتها وفلسفة مضمونها. لا يخفى أن المعرفة تتدرج في سلالم تتفاوت أطوالها مهما اصطدمت مع الرؤية المباشرة بالصوت والصورة والفتات المتناثر من الصمت والسكون. كم تشكل الصورة من فلسفة للشخصية، لكنها حتماً ليست ذات دقة متناهية، وغير معبرة حقيقة في الإبداع والفكر في كثير من المواقف، ولا يكون بعيداً أن الخجل نتيجة الثرثرة ليس خجلاً حقيقياً! وتبقى القراءة في ذات المنجز لا ضياع فيها أياً كانت لغته وفلسفته ومدى عمقه وشكله، وإن بهت لونه ولم تكتمل خطوط ملامح الصورة فيه يبقى ذا قيمة .

شعر

هيلانة عطاالله- الجزائر
نزهة بوعلام- المغرب
سامية برهومي- تونس
غسان علي كزار- العراق
إيمان بوغانمي- تونس
أريج محمدأحمد- السودان
عبد الكريم غازي- المغرب
ثورية الكور- المغرب
أسماء الشيباني- اليمن
مريم الصيفي- الأردن
عبدالله عبَّاس خضيِّر- العراق
فتاح المقطري- اليمن
عبدالقادر محمد الغريبل- المغرب
عوني سيف- مصر
شباح نورة- الجزائر
عثمان بالنائلة- تونس
عبد الرزاق الصغير- الجزائر
كاظم جمعة- العراق
عبداللطيف ديدوش- المغرب
عبد الغني نفوخ- المغرب
إلهام الحسني- العراق
وليد الآثوري- اليمن
جاسم العبيدي- العراق
جورج عازار- ستوكهولم- السويد

قصص

نبيل حامد- مصر
منى محمد صالح- السودان
حاميد اليوسفي- المغرب
محمود عبد الفضيل- مصر
فتحي البوكاري- تونس
سمير عبد العزيز- مصر
د. حسين جداونه- الأردن
إسماعيل بخوت- المغرب
مريم الراشدي- المغرب
نعمة الزاير- العراق
مناف كاظم محسن- العراق
تيسير مغاصبه- الأردن

نصوص

حلم بابلي

هيلانة عطاالله- الجزائر

كلما لاحَ وجهُكَ
تستيقظُ زنابقُ المعنى
لتخطوَ على تيهِ الرغبةِ
فأستبينَ موطئَ قدمِ النعمة
أسألكَ :
بأيِّ غيمةٍ تكوّرَ ودَقُ عينيك؟
وكيف لحليبِ الأمنياتِ
أن يغارَ من سكبةِ العنقودين؟
تتناسلُ الأشواقُ لتغدوَ معلّقةً
بينَ قبابِ الروح
وبين ضلوعِ التراب
تهمسُ لي :
أخشى الدخولَ
من ثغرِ الثمرِ المكتنز
لئلا أُهرقَ جوابَهُ المنتظر
سأتركُهُ حزاماً لاشتعالِ الحلمِ
وأطوّقُ خصرَ الشتاءِ المتسكّعِ خلفَ الباب
أخشى أن أغسلَ فضاءَ دمي
على عتبةِ الرحيل
كلما أشتاقُكِ
سأمشّطُ وهجَ الروح
وأستعيرُ لكِ رهجةَ « إينانا »
فأهزُّ خفَرَ نخلةٍ
تميلُ على كتفِ النداء
أرسمُ على فرعِها
وجهاً بابليَّ اللون
حتى إذا سَمِعَتِ السواقي
لهاثَ الماءِ
ألقَتِ التحيةَ على صحوةِ الصباح
واستراحتْ في حضنِ الفرات

نصوص

ريشة البوح

نزهة بوعلام- المغرب

أيتها الريشة
النائمة على صدر القصيدة...
تيممي بأوراقي...
وادخلي محرابي...
أسدلي عليك رداء البوح...
وعانقي أشعاري.
كوني سخية...
كوني قوية....
فَمُدُني حالمة...
ادخليها بسلام...
ضمي جدرانها...
فهي تنطق بالحب...

خضبي حيطانها.....
بألوان الربيع.....
ورحيق القلب ....
ارفعي ستار الصمت..
واقرئي أفكاري..
بَلِّلي رأسك المثقل
برائحة الغبار...
اغرسيه....
في بحر وتيني...
وخططي على مدرستي...
عالما بدون أسوار...
ارسميني بسمة...

على وجه طفل...
ارسميني أملا...
في جوف كهل...
شمسا تسطع مشرقة..
في عيون الصبايا ..
زيتونة حبلى بالعطايا...
ارقصي بين أناملي الباردة
واطلقي العنان لأهذابك...
لتعيد البريق....
للّوحة الباهتة...
رددي نشيد الحياة...
وانثري عراجين الرطب
على أكف الفلاة...

نصوص

اللهم إستودعتك بابا

سامية برهومي- تونس

على وقع قهوتي ..
يُعَدِّل بوصلة السفر براقي ..
على متن صهوتي ..
يفرض وجوده الافتقاد ..
على إيقاع الوتر المنقاد ..
يوقظ الشجن .. حزن مقيم
لا يستنيم لرقاد ..
وأنا في صحوة ..
تختلط مع الدموع ضحكات
..
وصوت بابا بتفاصيل النبرة
الحبيبة ..
كأنه يقول .. الحب اقوى من
الموت
لأن الحب خلود وحياة ..

ما زلتُ الطفلة التحتاج
إليك ..
ما زلت أناديك وإن إختلفت
النبرة ..
وإن تخالف الرجاء مع الياس
وإن اختلفت إستجابتك ..
مع عجزك أن تجيبني ..
هل تسمعني ..؟
بلى بدليل آخر رؤيا ..

إبتهالات أقضَّت مضجع
الليل ..
رجاء حار ثقة بالله الجليل
..
دموع تنهمر كالسيل
لم تفلح في رد القضاء عنك ..
لم تنجح في استعادتك ..
من منيَّة إستهدفتك ..
بدا لي لوهلة .. بأن طاقة
الحب ..
كفيلة برد سهم مرق من
قوس القدر
بدا لي أن الموت جريء جدا
..
ليقتحم أسباب الحذر ..
بابا ..
وتزري بالأخيلة .. بالذكريات
بصرح العمر العامر ..
بِلَبِنات الحياة ..
برودة واقع يملي إرادة السماء
ما أصغرنا لقاء هذه الأشياء ..
لقاء أرض تصر على الدوران بلا
هوادة
لقاء قمر يطل في وقته كالعادة
لقاء سماء وهواء وفصول
من نكون ..
أمام هذه الإرادة ..
ربي .. ونفهم عنك .. معنى الله أكبر
..
أكبر من رغبتنا في الاستمرار ..
على أرض ليست بدار قرار
حب الله أكبر من كل حب ..
التسليم له هداية وفرض ..
وأكتفي بابا .. برؤيا تطمئنني
أنك في سعادة ..

نصوص

صوت الريح

غسان علي كزار- العراق

أوجعني
صوت الريح
فيقظة احلامي
اصابها الشحوب

هي تصهل
مثل الخيل
بلا هواده
منذ فجر
الامنيات

وخريف حكايتي
ينثر اوراقه
المتساقطةُ
مع بقايا الدمع

فأنا احفر
بئر الكلمات
بقلم مكسور
لا يقوى على
على الكتابة

لستُ ريشة
تسافر عبر المسافات
وترتطمُ بجدار النسيان
وتعتذر عن التوقف

ولست عابر سبيلٍ
ملتهُ الطرقات
ولست حكاية عابرة

نسيها الزمن
نسيها الزمن ؟

فأنا ارسم الملامح
على وجه الماء
ومن بعيد ابصر الظل

واعود امكان
الذكريات ..
إلى شجرة التوت
لعلّي اجد شيئاً
في همسات الريح
وهي تكتبُ قصتي .

كمنجة الحب

إيمان بوغانمي- تونس

على أوتارِ أنغامِ كمنجة الحب تتدفق الأحاسيس

من أضلعي نحو أضلعكَ...

أنا إمرأة من دونكَ لا أسوى شيئا

و في غسق الدّجى تتغيّر عقارب الساعة

و تنحني كلّ المشاعر نحو فؤادكَ...

أرسل لك موسيقى رومانسية عبر آلة الكمنجة...

أعزف لك معزوفات قلبي العاشقِ لكَ..

أعشقكَ كما أعشق معزوفاتي

ومغرمة بكَ كغرامي بالكمنجة..

حبيبي أهديكَ آلةِ لتبقى ذكرى حبنا

لكَ ولي..

نصوص

مساحة محتدمة

أريج محمدأحمد- السودان

من حذر النهر من موجه
وزرع الخديعة
بين الكلمة والمعنى
من علم السنابل أن تهجر الحقول
بلا تفكير في نهش الغياب
من علم الجوع أن يطرق
أبواب العصافير
يا زمن القمع
إليك عنا
نحن قوم منهكين
كل جريرتنا
تلك القشة التي تقصم ظهر الحياة فينا
ونلتقيها في كل حين
في السلم والحرب
بأي لغة أفتح حواراً مع السّماء
بلغة الطين الذي اعتاد عشبه شرب الدماء
أم
بلغة الصباح الذي غيبته سهرة في حضن الرصاص
بأي لغة أفتح حواراً مع السّماء
والغيم مختنق بالأسود
وفي ذمة الموت
كل البيوت
والأرصفة
كل أعمدة الإنارة
والمآذن والكنائس
في ذمة الموت مدينتي
التي كانت تضحك على البؤس
في الشوارع الخلفية
بفنجان قهوة وسيجارة عند بائعة الشاي
وتشد على حنجرتها
في زمن الثورة
وكأنها اختزلت كل عنفوانها
في سلمية الهتاف
وكانت مؤمنة حد الإفراط
بأن الحرية حق آت
بأي لغة أفتح حواراً مع السّماء
وأنا في ذمة الحرب
لست شهيدة
تفتح لي السّماء مصراعيها
ولست قديسة
لأمنحها السّلام.

دع عنك الألم

عبد الكريم غازي- المغرب

دع عنك الألم
وعش يومك مبتسما
فلا الحزن بلسم
ولا الكلام يفيد الكلم
هناك في أرض الميسم
يقضي الموسم
شخصا عاث فيه الحظ
فالرزق مضمون من رب
خير القاسم
بيننا :الفرح والسأم
كن متيقظ الحدس
فالعسر يتبعه اليسر
وقلة اليد ليست دليلا
على العدم
ان كنت ذليلا فذلك هو العدم
لاتتجبر فالدنيا انصاف
قد يأتيك منها النصف القاتم
هي حكاية الأيام الخوالي
وتتبعها السنوات والأعوام
فدع عنك الألم

نصوص

جدائلُ الصَّبر

ثورية الكور- المغرب

المرأةُ التي تجلسُ قرْبَ النّافذة
تغازلُ القمرَ كلَّ ليلة
كي يسرقَ نجمَةً
ويضعها في حِجْرِها
تجدلُ الصبرَ على ضَفيرتِها
أمام أعينِ جاراتها
تعجن خبزاً
وترشُّه بملحِ الدمع
وتُطعِمُه لعصافير
قلبِها الجائعة

الرجلُ الذي يرقُبها
من خلفِ النافذة
يخيبُ أمَله في الحب
يخنقُ أحلامه كلَّ ليلةٍ
ويدفنُها تحتَ وسَادته
ويستيقظُ كلَّ صباحٍ مبكراً
ينتعلُ فرحَتها
ويُحدِثُ شرخاً
في زجاجِ نافذتِها
تمرُّ منه الريحُ وتبتلعُ لسانَه.

«في رثاء أبي «هايكو

أسماء الشيباني- اليمن

يوم عاشوراء
قصم ظهري
رحيل أبي!!

_

وداع أخير
في ذكرى عاشوراء
يُتمت روحي!!

___

رحمة الله تتنزل
على رمس أبي
تنبت براعم الفقد!!

___

أُغمضت عيناه
في اليوم الأغر
رُمس جسده!!

___

آخر أنفاسه
عابقة بأريج الحزن
روحي الخاوية!!

___

كأنه جاثوم
قطَّع نياطي
رحيلك يا أبي!!

___

يا شبيه الروح
لن تستطيع رثاءك
حروف القصيد!!

___

قسط من الحزن
يتردد في ذاكرتي
مشهد الوداع الأخير!!

___

تقاطر الدمع
بين نشيج و غصة
أبكي حياتي بدونك!!

___

بكاء صامت
لا صدى له
قلبي المتدثر بالحزن!!

___

صرخة الفقد
في الحلقوم عالقة
عبرات الحزن!!

___

واهنة روحي
عقب رحيل أبي
انفرطت قلائد الفرح!!

نصوص

انهمار اليباس

مريم الصيفي- الأردن

الوجعُ المرُّ
وزيتٌ يخفتُ في القنديلِ
وليلٌ يغرقُ في الوقتِ المتهالكِ
خلفَ جسورٍ من صحوٍ منهمرٍ
والإبريقُ عناقيد ثوانٍ يثمِلُ ما أطفأهُ
النجمّ بعزلته
والسدرةُ يغشاها صوتٌ
يخرجهُ الصمتُ من الأعماق
وعلى مرمى جرحٍ غرستْ خطوتها
ملءَ رمادِ الكون
واغتسلت شمسٌ في غسقٍ
أوقدهُ النبضُ الصاهلُ في فجوات الريح
******

وانهمرتْ تلك الشمسُ الخجلى
يبسَ الظلُّ على الشرفاتِ
وغابتْ في الأشجارِ عذوبة نسغٍ
رضعتها في هدأةِ برقٍ
جلّلَ في الغاباتِ مفاتنها العذراء
****

غاباتٌ قالتْ:عبثٌ هذا الغيمُ الطافحُ
في أوردةِالنشوةِ والأوصالُ يباسٌ
يبحثُ عن قطراتٍ من ضوءٍ
عتّقهُ الليلُ على مهلٍ
مذ شحّ الزيتُ
بأشجارِ الكلماتِ الأولى
واحتبست في الأوتار ترانيمُ الأوراد
والوقتُ يلملمُ آخر أزهارٍ
ذبلتْ في مرجِ الرّوح .
****

النارُ رمادُ الجمر الساكنِ في تغريبة عمرٍ
خفتتْ فيه الرعشةُ وانطفأ الموّال..
لكنّ هدوء الدفء شفيفاً
ظلّ يردّدُ ملء شرانقهِ:
سأواصل شدو غنائي حتى يطلعَ برقٌ
يسطعُ في أرجاءِ الرّوح
ويذوبَ يباسٌ في الأمطارِ الجذلى
يغرقُ في الطوفان
وتعودُ سفينةُ نوحي ترقى فوقَ الطمي
وترخي الشمسُ جدائلها فوق العشبِ المبتلّ
ويصدحُ نايٌ في الغاباتِ
ويصحو من غفلتِهِ الكون
****

* من قصائد ديواني صلاة السنابل- اتحاد الكتاب العرب _ دمشق ٢٠٠٤

خُطَىً

عبداللّه عبَّاس خضيِّر- العراق

خُطَىً
تَشُقُّ دربَها...تضيعْ
في عالمٍ يَرفُلُ بالجَمالِ
والرَّقصِ مع اليَنبوعْ
في عالمِ البهجةِ والشُّموعْ
رأسُكَ ترتادُ حُقولَ السَّفَرِ البديعْ
في الخَلْقِ
في صَيرورةِ الأشياءِ
في ٱنتفاضةِ الرّبيعْ
مابينَ
أن تكونَ أنتَ
أو لا أنتَ في مَدجنةِ الجميعْ
مابينَ
أن تمشي على الأشواكِ نحو جَنّةٍ
أو تَتْبَعَ القطيعْ

نصوص

وجه الغد

فتاح المقطري- اليمن

ليل يغسله الحزن
شاحب وجه الغد
والقهر يذبحني
قهر السنين والأعوام التي مرت وأنا
سيد هذي البلدة
منفي في دهاليز الضياع
وحولي الوحوش البشرية
تتقاسم الأرض
تسورها
تصادرها بعيدا عني
وأنا أتوكأ على عصاي
شابا اكل وجنتيه الشيب
وطيرا احرق الحزن جناحيه
وتواضعت الأحلام
تقزمت
مذ أن كان اليتم أول الخطى
في دوامة الأيام
ثمة إشراقة تومض فتختبئ
وابتسامة طائرة صوب الأفاق
حدثتني
عن الليل حينما يأتي بالنسيم
وعلى رأسي جبال الهم
وعن السماء التي تشعل ألوانها
نبض النجم للنجم
وحديث الزمان وكومة المجلات القديمة
اقف كل صباح باتجاه الحقول
أتأمل
الى العصا

بات البشرية وهي تفترس القيم والاخلاق والحقوق
في دوامة الاشرار
لكل قرية شراراها
ومع كل زخه يحصدون المزيد من الضحايا
ويصيغون قوانين الافتراس
على البسطاء
كل ليلة
تكبر الأحقاد
وكل ليلة تولد الأفكار
وكل ليلة .

نصوص

المعاناة ...كابوس لا ينتهي

عبدالقادر محمد الغريبل- المغرب

لم أنت هنا وحيدا؟
-ليست لي عائلة لأكون برفقة أحدهم
أفضل أن أكون وحيدا
من حسن حظي أني أنعم بصحتبك الليلة
انطلق العديد في أثري لكن حظهم قد نفذ
أنا الوحيد الذي بقي ....يا له من أمر محزن ....!
أولئك الذين كانوا في إثري
لم يسلكوا الطريق السهلة
لم يتفهوا طباع الذين هم منطلقين في إثره....
لكن من تعاملهم كأصدقاء لك ...
حين تشاهدهم يسقطون
هذا هو الأمر المؤسف
لا تقلق كابوسك سينتهي قريبا
أنا أعددت لذلك ذهنيا لكل يوم
بأني قبل أن أسقط ...
فعلي أن أنهي المهمة التي أنطلقت لأتمامها
لا يهم من قد يعترض طريقي
لا يهم إن كان صديق أم عدو
فسيسقط أولا
هذا تمرد
أتجرأ على العصيان ..
ألا تخاف على رأسك؟
أنت السيد.....ألم تقل ذات مرة:
حينما يرى القوم عظمة انتصارك،
سينسون طرقك الشريرة..
-أنا أعمل لمصلحتكم الآن سيد .....
أشكرك لأنك علمتني هذا
-أجل
- لأنه تخلى عني وتركني
لحياة أكثر إيلاما من الموت
المعاناة ...هي كابوس لا ينتهي أبدا
لن تروق لك حياة كالتي أعيشهاالآن.

القريبة، البعيدة

عونى سيف- مصر

أتطلبين شيئاً ؟
قولى أمنياتك و اسمعيني صوتك
كلى أذان صاغية.
أتريدين وردا، عطراً،
نهراً، قمراً؟
ازرع لكِ من الورد حقول،
و اضرب السماوات بروق و رعود
و اجعل العطر امطار و سيول.
اروض السحب
اقيدها باغصان الياسمين ،
لتظلل على بيتكم ، على حيكم.
و ليلاً،
اقبض على القمر،
و احدد اقامته،
امام نافذتك يظل ساكناً ،
لا يتحركَ.
و أخيراً أجلب لكِ،
كل النساء ،
و خلايا النحل ،
ليصنعوا اقراص العسل.

على ضفاف الحنين

شباح نورة- الجزائر

تحرش بي الحنين فأثار
بواعث الشوق والشجن
قلت له مهلا عليّ لا أطيق
الهجر ولا الذكريات الحزن
دمعي سهل الجريان فلا
تتحرش بجروحي الواهن
وأنسى كل أسية آلمتك
فالحب لك وأنت الساكن
وتذكر أياما جميلة خلت
كنا نحلم بأجمل الأماكن
وعد لحياة عشناها بكل
الجوارح من فرح لنا وطن
فلا البعد يشفينا من الس
هد والأرق والصبابة كامن
فعش أيامك ولون حياتك
وأرنو للنجوم تتلألأ الأركان

نصوص

أحبيني

عثمان بالنائلة- تونس

أحبيني
أطلي عليّ بدرا
في كل يوم
و اسكني قلبي
و عينيّ
و توسدي قصائدي
و انثري عليها شعرك
و ذوبي في الماء
حين يلامس شفتيّ
أحبيني وردا
يزهر في كل فصل
أحبيني رسائلا
كتبت لي
و إن لم تقرأ عليّ
أحبيني دعوات
حبيسة النفس
لا يعلمها إلا المولى
و شوقك إليّ

نصوص

بلا عصافير

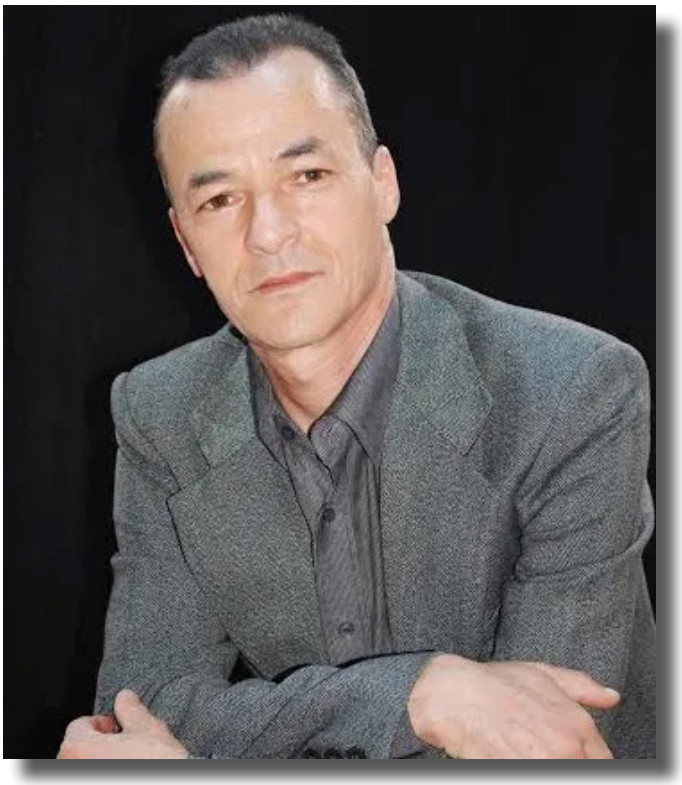

عبد الرزاق الصغير- الجزائر

لم يحـرك أحـدا سـاكنا ليفتـح لي في الجـذع بابـا موصـدا أو يـزرع شـجرة كالكتـاب المفتـوح في هشاشـة الدهشـة المظلمـة كغابـة سـبق وان إشـتعلت
لا قطار يعبر خلالها ليتفرج المسافر على زواج الوعول
كيف يزهر الصنوبر ويحطم الفيل النمل
من أين تتسرب الثعالب عندما يطلع النهار عائدة للمجاهل
والقط البري أين يضع هررته في قصيدة النثر
كيف تكون السماء ملبدة وانت تسمع في المقهى خوليو إجليسياس صباحا قبل طلوع الشمس
لا أحد يضع اصبعه في عش ديور
الا طفل احمق يملأ وجهه النمش
كيف يكتظ الفراش الابيض تدريجيا
في فضاء قصيدة بلا عطر خزامة أو شذى أو نوار ما بين اللونين الرمادي والأصفر
فقط
ضوء
بلا ثلاث سلمات حجرية في سفح معشوشب
بلا عصافير
حاضنة في الارض
لم يحرك
أحدا
ساكنا

الحل المناسب

كاظم جمعة- العراق

قال لها
كيف بي
وقد أجتاحني الألم
من قمة الرأس
لأخمص القدم
وقد أبقى في مكاني
مثلما فرس جريح
قالت لا شأن لي
بك
سأتخلى عنك
هذا برأيي هو
الحل المناسب
والصحيح

نصوص

نشيد الفرح

عبد الغني نفوخ- المغرب

حين يغمرني الفرح
أنضج قبل قطاف التين وجني العنب
فأنادي سيدتي
أسكبي خمرك للناس هذا حبي فرح
حين يغمرني الفرح
يأتي البحر إلى عتبات الليل
يحمل في سلته كل غلال الفصول
فأزين حفلي بثمار البحر ويتشح
حين يغمرني الفرح
أهتف سيدتي ترجلي عندي
حتى أخفيك الليلة في بردة وجدي
هذا قلبي بجوامح عينيك ينفتح
حين يغمرني الفرح
أخرج مع العشاق بشعري المحلول
وأفتح صدري للطير الآتي وأقول
أين أخفي سيدتي إن هم نزحوا

حين يغمرني الفرح
أخرج من مدني المستترة
لأوقد مجمرتي وأبارك هذا الجسد
فتبين على وجهي ما كتمت
و يفتضح
حين يغمرني الفرح
أسكن مملكة الروح المحترقة
وأنام مع الماء بجوف الورقة
وأعود إذا ثقل السعف وبان البلح
حين يغمرني الفرح
أذهب إلى العراف بكوزي المكسور
فيحط يديه على جسدي المقرور
ويقول سيحزن تسع ليال هذا
الوجه الفرح
حين يغمرني الفرح
أبصر نسرا يربض فوق بروح الريح

فأحل على وجهي أشجاني
وأصيح
من أي غاب يأتي هذا الشبح
؟
حين يغمرني الفرح
وتحط النوارس البيض على
جسدي
وأبصر في فرحي كفني
فأبدد كل أشيائي في البحر
وأنتزح..

نصوص

مَدِينَة

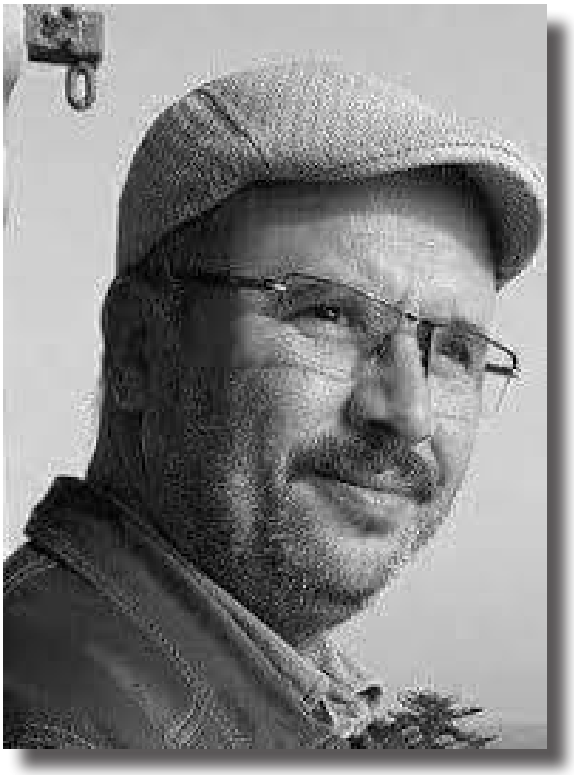

عبداللطيف ديدوش- المغرب

في هَذه المَدينَة الْمُكللة بالشَّمَعْدان

الْمُبلَّلَة بِدَمْعِ البَحْر

المَنْذورَة ليَوْم السَّبْت

الْمُسْتباحَة مِن أمَراءِ الْغَنيمَة

و لُصُوصِ اللَّهِ

أعْتَزِلُ تخمة الْمَحْفل

أَلْعَنُ مَعْبدَ آمُونْ

أَكْفُرُ بِصُكُوكِ الْكَهَنة

وأُلْقِي بِنَفْسِي طَواعيَّةً في غَياباتِ الأَزْرَق

فِي غَفْلَةٍ مِنْ تآمُرِ الْإِخْوَة

لأُبرِّئَ الذِّئْبَ مِنْ دَمِي الْمَسْفُوح

لا أَنْتَظِرُ أنْ تَنتشلني بعْضُ السَّيَّارَة...

لا أقِفُ علَى أعْتابِ الْعَزيز

ولا أدَّعِي تَفْسِيرَ الرُّؤَى

نبَذتْنِي الْمَرابِدُ

ومَفاتِحُ الْخَريطَةِ دُونِيَ مَزالِجُ

فِي هذِهِ الْمدِينَةِ الْمَدْجَنَة

قُصَّتْ أَجْنِحَتِي مِنْ دُبُرٍ

لم يُغْوني سِحْرُ زُلِيخَة

لَمْ تُلْهِنِي خَزائِنُ الْأَرْضِ

الأَزْرقُ أحبُّ إليَّ مِنْ تَرْويضِ الْقَصِيدَة

الأَزْرقُ أحبُّ إليَّ مِنْ بَيْتِ الطَّاعَة...

فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْمَعْزُوفَةِ بِكَمَنْجَاتِ الْكَنَارِي

اَلْمِيناءُ يَقَايِضُ الْقَوَارِبَ بِالْيُخُوتِ

النَّوَارِسُ تَنْزَحُ نَحْوَ الشَّتَاتِ

اَلْأَسْوارُ لَا تَصُدُّ وَلَا تَرُدُّ الْقَرَاصِنَة

هَذِهِ الْمَدِينَةُ سَرِيرُ إِيرُوسْ

جَارِيَةٌ لِلْبَيْع...

مَلْهَى لِأَقْياءِ آلِهَةٍ قَدِيمَة...

في داخلي حكايات

إلهام الحسني- العراق

اليوم شَعرتُ برغبةٍ في إفراغ
الكثير من المشاعر فكتبتُ
رسالةً....
مُكونةً من عشرين صفحة بعنوان
« لِـقاء «...
كتبتُ عن أولِ زيارةٌ لشط العرب..
بعد رحيلك....
وعـن الذكريـات التـي ظلّـت تُلاحقنـي أشـهُراً بعـد
تِلـكَ الليلـة...
كتبتُ عن حرارة هذه الأيام...
وعن الأصدقاء...
الذين يُشاركونني أحزانهم بين منشور
وآخر...
وكتبتُ عنك...
إنها بحق رسالة طويلة مُكتظّةٌ بالحنين...
لكن...
المؤسف أنها كبقية رسائلي لن
تصلك..

نصوص

رصيف الآه

وليد الأثوري- اليمن

مشدوه كحيران
يفسر عباراته....
بوجه الأسفلت
يبتسم للمساء
يسلم على النجوم
غارق بجزء من همومه
المتصاعدة للأسفل!
يفتح صفحات الغبار
ينفض التراب
من نافذة الوجع
يعانق الريح
يسامر التأمل
متشبث بالضياع
كالمشرد لا حلم له سوى
نفاق معلق بمسمار
عتبه متهالكة
لدار من قش مبني
على هاوية الا شيء
محزون كنازحي الحروب

مهزوم كلاعبي كرة قدم
لم ينسجموا منذو بداية
موسم حافلا بالخيبات
يقراء طالع أوهامه
بعيون وقحة
لا تعرف للإنسانية طريق
ينظر للعالم من ثقب
ستارة متسخة
كأماني كاذبة علقها
أحمق يستفز المارة
لا صوت هنا سوى
ضجيج ورش
تأسست قبل سكان الحي
المغفلين الذين لا ينعمون
بالنوم طوال الليل!
نباح للكلاب توقض
أعمدة الإنارة التي....
نامت الصحو على
رصيف الآه!

يسحب نفسه
كمصاب حرب
يحاول عبور الشوك
فيقع مرة أخرى
بأيدي الجمر
يستذكر أيامه
يدمع يئن يتأفف
من حر الحزيران
وتقلبات المناخ الخانقة
التي تحبس الأنفاس
يطمع بأيام قادمه
لعله يعود من جديد
في صناعة ذاته المنسوخة
التي غفلها الزمن ذات يوم

نصوص

وطن بلا رفات يتردد في الذاكرة

جاسم العبيدي- العراق

أغرقتنا الظلمة
بزنزانات الموت
ونحن معلقون
في بيادق الإنصهار

•

نجمع أسمالنا بصمت
لاغتصاب الزمن
بلهاث المدينة

•

نلملم أشلاءنا
عند مخاضات الإحتضار
متعلقين بالوهم

•

لا جواز للمرور
في مدن
هجرتها الرجولة

•

يتوقف الزمن
على أشلاء موتانا
ونحن معلقون
على المجزرة

•

لقطاء المدينة
يرفسون بأقدامهم
موت الرجوله

•

منذ الولادة
نلتهم أكفنا
بخداع الفراغ
وأقراص الجوع

•

نحارب العالم
بأشباح الموتى
ومدن مسحوقة

نصوص

بصواعق الإنفجار

•

كل مساء
تسكت شهرزاد
عن الكلام المباح
يندلق فينا الزمن
نصاهر التواريخ
بجوع شهريار
واغتصاب النساء

•

حقائبنا المسافرة
ملأتها الجرذان
ببقايا الوطن
وفتات القصيد

•

وطن بلا رفات
قصائدنا بلا حروف
نساؤنا مهاجرة
نحو النواح
تنحني للمخاض

•

في الطرقات
تسافر الأرصفة
بملاحم الضياع
واحتضار الأموات
أقدام متهرئة

•

دموع نخيلنا
أنهار من البكاء
تسافر بأرواحنا
نحو الغربة
هروب دائم
وسفر مباح

•

تتلاشى سماؤنا
في عيون الموتى
محدقة
في ظفائرالسحاب
مطرا اسود

•

ثيابنا ملوثة بالسواد
وأقدامنا ملطخة بالدماء
تأريخنا هوس
ونحن نسحب موتانا
بمشاعر الانين

•

كل أيامنا بقايا جثث
كل أحلامنا جثث
كل أفراحنا جثث
كل حروبنا جثث
سألت نفسي
ياسماء الجثث
أما تختشي
إذ تمر العربات مملوءة بالجثث
ونحن بلا وجع واقفين

•

اتركوا الليل
ينزف أوجاعنا
بشظايا الخجل
في موت آخر
في زمن يحتسي
كل أحلامنا
بالخراب

نصوص

تفاحة حواء

جورج عازار- ستوكهولم- السويد

لا تَخُضْ في بِحاري
فتُغرقُكَ لُجَجي
وتغوصُ في أعماقِ أمواجي
لستُ لكَ ولو كنتُ
لستُ لكَ ولو رغِبتُ
أنا حُلمٌ في هلوساتِ الفَجرِ
على حين غِرَّة لكَ
تراءى
مددتَ الكفَّ إليهِ تُعانِقهُ
فأمسكتَ خَواءً
وفي أنفاقِ الرُّوح بعيداً
عنكَ تَوارى
عشقٌ مُحرَّمٌ أنا
ابتعدْ عن حرائقي ونيراني
عن جَمراتي المُشتعلةِ
وعن أُوارِ دُخاني
ماكنتُ يوماً
بشبع بنت أليعام
ولا كان أوريا
في يومٍ من الأيامِ زَوجي
أنا تُفَّاحةُ حَواءَ
وأنا طَعمُ الطَّيباتِ
ولهاثُ العَطاشى
وتراتيلُ السَّماءِ
أنا لونُ السَّنابلِ الغَضَّةِ
أنا ابنةُ الرِّيحِ
وهدأةُ النَّسيمِ
وثورةُ بُركانٍ
لا تَخمدُ فيه نيرانٌ ولا حِممٌ
ولا يَخفُتُ فيه قَبَسٌ
ولا تَخبو فيه جُذْوَة
لا لستُ أنا
زوجةُ فوطيفار
بل أنا قوسُ قُزَحٍ

نصوص

في أشواقِ أمطارِك
وأنا سَحابةُ النَّشوةِ
في رَغباتِ أفكارِك
أنا على يمينِ حواءَ
طَيفُ أفعى
وبقايا تُفَّاحةٍ
فيها آثار قَضمةٍ
أنا سُورةُ المَهالِك
أنا لِلهوى أنهارٌ
في قبضتي فيوضُ شَغفٍ
وفي هضابي للحياة
مراتعُ صَخَبٍ
تَستعِرُ فيها
وديانٌ ومفارِق
إن كُنتَ في رغدِ العيش طامحاً
لا تدنو من شواطئي
ففي أعماقها دِنانُ خَمرِ
ودماءٌ
وفيها حكايا عن الجَّانِ
وبقايا سُفنِ العُشَّاقِ
لا تدنو مني
فأنا وإن عشقت
الرُّوحَ فيكَ
وذاب في حناياكَ الفؤادُ
لا يطيبُ ليَ يوماً
أن أراكَ
على أبوابِ الزَّنازينِ
تنتظرُ
قدومَ السَّيافِ

نصوص

آرشتايب*

نبيل حامد- مصر

١

آرشتايب

قال :

هـو فى التحليـل النهـائى : مجموعـة صـور وافـكار يديرهـا ويسـتخدمها محترفـون وأشرار للسـطو عـلى وقتـك وعقلـك ومشـاعرك وجيبـك .

٢

حنيت مزيوف *

قال :

قيض اللـه لنـا لطفـه وعنايتـه ، فمـن خادعنـا انخدعنـا لـه ، ثـم يأتينـا هاتـف السـماء أن هـذا حنيـت مزيـوف فننتبـه ، ونشـكر اللـه عـلى نعمتـه .

٣

نصيحة مهمة

قال :

ما تصاحبش واطى ، هيقل بيك

ويفرج عليك الناس ..

٤

تقرير علمى

قال:

يختلـف كثـيرا عـن القيـد والوصـف وعـن الخـبر بـكل تلويناتـه وعـن المذكـرة التفسـيرية هـو لبنـة أولى لتأسـيس معرفـة وتحويـل اى فكـرة أوتصـور أو بيـان أو معلومـة إلى معرفـة ...

٥

المتغابى

قال :

العـالم المتحـضر يعمـل الآن فى كيفيـات مواجهـة حروب الجيـل الخامـس والتـى تعتمـد عـلى زرع الشرائـح الإلكترونيـة

الذكيـة للمواجهـة اوالاحتـماء ، وسـدنة القتـل يخبئـون ذقونهـم ويأمـرون بقتـل العـزل والأبريـاء وبيـع اعضائهـم لبنـوك قطـع الغيـار الحيويـة .

٦.

انت لا مثيل لك

قال :

كل شخص يملك اسم وتسلسل جيني متفرد ين ولا يتكرران ثانية فى هذه الحياة البيوكيميائية على كوكب الأرض منذ تخلق هذه الحياة والى الأأن ومستقبلا .. أنت واحد مفرد ولا مثيل لك !!

٧

حياة جديدة لأرملة

قالت :

الآن أصبحت أرملة .. و ذهبت للسكن فى مكان جديد كنت حريصة جدا ألا يعرف احد اى معلومة شخصية أو عامة عنى .. ارتديت ملابس محتشمة ، ليست غالية ولافتة للنظر أهملت باختيارى أن أتزين بمكياج او أتحلي بأى قطع مصاغ أو ذهب ، حرصت ألا تظهر على اى أمارة لقدرتى المالية مع أن زوجى المرحوم ترك لى مالا معقولا وأقول بصوت عال : طب ليه بقول كده ؟

اه .. أحنا اصبحنا فى زمن التوحش وعندما تفقد الواحدة حائط صد المشاكل اللى رزقها بيه ربنا .. تخرج الحشرات الجائعة من المجارى وتطفح على الأسطح ،

فلوكنتى جميلة سيطاردونك بعيون وقحة حتى تنهار مقاومتك لان لك ظروف صعبة ، فإذا كانت ارادتك ضعيفة سيلتهموتك بكل وسيلة ومنها إطلاق الأكاذيب والشائعات وتخليق وقائع افتراضية يتمناها مثل هؤلاء المرضى .. واذا

كنت مستورة ماديا سيظهر لك كل من يمنى نفسه بالظفر بك طمعا فى أموالك ..

سيضغط أحدهم عليك بكل طريقة حتى يستفيد منك. .. عليك أن تحترسي منهم لانك أصبحت الآن فى غابة تمتلىء بكل انواع القضم والافتراس والالتهام والبلع ، وخلت من الأخلاق

فإذا كنت تعيشين فى منطقة شعبية فبها عواطلية تبحث عن ثمن رغيف خبز ومخدرات فأنت أحسن

غنيمة ظهرت لهم .. هذا مارأيته ..

. .....

* حنيت : ابن حنت

وهو النابه والذكى عند المصاروه

* آرشتايب : نماذج اولى و بدئية فى العقل الجمعى البشرى عبارة عن الصور الاولى للوجود الانسانى

نصوص

حدث ذات صباح

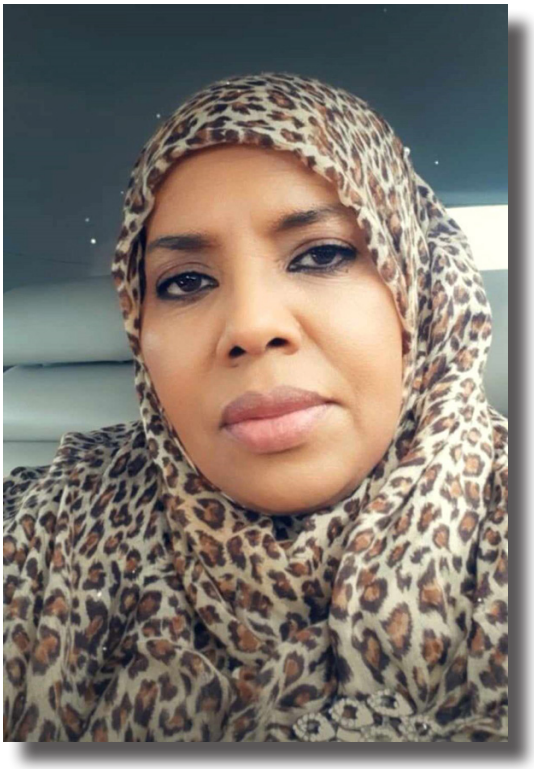

منى محمد صالح- السودان

داخل كل بوتقة من الأسرار قدرٌ يُمهّد الطريق نحو قدر آخر.

كان هـذا أول مـا طـرق رأسي للوهلـةِ الأولى بصحـوٍ لم أدرك كنهـه في ذلـك الصبـاح الباكـر عـلى غـير عادتـه، وأنـا واقفـة هنـاك مذهولـة أمـام البـاب نصـف المفتـوح ، أتمتـمُ في سري وكأننـي أحـدث نفـسي بإنبهـارٍ عظيـم:

- من تكون روحه حرّة بهذا الجمال لا يخاف، ولا يمكن أن يكون وحيداَ ..!

داهمتنـي الدهشـة وإنفـرط قلبـي بسـعادة لم أفلـحُ في إخفائهـا.. لا أفعـل شيء سِـوى النظـرِ إلى طائر «حسّـون»صغير، وجدتـه فجـأة أمامـي يرفّـرف جناحيـه بإلفـةٍ وهـدوءٍ غريبـين، دون أن يصـدر جلبـة واضحـة، وهـو يـدور حـول نفسـه عـدة مـرات، قبـل أن يـرّكّ عـلى جـزع شـجرة «بلـوط» كبـيرة ومعمّـرة، تأخـذ مسـاحة كبـيرة في طـرف الشـارع، و تتـدلى بأغصانهـا الصفـراء المترامية باهـمالٍ عـلى أرضيـةِ مدخـل البـاب الأمامـي للمنـزل، وقـد تناثـرت بهـا الريـح وبلّلتهـا بقايـا أمطـار الخريـف.

كنـتُ خارجـة لتـوي مـن البيـت في طريقـي إلى العمـل، أفـرك يـداي ببعضهـما البعـض في محاولـةٍ مسـتميتة للـدفءِ، وقـد فتنتنـي طلّـة الصبـاح الممطـر بزخاتـه المنهمـرة.

إنفـردت تباريـح وجهـي بإنبسـاطٍ غامـر تلبّسـني تمامـاً. كنـتُ مأخـوذة بالمشـهد السـاحر الـذى وقعـت عليـه عينـاي هـذا الصبـاح وأنـا مازلـتُ أرابـطُ في مـكاني، اسـتمع بهـدوء تـام إلي صـوت الطائـر العـذب وهـو يصـدر تغريـد متواصـل. وقفـتُ سـاكنة وأنـا أتمـلى فيـه النظـر مـن قـرب وكأني لم أرْ طائـر «حسّـون» مـن قبـل.

جـمال ريشـه المتعـدّد بالألـوان الزاهيـة، الأبيـض والأصفـر يتناثـران بلمعـان جميـل، والبُنـيُّ يُظلّلِـه القليـل مـن الرمـاديّ عـلى أطـراف ذيلـه، ويغطـي الريـش الأصفـر والأبيـض عـلى أطـراف جناحيـه الصغيريـن، ليتـوزع باللـون الأحمـر القرمـزي حتـي مقدمـة راسـه، وينتـشر في تشـكيل إسـتثنائي مـع بقيـة الألـون عـلى بقيـة جسـمه الصغـير، وهـو يطبـق عـلى جناحيـه بإرتعـاشٍ واضـح، ويفردهـما باتسـاعٍ ينفـض عنهـما قطـرات المـاء البـاردة التـي بلّلـت

جناحيه ومقدمة راسه الأشعث المتداخلة بألوان من الريش الخفيف الذى غطي نصف وجهه.

اقتربت منه بخطوة واحدة فقط، وانا أحبس دهشتي واتبعه بصمت وهو يتأرجح بخفة على جزع الشجرة، يرمش بعينيه الصغيرتين مثل حبات الخرز اللامعة، يتلفّت يمنه ويسره في حركةِ دائريةِ منتظمة ينبعث منهما بريق ساحر ونوع مبهم من السكون يظلل المكان من حوله، رغم ضجيج الشارع المتكدّس بالمارةِ والأصواتِ وأبواقِ السيارات من حين لآخر، وهو يرفرف بجناحيه الصغيرين في قفزاتٍ قصيرة وسريعة يعلو ويهبط بهما على جزع الشجرة دون خوف، كأنه كان يألف المكان، الوجوه، ألوان البيوت، أزقّة ممراتها الضيّقة، ورائحة شجرة «البلوط» الراسخة بجذورها في المكان تواجه تقلبات الزمن، تشهد على حيوات تأتي وتمضي وهي باقية دون أن تنكسر، تعيد ولادتها في كل الفصول المرة تلو الأخري كما هِيَ الحياة لا تنتهي إلّا لتبدأ من جديد في رحلة دورانها العجائبي!

وقفتُ لهنيهةٍ سترُدُّ لهاث دهشتي تلك، دون أن أتزحزح من مكاني. كان الأمر بالنسبةِ لي غير مألوفاً ، أن أرى طائر حسّون بهذا الجمال، يقف بهدوءٍ، ووحيد دون رفقة يستأنس بها في هذا البرد الصباحي على جزع شجرة «بلوط» كبيرة تترامي بفروعها العارية على مقربةٍ من عتبةِ بيتي الواقع على مدخل زقاق طويل يقود في نهايته إلى الشارع العام، حيث تبدأ الحياة بصخبِ يومياتها العادية، والله وحده يدري بدروبِ مساراتها السارحة من كل صوب.

كانت شمس الشتاء قد ابتلعتها غيوم شهر منتصف يناير المبكرة بعواصفها الباردة. وعقارب الساعة في ذلك الصباح الضبابي، تشير إلى السابعة وخمس وأربعين دقيقة، والشارع الطويل أمام منزلي المؤدي في نهايته إلى الطريق العام، يعجّ بزحمةِ السياراتِ والمارةِ.

كان أصحاب المحلات الصغيرة منهمكون في لقمة أرزاقهم، غير عابئين بطلبةِ المدارس يهدرون بلغطٍ عالٍ، يهرولون في عجالةٍ للحاقِ بمواعيد البصات التي لا تنتظر أحد.. تتبعهُنّ ضحكات الصبايا على خفرٍ، وهُنّ يسترقن وشيش الكلام.

تسمّرت في وقفتي هناك علي عتبة الباب وأنا أبدو كالخرقاء، غير عابئة بنظراتِ المارة التي كانت تشاركني دهشة الحال.. أجرّب أن أختلس بعض مما إعتراني من فرح وارتباك مُباغت.. فيما يشبه ذاك البريق السحري الذي أسرني به طائر «الحسّون» الصغير، وهو يرسل تغريد متواصل بصوتٍ شجيّ غاية العذوبة، وقد جلب معه الفرح، وأسرار ما لاقاه من قصصٍ وحكايات كأنه يقرني بها السلام!

ما حدث معي في ذلك الصباح، كان شئٌ أشبه بالنقشِ على القلبِ، حالة خاصة من السلام.. تشبه لحظات الغبطة الحميمة وأساطيرها التي تسوقك حكاياتها نحو ألفه حميمة من نوع آخر، وحدك تعرف اسرارها وطعم تفاصيلها حين تتشبث بك، تتبعها مطمئناً دون أن تدع لك مجالا للأسئلة!

هممتُ وأنا أردّد لنفسي بإبتسامة خفيّة فضحت تباريح وجهي:

ـ ثمة قدرة قويّة تحوم حولي هذا الصباح!

وتذكرتُ تمتمات أمّي الصباحيّة التي تتبعني منذ ولادتي، إيمانها الراسخ بما يدور بخلدها، أحاديثها تلك التي تشبهها كما اليقين و«الفأل الحسن» دون أن يخذلها حدسها الفطن في يومٍ من الأيام أبداً.

وأنا التي لا أكاد أبارح استكانة صوتها الهادئ، منذ تلك الطفولة المبكرة، وهي ترتّل سورة الرحمن بشدوٍ ينسرب بسلام في أرجاء الحوش، يأتيني وشيشاً منذ غبش الفجر وحتى ساعات الصباح الأولى، أفرك حبات النعاس من عيناي بفتر لذيذ، أجدني هناك بقربها، حيث أسمعها وهي تردد ترتيلاتها وتحدث الله بمحبةٍ وإيمان آسر بالعذوبةِ، مازلتُ أحمله معي، يبعث حولي شعور غير قابل للوصف، تملأ به

نصوص

الحوش بحركتها الدؤوبة، وهي تروح وتجئ بحيوتها المعروفة بها.

تعد نار الصباح، تملأ براد الشاي الكبير بالماء والسكر وتدعه يغلى بهدوء على نار الفحم المتقدة في الكانون الصغير، أمام باب القطيّة، وأنا أرخ السمع لمتعة كركعة غليان أبخرة الماء المتصاعدة بنكهة الهيل والقرفة، تنسرب إلى داخل القطيّة، وأمّيْ في طقوس سعيها الصباحي لا تَكِلُّ ولا تَمِلْ، وهي تستعد لأداء صلاة الفجر الأولى، قبل قدوم أبي بعد إنتهائه من نوبة عمله الليلي في بوليس السواري، الذي يواصل حتى ساعات الصباح الأولي.

يسرج فرسه أمام باب الشارع الخلفي للحوش ويلقي السلام على أهل بيته النيام ببشاشةٍ حانية، وهو يحمل معه رغيف الخبز الحار وقرطاس السكر والدقيق والبُنْ والبلح.

تهرع أمّي كعادتها لاستقباله ببشاشتها الهادئة، تحمل عنه ما جلبه من فرح وخيرات، لتبدأ بعدها بإعداد جبنة الصباح الباكرة واللقيمات وشاي اللبن المقنّن. ويبدأ يومها الذي لا ينتهي أبداً.

يداهمني صمت حنون ومُدهش، اندس بكسل تحت غطاء السرير من جديد، أرقب محبة الله ورضاه التي تشرق على ملامح «أمّي» ووجهها المسالم، وشعور عارم بالغبطةِ يلازمني ينتقل ليحوم في أرجاء الحوش الماهل.

أجد نفسي دون سابق إنذار أنفض عني أثر النعاس اللذيذ وأتلّب من طرف السرير، ألتحف معي طرحة « أمّيْ» الزاهية الألوان كخميلة كما تعوّدتُ منذ طفولتي، أتلفّفُ بها وأركضُ في أرجاء الحوش لا ألوى على شيء والكثير من التفاصيل التي كانت تطفح بي وكأنه سيُلقي القبض عليّ وأنا متلبسة بهفهفةِ الحلمِ!

أنتظر بترقب ولهفة شديدة الدقائق أو اللحظات الأخيرة قبل أن تنتهي «أمّيْ» من أداء صلاتها.. لأحشر نفسي بقربها في وسط «المِصلاية» بشعور تلقائي يصعب مقاومته. أختلس وأنصت للفرح كيف يتسامى بقربها وهِي تتربّع في محراب سجودها بهدوء مُقدّس يتبعها صحو القلب يضئ كل شيء وما تنثره حولنا من الحكايات الدافئة بمحبة لا يجيد صنعها سوى الأمهات.

إحساس دافئ وصافٍ بالأمان وأنا في حضنها لا أفعل شئ سوى إحتواء صلواتِ قلبها تلك، وهِيَ تُناديني، وتواصل شدو تمتماتها الربّانيّة:

ـ بركات الرحمن هنا يا بنيّة، لا تزال عالقة على أهداب القلب. وتواصل حديثها:

- باب الملائكة مفتوح، قولي معاي... آمين.

أردد معها، آميييين آميييين، فيما يشبه الشدو بترنيماتٍ لها شعور لا يُوصف، وباليد الأخرى، تمسح على شعر راسي، تلملمه بحنان بالغ في فِجّة واحدة، وتخبرني بطريقتها الخاصة تلك؛ أنّ كل شيء مهما عظم أمره، سيمضى بهدوءٍ كما قُدّر له أن يحدث، وأنّ محبة الله لخلائق الدنيا دي كلها، لا يخطئها قلبٌ بصير!

وتناديني باسمي دون أن تقطع من حبل دعواتها، ترمقني بتلك النظرة الحانية. فيها من السكينة ما يجعلني أغفو بقربها.

وحدها أمّيْ، تصنع براحات ذاك الفرح، لتنفلق بعدها نواة الحياة في أرجاءِ الدنيا كلها.. بإتساعٍ لا أول له ولا آخر!

وجدتني قتربُ من جزع الشجرة، وابتسامتي تتّسع.. تملؤني، تفضح كل ما بي من ارتباك. حالة خاصة من الفرح، وسعادة عظيمة تضئ جنبات الروح والداخل كما تفعلها «أمّي» تشعر بها تنتظرك و كأنك قد مررت بها ولامست قلبك..

كان هذا شعوري وأنا إقترب نحو طائر الحسّون بخطواتٍ قصيرة وثابتة، وشمس الشتاء الباردة تتسلل بلونها البرنوزي مشرقة ودافئة من بين فروع الشجرة، وقد زالت عني رهبة الارتباك، وبدت الأشياء في ذلك الصباح مريحة من كل ما يُقيّد

حريّتك مثل خِفّة طائر «الحسّون» كأنه جلب معه الفرح من بعيد.. ويقِرّني به السلام.

أستعدت اتزاني وانا مازلت غارقة في دهشتي بهذة السكينة والألفة التي عمّت المكان. رفعت راسي نحو جزع الشجرة بهدوء شديد حتى لا أفزّ الطائر الصغير، وهمست له وأنا أداري حذري بوشوشةٍ خافته تشبه مناداة أمّيْ لي:

ـ سأناديك، قرنفل.

هكذا نطقت باسمه دون تفكير مسبق كأنني كنت على علم به من قبل، (ربما)...

لا أدري لماذا فتحت حقيبة يدي الزرقاء، ودون شعور عبثت بيدي داخل الحقيبة وأخرجت بعض من حبات «الزبيب» التي كنت أحملها معي، ملأتُ بها يدي ومددتها بحركة لا شعوريّة نحو الطائر الصغير. كانت دعوة غير منتظرة تُغري بالتجاسر، وللحظة باغتتني فرحة كبيرة لم تكن في الحسبان أبداً.

تكوّر طائر الحسّون بهدوء في باطن يداي وبدأ ينقر عليهما بمنقاره الصغير نقرات خفيفة يلتقط بها حبات الزبيب الطريّة الطاعمة ويفتّفتها إلى أجزاء صغيرة ويرفع راسه الأشعث بين الحين والآخر دون وجل، ويعاود النقر من جديد بسرعات متواصلة وأنا أحبس ضحكة كادت أن تنفلت من القلب.

تذكرتُ حكايات أمّيْ المنقوشة في ذاكرتي، دفء غامر سرى في أوصالي الباردة، والطائر الصغير «قرنفل» ينفض بجناحيه بين الفينة والآخر، وشعور بالإلفة يتنامي بيننا، وأنا أغالب ضحكتي التي تشتّت دون أن أفلح في الأمساك بها. همستُ وابتسامتي الجزلى تزداد اتساعاً:

ـ ما أجملك من طائر، وهذا الـ «قرنفل»، يليق بك.

إحساس بالغ بالهدوء غمرني، مثله تماماً وأنا أمسح بطرف أصبعي على ريشه الناعم وقد بسط جسمه الصغير يلتقط ما تبقى من قطع حبات الـ«زبيب» المتناثرة على راحة يدي دون وجل!

ثمة شعور يُصدق حدسي، بدا لي جليّاً في رؤاه، بأن هذة لن تكون المرة الأخيرة، وبأن الطائر الصغير «قرنفل» سيعاود الزيارة، وبرفقة حميمة معه (ربما) وهو يجوب نحو هجرة أخرى في بلاد الله، وحيوات أخرى في فناء عالمه الشاسع.

أمسكت به برفق وهو يرتعش بغبطة ظاهرة عليه، ورفعته بكلتا يداي عالياً عالياً حتى كاد ريشه الخفيف يلامس وجهي. وأفلتّه وكأنها خفقات قلبه الصغير تطير معه!

رفع جناحيه بسرعة فائقة، وبدا لي أكبر بكثير من حجمه الصغير عندما كان على جزع تلك الشجرة، وأنا أتابع تحليقه العالي وهو يرتفع في عُلوِّ السماء، وجناحيه ينتفضان بإتساعٍ يحازي المدى، يتأرجح بهما ويحلق حرّاً.. حرّاً بكل الاتجاهات، وجميلاً حيث يكون.

خيّل لي أن أروح أخرى نسجت نولاً متشابكاً البهجةِ والألوان، إذ تسللت أشعة الشمس ساطعة بلونها البرونزي الجميل، تتخلّل فروع شجرة «البلوط» الكبيرة المترامية بأطرافها العارية، وقد إخضرّت أغصان جزوعها وتدلّت مثل دانية العنب، دبّت فيها الحياة من جديد. بدت نضرة وزاهية، تهتز مثل صلصال يتمايل بأصوات خافته ومتناغمه بشدوها الباهي.

رفعت بصري للأعلى اتابع حركة تحليق دوران الطائر الصغير «قرنفل» وأودعه وهو يرتفع بجناحيه عالياً في فضاءٍ رحب، يطبقهما بقوة وينفض بهما الهواء، محدثاً صوتاً عالياً في إنفراد شاسع قبل أن يتوارى خلف السحاب.

أحسست بخفةٍ غريبة وساطعة، تتصاعد بي، تسري في روحي، وكأنني أنا الأخرى.. كنت أحلق معه.

رنّة عالية من البهجة فلتت مني، تشبه صوت «أمّي» الملائكيُّ كلما مر بقربها الفرح زائراً:

لله درّك من صباح!

برمنجهام - ٤ أغسطس ٢٠١٩.

نصوص

بائع الزعفران الحر

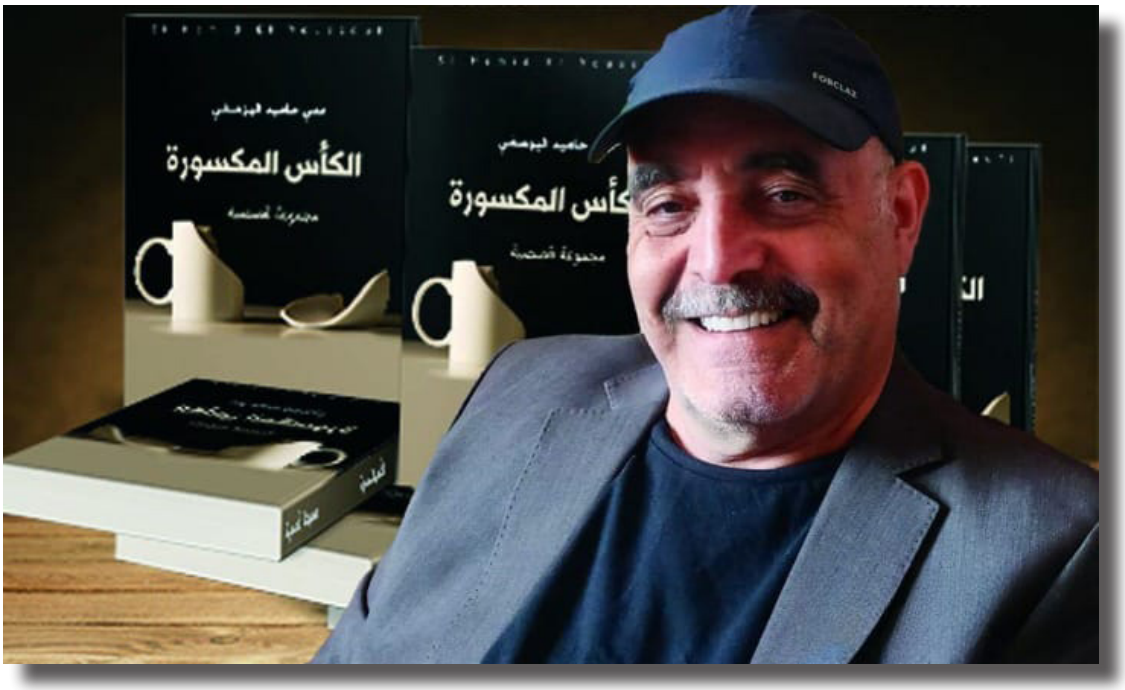

حاميد اليوسفي- المغرب

ـ الزعفران الحر.. الزعفران الحر..

جاء الصوت قويا من الخارج. نهضت مسرعا، حتى لا يبتعد، أو يختفي في أحد الأزقة المجاورة. فتحت الباب، وناديت على البائع الذي تجاوز البيت بحوالي عشرة أمتار تقريبا. نحن في شهر يناير. الطقس في هذا الوقت شديد البرودة. كل الجبال المحيطة بقرية (بومالن دادس) مكسوة بالثلوج.

ـ هل تبيع الزعفران الحر؟

ـ نعم.

من أي منطقة انت؟

ـ تالوين.

لم يسبق لي زيارة المنطقة، لكن سمعت عنها من ابن عمتي الذي عمل بها معلما لسنوات طويلة. ثم عرفت فيما بعد بأنها عاصمة الذهب الأحمر الذي تربع على عرش التوابل في المغرب.

المناخ الجاف، والشتاء البارد، والأمطار الغير منتظمة، والتربة، ظروف ملائمة لزراعة الزعفران بالمنطقة.

ـ بكم الجرام الواحد؟

أجاب الرجل بلكنة يغلب على مخارج حروفها اللهجة الأمازيغية:

ـ عشرة دراهم.

ـ أليس الثمن مرتفعا بعض الشيء؟

ـ لا يا سيدي. الزعفران الحر يأخذ منا جهدا كبيرا. نحتاج إلى يد عاملة كثيرة. هل تعلم أن جراما واحدا من الزعفران يكلف قطف وتقليم حوالي من ٢٤٠ زهرة؟ وللحفاظ على جودته فالنساء في القرية يعملن في طقس شديد البرودة قبل شروق الشمس، فلا تحصل الواحدة منهن على أكثر من

جرام ونصف في اليوم. وبعد تجفيفه تفقد الشعيرات أكثر من ٨٠٪ من وزنها الطازج.

تجاعيد وجه الرجل، ولكنته، ونظراته لا توحي بأنه يكذب.. طلبت منه أن يزن خمسة جرام. أخرج ميزانا صغيرا من الحقيبة، وفتح علبة من قصدير، وطلب أن اشم الرائحة العطرة للزعفران للتأكد من جدته وطراوته، وأخذ شعيرات بلون الدم، ووضعها في كفة، ووضع ثلاثة قطع نقدية من فئة(فرنكان وفرنك) في كفة أخرى، وأضاف:

ـ كل خمس سنوات أو ست، نقتلع بصيلات الزعفران، ونزرع محصولا آخر في الأرض، لنريح التربة ثلاث سنوات. نبدأ الزراعة في شهر يوليوز. نغرس ما بين ٥٠ حتى ٧٠ قرما في المتر المربع. ونعمل على سقيه، ونخصبه بروث البهائم. ونحافظ عليه من الحشائش والأعشاب الضارة. ونجنيه في نهاية شهر أكتوبر او بداية شهر نونبر. وينتهي عندنا الحصاد في ظرف أسبوعين تقريبا.

عدت إلى الداخل، وحملت صينية بكأس شاي، وكسرة خبز، وآنية بها زيت الزيتون، وقدمتها للرجل. أخرجت ميزانا صغيرا من جيبي، وزنت به الزعفران، فوجدت الكيل مضبوطا. فتح الرجل فمه وعينيه وهو ينظر إلى الميزان الصغير المصنوع من ألمنيوم أبيض، يلمع مثل الفضة. وضع الخبز، وكأس الشاي، ومد يده، فسلمته الاختراع العجيب.

فحص الميزان، وقلبه من كل جانب، وسأل:

ـ من أين جئت به ؟

قلت:

ـ حصلت عليه من صديق أمريكي.

ثم سأل مرة ثانية:

ـ ماذا تعني أمريكي؟

يبدو أن الرجل يعيش في منطقة معزولة عن العالم. في بداية الثمانينات من القرن الماضي لم يكن هناك لا أنترنيت، ولا هواتف نقالة. بعض مناطق الأطلس الكبير بالمغرب المنسي في هذه الحقبة ظلت أراض بكر، منغلقة على نفسها. كان الناس هناك مازالوا يعتقدون بأن المغفور له محمد الخامس هو من يحكم المغرب.

سألت نفسي: يا إلهي! ماذا تعني أمريكا؟ ثم قلت:

ـ أمريكا دولة عظمى! تبعد عنا بآلاف الأميال، ويفصل بيننا وبينها المحيط الأطلسي.

بدت علامات الاستغراب على وجه الرجل. يظهر أنه لم يستوعب ما قلت ، دققت وزن الفرنكات، والدهشة لم تفارق محيا الرجل، ثم أضفت:

ـ أمريكا التي صنعت هذا الميزان هي أمريكا التي صعدت إلى القمر!

ـ وهل صعدوا إلى القمر؟ لا تمزح معي! أنا لم أدخل المدرسة، ولم أتعلم! هل تبيع هذا الميزان؟ اعطيك مقابله ثلاثة جرامات من الزعفران.. أعطيك أربعة.. لا خمسة؟!

نظرت إليه بعين مبتسمة، وقلت:

ـ يمكن أن تأخذه كهدية، بشرط أن تتذكر بأن من صنعوه صعدوا إلى القمر.

ثم شرحت له كيف يعمل، وأن عليه أن يتعلم التمييز بين الأرقام.

أشرق وجه الرجل، وقال :

ـ هذه المهمة سأوكلها لابني، فهو يتعلم في المدرسة.

عندما يعود إلى القرية، سيجد لذة، وهو يحكي للناس بأن شعبا صعد إلى القمر، يفصلنا عنه المحيط وآلاف الأميال، هو من صنع هذا الميزان السحري.

مراكش ٠١ غشت ٢٠٢٣

نصوص

الكحول والغول

محمود عبد الفضيل- مصر

خرج ياسر من السجن بعد أن قضي مده لا بأس بها بين جدرانه تنفيذا لجواب اعتقال لخطره علي الأمن العام، حيث تربي ياسر في إحدى دور الرعاية لأنه مجهول النسب وعانى في دور الرعاية من الاهمال وسؤ المعاملة والايذاء البدني من مشرفي الدار ومن زملاءه الأكبر والاقدم سنا مما جعله ذو شخصيه حادة بلاقلب ولا تعرف الرحمه. وعندما تعدي سن الرعايه تم اخراجه من الدار واصبح يواجه الشارع بمفرده فلا عمل او ماوي ولا اسره. بدا في السرقه بالإكراه في الإمكان المتطرفه من المدينة، يعد الكمائن في إماكن مظلمه لايقاف كل من يمر في ساعات الليل المتأخره واخذ كل ما معه من اموال باستخدام التهديد بألة حادة وكان الجميع يستلم له بلا ادني مقاومة

كما كان ينتهز الفرصه لاصطياد العشاق داخل السيارات ويتم اخذ كل ما معهم من اموال مستغلا خوفهم منه ومن الفضيحه.

تعددت البلاغات و وتكررت اوصاف المتهم التي انطبقت علي ياسر وكان كل مره ياخذ حكم حتي تم اعتقاله لخطورته علي الامن.

خرج اخر مره من الاعتقال وهو خالي الوفاض لايملك شئ من حطام الدنيا بعد كل هذا التاريخ الحافل بالاجرام. ذهب الي احد اصدقائه القدامي في السجن ويدعي ماهر وفر له سكن فوق سطوح احد العمارات القديمه في احد عمارات العشوائيات وطلب ياسر ان يبحث له ماهر عن عمل بعيدا عن الاجرام خاصة ان الاعتقال سبب له مشاكل نفسيه جعلته يكره السجن وضياع سنين عمره في جرائم تافهه. اخبره ماهر ان هناك مقاول ورجل اعمال كبير في مدينة الاسكندريه يحتاج الي شخص بمواصفات ياسر ليس له اهل ولا مستقبل ولا اسره. سافر ياسر للقاء المقاول الملقب بالغول.

واخبره الغول انه يبني عمارات كثيرة ويريد ياسر ان يكون صاحب العمارات و القائم بالبيع والشراء حتي يبتعد المقاول عن اي مخالفات اداريه وكذلك الضرائب والاجهزه الرقابيه التي بدات في تتبعه ومحاوله معرفه مصدر ثروته.

وافق ياسر علي الفور خاصة ان المبالغ التي عرضها عليه الغول يسيل لها اللعاب وهو لا يملك من حطام الدنيا شئ. .

بعد ان باع ياسر اول عماره من ٢٠ دور رغم ان تصريح البناء ب ٨ ادوار فقط واستلم المقاول المبالغ من المشترين. اعطي ياسر جزء من المبلغ واخبره انه سيتم دفع الباقي علي دفعات. ولم تمر ايام من تسليم الشقق حتي بدات البلاغات تنهال علي ياسر بمخالفات ضخمه نتيجه مخالفه تصريح البناء. ووقتها تحرك الحي وبدا في تنفيذ ازاله الادوار المخالفه مما جعل السكان تذهب بالعقود الي قسم الشرطه وتقديم بلاغات ضد ياسر بتهمه النصب. وجد ياسر نفسه محاصرا بالبلاغات والمخالفات وقتها ذهب الي الغول الذي اعطاه باقي المبلغ المتفق عليه وطالبه ان يواجه تلك المشكله لانه البائع وهذا هو الاتفاق وقام بطرده من المكتب وامر البودي جارد الخاص به بعدم دخوله المكتب مره اخري وقام بتقديم بلاغ فيه يتهمه بالتعدي عليه ويطالب الشرطه بعدم التعرض. وقتها اشناط ياسر غضبا فمن اين ياتي بكل هذه الاموال لتسويه المخالفات واموال المشترين. قرر ان يهرب الي الخارج وسافر الي ليبيا ومنها الي ايطاليا. حتي يفر من تلك الاحكام التي بدات تنهال عليه. ومطارده السكان له خاصة ان معظهم مناصب كبري في المحافظة. اتصل ياسر بصديقه ماهر وطلب منه المساعده ومن خلال الاتصالات تم الاتفاق علي وضع جليله في طريق الغول وقيامها باقامه علاقه معه وتصويره خلال العلاقه كخطوه اولي وتم ذلك بنجاح داخل مكتبه في لقاء بينه وبينها حيث إنها توجهت الي مكتبه بحجه شراء شقه وهي في غايه الاثاره والدلال وقامت بتصويره اثناء العلاقه.

بعدها طلب ياسر من ماهر الاستعانه بالصديق سويلم وهو فني خطف اطفال في خطف بنت الغول اثناء عودتها من النادي

ووضعها في الحجرة التي كان يسكن فيها ياسر

ويعد ان تمت عمليه الخطف بنجاح اتصل ياسر بالغول وطالبه برسال مليون دولار الي حسابه في ايطاليا ولا يبلغ الشرطه عن خطف ابنته والاسيتم قتلها وارسل له الفيديو الخاص الذي تم تصويره مع جليله. حينها وجد الغول نفسه بين المطرقه والسندان ابنته حياتها في خطر والفضيحه تنتظره ارسل الغول المبلغ الي ياسر وارسل ماهر ابنه الغول الي احد الاماكن المتطرفه في الاسكندريه وتركها هناك واخبر الغول ان يذهب ياخدها من هناك

فكر ياسر هل يعود ويسوي مخالفاته ويدفع الغرامات واموال المشترين ويعود الي المربع صفر ام يكمل حياته في اوروبا بهذا المبلغ الجيد خاصة انه اصبح له علاقات متعدده هناك ووقع في حب صوفيا تلك السيده الجميله التي تملك الفندق الذي يعيش فيه. تزوج صوفيا وحصل علي الجنسية وارسل لاصدقائه ماهر وسويلم للعمل في ايطاليا وتزوج سويلم من جليله

واصطحبها معه الي ايطاليا

وبدا الجميع حياة جديدة دون ماضي يطاردهم

نصوص

زهرة ماي Mayflower

فتحي البوكاري- تونس

«ليلة أخرى بطيئة ومخيفة، فهل سنعيش لرؤية شمس الصباح؟ أم أنّ الموت سيتلقفنا قبل ذلك؟»

«في الله نثق»،

انزلق صوت إسحاق ، البالغ من العمر ثلاثون عاما، والملفوف في ردائه الخشن والرثّ من القماش الداكن، فوق تنهيد زوجته سريح الجالسة بجانبه يداعب ضوءُ الفانوسِ الصغيرِ المتراقصُ أرنبةَ أنفها المحمرّ من البرد القارس، وعلى وجنتيها يبدو رذاذ المحيط الصاخب كآثار بكاء.

«سيكون لدينا يومنا بلا وجع ولا ألم»،

يضيف إسحاق وهو يمسح شعر لحيته القصيرة، يشحن قلب امرأته وقلوب المؤمنين من حولها، الراكبين معها على ألواح ودسر تشقّ الأمواج إلى العالم الجديد متأرجحة في غمرة الليل مع عويل الرياح في أعماق المياه العظيمة، تغرق وترتفع صعودا وهبوطا، كأنها تسْبح على خياشيم حيتان العنبر الجبّارة.

«سنسير سعداء في الأرض التي كتبها الله لنا،

هذه العاصفة الرهيبة لن يدعها الله تمنعنا من الوصول بسلام إلى عطيته في الجانب الآخر من الماء، سنعبر إلى جنّته في أرضه الواسعة بأمان،

علينا فقط أن لا نركن إلى الحزن ونتركه يستلقي على صدورنا الذي ملأناه بإيمان دفعنا ثمنه باهظا؟»

وبدأ يذكّرهم بالآلام التي دفعوها منفيين في بلدان الغربة مقابل حقهم في العبادة وفقًا لمعتقداتهم وأحلامهم القوية الصاخبة والمحافظة على مثلهم العليا، وذكّرهم بالسلاسل العظيمة التي ربطتهم بالبؤس والمعاناة التي كان من الصعب عليهم تحملها إلى الحدّ الذي بلغت فيه قلوبهم الحناجر، حتّى إنّهم كانوا يشتهون موتا مرّا ولا يجدونه، خائفين من الجالسين في الظلام في مملكة الشيطان،

يرعون الاثم بسوط قوانين العقوبات الشائنة أو من خلال تشريعات دموية رهيبة.

وأقسى الظلم ما جاء متلحفا بالقانون، وأوجعه ذاك الذي يسنّ باسمك، ومن القيادة التي أوكلت لها مهمّة تحقيق أهداف ثورتك مطرّزة بدمائك.

ثقتهم العمياء بزعمائهم جعلتهم يلقون بروح الثورة عند أقدامهم أمانة لديهم، فخانوا قضيّتهم وذوّبوا شموع آمالهم في الإصلاح الشامل والتغيير الذي يشعل النور في الظلام. كانوا يرغبون في اتّباع خطى الرسل وتنقية عقيدتهم واحتفالاتهم الدينيّة من التصرّفات الفاسدة والسلوكيات المنحرفة، وكان رغبة القادة الخلفية سحب السلطة الدينية إلى أراضي التاج لضمّها إلى سلطتهم الدنيوية، فلمّا تمّ لهم ذلك كانت النتيجة نهاية حزينة لثورة الإصلاح، وصفعة مدوّية للثوّار أيقظتهم من أحلام اليقظة، وألقت بهم في الشّتات مطاردين كحبات القمح على حجر الطحن، خائفين ممن كانوا في السابق إخوة لهم في الدين يرفعون نفس الشعارات ويطالبون بنفس المطالب.

وها أنّ حشدا كبيرا من هؤلاء المستضعفين قد تجمّعوا في هذه السفينة التي تشقّ طريقها في قلب العاصفة العظيمة إلى أرض الله الواسعة، مائة وثلاثون نفرا أو يزيد عن ذلك قليلا جاؤوا من بعيد، ربع عددهم نساء، منقّين في فرن البلاء ومعلّقين لعدّة أسابيع في أراجيح شبكية شديدة الصلابة كأنّها شرانق متدلية من العوارض الخشبية للسفينة، المسمّاة «زهرة ماي».

حينما يقوم يحيى، ربّان السفينة هذه، الملآى بالركّاب، بجولته التفقّديّة ويراهم محبوسين على تلك الشاكلة، في الفراغات القليلة المتاحة التي من المفترض أن تحمل نصف العدد لا غير، يصفهم باليرقات التي ستطلق أجنحتها الزاهية في العالم الجديد، الفراشات التي ستملأ تلك البرية القاحلة بهجة وفرحا.

ما يزال إسحاق يستحضر تعليقات يحيى الساخرة ونكاته المضيئة وهو يفرقع سوطه «ذيل القطّة» في الهواء كأنّه ينشّ ذبابا يحوّم حول أرنبة أنفه، وما يزال كلامه عن الأسرّة العائمة ترنّ في أذنيه، لقد قال حينها: «نحن ندين بهذا الرخاء للوثنيين بجزر الهند الذين سرق منهم الملّاح الإيطالي العظيم اختراعهم هذا، في أولى رحلاته الاستكشافية، ومرّرها إلينا.»

كان قد فكّر في كلماته، قبل قرن من الآن لم تكن هذه الأسرّة العائمة موجودة في السفن، كان أفراد الطواقم والركّاب ينامون على ألواح بسيطة عارية، أو أكياس مليئة بأوراق الشجر الطازجة، أو القش، وفي حالات نادرة، كانوا يضطجعون على مراتب محشوة بشعر الخيل، سرعان ما تتسرّب إليها المياه أثناء العواصف والأمطار، فتتحوّل في وقت قصير إلى مناطق للأمراض المعدية والرائحة الكريهة.

الآن هو يعلم أنّ الربّان كان يتحدّث عن نفسه وعن الطاقم، فهو بإمكانه أن يستحمّ في مقصورته متى رغب في ذلك، ويتصرّف فيها بحرية تامّة كما لو أنّه في بيته، ولديه بحّارة سطح يسهرون على تنظيف رأس منقار السفينة حيث يوجد الكنيف، أمّا هؤلاء، الذين يطلق عليهم أصدقاؤهم اسم

«الأنقياء الأطهار»، ويسمّيهم مخالفيهم «الانفصاليين المتشدّدين»، فمعظمهم لم يسبق لهم أن ركبوا ظهر البحر، ولا اشتمّوا من قبل رائحة أفظع من هذه الرائحة الكريهة في الحظيرة العائمة التي ينامون فيها. فهنا على متن السفينة توجد القطط والكلاب والماعز والخنازير والدجاج والطيور، جنبا إلى جنب مع البشر المصابين بدوار البحر الشديد يتقيّؤون في أواني لم يصعدوا بها منذ أسابيع إلى السطح الرئيسي لتفريغها بسبب أحوال الطقس السيّئة. والأسوأ من ذلك أنّهم يأكلون ويتبرزون في نفس المساحات الصغيرة المحدّدة لهم والتي سيّجوها بحواجز خشبيّة تحت الاراجيح الشبكية وعلّقوا عليها الملاءات والبطانيات المتعفّنة، فإن كانت الستائر الغريبة قد أكسبتهم بعض الخصوصية والستر وأخفت عوراتهم عن أعين إخوانهم المحيطين بهم، فإنّ الرائحة الكريهة المنبعثة منهم لا يمكن أن يحدّها ستار.

بدون شكّ كان الربّان وقتها يتحدّث عن نعيم البحّارة لا عن جنّة الركّاب، فأفراد طاقم هذه السفينة، التي كانت معدّة في الأصل لنقل البضائع، أيديهم مدرّبة جيّدا على تعليق الأراجيح بسرعة وربط وفكّ طرفي حبالها المصنوعة من الألياف الطبيعية في حلقاتها الفولاذية المثبّتة بالعوارض، يتبادلون نوبات العمل الليلية، وكذلك أسرّة النوم، على دقّات الجرس بعد أن يكون الرمل الناعم في الكرة الزجاجية العليا للساعة الرملية قد تسرّب بالكامل عبر الفتحة الضيّقة إلى نظيرتها في الأسفل للمرّة الثامنة على التوالي.

عندما يستلقي البحّارة في أراجيحهم الشبكيّة بين الطوابق يروحون في سبات عميق من تعب عمل يوم مرهق، فلا اهتزاز السفينة وتأرجحها لتزعجهم، ولا صيحات أوامر الربّان وصرخات مساعديه وخبطات أقدام زملائهم البحّارة العاملين في نوباتهم لتجعل نومهم مستحيلا، فبمجرّد أن تلتفّ بهم جوانب الأراجيح القماشية ينامون بأمان دون خوف من التعرّض للسقوط والتدحرج على السطوح مع المدافع الثقيلة وذخيرتها والبنادق والسيوف وبراميل الماء ومعدات خطيرة أخرى مشدودة بقوّة، بينما السفينة تضربها الأمواج العاتية والبحار الهائجة والعواصف العنيفة، إلى أن يرنّ جرس تبادل نوبات العمل والراحة من جديد، عندها ينزلقون بسرعة من شرانقهم، وينتصبون واقفين، يعالجون بأيديهم أربطة الأراجيح يفصلونها بخفّة وسهولة لتنظيف أقمشتها المشمعة، أو إصلاحها، أو طيّها ووضعها في الصناديق الخشبيّة المخصّصة لحفظها حيث توضع أحيانا الأمتعة والأغراض الخاصّة لإبقائها جافة بعيدة عن الماء.

البحّار الوحيد الذي لم يأخذ كفايته من النوم في هذه الأيّام هو سليمان، الضابط المكلّف بالمؤن والسلامة البحرية، بحّار محنك من المقرّبين جدّا من الربّان.

ورث يحيى المهنة أبا عن جد، وعندما كان في منتصف الثلاثينيات من عمره، يتصرّف بمفرده في السفينة العملاقة التي شيّدها لاستخدامها في رحلاته التجارية إلى أقصى القطب الشمالي لتصدير الأقمشة الصوفيّة المنتج الأشهر في بلاده، شاركه سليمان في

بعض سفراته. ثمّ انفصل عنه حين فوّت الربّان في سفينته تلك واستبدلها بربع أسهم هذه السفينة الأصغر حجما، سفينة شراعية تزن حوالي مائة وثمانين طنًا ويبلغ طولها قرابة الثلاثين مترًا ومثلها ارتفاعا، تركه وقتها يشحن سمك الرنجة المملّح والقبّعات والخل إلى شتّى البلدان، ويجلب للملك مشروبه المفضّل عالي الجودة، والتحق بالسفن الباحثة عن الكنوز في جزر الهند والناهبة للسفن التجارية.

خلال الأشهر القليلة الماضية، عُرض على يحيى استئجار السفينة بطاقمها لرحلة طويلة عبر المحيط إلى العالم الجديد، حيث الأراضي الشاسعة والكثافة السكّانيّة المنخفضة، ورغم أنّه لا يملك تجربة إبحار سابقة إلى تلك النواحي، فقد وافق على العرض دون تردّد، ولم تكن تلك الموافقة الفورية متأتّية بسبب الوضع الاقتصادي المتدهور فحسب، الذي لاحت بوادره حين غادر المرفأ في رحلته الأخيرة لجلب بضاعة دون أن يحمل معه أيّة سلعة لمبادلتها، وإنّما أيضا بدافع الرغبة في معرفة حقيقة ما تحدث به الناس عن تلك الأراضي الخصبة ومكان تخزين الفراء والمحاصيل الوافرة التي تملكها شركة التجّار المغامرون وراء البحار. منذ أربعة عشر عاما وهم يمدونها بالمستوطنين دون توقّف، زاعمين أنهم اشتروها من الوثنيين مقابل القليل أو لا شيء، وبموجب مواثيق محفورة بعمق في سجلّات التاج، وهم بدورهم يقومون بتقسيمها ويمنحونها أسهما للراغبين في استصلاحها وزراعتها مقابل تعهد كتابي باقتطاع نسبة قارة من أرباح محاصيلهم الفلاحية لسداد نصيبهم من تكاليف النقل والأرض، ووعد بملكية ما أعطوا من تراب غداة انتهاء المدّة المتّفق عليها، في آخر سبع سنين، فيما يتحدّث آخرون عن السرقة والاحتيال على أناس مفهوم الملكية لديهم غير دارج، فالأرض ملك مشاع لا بيع فيه ولا شراء، فهل أنّ التجّار المغامرون حين يضعون علامة على الأرض، بقوّة السلاح والإبادة، تكون لهم؟

لم يفوّت يحيى الفرصة، وانتدب لها سليمان، كانت لديه خبرة سابقة في الابحار على طول الطريق التجاري للمحيط إلى العالم الجديد، فهو قد قاد إلى هناك إحدى ناقلات المستوطنين الجدد، ومنذ فترة قريبة كان في مزرعة التجّار المغامرين للمرّة الثانية، المزرعة الوحيدة في ذاك الخلاء البعيد على بعد آلاف الأميال في الجانب الآخر من المحيط، وجهتهم الأصلية لهذه الرحلة، والتي تبدو، من خلال كثرة الرحلات الموجّهة إليها، في حالة توسّع دائم.

ولكن الظروف التي مرّ بها سليمان في ظل هذا العبء الإضافي غير سابقاتها، فعواصف الخريف شرسة تكاد حين تبدأ فجأة لا تنتهي بسرعة، والأدهى من ذلك والأخطر أن المدّة المقضّاة إلى حدّ اليوم في الماء قد فاقت التقديرات التي تَحَدَّدت على ضوئها كمية الزاد المعدّ للرحلة، وإذا لم يظهر الساحل في وقت قريب فقد ينفد منهم الزاد، ويحدث العصيان والفوضى. وعندئذ لن تنفع لائحة عقوبات الربّان للسيطرة على التمرّد إذا ما وقع، فالنفوس كقطط كبيرة في بيت من القش، تدربت على حمل شموع فتيلها متوهّج، فاذا ما مرّ من أمامها فأر رغباتها نسيت انضباطها وانساقت وراء غرائزها. والخطر الأكبر الذي زاد في

نصوص

قلقه وأسهده التفكير فيه أن يؤدي سوء تقدير الحساب إلى انحراف مسار السفينة وانجرافها مع الرّيح الغاضبة مئات الأميال نحو الشعاب المرجانية، حيث مقبرة السفن.

كان لدى زهرة ماي الخشبية الصامدة طاقم جيّد: مدفعي بارع، طبيب جرّاح، طبّاخ ماهر، نجّار متمكّن، متسلّقو حبال، ماسحو أسطح، ومساعدان اثنان للربّان، سليمان أحدهما، مساعده الأوّل، منذ مدّة جفاه النوم، طار من عشّه، يشعر بأنّ القادم أسوأ، قريبا ستنفلت زمام الأمور وتعمّ الفوضى. تنهّد، نفث هواء حارا مرّ من حلقه الجاف، أعاد تقييم الموارد والتوجيهات التي أصدرها. كاد عقله يضجّ من التفكير والتخمين، تساءل عمّا إذا كانت الأوامر التي قام بتوجيهها خاطئة، حاول أن يأخذ خطوة استباقيّة، من الآن فصاعدا الأكل والشرب سيكون بمقادير ضئيلة، طلب من الضابط مسؤول التموين أن يقتصد في الطعام دون أن يشعر الطاقم أو الركّاب بخطورة الموقف، ثمّ صعد إلى السطح الرئيسي لتهدئة أفكاره المضطربة، وقف أمام مقصورة القيادة يحدّق طويلا في ماء المحيط يغسل الحاجز اليدوي على طول جانب السفينة، ثمّ نظر إلى الأشرعة المطويات. الشراع الرئيسي ملقى مع صاريه المكسور قريبا من هناك. قبل أسبوع تحطّم الصاري الرئيسي، ولم يجد الطاقم سوى رافعة بناء أحد الركّاب لتعويضه. سمع لطخة قويّة على الماء أتته مع ضجيج العاصفة وصفير الريح في أذنيه، وقف ساكنًا للحظة ناظرا إلى الزبد المتناثر خلف الحاجز، تخيّل أنّه سمع صوتا خافتا يصرخ هناك مستغيثا وقد تلاشى على الفور، كان الظلام يكاد يكون دامسا، لا يمكنه رؤية أي شيء، ولا حتّى البحّارة المتابعين لخطّ سير السفينة، يعلم سليمان أنّهم متمترسين جيّدا بمصدّات الرياح غير بعيدين عنه، لكنه سمع الاستغاثة الآن مرّة أخرى. بدا الصوت الخافت قريبا من المكان الذي يقف فيه وواضحا. تقدّم خطوات إلى الأمام ووضع ساقه اليمنى أمامه في زاوية قائمة مع فخذه، وانحنى فوقها وهو يمدّ بصره بعيدا إلى رؤوس الأمواج المرتفعة التي أضيئت على لمعان البرق، حدّق فيها قليلا توقّفت أنفاسه فجأة، وقفز قلبه تحت لسانه، وتحرّك عصب في خدّه وهو يطلق صرخة مذعورة: «اللعنة!»، كان هناك جسم كالدلفين، ذهبيّ اللون، يطفو مع الموج ويغطس، يتبع المركب في اهتزازاته، ركض إلى مقصورة القيادة، دق الجرس دقات سريعة ثم عاد جريا يقفز في مواجهة الريح. توقّف عند الجزء الخلفي للسفينة وراح ينظر حوله بحثا عن حبل متين، وجد هناك كومة قام بمسحها بدقّة، انحنى عليها أمسك بطرف الحبل المناسب، وقذف بالطرف الآخر إلى الأعلى نحو الأمواج المتلاطمة وهو يصيح: «تمسّك بالحبل! تشبّث به بإحكام!»، وقبل أن يشرع في سحب الجسم السابح في التيّار كانت سواعد البحّارة المفتولة قد انتزعت منه الحبل ودفعته جانبا.

«اسحبوا يا رجال! بقوّة أكبر!» دوّى صوت الربّان في أذن سليمان فانزلق الأخير درجة واستدار، استطاع أن يرى الحبل مستقيما وصفّا من القامات المديدة تشدّه، وعند أقدام الرّجال، داخل أكثر العنابر

ازدحاما، مايزال إسحاق جالسا مستندا على الجدار السميك العازل، مستمرّا في خطبته وسط الجموع المتكدّسة الضجرة التي ملّت الجلوس متقرفصين بجانب أدباشهم وحيواناتهم في حيز ضيّق كهذا مثل حارقين يفرّون من أوطانهم إلى بلد اللجوء في شقف مركب ليس لديهم ما يفعلونه سوى الحديث واللعب. «مشيئته أن نمر من خلال المعاناة والموت من أجله، ومَنْ أمكنه تحمل تلك المعاناة ساعيا للعيش على أرض الله كما أرشدنا، يستطيع أن يتحمل هذا الوضع بسهولة.

هل هذا هو الأسوأ؟

بالطبع لا.

يمكن أن أصف لكم الظروف القاسية التي عشناها لمّا طالبنا بإصلاح دور العبادة، وتأكّد لنا أن الإصلاح من الداخل ميؤوس منه.

لقد أثقلونا بتعاليم من وضعهم نسبوها لله وقيّدونا بأفكارهم، ولمّا حاولنا أن نؤمن بما كنّا نعتقد الإيمان الحق ألهبونا بسياطهم لإجبارنا على اتّباع هواهم، وهذا سيء للغاية.

حين قطعنا جميع الروابط مع معابدهم، وسرنا في طريقنا إلى معبدنا الخاص، أنكروا علينا ذلك، وعاملونا بقسوة شديدة كي نتّبع الطريق الذي يسلكونه .. لماذا؟ ماذا لو كانت الظلمة في آخر طريقهم؟ لم يوقفوا رغبتهم في أن نكون معهم، ولا نرضى أن نمشي في ركابهم، لا لأنّ الملك إلى جانبهم، وإنّما لأن السبيل الذي نمشي فيه هو الحقّ.

اعتقلوا العديد من أعضاء جماعتنا وتركوهم يموتون جوعا في السجون.

وحتّى بعد أن حاول البعض منّا مغادرة الوطن متخفّين، خانهم قبطان السفينة الذي وافق على نقلهم إلى بلدان اللجوء على حدود بلادهم، وسلّمهم إلى سلطات الوطن. وحين تمكّنوا من الهرب في مجموعات صغيرة، وسمح لهم بحرية العبادة، فرض عليهم العمل في أدنى الوظائف، وحرموا من العمل في ما يتقنونه لكونهم أجانب. تذكروا ما حدث لإلياس الذي دفن ابنته سرّا دون أن يؤدّي عليها طقوس الدفن الالزاميّة، كيف حاكموه ووجدوه مذنبا بارتكاب الزندقة وغرّموه ووضعوه تحت أعينهم ليلا نهارا وحرّضوا عليه صبيانهم يصيبون رأسه بالحجارة، وحرموه من حقه في الوطن.

فما الذي يمكن أن نعاني منه أكثر؟ هذه العواصف!

الأجداد قالوا: «في أرض الدفن لا تشعر الروح بخشونة الكفن ولا ببرودة الطين. فلنذهب، إذن، إلى مصائرنا ثابتين جريئين مثل رجل ميت سار دون خوف إلى حيث سيذهب الجميع.»

قال أحدهم: «ليت لي شيئا من إيمانك لأحصل على مثل طمأنينتك، أنا ثقتي كبيرة بالقبطان بما لديه من خبرة وتجارب لكن الشحنة الزائدة غير المتوقعة تخيفني، فما الذي سيفعله القبطان أمام هذه المصيبة؟»

جاءه الصوت من خلف الستارة حزينا. كان يشير إلى تعطّل «زهرة الحواشي»، السفينة الصغيرة القادمة من البلدان المنخفضة، بلدان لجوء عناصر الجماعة المضطهدة، والتي كان من المفترض أن

ترافق «زهرة ماي» للوصول إلى العالم الجديد قبل منتصف الخريف.

كان صباح مغادرة السفينة للميناء مثل كل صباح صيفي جميل، أبحرت في سلام مع البحر، على متنها ثلاثون راكبا، إلاّ أنّها تعرّضت لأعطال فنّية تسبّبت في عودتها إلى الميناء مرّتين للتصليح، ممّا انجرّ عن ذلك حدوث تأخير في زمن الرحلة، ونقص في كمّية المؤونة، حتّى إنّ «زهرة ماي» وهي تنتظر شقيقتها في الميناء طرحت بعض حاجيات الرحلة للبيع لكي تدفع رسوم الإرساء. وبعد شهر من المحاولات الفاشلة تبيّن لمالك «زهرة الحواشي» أنّ سفينته غير صالحة للإبحار، فألغى الرحلة وقرّر بيعها حطبا للتدفئة، حينئذ استخدم وكيل شركة التجّار المغامرين، ممولّي الهجرة والاستقرار في العالم الجديد، سفينة واحدة للرحلة، أبحرت في نفق طويل مظلم بحمولة إضافيّة من الركّاب وهي تتأرجح في المحيط ترقص كلّما هبّت الرياح.

استدار إسحاق ، وحرّك عينيه فاصطدمت نظراته بالأغطية العازلة، ثمّ رفعها إلى أعلى حيث الأراجيح الشبكيّة، وقال: «أتعلم، القبطان الذي تستمدّ منه ثقتك، هو مَنْ أرسله الله لتوجيهنا وإرشادنا، وحتّى هذه الرياح العاتية التي تصفّر في غيوم العاصفة ستقودنا بأمره إلى ملاذنا الآمن لكي يكون ما أراد الله أن يكون، فنزداد به ثقة ويقينا».

وشعر برؤوس أصابع يد زوجته تضغط بشدة على كفّه المرتجفة وكأنّها ترجوه أن لا يتوسّع في مجادلة «الغرباء»، فليس كل الراكبين من أبناء الطائفة حتّى يجبرهم على الاستماع إليه. فاختصر كلامة بقوله: «لو أنّ القبطان يعلم أن زيادة الشحنة ستمثل خطرا على سلامة السفينة لرفض الابحار.» ولم يزد على ذلك.

في تلك اللحظة، سمع إسحاق قعقعة غطاء باب حجرة الركّاب وهو يُفتح بعنف، تسللت منه ريح باردة صفعته في خدّه ونفخت في حواجز الكتّان فرفرفت كشرائط حول رأسه وتأرجحت أمامه، واندفعت إلى أذنيه طقطقة صواري السفينة وأنين الحبال وتأوّه الأخشاب المتوتّرة وضجيج أصوات صدى أقدام تتحرّك بصعوبة، ألقى نظرة خاطفة على المدخل فرأى القبطان يهبط مع رذاذ البحر من السلّم، بعرض أكبر قليلا من عرض كتفيه، وظله الطويل يسعى بين يديه، وفي أعقابه يترنّح أحد البحّارة وهو يمسك بمعصم شاب شاحب الوجه مبلّل الثوب والجسد هجره اتزانه. عند آخر درجات السلّم، توقّف مقوّس الظهر واستدار في مواجهة البحّار، بدا غاضبا ومصدوما، عيناه تشعّان مثل حديدة متوهّجة، تلتهمان وجه الجسد المنقوع في الماء المالح، يتوق إلى دفن أسنانه في لحمه المرتجف، لقد تجرّأ وخرج في العاصفة إلى سطح السفينة لغسل صحونه وأوانيه الخشبيّة متجاهلا الأوامر بعدم الخروج، فحملته الريح وطارت به بعيدا، ركلته كالكرة في المحيط فغمره الماء لفترة طويلة. وبينما هو يرتعش خلف السفينة يقاوم ببطء ويتلوى كالثعبان ممسكا بطرف حبل الرايات الطليق، كانت الأسماك تراقبه وتنتظر فتور عزمه، إلى أن تمّ إنقاذه في الوقت المناسب.

ما تحدّث به الشّاب وعيناه مضطربتان يحاول

منع نفسه من الارتعاش، أنّه بينما كان يميل فوق حاجز السفينة ليغمس الصحون والأوعية في الماء، انزلقت قدمه، وسقط في المحيط، وهي رواية لم تخمد غضب القبطان، فأيّا كانت الطريقة التي سقط بها: طيّرته العاصفة أو جرفته السيول المتدفقة على السطح، فهي ليست مهمّة، المهم عنده أنّ هذا الأحمق قد كلفهم ما يكفي من المتاعب وعرّض الطاقم إلى الخطر من أجل إنقاذ حياته، فهو إذن يستحقّ العقاب والتأديب. تفحّصه من جديد، ثمّ نظر حوله إلى الركّاب الذين أهملوا ما في أيديهم، وتنبّهوا بكل حواسهم يراقبونه جميعا، فلم يُسمع أي صوت إلا بكاء خافت لرضيع، أو أنين المرأة الحامل المستلقية على ظهرها في الحيز المخصص لها في أقصى الحجرة، كانت مرهقة جدا، قد خبّأت رأسها في أعماق كيس وسادتها تقضمه بأسنانها لتخفّف من ألمها وأوجاعها بشكل مثير للشفقة.

لم يستطع الرجل الماسك بيدها التحمّل، فصرخ متذمرا وهو يدفع للخلف شعرها عن جبينها، ويمسح بمنديل قذر العرق النّاز من جبهتها الرطبة:

«ما الجديد لديك، أيّها القبطان؟ متى تنتهي هذه الرحلة كي تضع زوجتي طفلها على اليابسة؟»

يملأ صوتَه ألمٌ حارقٌ وندمٌ، ومن خلال الصمت اللاهث في الحجرة، أجابه القبطان بصوت خشن: «لا تقلق، سيّد أيّوب، سنصل قريبا إلى العالم الجديد، فقد قطعنا، إلى الآن، آلاف الأميال. ولا شيء يمنع زوجتك من أن تضع مولودها في السفينة.»

عند سماعها لمقترح القبطان، تحاملت المرأة على نفسها، رفعت نصفها الأعلى على مرفقيها، وحدّقت في وجه زوجها بعينيها المنتفختين. وأطلقت غضبها: «أفترض أنه لا يعرف أي شيء عن رحلته، أسابيع عدّة ونحن في هذا المحيط ننحدر في المجهول دون رجعة، ومع ذلك سأترك جنيني يرفسني، يمزّق أحشائي، سأبقيه مشدودا إليّ ينمو ويبدّل في شكلي السفلي، أخنقه في رحمي حتّى لا ينزلق بين فخذيّ، ولادته في السفينة تفزعني، أيّوب. ماذا لو أسقطته قطعة لحم بلا حياة؟ هل سأجعل بطن الحوت قبرا له؟ لا أريد أن أرمي بمولودك في البحر، أريد أن أحفر له حفرة في الأرض أدفنه فيها وأعلّم على قبره بشاهد أعرفه به كي أزوره.»

وغصّت بكلماتها وكأنّ حلقها سدّ بضفدع ضخم.

شعرت بحركته في بطنها وبمخاض قريب، فأسرعت تسقط أعلى جسدها على الفراش وتبكي. قال أيّوب يائسا وهو يطوي العباءة حول ذراعي زوجته البارزتين: «وإلى متى ستقاومين مجيء مخاضك؟ لو لا الوقت الذي ضاع في الإنتظار، وتلك الزيادة في العدد، لكان وضعنا أفضل.»

ودون أدنى تعبير في الصوت أو الملامح، استدعى القبطان صبيا من الداخل قادرا على أن يجول بخفّة تحت السقف الواطئ دون أن يضطرّ إلى تقويس ظهره، وطلب منه مساعدة الشاب للوصول إلى أرجوحته الشبكيّة.

«اذهب واعصر ثيابك»،

خاطب القبطان الشاب ووقف منتظرا. مرّت دقائق ولم يتحرك الفتى، فتزحزح القبطان في الممرّ الضيّق، تنحى جانبا حتّى التصق جسمه بالهيكل وتركه يتخطّاه إلى حيث يقف الصبي في انتظاره.

وحين دفع البحّار أمامه، وأسرّ في أذنيه أن يستدعي الطبيب الجرّاح بسرعة لمعاينة المرأة الحامل، همّ بالصعود إلى السطح، فسمع الصوت المشاكس يسأله من بعيد: «أيها القبطان، ألا ترى أن السفينة فائضة الحمولة»، فتبسّم الربّان وردّ بصوت عال: «عندما أحتاج لتخفيف وزنها لن أتردد في إلقائك في البحر، سيد يعقوب»، ثمّ غادرهم.

***

أصبح اليأس جحيما في عيني المرأة الحامل، وارتفع الضغط أكثر ممّا يمكن أن يتحمله دماغها. فصرخت: «إنّه يقضم أحشائي، أيّوب، إنّه يفترسني، سيفجّرني أنا والدته»، فيعضّ أيّوب على شفته ويقول متوسّلا: «لا تعاندي، ريبيكا، ادفعيه، تخلّصي منه، مكانه ليس هناك».

شعرت المرأة بآلام في ظهرها فوق العصعص قليلا، وبتشنجات الحيض القوية كأنّ أحدا يحرقها ويمزّق أنسجة أغشيتها الداخلية. كان الجنين قد اخترق المضيق من المجال المفتوح الذي لا يوجد به ظل، ساعد في نقله أسفل قناة الولادة موجاتُ التقلّص، فأطلّ برأسه من حلقة حوض الأمّ، وانثنى وعلا بكاؤه، وحين تلقّفته سريح عاريا ملوّثا بمشيمته وأمالته إلى الأمام لاستعادة وضعه الطبيعي مع الأكتاف، وانتزعت حبله السرّي، وفصلته عن الأمّ بلحمه وعظمه، استردّت الوالدة شكلها المألوف، وعادت إليها صورتها اللطيفة بصدرها المنتفخ، فأحسّت، بالجوع والعطش دفعة واحدة، وبالبطن خاليا وباردا.

حملت سريح الرضيع الباكي بين ضراعيها بعد أن لفّته بسرعة بوشاح ممزّق استخدمته كشريط تقميط، وبذيله مسحت وجهه الناعم، وقبّلته قبلة ترحيب كعنصر جديد ينضاف إلى جماعة السّابحين في المحيط الغاضب، ملأت أنفها برائحته ممتنّة إلى الخالق في دعاء صامت، والمولود لا يزال في يدها يصرخ، فقامت برفعه عاليا ودوّحت به يمنة ويسرة، هدهدته لتسكب الصمت في حنجرته، وهي تقول: «ياه! صبيّ ضعيف وجائع .. انهضي يا أمّه فاطعميه!»، ولمّا رأتها قد استوت في جلستها وتهيّأت لاستقباله، وضعته في حجرها، ثمّ التفتت إلى السيد أيّوب، وغمرته بابتسامتها المهنّئة: «مبارك لك هبة الله هذا، سيد أيّوب، بماذا ستدعوه؟»، وتعالت أصوات الحشد من حوله: «وليد مبارك، سيّد أيّوب.»، فغمغم وهو ينظر إلى الصغير يرقص على صدر أمّه: «لا أدري هل أفتخر بولادته في عرض البحر أم أحزن، ولكنّي سأترك للمبجّل عرّابه، وقائدنا إلى الحرّية، اختيار الاسم»، وصمت.

لم تخفِ فرحتُه بولادة طفلِه حِدّةَ إحساسِه بالألم، لو لم يكن يعيش وضعا استثنائيا لما حضر السيد أيّوب مخاض زوجته في ركن عنبر ركّاب «زهرة ماي» القذر. في الوضع الطبيعي لا يسمح للزوج بتوفير الدعم النفسي لزوجته خلال الولادة، ويجب عليه أن ينتظر قَلِقًا في غرفة أخرى أو في أحد المجالس، إلى أن تأتيه الإشارة بالبشارة، ولكنّ هذا الحمل الذي جيء به من أرض اللجوء البعيدة قد وُضع أثقالُه للتوّ في قلب سفينة تائهة، حيث سيمثّل موضع الولادة إشكالا حقيقيا في تحديد موطن الصغير وجنسيته، بالإضافة إلى موطن آبائه، إذ أنّه والجماعة قد

جمعتهم مشيئة الله من الشتات التي تجلّت في قوّة الكلمة التي نطق بها إلياس، الشيخ الصالح، عندما اشتكى له إسحاق الفتنة التي لا تنتهي منذ أن غادروا قراهم ساخطين على السلطة الوثنية الفاسدة، رافضين إعلان الولاء لها وانتقلوا إلى تلك البلدة الفقيرة في بلد اللجوء، وهم يأملون أن يكونوا أحرارا في عبادتهم بالطريقة التي يعتقدون في صحتها وفي المعبد الذي يشيّدونه بأيديهم، على نقيض البعض من إخوانهم الذين يشاركونهم نفس المآخذ وخيّروا أن يعملوا على إصلاحها من الداخل.

يذكر إسحاق أنّه قال له: «نحن نسقط يوما بعد يوم. ونداس مثل طين الشوارع بسبب صوتنا المخالف الذي رفعناه، ولن يرتاح خصومنا حتى يذبحوننا أو يتاجروا بآلامنا من أجل الثراء وحياة حلوة يعيشونها، هل علينا أن نستقيل من الحياة أو أن نخفت في الوجود حتّى يستمتعوا بملذّاتهم؟ ستجد هناك من هو على استعداد لكي يفعل ذلك، فيطأطئ الرأس ولا يحرّك الجناح أو يفتح الفم أو يختلس النظر، أمّا أنا فلا، لقد عشت ما يكفي من الآلام ورأيت ما يكفي من الإهانة، ولن أصبر»، وحين تكلّم إسحاق بتلك الكلمات، رماه السيّد إلياس بنظرة طويلة ثاقبة وسأله إن كان يعلم معنى الهجرة، فبُهت عن الردّ، لم يفهم العلاقة بين الطلب وتفصيل الجواب، فظلّ صامتا، سأله إلياس من جديد: «ألم تقرأ كتاب المحمديين؟»، فأومأ برأسه نافيا. تابع إلياس أسئلته: «ولا في تاريخهم؟»، فتمتم إسحاق خجلا من ضحالة معرفته: «لا، لم أطّلع على آثارهم». فقال إلياس مستنكرا: «مع أنّ أتباعه الترك يحاصروننا من الجنوب! وأنت رجل مثقّف»، سكت قليلا يحدّق فيه لبرهة، تنفّس وابتلع ريقه، ثمّ أضاف: «الهجرة تُشفي الأذى، إسحاق. الهجرة شفاء للنفوس المجروحة»، وحدّثه عمّا وجده في كتاب المسلمين قبل عشرة قرون، كلمات كأنها نور من سنن الكون، كانت تقول: «وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً»، وربطها بهجرة الاسماعيلي من موطنه بمكة إلى مدينة الأنصار، وما تحقّق له من قوّة بعد ضعف، وعزّة بعد ذلّة.

روى له إلياس بإيجاز أحداث تلك الأيّام كاملة، وأنهاها بالقول: «إن كانت السّياط تجلدنا فستجفّ جلودنا، ولكن قلوبنا ستنزّ قيحا وعذابا لو اتّبعنا أهواء المفسدين، يذيبون بخطاياهم الشمعة المشتعلة في نفوسنا ويطفئون بسوء أعمالهم إنارتها الدائمة، سنهاجر إلى العالم الجديد لكي نحافظ على أنفسنا طاهرين غير ملوّثين.»، وأخبره بالإجراءات المتّخذة، فقد أعطى أوامره بالتفاوض مع شركة التجّار المغامرين، الداعمين الماليين للعمل في المستوطنات الموجودة خلف المحيط، وأعلمه أنّه قد كلّف بها السيّد إبراهيم، أحد أبناء الجماعة المخلصين وصاحب أسهم في الشركة، فالفكرة فكرته، وقد توجّه منذ أيّام إلى الوطن لترتيب الإتّفاق، وعندما جاء إلياس على ذكر دعوته للنقيب إدريس ليقوم بمرافقتهم كمستشار عسكري للجماعة، انتفض إسحاق لا إراديا كالملدوغ وقال بارتياب: «هل يمكن الوثوق به؟ هذا النوع من البشر بإمكانه أن يفسد أحلامنا».

كان إدريس ضابطا عسكريا معروفا لدى الجماعة هناك في ذاك الحي الفقير الهادئ من بلد اللجوء،

نصوص

حيث كانوا يتمتعون بالأمن والحرية الدينية إلى حين، قبل أن يهبّ عليهم إعصار الحرب لقمعهم واقتلاعهم من جذورهم حين تكاثروا واكتسبوا أتباعا جددا، فالملك، المحب لجمع السلطتين الدينية والسياسية في يده القويّة، بادرهم بالقتال خوفا من أن يتسبب نموّهم في تمرّدهم واضطرابات في منطقة نفوذه، كان في ظاهره يدافع عن دين الدولة وفي باطنه هوى في نفسه.

تنهّد إلياس وأسقط نظراته اللامعة في عينيّ السائل، وقال: «بالمقارنة مع المخاطر التي نتوقّعها، هذه مشكلة صغيرة مقدور عليها، رغم قتامتها. سأقول لك بصراحة وجرأة، إنّنا في القريب العاجل سنواجه أيّاما شاقّة وأوضاعا سيّئة، ولو بقينا ننتظر حتّى نسيّطر على خوفنا ستتعقّد الأمور. دعني أقول لك بأن الشيء الوحيد الذي يجب أن نخافه هو الخوف نفسه بينما الرب لا يزال يقدّم لنا فضله ونحن بقلوبنا المتوهّجة نحمده، كنّا ندرك، منذ مجيئنا إلى هنا، أنّنا مجرّد ورقة سياسيّة ظرفيّة يستخدمها بلد اللجوء للضغط على الوطن في حرب باردة تدور في الخفاء، ومواجهات سرّية غير معلنة رسميا للنفوذ والمصالح، حتّى إذا استنفدت ورقتنا غرضها واهترأت ألقوا بنا حطبا في معارك أخرى، أو سلّمونا إلى أعدائنا عربون اتفاق بينهما ومصالحة قد لا تدوم، نحن بالنسبة إليهم ورقة تفاوض لا غير ومصدر عيشهم وثرائهم، هذا نعلمه ونتابع أخبارهم لنفهمهم. أُخْبِرنا أن الجوع والنار والطاعون قد أدّى إلى إفناء سكان الأرض التي وعدنا بها، وأنّ هذا هو الوقت المناسب للهجرة،

هم يبحثون عن مال سخيّ وربح مغرٍ وجدوه في سواعدنا، ونحن نبحث عن الراحة والقيم النبيلة وجدناها في مطالبهم. سعادتهم تكمن في حيازة المال وسعادتنا في عبادة الله، تبادل مصالح لا غير وثمن للعقيدة، والمصلحة أقوى ضمان يدعوهم إلى عدم التفكير في أذيّتنا. ومع ذلك فالربّ معنا والسيد إدريس القوّة التي ستمنح لنا في صورة تعرّضنا إلى هجوم خارجي، هو شخص جيّد، سيّد إسحاق، خبير في شؤون القتال واتخاذ التدابير الدفاعية والتحصينات. إن كنّا هنا نخوض معركة أخلاقيّة فإنّنا هناك سنحتاج لنقاتل من أجل وجودنا في المستوطنة وحماية أرواحنا وممتلكاتنا، من الضروري أن تكون لنا قوّة للقتال من أجل أن لا نرى مثل ما رأينا مرّة أخرى. إذا أردنا أن نتبادل الحديث فيما نعتقده بلا خوف فلنذهب بعيدا إلى الأمام، إلى برّيّة عظيمة لن نرى فيها أطفالنا ونساءنا مرّة أخرى أبدا، سندفن ذكرياتنا الحزينة هنا، سيّد إسحاق، ونذهب بعيدا ولن نأخذ معنا إلّا ما نحتاجه في العالم الجديد، إذا سارت الأمور بالشكل الصحيح سنحترم واجباتنا التي سنتعهّد بها فلا يمكننا أن نأخذ فقط ولكن يجب أن نعطي أيضًا، ونجازف، سيّد إسحاق، ونجازف.»

نصوص

رَمَادُ

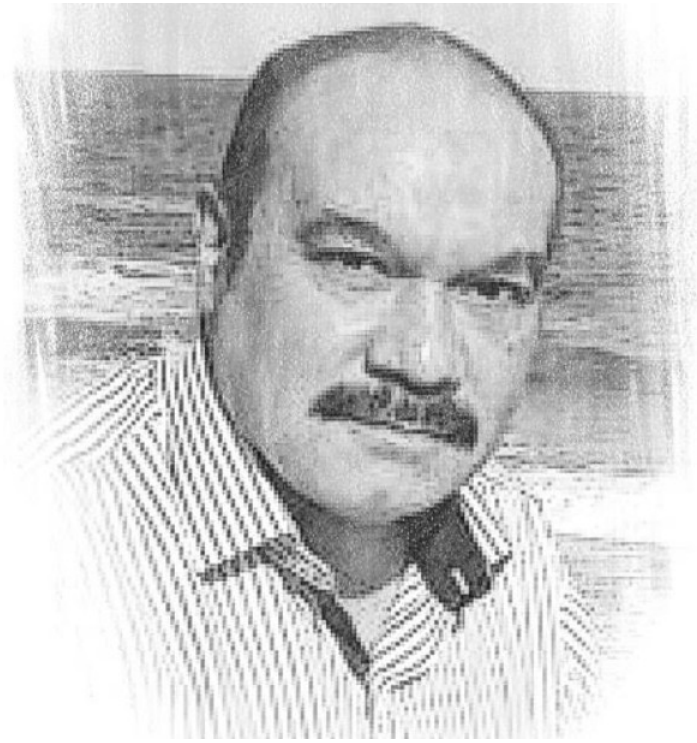

سمير عبد العزيز- مصر

تَتَقَلَبْتْ فِي فِرَاشِهَا كَالْمَحْمُومَةِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِلنَّوْمِ .. عَبَثًا تُحَاوِلُ فَرَأْسُهَا يَكَاد يَنْفَجِرُ مِنْ كَثْرَةِ اَلتَّسَاؤُلَاتِ وَالْحَيْرَةِ وَعَلَامَاتِ اَلِاسْتِفْهَامِ اَلَّتِي رَاحَتْ تُحَاصِرُهَا بِغَيْرِ رَحْمَةٍ .

تُضِئْ اَلْأَبَاجُورَةُ اَلْمَوْضُوعَةُ عَلَى سَطْحِ اَلْكُومِيدِينُو . تَزْفِرَ بِضِيقٍ مَمْزُوجٍ بِقِلَّةِ اَلْحِيلَةِ . تَبْكِي وَدُمُوعَهَا تَهْطِلُ عَلَى خَدَّيْهَا كَالْمَطَرِ . . . تَحَدَّثَ نَفْسَهَا وَهِيَ تَخَبَّطُ بِيَدِهَا عَلَى اَلْفِرَاشِ : مَا اَلذَّنْبُ اَلَّذِي اِقْتَرَفْتُهُ لِكَيْ تَجْرَحَنِي وَتَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى ؟ اَلْيَوْمُ حَلًّا بِعَيْنِكَ غَيْرِي بَعْدَمَا قَضَمْتُ شَبَابِيٌّ وَعُمْرِيّ أَيُّهَا اَلْخَائِنُ .

تُغَادِرَ اَلْفِرَاشَ وَهِيَ تَرْتَجِفُ وَتَبْكِي . . . تُضِيءَ اَلْغُرْفَةُ ... تَفَتَّحَ خِزَانَةَ اَلْمَلَابِسِ ..تفرُّغِهَا أَرْضًا . . . تَبَعْثَرَ مُحْتَوَيَاتِهَا .

تَزْفِرَ غَاضِبَةً وَتَجْثُو عَلَى رَكْبِيتْهَا . . . تَصْطَدِمَ يَدَهَا بِالْبُومِ صُوَرِهَا . . . تَفْتَحُهُ . . . تَمُرَّ بِيَدِهَا عَلَى صُورَتِهَا وَهِيَ بِفُسْتَانِ اَلزِّفَافِ . . . تَشْعُرَ بِالِاخْتِنَاقِ يَمْتَلِكُهَا . . يَزْدَادَ بُكَاؤُهَا وَشَهِيقَهَا وَهِيَ تَنْظُرُ لِصُوَرِهَا مَعَهُ . . تُمَزِّقُهَا وَهِيَ تَصْرُخُ بِهِسْتِيرْيَا : خَائِنٌ . خَائِنٌ . تَحَضُّرُ مِقَصًّا تَمَزَّقَ مَلَابِسَهُ بِقَسْوَةٍ وَهِيَ تَتَخَيَّلُهُ بِدَاخِلِهَا.

نصوص

قصص قصيرة جدا

د. حسين جداونه- الأردن

١ -

دائمًا يفتخر بنفسه، بأنه يعرف من أين تؤكل الكتف..

ينظر إلينا ويبتسم..

بينما نضع أيدينا على ما تبقى من أكتافنا...

٢ -

شعاره في الحياة..

عصفور باليد خير من عشرة على الشجرة.

يرفض أن يصدق أنّني لست..

عصفورًا...

٣ -

الفأر الذي يلعب بصدري..

يعتقد أن قطي خرج ولن يعود...

٤ -

لم تقتنع البعوضة بأنني لست أسدًا..

حتى سحقتها...

٥ -

سلّمه مذبحه..

ذبحه من الوريد إلى الوريد...

٦ -

كلهم عندما يغرقون يتمسكون بي..

لا أحد يريد أن يصدّق بأنني لم أنقذ أحدًا...

٧ -

أسرّت الأم في أذن غزالها..

أعلم أنك قرد..

فذاك أبوك.. وأنا أمّك...

٨ -

الكلاب التي طلبت الصيد كثيرة..

واحد فقط آب بها...

٩ -

ـ ألا تعرف من أنا؟!

ـ أعرفك جيّدًا.. ولذلك أشويك...

١٠ -

بينما كان يغرق..

ساوره القلق بشأن ثيابه المبتلة...

نصوص

تستطيع يا ابني

إسماعيل بخوت- المغرب

كالمعتاد رن الجرس و حزمت أمتعتي التي يمكن تلخيصها في قلم أزرق أشرف على النفاد، و دفتر تتضارب بين صفحاته مضامين كل المواد، خرجت إلى الساحة للاستمتاع بالمهلة بين الحصتين، رشيق الفكر ، مستمتعا رفقة زميلي يوسف نخطو في الساحة و نتبادل أطراف الحوار في مواضيع شتى. و نحن نقهقه و نضحك مع بعض، في لحظة كلمني الصديق يوسف مغيرا مجرى الحوار بنبرة تغلفها الجدية ملمة بين ثناياها معاني عميقة تتجاوز اللحظة التي نحياها قائلا: إلى متى سيستمر هذا الوضع هكذا يا أخي ؟.

أجبت دون أدنى فهم على ماذا تحيل كلماته ، على أي وضع تتحدث ؟ دعك كالمألوف و تحدث بوضوح .

يوسف بلهجة تطغى عليها الخشونة ، و عن حياتنا الدراسية التي لا نعيرها أدنى اهتمام أتحدث.

أحسست بكلماته تزيل الستار عن واقع أحاول دائما أن أتجاهله، مزيلة النظرات المعدنية عن بصري، تاركة مخيلتي تبحر بين عدة قضايا عصية عن الحل.

مرت الأيام سريعة دون أن أراجع أوراقي ، أو أن أعير أدنى اهتمام لمساري الدراسي، أعلنت السنة نهايتها مجازية الخاطين بجد بين أوعارها، تاركة ملامح خيبة الأمل للصنف الآخر من المسافرين بين طرقها.

اختنقت أنفاسي و عجزت قدراتي عن التحليل لانتمائي للصنف الثاني من المسافرين، تاركة الحسرة تغتال ذهني عن أيام مضت لم أحسن استغلالها قط دون أدنى قدرة على التفكير في المستقبل غارقا في نهر من التيه ، عاجزا عن تصويب أسهم تفكيري نحو الصواب. استمر الوضع على ما هو عليه لعدة أيام مفعم بالطاقة السلبية، وعم صيت فشلي للسنة الثانية أرجاء قريتي حتى أضحى تقريبا الكل يعرف ما آلت إليه الأمور في ما يخص دراستي بالسلك الثانوي.

في يوم من الأيام القريبة من إفشاء خبر رسوبي، وأنا أخطو و أتجول بالحي الذي أقطن به اصطدمت بجارنا عبد الحميد، رجل في أربعينيات من العمر ، أكن له كامل الاحترام و التقدير، كلمني قائلا أهلا بأدم كيف حالك ؟.

الحمدلله أخي عبد الحميد أنا بألف خير و أنت

كيف هي أحوالك ؟ .
كل شيء على ما يرام، ها أنا أتذوق من كل وصفات الحياة كباقي الآدمية.
بعد تحليل كلماته الفلسفية، جميل هذه هي الحياة يا عم.
قبل أن أنهي كلامي سألني قائلا: هل فلحت في هذه السنة ؟ هل مر كل شيء على ما يرام ؟
بملامح تعكس طبيعة النتيجة قبل أن أتكلم، أجبته : كانت النتيجة سلبية.
رد قائلا: و ماذا عن قادم الأيام ؟.
أجبت بسرعة دون تفكير سأحاول من جديد السير بين ضفاف السنة نفسها.
دعك من الدراسة و خذ لك طريقا آخر، ربما يبتسم لك الحظ و يلقاك مصيرا مخالفا لما تعانيه آنيا.
بمزاج يرفض ما تحيل عنه كلماته، شكرا لك على النصح و التوجيه هذا لطف منك، في الحقيقة لا أريد أن أنسى خيبات الدراسة بل أريد أن أسلك نفس المسلك للمرة الثالثة على التوالي.
القرار الأول و الأخير لك ، لكن أنا فضلت أن تسلك طريقا آخر كي لا تلقى نفس النتيجة .
أجبته والرغبة في إنهاء الحوار تنتاب كلماتي، شكرا لك عمي عبدالحميد، شكرا.
الشكر موصول لك ابني أدم، حظا موفقا إن شاء الله.
أجبته بابتسامة و استأنفت طريقي إلى المنزل، بعد أمتار قليلة قبل أن ألج المنزل استوقفتني رؤية أبي، عائد إلى المنزل متعب بعد يوم شاق من العمل، وقفت أنتظره عند الباب لندخل معا، مستعدا لسماع توبيخاته عن نتيجتي السلبية .
خطوات قبل أن يصل حيث أنا واقف كلمني قائلا دون مقدمات كأنه يعلم ما يسكن ذهني من قضايا هذه الفترة : النتيجة النهائية كانت عادلة يا ابني و الحياة عموما لا تعطي إلا لمن جد و كد للوصول إلى هدفه.
- أجبته بصوت تغلب على نبراته الخجل، نعم يا أبي كلامك على حق .
دعك من الماضي الآن الشيء الذي انقضى و مضى لا يعود و فكر في ما هو قادم ، مستعيدا تجارب الماضي لاستيفاء العبر دون الغوص بين ظلماتها.
- نعم يا أبي سأنظر إلى الأمام محاولا التغلب و تصلق كل الحواجز التي حالت دون تحقيق النجاح في السنوات التي انقضت .
- إنك تستطيع يا ابني تحقيق نتيجة إيجابية و النجاح في باقي الرهانات الدراسية، و ليس السنة المقبلة فقط.
استشعرت بكلماته تبعث نفسا إيجابيا في دواخلي ، مخاطبة ذلك الشخص المستقيم داخلي لكي يزداد ثقة أكثر في نفسه، ملقية في الآن نفسه بجبال من المسؤولية على كاهلي .
مرت أيام العطلة الصيفية بسرعة و فتحت مدارس السلك الثانوي أبوابها في وجهي من جديد، وفي وجه الساعين بين شعبها، كنت واحدا منهم أشق طريقي رفقتهم مثقل هذه المرة برغبة جامحة في النجاح، وبلوغ المراد ، كما شغل الخوف حيزا هاما في تركيبتي النفسية خوفا من الرسوب.
توالت الأيام و حافظت على رغبتي في النجاح وحب التعلم ، متناسيا مع مرور الأيام نتائج الماضي، ومتخلصا من تداعياته السلبية، كلها أشياء ساهمت في تدعيم حظوظي، و بلغت المراد و نجحت بعد سنتين من الرسوب ، متنفسا نسيم السعادة بعد طول المعاناة.

نصوص

موؤدة

مريم الراشدي- المغرب

وهُم ينتشلون جثتها من البحر، سألها الجنين الذي بأحشائها :

- ما الذي رماك على هذا يا طيبة ؟

اغرورقت عينها اليمنى وزهقت لؤلؤة ندية تدحرجت على الخد حتى استقرت في الأذن مع حركة مفاجئة من أحد رجال الإنقاد عند دفعهم بها إلى فوق :

- الأمرُّ منه يا عمري !

كيف أنت الآن ؟ لا تفزع .. سننجو .. اطمئن ..

- ما الأمرُّ ؟ أمغصوبة الصبا ؟!

- بل موؤودة على كِبرٍ يا ضناي.

- وأين ضريحك يا أجمل شمعة ؟

استدار رأسها المتدلي بين يديّ رجل الإنقاذ نحو أيسرها وبثت تمرتَها سرّها :

- في وطن ما عادت الإنسانية تسوى فِلسا. كلٌّ نفسي .. نفسي.»

- وأين أبي ؟

- ينتظر أن أُزَفَّ إليه مرة أخرى .. بموطننا الرحب .. حِين أُوارى الثرى، عند الجذور ومستقر القطر.

- وهل سأُسلَخ عنك ؟ كيف أعيش دونك؟ ماذا يخبئ لنا القدر ؟ أحست بالكلمات بين أضلعها تلتهمها نارا في الهشيم كما تنخرها برودة بيت الموتى وتلفّها من كل جانب، تطوّقها لكن لا تستطيع لها دفعا. وهي كذلك فإذا بصندوقها داخل المشرحة يتحرك نحو النور. تسرب إلى جبهتها وعينيها وخديها ومبسمها وعنقها بعض الهواء فصارت بعض قطرات من عرق يتعانقن على هضاب وجهها حتى وصلن إلى صدرها وإثر حركة خارجة عن الإرادة، قام بها من يمينه على المقبض، زهقت يدها اليمنى إلى بطنها تتحسس من كان يسألها. بين ثمالة الموت وقلق الأمومة تسأل جنينها :

- ألا زلت هنا ؟ أتحجرت أنت أيضا ؟ هل سنسير سويا على الصراط ؟ هل سنقف وقفة نسائل فيها من ظلمنا وقذفنا في لجج الموج ؟ سأتركك عليهم عَلِّيَ أنعم براحة القبر .. لا ترض إلا وكرامتك تاجا إليك تسير كالسيف مسلولا من غمده ..

روائح بخور، تراتيل، ململة ذات اليمين وذات اليسار، استقرار على اليمين، ظلمة حالكة .. لا حراك .. لا ونيس .. وفضوٌ يفضي إلى سراديب الروح ..

نصوص

بهيّة

نعمة الزاير- العراق

في البدايه كانت مهنة بيع السكاير المدخل إلى العيش والحصول على لقمة العيش بشرف وبسهوله.

ثمَ توالت الأعمال بعد ذلك، عامل في فندق...صانع ...حلاق...عامل بناء... من بيت الى بيت ..من خربه إلى مدينة كبيرة، صباغ ابواب وشبابيك، ثم غرف نوم...تطور سالم في عملهِ شيئاً فشيئاً فأذا بهِ يجيد كل فنون العمل وتمكن من سياقة سيارة الحمل وتشغيل الخباطه .

وحين يحصي ايامه، لا يجد غير زوجته ..بهيه.. التي هي مثلهُ تقاسمهُ متاعبهُ ، مع انهُ منعها من العمل في البناء بعد أن تزوجها ، الا انها مازالت تلك المرأةُ ، النحيله ، اللاواعيه، أذ هي لا تدرك في حياتها شيئاً ، وفوق ذلك غالباً ما يبدو عليها الإرهاق والتعب ، واحياناً المرض.

بهيه... تنحدر من أسرة عامله رجالاً ونساء ، يمتهنون أعمال البناء والبيع، وحين التقى بها سالم أحد الأيام من شهر آب فوق سطح بيت جديد ، وتبادلا النظرات حتى ظلت صورتها عالقه في دماغه ..فتاة حنطيه صغيره.. تلتف خجله بملأءتها ، ولم يدرك هل هو الاعجاب أو الشفقه.

نصوص

الطريق الى المقبرة

مناف كاظم محسن- العراق

(يا إلهي.. ما الذي فعلته بنفسي) حَدّثَ أحمد عبدالله الحسيني نفسهُ وهو ينظر للسماء، منتظراً هبوط الظلام كي يجتاز الطريق الى المقبرة القديمة، والذي يحيط به الأشجار العالية المتشابكة الأغصان فتبدو كأنها سور يحمي هذا الطريق الترابي الممتد بين البساتين الخضراء. يخيّم على المكان السكون التام، لا شيء هنا سوى هبوب الريح وحفيف الأشجار، وبين فترة وأخرى يرتفع نعيق غراب قرب أحد القبور القديمة المتهدمة. عندما أشتد الظلام تذكر جلسته في الصباح قبل اسبوع في المقهى، بين رفاقه المعجبين بقوته وشجاعته المعروفة في الكثير من المشاجرات التي بين فترة وأخرى تدور في القرية أو في القرى المجاورة فيكون هو البطل فيها. كل أبناء القرية كانوا تحت حمايته. يحبونه ويعرفون أنّه قد ورث الطيبة والشجاعة مع الشهامة من آبائه وأجداده الذين توارثوا حماية أبناء قريتهم الصغيرة من غير أن يأخذوا شيئاً غير حب الأهالي لهم وكلمات الشكر والمديح. كان العجوز سلمان الأعور منهمكاً في حديثه المعتاد، يحكي أخبار الجن والعفاريت وأرواح الموتى الذين يتخذون من طريق المقبرة مأوىً لهم، ولا أحد يجرؤ على اجتيازه ليلاً، خوفاً أن يظهر له عفريت مشاكس، أو جني شرير، ينفخ بوجهه ليزرع في رأسه العته أو الجنون، أو تظهر له روح حزينة تبحث عن قاتلها.

في ذلك الصباح قد أوغل في الحديث كثيراً، الى الحد الذي أيقظ في نفس أحمد عبدالله الحسيني التحدي فقال لسلمان الأعور بغرور أربك الجالسين في المقهى: -

- انا لا أخاف الّا من الذي خلقني. امّا هؤلاء الذين تحكي عنهم فلن يحركوا ذرة خوف عندي.

- ولكن يا سيدي لا تقل انّك تستطيع اجتياز طريق المقبرة في الليل لوحدك.

- بل أستطيع.

انتفض قائلاً ضارباً على جهة صدره الأيسر بكفّه الأيمن، متباهياً بنفسه التي ترفض الخوف من قوى الظلام والمجهول.

- سوف أذهب في الليلة التي يغيب فيها القمر، آخذاً معي عموداً حديدياً أغرزه في منتصف المقبرة ثم أعود اليكم هازماً هذا الخوف المتراكم في صدوركم منذ آلاف السنين.

لم يصدقوا ما سمعوا. نهضوا والتفوا حوله طالبين منه أن يتراجع عن قراره المخيف هذا. لكنّه أبى الّا أن ينفذ ما قاله لهم، عازماً على قتل خوف الأهالي من هذه الأوهام القديمة جداً.

اشتدت ضربات قلبه. وأخذته الرجفة فجأة من رأسه حتى أطراف أصابع قدميه، عندما أنصت لهبوب الريح وهي تُحرّك أغصان الأشجار وطيّات جلبابه العريض فتولد صوت يخترق سكون القلب ويثير الاحساس بالخوف والتوجس. صوت خافت يرن في اذنه كأنّه هديل حمامة حزينة. شد على العمود الحديدي بقبضته اليمنى وتحرك ماشياً في طريق المقبرة، لا يرى شيئا سوى ظلام الليل وظلال الأشجار العالية وخيالات مبهمة كثيرة ترسم أشكالاً غريبة لم يعتاد عليها. وكلّما توغل في الظلام أكثر اشتد صفير الريح التي صارت ثقيلة جداً وباردة. انقبض قلبه عندما لمح خيالاً سريع الحركة يقفز من شجرة لأخرى بخفة كأنّه قرد لكنّه شفاف جداً. ثم سمع صوت بنت خائفة تستنجد به. التفت شمالاً ويميناً، لم ير شيئا، لكنّه سمع صوتها المفزوع يرن في اذنه الآن وسط هذا الظلام الذي يَمْلأُ القلب خوفاً وتوتر. وتذكرها، قبل سنوات لا يستطيع الآن أنْ يعرف عددها، عندما أنقذها من اللصوص الثلاثة الذين اختطفوها وأتوا بها هنا حيث لا أحد يتجرأ أنْ يجتاز هذا الطريق، كي يغتصبوها بين القبور. أبهرها فعلاً، لم يستطيعوا أنْ يواجهوا شجاعته. هربوا وتركوها مفزوعة، لا تعرف كيف تجازيه على ما فعله من أجلها. والآن بعد أنْ أيقظ هبوب الريح الخافت وتراقص أوراق الأشجار ندمه وحزنه من فعلته الشنعاء. (لماذا فعلت بي فعلتك الخسيسة، انبهرت بك كفارس شهم انتشلني من بين الأوغاد، لكنّك لم تكن سوى ....) أيقظ صوتها الحزين كل مخاوفه النائمة في أعماق نفسه لكنّه عندما بحث عنها في الظلمة لم يجدها، تراءت له بملابسها الممزقة وجراحها النازفة كالخيال الثقيل الذي يعصر القلب ويجعل الأطراف كلّها ترتجف.

مسح العرق عن جبهته التي أصبحت ملتهبة جداً، وحاول رغم ارتجاف جسمه أنْ يواصل طريقه نحو المجهول. لم يرَ شيئاً مخيفاً وانّما كانت خشخشة الاوراق اليابسة تحت اقدامه تثير الرعب لدرجة التصدع في رأسه. ارتفع فجأة بكاء طفل خائف. وقف حائراً، متردداً، وكلّما ارتفع بكاء الطفل أكثر ينعصر قلبه ويشعر ببرد يتغلغل في أنحاء جسمه، ويتذكر وجه امّه الحزينة، عندما كانت تمضي من الليل شطره تبكي وتندب حضها وتسأله بصوت يجعله يضع رأسه بين قدميه ويبكي معها: -

- كيف تركت أخوك يسقط في أعماق البئر... لقد تركته بحمايتك.

تخنقه العبرة ويستغرق في البكاء محاولاً بذلك أنْ ينسى كيف أتته الجرأة لدفع أخيه الذي يصغره ثلاث سنوات في غيابة الجب. وعندما علم أبوه ورجال القرية وأخرجوه وجدوه قد مات. لقد أخذ الخوف والتوتر منه مأخذاً عظيماً. وكلّما اقترب يسمع أنيناً خافتاً من بين القبور، ثم يتحول الأنين الى سؤال يضغط على قلبه بقوة (لماذا تركتني مفزوعا من الظلمة، ناديتك قبل أنْ تقتلني الخفافيش... أخي، أخي حتى اللحظة الأخيرة قبل تكتم أنفاسي أجنحة الخفافيش المهتاجة).

تيقن الآن أنّ شقاوته قد ساقته الى هذا القدر المحتوم، حيث يتجلى له أرواح كل الذين ظلمهم بغروره المفرط وهو يمشي بخطوات ثقيلة نحو المقبرة الملعونة. تعاظم احساسه بالوحدة خاصّة وهو يحدق في سواد الليل فلا يرى سوى خيال أشباح بصور أشخاص شتى، ربما قد رآهم من قبل

ونسيهم في خضم الأحداث اليومية والآن يظهرون له ولكن بأشكال مرعبة جداً. لكنّه رغم ذلك لم تفتر عزيمته، ولم يفكر أن يعود، ذلك لأنه قد أقنع نفسه منذ البداية بأنه عندما يعود سوف يكون اضحوكة بين رفاقه الذين يفتخرون بشجاعته ويتغنون بها. لكنّهم - وهذا ما فكر به الآن- لم يواجهوا كل هذا الرعب والإحساس بالوحدة في هذا المكان الشديد السواد. هذا المكان الذي يسمع فيه بين لحظة وأخرى صراخ لفتيات ربما قد اغتصبن منذ زمن بعيد ودفنّ هنا دون أن يعلم بهنّ أحد، أرواحهن تحلق هنا الى يوم القيامة، فتزرع الرعب في كلّ قادم غريب ساقه حظّه السيء لهذا الظلام الدامس.

وصل أخيراً بعد صراع عنيف، بين أن يعود سالماً لامّه المسكينة التي تنتظره على أحرّ من الجمر، أو أن يحارب جنود الظلام هذه، رغم ما يشعر به من رعب قد تجاوز الحد الذي يمكن أن يتجاهله، أو أنْ يقنع نفسه بالشجاعة المفقودة. عرف أنّه الآن في المقبرة عندما أرتفع نعيق الغربان عالياً في الظلام، أفزعه ذلك النعيق وكاد أنْ يقف قلبه فلعن اللحظة التي قرر فيها المجيء هنا، الى جسر الجحيم هذا.

استنشق رائحة غريبة لكنّها قوية ونفاذة جداً تيقن أنّها رائحة الموت المهيمن هنا منذ الأزل، وأنّها نذير شؤم فتعثرت اقدامه وكاد أنْ يقع لكنّه تمالك نفسه أخيراً. عندما أحس انّه وسط المقبرة، رفع عمود الحديد عالياً وأنزله بكل ما بقي لديه من قوة في أرض المقبرة. صارخا بكل الأشباح التي تحلق حوله وبصوت مرتجف لكنه مرتفع (من كان منكم بلا مخاوف فليغرس العمود في عمق المقبرة). أمسك بصخرة قريبة من العمود وأخذ يطرق على رأس العمود حتى أنزله في عمق الأرض الى النصف. شاعراً بعمله هذا أنّه قد قتل الخوف وطرده من نفسه المسكينة.

عندما هم بالخروج من المقبرة لم يستطع الحركة، أمسكه أحد ما من جلبابه وسحبه باتجاه القبور المهدمة. عفريت ربما، أوّ جني ربما، أوّ ربما احدى الأرواح المعذبة التي تنتظر اللّحظة التي تنزل غضبها وانتقامها منه. التفت مفزوعاً فرأى رغم الظلام الحالك أشباحاً ضبابية مخيفة تهجم عليه دفعة واحدة، تصرخ بوجهه وتهزأ من خوفه ومن تعرقه رغم الرياح الباردة. حاول أن يضربها فتلاشت ضرباته في الفراغ. وجد نفسه يصارع صفير الريح، لكن ضحكاتهم وصراخهم الغريب صار مرتفعاً جداً. لم يبق له سوى الهروب. أراد أن يفلت نفسه منهم، وهمّ بالركض لكنّه لم يستطع. أحس بنهايته قد اقتربت، ولكن رغم الفزع الذي يعيشه الآن وهو بين هؤلاء الاشباح والعفاريت الشريرة تذكر لِلَحظة بكاء امّه وحزنها عليه. لقد نهته عن هذه المغامرة الخاسرة. لكنّه لم يطعها وأصرّ على المجيء رغم الخوف الذي أحسّه قبل هبوط الظلام. ارتفع صراخه عاليا متوسلاً ان يتركوه، لكنّه عبثاً يحاول. أحس بأيديهم تخترق صدره وتسحب قلبه التي تسارعت ضرباته بسرعة مهولة. فتح عينيه فرأى بينهم البنت التي اغتصبها وأخاه، كانا غاضبين جداً. انهار على الأرض مستسلماً لأي شيء يحدث الآن. ارتفع نعيق سرب من الغربان وحلقت عالياً في السماء الداكنة.

عند شروق الشمس كانت امّه قد جَمّعتْ كل رفاقه الذين ينتظرون عودته. هبوا جميعاً حاملين العصي ذاهبين للمقبرة.

وجدوه ميتاً، ولم يصدقوا ما رأوا، كان قد وضع دون أنْ يدري العمود الحديدي على طرف جلبابه وغرزه لنصفه في الأرض.

نصوص

طقوس الموت

تيسير مغاصبه- الأردن

-١-

،، ثقوب

عندما خرجت الأفعى الضخمة من قبر سيدهم الظالم، إجتمع أهل القبيلة للنواح؛ وطلب المغفرة له، في اليوم التالي خرجت الأفعى من قبر السيد الصالح وهي تضحك ساخرة.

-٢-

،،، مفاجأة

اعترف سيد القبيلة المعمر وهو على فراش الموت، بشهادة زوجاته العشرة، وجميع أولادة الذين يشكلون نصف القبيلة ؛بأنه كان عقيما.

-٣-

،،معتقد

إنهار القبر تحت وطأة حوافر وثقل الحمار وسقط فيه، ففشلت جميع المحاولات لإخراجه من الحفرة، بعد ذلك أصر أهالي القرية على أن ذلك الحمار ماهو سوى ساكن القبر الظالم بعد أن مسخه الله.

-٤-

،،سر

عند احتضارها ؛كشفت الغولة أسماء كل من إغتصبتهم من رجال القبيلة ،وأنجبت منهم غيلان تحكمهم.

-٥-

،،نوبة

أفاق من نومه فزعا ،اختنق صوته..خارت قواه ،نهض بصعوبة ..جرى نحو الباب ..ظهر الجاثوم أمامه على شكل بكتيريا عملاقة ،قفزت إليه ..طرحته أرضا ..كتمت انفاسه حتى مات.

-٦-

،،،سادية

بعد خيبات الأمل المتعددة من كافة رجال القبيلة، أخيرا إتخذت قرارها؛ بالزواج من نفسها.
أفتى شيخهم بأن ذلك يعد زنا ؛فأقاموا عليها الحد.

-٧-

،،عادات

كان يعلم بأن مقدرته ليست على مايرام ،بينما اصدقائه يزفونه على عروسه الجميلة بالصفعات والركلات؛ ليغضب ويدخل عليها رجلا «كما يقال»وعندما دخل عليها قتلها.

-٨-

،،فلسفة

سار في الطريق قاطعا المقبرة،وقف قليلا كي يلتقط أنفاسه، كان قد أتى على سيجارته كلها وبقي الفلتر والجمرة التي لاتزال مضيئة ..أخرج من علبة سجائره سيجارة أخرى.. أشعل مقدمتها من نهاية السيجارة المحتضرة ،تلفت حوله وقال يحدث نفسه :
-بالطبع لكل شيء نهاية وبداية،وبداية ونهاية.

-٩-

،، تحية

ما أن مر من وسط المقبرة كالعادة قال:
-السلام عليكم ؛انتم السابقون ونحن اللاحقون؟
سمع الرد أتيا من مكان ما لكنه قريب منه:
-وعليكم السلام ؛ننتظرك بشوق.
أعتقد أن ذلك مجرد وهم لكنه لم يجرؤ على التأكد من ذلك فأسرع الخطى.

ترجمة

خمس قصص قصيرة جدا

تأليف: بيبيانا برنال (كولومبيا)

ترجمة: د.محمد عبدالحليم غنيم-مصر

١- ارتباك

أمي ، حلمت الليلة الماضية أن بإمكاني الطيران والسفر لمسافات طويلة في وقت قصير. لقد كان حلما جميلا جدا. تجولت في جميع أنحاء باريس خلال الوقت الذي استغرقته للوصول إلى المدرسة بالحافلة. عندما ذهبت لأقول لك وداعًا ، كنت ترتدين نفس ملابسك عندما تذهبين إلى الفراش ، وكنت ألبس نفس البيجاما وكان يوم الاثنين أيضًا. انتهزت الفرصة لزيارة أبي. وجدته يرسم ، كالعادة. عند رؤيتي ، تفاجأ وسألني كيف وصلت إلى هناك. أخبرته بالطائرة لكنه لم يصدقني وحبسني في غرفته. لهذا السبب أنا أتصل بك يا أمي ، لذلك يمكنك أن تشرحي أنه حلم وأن عليه أن يدعني أذهب .

٢- راحة

امرأة تبكي تحاول كتابة قصة قصيرة. الشيء الوحيد الذي يخطر ببالها هو قصة يبكي فيها البطل من البداية إلى النهاية. عندما تنتهي من كتابتها ، يتوقف بكاء البطل. الآن الشيء الوحيد الذي يقلقها هو تهدئة صرخة الكاتب .

٣- مقابلة :

يدخل المقهى وينظر إلي ويقترب. يبقى. نحيي بعضنا البعض بإيماءة. نتبادل البسمات. اسمح له بالجلوس. يحمل آثار الأمطار الغزيرة التي كنت أفكر فيها قبل لحظة. لقد دخل للجوء. وكذلك فعلت ... على الرغم من أنني وصلت إلى هنا قبل أن تمطر بوقت طويل. يقترب أكثر ونحن نتواصل. بعد فترة ، يغادر المكان ، لأن هناك من أرغمه على الخروج. نعم هو كذلك. ثم أعود لأنظر عبر النافذة من وراء الزجاج لأراه يعبر الطريق. ها هو ، تحت المطر ، يستأنف طريقه المجهول مثل كلب ضال .

٤- كوابيس :

تزعج الكوابيس من حولها أكثر ممن تقع لهم مباشرة .

٥- توقف

بعد شراء الرأس والذراعين والساقين والجذع والأعضاء ، كان من المستحيل على الشبح أن يشترى الحياة .

المؤلفة : بيبيانا برنال/ (كولومبيا ، ١٩٨٥). شاعرة وراوية ومحررة ومديرة ثقافية .
ولدت في كالاركا ، كوينديو ، في عام ١٩٨٥. أكملت دراستها الابتدائية في مدرسة أنجيلا أورتيز ، إحدى المؤسسات العديدة التي دمرها زلزال ١٩٩٩ والذي تسبب في الكثير من الفوضى في منطقة البن ، وخاصة في أرمينيا. في معهد كالاركا ، تخرجت بيبيانا من المدرسة الثانوية ثم درست اللغة الإسبانية والأدب في جامعة كوينديو . حصلت بيبيانا برنال على العديد من الجوائز ، أصدرت ديوانى شعر ونشرت عددا من القصص القصير فى دوريات ومجلات مختلفة . ترجمت قصائدها وشعرها الى كثير من اللغات .

ترجمة

قصائد هايكو من البانيا

ترجمة: بنيامين يوخنا دانيال- العراق

١ – أنطون بابليكا

يسقط التفاح من الغصن
تحرر الريح
الأشجار في فصل الخريف

٢ – شنافري اس . كيبي

موسم هادئ
الروح الرمكاء للبحيرة
مع الشتاء الجديد

٣ – كوجتيم أغاليو

شجيرات كثيفة
جدول ماء
ضل طريقه
***
عبر الغابة ليلا
القمر متدلي
من ذروة شجرة
***
ينساب النهر
كلب جائع يمسك
بالقمر في النهر
***
المطر يجلد الحقل
النهير المنساب على عجالة
يجعل من التربة تستكين
***
على أجنحة الهايكو
التحليق حول العالم الكبير
بدون جواز سفر
***
يسمع نعيب الغراب لآخر مرة
قبل الذهاب إلى الفراش -
الدغش

٤ – نيكسهيب إيجوبي

بركة ماء
تهمد الأوراق المتساقطة
النار في الماء

٥ – شكري نيماني

في هيروشيما
يعكس نهر ميساسا
صورة الرافعات في سادا كو - سان
***
مملكة الليل
يوجز القمر المكتمل
الصورة الظلية لزوجين
***
قال انه لا يقدر على تكديس
* الفاوانيا في المروج
سوف لن تعيش جيرالدين ***

٦ – بادري ستافري شيبي

تتدلى زهور القرنفل
من الشرفات
تضحك واجهات البيوت
***
تتنازع الغمام
في كبد السماء –
يترقب التنوب هدير الرعد

٧ – كونستانتين دهامو

يلعب الطائر و الشمس أيضا
على الغصن نفسه
في باكورة الصباح

٨ – موهاريم جازيوني

موكب نمل
في الصباح –
درب الحبوب

٩ – ميليانوف كالوبي

نملة على ظهر ورقة
شجر –
إنها تحلم بالطيران

١٠ – بيتيم موسو

عد بتلات الكاميليا
في مهب الريح
متناسية عمري

١١ – مويكوم زيكو

هذه الشجرة ...
تسجم دموعها
على شكل حبيبات

١٢ – أجيم فينكا

ثمة حصان يدنو من جدران
طروادة
ما الذي يحدث ؟
أهي بداية اللعبة أم خاتمتها ؟

ترجمة

***

يولد النمل و ينمو و يكمل حياته
ثم يموت
و هو صغير الحجم
١٣ – دريتري أجولي
يجف الربيع
عندما تضيع المرأة
و يموت على الرمل عطشا

---

* الفاوانيا , و يسمى أيضا (عود الصليب) : نبات عشبي , و منه البري و الزراعي . ينتشر عن طريق البذور

** جيرالدين : اسم امرأة .

- عرف الشعب الالباني شعر الهايكو من خلال الترجمات عن الإنكليزية و الفرنسية , و منذ الستينيات من القرن الماضي . أما الياباني منه فقد ترجم في بداية السبعينيات من القرن المذكور . و يعتبر الشاعر و الاكاديمي (شكري نيماني) من رواد هذه الترجمة . و قد أصدر في عام ١٩٧٠ كتابه (الهايكو الياباني) الذي ضم بين صفحاته العديد من إضمامات الهايكو الياباني . أمضى بعدها في اليابان فترة كافية لدراسة الهايكو و فن ألاوكيو في الرسم . و قد شهدت الفترة القصيرة الممتدة من عام ١٩٨٢ و لغاية عام ١٩٨٤ ترجمة و نشر الكثير من المجموعات الشعرية . أما أول مجموعة شعرية تكتب باللغة الألبانية فقد نشرت في عام ١٩٩٩ , و كانت من تأليف (مويكوم زيكو) الاكاديمي و الكاتب المعروف الذي ألف (٦٢) كتابا في الشعر و تاريخ الفن و الآثار . و في عام ٢٠٠٠ أصدر الشاعر (ميليانوف كالوبي) كتابه الشعري الأول . و قد شهد عام ٢٠٠١ ولادة (نادي الهايكو الياباني) في مدينة (إلباسان) , و قد ترأسه (ميليانوف كالوبي) الذي عقد علاقات متينة بين النادي الذي ترأسه و بين أندية الهايكو في أوروبا و أمريكا الشمالية و اليابان حتى وفاته في عام ٢٠١٣ , ليتولى رئاسة النادي الشاعر (كوجتيم أغاليو) . و من رواد شعر الهايكو في البانيا (أجيم فينكا – تولد ١٩٤٧) أستاذ الادب الالباني في جامعية (بريشتينا) الذي نشر في عام ٢٠٠١ قصيدة هايكو في موقع (رابطة الهايكو العالمية) :

الركاب الوحيدون
الذين يجتازون الحدود
دون جوازات سفر

و هو صاحب عدة مؤلفات و بحوث في الادب . و قد درس اللغة الألبانية و آدابها في جامعة (بريشتينا) . و ترجم له إلى الإنكليزية (أفني سباهيو) .

و قد نشر الشاعر و الكاتب المسرحي (دريتري أجولي) قصيدة هايكو أيضا في الموقع نفسه ٢٠٠١ :

قمر ظهر في بركة الماء
و غراب في استراحة على شجرة الصفصاف
على ضفة النهر الأخضر

و هو من مواليد ١٩٣١ . و له أعمال قصصية و مقالات . و من مؤلفاته (صعود و سقوط الرفيق زيلو ١٩٧٣) و (العالم ينحت حجرا ١٩٧٧) .

أما الشاعرة و المحررة الألبانية (إليرينا سولكوكي – تولد ١٩٥١) التي تقيم حاليا في نيويورك – الولايات المتحدة الامريكية فقد نشرت قصيدتها بالانكليزية في مجلة (شمروك ٢٠١١) المعنية بالهايكو في ايرلندا و بقية بلدان العالم , و كانت من ترجمة المحرر (أناتولي كودريافتسكي) . و هي تدير مجلة (سولكوكي) . و قد ترجمت أعمالها لاحقا إلى الإنكليزية و اليونانية و البلغارية و الرومانية و المقدونية . و من مؤلفاتها (بانتظار افول الشمس) :

أوراق الشجر في فصل الخريف
تبقى الرسائل غير مقروءة
منذ أولى أيام البرد القارس

و في عام ٢٠١٣ نشر (شنافري اس . كيبي) مجموعته الشعرية المسماة (الهايكو السماوي) باللغة الألبانية , و من قصائده :

بحر

لا ينام –
قلبي الحزين
و هناك الشاعر و المترجم (أرجان كالسو – تولد ١٩٦٧ كورتشا) الذي يعمل بالتدريس الجامعي (أستاذ اللغة الإيطالية في كلية التربية – جامعة تيران) , و قد ترجمت قصائده إلى اليونانية و الإيطالية :
موسم السكينة
الروح الرمادية للبحيرة
مع الشتاء الذي حل مؤخرا
و من مؤلفاته (الامثال الإيطالية ٢٠٠٠) . علما بدأ بكتابة الشعر منذ أيام الدراسة الثانوية . و له نشاطات جمة في تعليم اللغة الإيطالية و على مختلف المستويات .
بالإضافة إلى العديد من شعراء الهايكو الالبان الذين برزوا على خارطة الهايكو الأوروبية و الدولية , و منهم على سبيل المثال لا الحصر (داشامر كاكاج , كونستانين دهامو , ميهال ديشو , نيكسيب إيجوبي , شواب غاروتشي , ناشو جورقاقي , أحمد مهمتي , بيتيم موسو , أنتون بابليكا , فريت راما , بتراق ريستو , قاسم سماج , و أجيم فينكا) وفقا للكاتب و المؤرخ و الباحث في شؤون الهايكو الشاعر الأمريكي (تشارلز ترمبل) الرئيس السابق لجمعية الهايكو الامريكية و الأمين الفخري لأرشيف الهايكو الأمريكي و المحرر المؤسس لل (هايكوبيديا) منذ عام ٢٠٠٩ . و نثبت أدناه نبذ مختصرة عن بعض الشعراء الالبان : -
- (كوجتيم أغاليو) : من شعراء الهايكو الكبار في البانيا . و رئيس (نادي الهايكو الالباني) , العضو في (رابطة هايكو الدولية) , بعد (ميلينوف كالوبي) . و من أعضاء النادي الشعري المذكور : بيتم موكو , مويكوم زيكو , نيكشيب ايجوبي , داشمير كاكاج , فريت راما , اليريا ناسولكوكي , و شويب جاروتشي . آخر مجموعة شعرية صدرت ل (كوجتيم اغاليو) كانت بعنوان (قمر الخريف) . ترجمت قصائده الى عدة لغات . و قد ترجم هذه القصائد الى الإنكليزية (اناتولي كودريافيتسكي) .
- (شكري نيماني) , شاعر و فنان غرافيك و أكاديمي الباني . له مؤلفات قيمة في الفنون البصرية . ولد في عام ١٩٤١ في (شكودر – البانيا) . ترجم الكثير من قصائد الهايكو الى الألبانية . يعيش حاليا في (بريشتينا) العاصمة , الواقعة شمال شرق (كوسوفو) , قريبا من جبال (غولاك) . صمم شعار فندق جراند و رمز جامعة بريشتينا و شعار فيلم كوسوفو و ملصق فيلم ١١٧ . من أعماله : الهايكو الياباني ١٩٧٠ و شعر الهايكو الياباني١٩٨٤ .
- بادري ستافري شيبي : شاعر و كاهن . ولد عام ١٩٥٦ . كتب للأطفال . يخدم كاهنا في كنيسة القديس نيكولاس الارثوذكسية في (إلباسان) . ينشر في الصحف و المجلات و المواقع الأدبية . صدر له (الرياضي الفائز ٢٠٠٥ , أنا أغني للربيع ٢٠١٠ , حكايات نسر سوبوت ٢٠١٦ للأطفال) . نشر مجموعة هايكو مستقلة .
- مويكوم زيكو : شاعر و أكاديمي و كاتب و فنان : ولد عام ١٩٤٩ . خريج كلية فقه اللغة و اللغة الألبانية ١٩٧١ . ترجمت العديد من كتبه إلى اللغات الأجنبية . من مؤلفاته : داخل نفسك ١٩٧٤ , العين الثالثة ٢٠٠١ , الاعتدال – قصائد مختارة ٢٠٠٦ , الهايكو ٢٠٠٨ , و بوابات بدون خاتمة ٢٠١٤ .
- ميليانوف كالوبي : شاعر هايكو و كاتب و صحفي غزير الإنتاج . خريج الاكاديمية العسكرية – جامعة تيرانا . مارس الكتابة الإبداعية لمدة (٤٠) سنة . نشر نحو (١٥٠) كتابا . منح عدة جوائز و كرم لعدة مرات . يدير مجلة (الهايكو) الصادرة عن نادي الهايكو الالباني .

ترجمة

شعر الهايكو الياباني و باشو

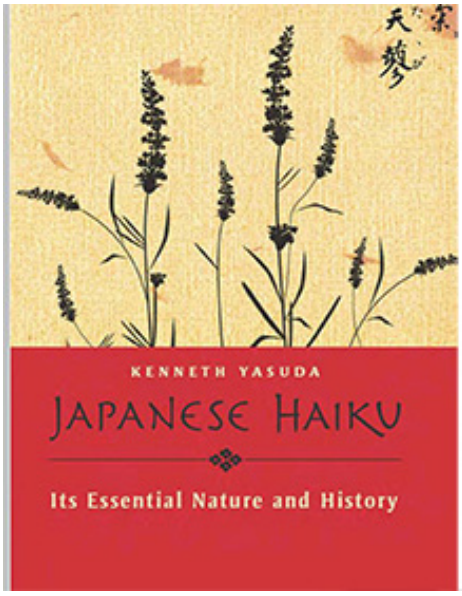

ترجمة: عوني سيف- مصر

فى تعريف مصطلح الهايكو الذي سنتكلم عنه ليس فقط عن خصائصه الشكلية ولكن أيضًا عن جماله التنفسي وحياته التلميحية و هي صعوبة تواجه من عرفّوه على انه شكل عادى من أشكال الفن.و هناك عقبة عن الهايكو تتمثل في ميل النقاد في الماضي إلى رفضه باعتباره غير منطقي لعدة أسباب يبدو أنها لا علاقة لها بوظيفته . ومع ذلك ، فنحن لسنا أغنياء بالجمال أو الهدوء أو الفرح لنكون قادرين على التخلص من أي جنس ادبى يهتم بشكل مباشر بهذه الصفات مثل الهايكو ، الذي أشار إليه باشو قائلاً: «منذ العصور القديمة ، أولئك الذين لديهم شعور بالرقة. . . يجدون متعة في معرفة الحقيقة و جوهر الأشياء. « لأن الهايكو هو شكل شعري رئيسي في اليابان ، أشعر أنه يمكن أن يصبح كذلك في البلدان الأخرى ، بالنظر إلى بعض الفهم لطبيعته وجمالياته ونوع قوته ، قوة تشبه في بعض النواحي قوة الرسم. سأبدأ بعد ذلك بمقارنة الهايكو بالرسم.

في كل مرة أنظر فيها إلى لوحة قديمة على قطعة من الحرير من الألوان الأحادية بالحبر الصيني ، لرسام مثل (وانغ وي) أو معلم لاحق في فترة سونغ Sung - وقفت عاجزًا عن الكلام ، وانقطعت أنفاسي من الإعجاب. إن تأثير الصورة ، بالأبيض والأسود وبتدرجات دقيقة بين اللونين ، ما هو إلا تأثير التصوف والدقة الشديدة.

على عكس الرسم الزيتي ، فإنه يملأ الفراغ دون أن يملأه ؛ عندما يرتفع سامبان من ضباب فضي على نهر اليانغتسي ، تظهر الخطوط العريضة الباهتة للجبال البعيدة وراء ذلك بكثير ، وتطفو خطوط الباغودا الداكنة بين و فوق الحجاب الضبابي فوق الوادي الغني بالجمال

من السهل تذوق و تقدير الصورة ، سواء كان المشهد الموصوف أعلاه أو لوحة بورتريه ؛ حتى غير المتمرسين في الأمور الفنية يمكنهم الاستمتاع بها بمجرد النظر إليها. هذا يسمى الحدس. الحدس شئ فوري ، يحدث وقت النظر ، لأن إدراك اللون فوري. إنه في جوهره غير معقد ، بل أخلاقي ، وغير لفظي ، وغير نقدى ، على الرغم من أنه بعد اللحظة الحدسية قد يمتلئ المتفرج بالازدراء أو الثناء ، وما إلى ذلك. وهكذا أؤمن مع (كروس وديوي) وغيرهم من المفكرين في الأمور الجمالية بأن أي عمل فني يمكن الاستمتاع به من خلال هذا الإدراك الفوري دون جهد واعٍ أو تفكير.

وينطبق الشيء نفسه على الشعر ، وإلى حد ما غير متصور في الغرب ، على الهايكو على وجه الخصوص. ربما تكمن هنا عدم قدرة القراء والنقاد الغربيين على فهم طبيعة الهايكو. لم يعتادوا عليه بعد ، على الرغم من جهود التصويريين Imagists ومن تبعهم ، و رأيهم فى الشعر ، كما قال Ford

Maddox «تثار المشاعر فقط من خلال تقديم أشياء وأصوات وجوانب ملموسة». إنهم ينتقدون ، فالتفسير الصريح يشعر بطريقة ما بأنه ضرورة ، ليس فقط من قبل القارئ ولكن حتى من قبل الشاعر.

لقد كشف النقاد مؤخرًا عن أسباب أكثر تعقيداً و ربما تكون خاطئة ، تكمن في محاولات الشعر لتبرير نوع المادة البديهية ضد النجاحات التجريبية للفكر العلمي لهذا العصر ، غير القادرة على فهم أو قبول قيم الشعر ، و يخص الشعر بوظائف تعليمية أو إنسانية أو دعائية ، وهي مرحلة مرت خلالها الثقافة اليابانية .

هل هناك خوف تقريبًا من أن التجربة الملموسة ، الحدس ، بطريقة ما «غير كافية» كما قال كلينث بروكس Cleanth Brooks عن الشكل العام لقصائد وارن Warren، والتي وجدها مثيرة للإعجاب بشكل عام؟

« هناك شرح ثري ومفصل للتجربة الخاصة مع الاستنتاج ، والتي يمكن استخلاصه من التجربة ، والتي تأتي كبيان ساخر هادئ أو كبديل متواضع وخاضع للحذر. يبدو الأمر كما لو أن الشاعر شعر أن الحد الأدنى فقط من الاراء كان مسموحًا به إذا لم يكن يسيء إلى تكامل التجربة».

ربما يكون سؤالًا سخيفاً أن نسأل عن مقدار الحد الأدنى من الاراء بحيث لا « تُسيء إلى تكامل التجربة «. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن عند مناقشة قصيدة ييتس Yeats «الدم والقمر» ، وجد بروكس أن قيمتها تكمن جزئيًا في رفض الشاعر «تعريف الأخلاق إلا برموز محددة».

ما إذا كان «الحد الأدنى من التعليقات» جزءًا صالحًا من القصيدة الطويلة أو أنواعًا معينة من الموضوعات هو أمر لا أشعر أنه يقع ضمن نطاق هذا المقال. إذا بدت هذه منطقة غامضة في أنواع معينة من الشعر الغربي ، فإن موقف شاعر الهايكو محدد جداً. لا يمكن أن يكون هناك تعليق ، ولا استنتاج ؛ يجب أن تكون الصورة الملموسة الحسية وحدها.

في حين أن المفهوم الأخير ليس غريباً بأي حال من الأحوال على الفكر الشعري الغربي ، فقد يكون الموقف الواضح لشكل الهايكو قد يخدم غرضًا مفيدًا داخل مجموعة الشعر الغربية الكبيرة. حيث قال بروكس إن بعض القصائد تتطلب مراجعة لأفكارنا الشعرية ، ربما يستطيع الهايكو أن يفرض توضيحًا لها.

أمثلة : هايكو لباشو

على غصن ذابل ،

يجلس الغراب وحده ؛

مساء الخريف الآن.

الوضوح يعتمد على الغراب الذي يجلس على الغصن الذابل ؛ يعد Basho هنا ، يمثل للمعايير الدقيقة لشعر الهايكو و أهميته من خلال الأشياء الملموسة. ولعل هذا جزء مما قصده بقوله: «الهايكو الذي يكشف سبعين إلى ثمانين بالمائة من موضوعه جيد. و تلك الذى يكشف عن خمسين إلى ستين بالمائة لا نتعب منه أبدًا «

نشعر بالفطرة أن الهواء صافٍ في هايكو باشو ؛ تتدلى السماء بلطف فوق الأفق مثل مرآة الكوبالت. هناك ، على خلفية هادئة لخريف الخريف الأزرق الذي يتحول تقريبًا إلى أسود-أرجواني عميق ، يمكننا أن نرى الشجرة الطويلة واقفة ، متميزة وثابتة ، فوق كآبة تجمع شفق الخريف ، وغراب أسود يجلس بمفرده على أحد فروع الأشجار الذابلة . الوحدة موجودة ، وقوة صوفية تقربنا بشعور حاد يشبه الحزن الكئيب ، مشوبًا بالقبول. الأشياء الثلاثة المذكورة - الغصن الذابل ، الغراب ، أمسية الخريف - لها نفس الشعور ونحن متأثرون بهذا الشعور المشترك الموجود بين هؤلاء الثلاثة ؛ وفقط من خلالهم يمكننا أن نشعر بتلك المشاعر ، ذلك الإحساس بجوهر أمسية الخريف هذه ، من خلال حدسنا.

قراءات

١- قراءة في مسودن العراق للاديب زهير شليبة بقلم: زكية خيرهم- المغرب
٢- قراءة في رواية (حوش خوسي أوتشو) لـ ليلى عيون بقلم: د. طارق بوحالة- الجزائر
٣- من منطق الموت إلى استيهاماته: قراءة في رائحة الموت بقلم: د.المصطفى سلام/ المغرب
٤-صورة الوطن البهيج في قصيدة (وتَبقى عِرَاق) للشاعرغسان أحمد الظاهر بقلم: جبو بهنام بابا- العراق
٥- المعلن والمضمر في قصة "زفاف للمرة الخامسة" للقاصة تركية لوصيف بقلم: د. مسعود ناهلية- الجزائر
٦- محاورة جمالية بين الكلمة والبيئة والحب في كتاب مقتربات جمالية في شعر قيس لفتة مرادللأستاذ الدكتور مصطفى لطيف عارف قراءة وعرض: عقيل هاشم- العراق

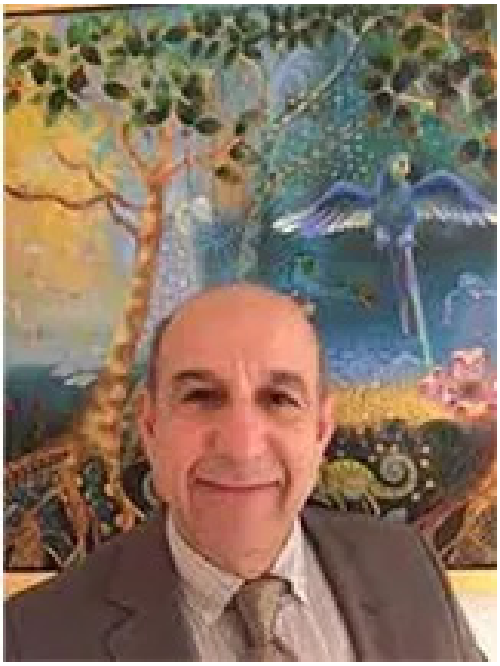

قراءة في مسودن العراق للاديب زهير شلبية

زكية خيرهم- المغرب

في نسج «مسودن» النثري، يتأرجح الزمن المشوش باستمرار، حيث يتشابك بتاريخ العراق المتشظي والواهن. يتميز هذا النص بلغة فريدة وشامخة تنقل عدة معانٍ وتستمد الحوافز، متسلحةً بكلماتها وتراكيبها الحكيمة التي تعكس أجنحة جمالية تجسد الأفكار والمعنى. تسلط هذه النصوص الضوء على أهمية الوطن والانتماء، وتعبِّر عن أمل الراوي في مستقبل مشرق للعراق، حيث يستعيد تألقه وتطوره بعيدًا عن الخداع والفساد.

يستخدم السارد (الراوي- بطل القصة) الصور الشاعرية والمجازية لنقل مشاعره وأفكاره، معززًا تأثير النص على القارئ. تشبه «مسودن» أعمالًا أدبية أخرى كـ «رسائل من باطن الأرض» أو «الإنسان الصرصار» لديستويفسكي، حيث تعتبر إحدى الروايات الجميلة الفلسفية العميقة للكاتب دوستويفسكي.

تعكس قصة «مسودن العراق» حالةً سوداويةً وسخريةً، حيث إن العنوان نفسه يتميز بسخرية مقصودةٍ، وأن من حَكَمَ العراق مجانين. تندفعُ الكلمات وسط التوترات والصراعات الاجتماعية في العراق الحزين. يندب الراوي ابتعاده عن أحبابه وأصدقائه، يتألم بغربته ويتوق لعودته إلى وطنه. تتجلى في نسج «مسودن» النثري تجاذبات الزمن المعقد، حيث يتداخل مع المكان.

كذلك تعبّر اللغة عن مشاعرَ حارة و«متناقضة» أحياناً، وإنفعالاتٍ يثيرها السارد. ينتظر الراوي بقلق وتوتر، متطلعًا لمكالمة هاتفية وهو يشعر بالأسى لبُعده عن أحبابه وأصدقائه، ويعاني من ألم الغربة، يتوق لعودته إلى وطنه مع خوفه على مستقبله. يحلم صاحب الرسالة_القاص-الراوي) بفخر الهوية العراقية وتتصوَّرها جميلة ومتسامحة، وتحمل آمالًا في إعادة بناء العراق كدولة مزدهرة ذات حضارة عظيمة. يندفع البطل (الراوي) بكلماته القوية والعبارات الصعبة أحياناً ليكشف عن التوتر والصراع الاجتماعي في العراق الحزين.

يندب السارد ابتعاده عن أحبابه وأصدقائه، يتألم بغربته ويتوق لعودته إلى وطنه، مترقبًا المستقبل. بالتالي، يستكمل السارد رسالته بتسليط الضوء

على الجوانب المتضاربة في الواقع العراقي، من الفقر والاستبداد إلى الثقافة الغنية والتاريخ العريق. ينـدد بالحالة الراهنة للعراق ويعبر عن رغبته في إحداث تغيير إيجابي يعيد للعراق مكانته العظيمة في العالم. تستعرض السردية الجوانب المعقدة للشخصية الرئيسية، وتسلط الضوء على التحولات النفسية التي تعانيها في محاولتها للبقاء والتكيف في ظروف قاسية. يتميز نص «مسودن» بخطاب شاعري ويستكشف تفاصيل الشعور، يستخدم كلمات تعكس الحالة النفسية المتشابكة للمرسل (السارد). تبرز هنا أهمية الصداقة كقوة محورية في حياة المرسل، وترسم علاقةً فريدة من الاحترام المتبادل بين الطرفين. يتناول الرسالة العراق بحزنه ويصوِّره كبلد يواجه تحدياته، و يتلألأ فيما بين السطور طموح المرسل، حيث يحلم بترسيخ وطن مزدهر يشع بالحضارة ويستقبل اللاجئين منكل العالم .

وقد ركّزَ الكاتب على أحداث العراق من خلال التلميح. تتجسّد الصور والرموز بقوة، تجعل القارئ ينشغل بتفسير النص من خلال الإطلاع على العراق وتحوُّلات تاريخه. يسلط نص «مسودن» الضوء على تحديات العراق، ويحمل رؤية المؤلف لها.

يبرز الكاتب زهير شليبه بمهارته الفائقة في رسالته «مسودن»، حيث تتعدد المعاني في تراكيب جميلة، بسلاسة وسهولة، تغمر السرد بإيقاعها الساحر، مجذبة القارئ وموجهة إياه في رحلة شيقة. تتألق براعة الكاتب في صياغة الجمل. حققت اللغةُ توازنًا فنيًا بين الصورة والمعنى، وتميزت بكلمات دقيقة تستدعي الانتباه وتتناغم مع السرد.

هذه الرسالة رائعة، تجسد قدرة زهير شليبه ككاتب، حيث تأسر الأرواح. تتميز رسالة «مسودن» بلغة فريدة وراقية، تتجلى فيها المعاني والكلمات والتراكيب بحكمة وجمال.

تظهر رموز «مسودن» بين بريق الجمال وقوة الروح، حيث تعزز الثقافة وتضفي بُعدًا خاصًا. توجه القارئ هذه الرموز والرمزية في رحلة فهم وتجربة النص، حملته عبر معانٍ عميقة ومفهوم لا يُحصى.

في رسالة «مسودن»، تُنسج اللغة بلمساتٍ متقنة، حيث تُختار الكلمات بعناية لتجسد المشاعر والأفكار بملموسية. يعتمد الكاتب على أسلوبٍ سرديٍ متقنٍ يجذب القارئ ويحافظ على اهتمامه طوال القصة.

يستعين الكاتب بالصور والتشبيهات لتعزيز الوصف وتوضيح الأفكار ويتم بناء النص بشكلٍ محكم ومنظم، حيث ينسج الأحداث والمفاجآت فيتحقق التشويق غير المفتعل لإبقاء القارئ مشدودًا ومتحمسًا لاستكمال مجرى القصة واستيعاب المعاني العميقة. وتظهرالشخصيات بشكلٍ واقعي ومتطور، مما يعزز تجسيد الأفكار والمعاني.

يُسيطر الكاتب على اللغة بمهارةٍ ودقةٍ، حيث يختار الكلمات بعنايةٍ لنقل الأفكار والمشاعر بجمال وتأثير. بإيجاز، تتميز رسالة «مسودن» ببنيتها المحكمة، حيث يركز على التنظيم العام للنص. تطور الحبكة وتدفق الأحداث يثيران الشغف ويشدان انتباه القارئ لمعرفة المزيد. يتجسد تطور الشخصيات بطريقة واقعية ومتقنة. يتحكم الكاتب في اللغة ببراعة ودقة، مستخدمًا الكلمات بعناية لتعكس المشاعر والأفكار بوضوح وجمالية. يتجانس البناء السردي بتناغم يخلق الإثارة والترقب. في الختام نتأمل الجمال في رسالة «مسودن» ونتذوق سحر الكلمات وروعة السرد. إنها رحلة أدبية ألهمتنا وأثرت فينا بعمق. تمكن الكاتب زهير شليبه من خلق عالمٍ فريدٍ ومتنوعٍ ينبض بالأفكار والمشاعر، وتأخذنا هذه الرسالة في رحلة مليئة بالتأمل والتساؤلات. تتنوع الرموز والتشبيهات والصور لتصوّر الواقع وترسم صورة تراثية غنية للعراق وشعبه.

قراءات

قراءة في رواية (حوش خوسي أوتشو) لـ ليلى عيون

د. طارق بوحالة- الجزائر

رواية حوش خوسي أوتشو للروائية الجزائرية ليلى عيون، والصادرة مؤخرا عن دار ميم للنشر والتوزيع، هي نص تتقاطع فيه عناصر عديدة، حيث يتشابك التاريخي والصوفي والعجائبي والمتخيل، كاشفا عن قصة الكاتب خوسي فرناندیز القاضي، هذا الشاب الإسباني الهارب من الموت، نعم إنه اللاجئ إلى وهران هروبا من رجال فرانكو. يقول "أنا خوسي فرناندیز القاضي" في يدي حزمة كواغد؛ لا أعي كيف استمسكت بها. لعلها هلوسة الروائيين عربدت بي، وفعلت الأفاعيل، وها أنا أمسك رغما عني بخيط واه أقرب للخرافة." ص١١

تُقسم الرواية إلى خمسة مقامات، يخص كل مقام شخصية من شخصياتها، أما المقام الأول فجاء تحت عتبة نصية بعنوان: هكذا تحدث خوسي فرناندیز القاضي" ، إذ يعبر

هـذا المقـام عـلى لحظـة تاريخيـة تتمثـل في هـروب خـوسي مـن الحـرب عـبر سـفينة إنجليزيـة تسـمى: سـتانبروك، عـام ١٩٣٩، أيـام الحـرب الأهليـة الاسـبانية. يصـل خـوسي وهـران -وهـو الـذي طالما حلـم بالسـفر إلى أمريـكا الجنوبيـة - مـع ٢٦٣٨ لاجـئ إسـباني هربـوا مـن الحـرب الأهليـة التـي قـاده فرانكـو في نهايـة الثلاثينيـات مـن القـرن المـاضي. يحصـل خـوسي بعـد أيـام مـن المعانـاة ورائحـة المـوت عـلى إذن الاسـتقرار في وهـران، وهـو الـذي يملـك عقـد ملكيـة حـوش جـده خـوسي أوتشـو.

يدخـل خـوسي مدينـة وهـران ومعـه مخطـوط ورثـه عـن أبيـه يحـكي قصـة جـده خـوسي أوتشـو، كتـاب لـن يكتمـل إلا في وهـران كـما كان يخـبره والـده: هـذا كتـاب بـلا أطـوار، الحـق بوهـران يـا خـوسي هنـاك فقـط سـتكمله...ص ١١

يتعـرف خـوسي عـلى المدينـة بمسـاعدة باسـكال رودريغـاس، الـذي يعرفـه بـدوره عـلى الصائـغ اليهـودي شـاييم مزروحـي. الـذي يوفـر لـه عمـلا في محلـه الواقع أمـام حـوش خـوسي أتشـو، الـذي كان مطمعـا لـكل مـن السـلطات الفرنسـية وللصائـغ مزروحـي، ولكـن دون جـدوى، لأن مالكتـه الحاجـة "غفـورة" رفضـت بيعـه رغـم الضغـوط مـن الجهتـين.

إن هـذا الحـوش ليـس مجـرد مـكان للسـكن، إنـه بالنسـبة إلى الحاجـة غفـورة مـدرج للارتقـاء نحـو عـوالم الكـمال ومراتـب التجـلي. حيـث تتخـذ مـن شـجرة التين التـي في الفنـاء سـبيلا لهـذا الارتقـاء، نجدهـا تخضـب أطـراف الأغصـان بالحنـاء وهـي تغنـي للشـجرة" حنينـة يـا حنينـة، والحنينـة في صحـن البـلار، تربطهـا اخديمتـك "غفـورة" والصـلاة عـلى النبـي المختـار." ص ٤٨

بعـد تـردد يـزور خـوسي الحـوش رفقـة باسـكال لإعـلام الحاجـة غفـورة وولدهـا عبـد الهـادي، بملكيتـه لهـذا المـكان. ليلخـص لـه عبـد الهـادي ردهـم عـلى هـذا الخـبر قائـلا بـكل هـدوء: "هـذا بيـت أجـدادي لم يكـن ملـكا لأسـبان." ص٦٤

يلجـأ خـوسي عـن طريـق بسـكال إلى القضـاء الفرنسـي ويحصـل عـلى قـرار بأحقيـة ملكيتـه للحـوش، فالسـلطات الفرنسـية وجـدت أخـيرا مالـكا لـه يسـهل التعامـل معـه وشراء البيـت منـه.

تصـاب العائلـة العربيـة بحالـة مـن اليـأس والحـزن والترقـب، لتقـرر رحمـة وزوجهـا قطـع شـجرة التـين، مـما يجـر عليهـا مشـاكل عصيبـة، فقـد فقـدت وعيهـا بعدمـا صرخـت بأعـلى صوتهـا، لتفقـد بعدهـا القـدرة نهائيـا عـلى الـكلام مـما اسـتدعى إحضـار الشـيخ البوجيـدي الـذي قـرر بعـد جلسـات أن تحلـق شـعرها الأسـود الجميـل وتتحـول إلى قرعـاء لعلهـا تكفـر عـن ذنبهـا الكبـير. فقـد قـال لعبـد الهـادي: " قـد أخطـأت زوجتـك وكل خطـأ بـلا توبـة، بـلا لـوم يشـيب النفـس. والقلـب يمـرض مثـل الجسـد.. ولكـن لـكل خطيئـة بـاب للتكفير...أمـام رحمـة طريـق طويـل.. ولكـن تأكـد حينـما تتوحـد كليـة مـع الألم، فإنـه سـينكمش. الألم كفيـل أن يحررهـا. هكـذا هـو نامـوس الحيـاة." ص٧٨، ص ٧٩

أمـا المقـام الثـاني فبعنـوان: هكـذا تحـدث خـوسي أتشـو، وهـو شـخصية أخـرى تحيـل عـلى سـياق تاريخـي يعـود إلى القـرن الثالـث عـشر وبالضبـط في آخـر معاقـل الأندلـس وهـي جزيـرة "منورقـة" أيـام كان يحكمهـا " أبـو عثـمان السـعيد بـن الحكـم" ثـم تـولى ابنـه "الحكـم بـن سـعيد " إدارة شـؤون هـذه الجزيـرة حتـى سـقوطها في أيـادي رجـال ألفونسـو"

عـاش خـوسي أوتشـو، أو خوسـو الثامـن في بيـت الشـيخ البوجيـدي وزوجتـه لآلـة عربيـة، وانكـب عـلى تعلـم الخـط منـذ صغـره، مـا أهلـه بعـد ذلـك ليصبـح خطاطـا في قـصر الإمـارة. فقـد روى خـوسي أوتشـو تفاصيـل وصولـه إلى بيـت البوجيـدي، ومراحـل تعلمـه، وحـال القـصر ورجالاتـه الذيـن كانـوا يترقبـون مسـتقبل مدينتهـم المجهـول.

-هكـذا تحـدث "هـارون القـاضي" هـو عنـوان المقـام الثالـث، الـذي يـرد فيـه حديثـا عـن سـقوط منورقـة

وتسليمها للملك ألفونسو، وتصوير مأساة المسلمين الذين سقطوا دفاعا عن مدينتهم، أو أولئك الذين أبحروا إلى شمال إفريقيا بعد الاتفاق بين الحكم بن سعيد وألفونسو على توفير سفينة تنقله رفقة مخطوطاته وعائلته وعدد معتبر من حاشيته منهم خوسي أتشو، فقد احترق البوجيدي في بيته وهو بصدد حمل مخطوطاته والاستعداد للهرب من القشتاليين الذين هجموا على المدينة دون هوادة، شعارهم طرد المسلمين واسترداد الأندلس. أما هارون فقد لجأ إلى الجبال واختار أن لا يغادر منورقة مع الحكم بن سعيد.

– يحمل المقام الرابع حديثا لـ"ثريا" وهي في الأصل زوجة هارون، التي تحكي ما وقع لمدينة منورقة من تحولات نحو المسيحية ومطاردة المسلمين ، هذه الجزيرة التي كانت تنبض بحياة العرب والمسلمين قد أصبحت مقبرة لهم، خاصة بعد أن لفظ البحر جثث الآلاف من الغرقى الذين كانوا متوجهين إلى شمال إفريقيا ، فقد خدعهم ألفونسو باتفاقه المزعوم.

أما ثريا فلم تغادر مع سفينة الحكم بن سعيد، وعادت إلى المدينة وأصبحت تعمل في بيت خوان أنطونيو، وهو المالك الجديد الذي أعاد ترميم بيت البوجيدي. لقيمته التاريخية والحضارية .

وتصور"ثريّا" أشكال التعذيب الذي لحق بالمسلمين من قبل رجال ألفونسو، لأنهم ببساطة لم يتمكنوا من نسيان دينهم وعاداتهم وشعائرهم الإسلامية.

جاء المقام الخامس والأخير على لسان خوسي أتشو الذي استقر في وهران، ليجمع بين الشرق والغرب، أليس هو الإسباني المسلم، يعيش في الحوش الذي سيحمل اسمه بعد ذلك بقرون، يلتقي بثريا التي مات زوجه هارون ونجت هي، ثم يتزوجها ويعود إلى اسبانيا "خاصة وأن غرناطة لم تسقط بعد. ويتضمن هذا المقام حديثا عن شجرة التين ورمزيتها لدى خوسي أوتشو.

ينهي خوسي فرناندیز القاضي أخر مشهد في رواية ليلى عيون، حيث يتعلق قلبه بوهران، وبحوشخوسي أوتشو، يقول في ذلك

"ها هو الاستيلاء كما كان في كلّ الأزمان مناسبة مأسوية للقاء الشرق بالغرب... لقد تفأيت شطط في إسبانيا ثم غشيّ عليّ هنا في الجزائر، وها هو المخطوط يعبق به في محظية من أرض الأندلس" ص ١٧٦، ليقول بعد ذلك "...يا الله أنا خوسي فرناندیز القاضي المسلم، المنورقي ، العربي، القشتالي، المسيحي. أخالني قد رميت بالقبعة واعتمرت عمامة ولبست طيلسانا وها أنا ذا أطل من شرفة قصر، أسقفه خضراء وأعمدته من الرخام والمرمر." ص ١٧٧

يقرر خوسي مغادرة وهران إلى المكسيك، ويزور الحاجة غفورة التي تودعه مبتسمة وقائلة" أشعل قنديل قلبك، سينير لك حتما سرادق التيه" ص ١٧٨.

-تتقاطع في رواية حوش خوسي أوتشو مستويات عديدة، تجمع بين التاريخي والصوفي والأسطوري، والرمزي، تجمع بينها شجرة التين المتواجدة في حوش خوسي أوتشو وعلاقتها الرمزية بالحاجة غفورة، والشجرة كما يرى الفرنسي "مرسيا إلياد" لها تأويلات عديدة أهمها أنها ترمز إلى وجود أرفع يتعدى الشجرة ذاتها، مما يمنحها هالة التقديس الرمزي. أن هذه الشجرة كانت هي السبب في نجاة "ثريا" من بطش خوان أنطونيو" الذي احتل منزل عائلة الشيخ البوجيدي. كما إن شجرة التين المتواجدة في حوش أوتشو هي التي كانت سببا في فقدان رحمة القدرة على الكلام.

وتعد شخصية البوجيدي شخصية متعالية عن التاريخ، فحضورها في القرن العشرين وفي بيت الحاجة غفورة، يبدو غير منطقي، فهو يعود من التاريخ ليمتزج بالواقع، محيلا على نوع من التعالي كما يراه كارل يونغ، إذ إنها شخصية تربط بين الحقيقي والخيالي، أو بين العقلاني وغير العقلاني، مما يجعل هذه الشخصية التي عالجت " رحمة" ليست إلا حلما، تنتقل فيه

من التاريخي إلى العجائبي. بل من التاريخي إلى الصوفي.

لا يحضر البوجيدي حقيقة، بل يحضر بعيدا عن سلطة التاريخي، إنه يحضر من منظور الباريدوليا التي في معناها الإحالة على الإدراك المألوف لشيء غير موجود. بمعنى هل كان خوسي فرناديز يتوهم وجود شخصية الشيخ البوجيدي، الذي عاش في عصر جده منذ أكثر من سبعة قرون. لهذا فيبدو أن هذه الشخصية عبر زمنية، وليس العقل من يكشفها، بل هي جزء من الذات النفسية لدى خوسي الشاب.

ويجمع بين أحداث الرواية زمنيين، زمن القرن الثالث عشر ميلادي، عندما سقطت مدينة منورقة في يد ألفونسو وجيشه، زمن قتل فيه الكثير من المسلمين حرقا وتعذيبا وغرقا وتهجيرا، حيث نجا خوسي أوتشو جد خوسي فرناديز واستقر في وهران بعد هجرته مع الحكم بن سعيد الذي يبدو أنه لقي مصرعه غرقا، وزمن ثلاثينات القرن العشرين عندما هرب خوسي الشاب من فرانكو واستقر في وهران قبل أن يقرر مغادرتها إلى أمريكا الجنوبية.

لقد استطاعت الروائية ليلى عيون أن تجمع بين هذه الأزمنة والشخصيات في برنامج سردي، تداولت عليه شخصيات خوسي فرناديز وخوسي أوتشو وهارون القاضي وثريا ...

وتظهر مدينة وهران باعتبارها حاضرة كوزموبوليتانية، تذوب فيها الثقافات الوافدة لتتحول إلى ثقافة متوسطية تستقطب الجميع، فقد لعبت دورا حاسما في كثير من المحطات التاريخية، في علاقة الجزائر بالأندلس، ثم بإسبانيا ثم أيام الاستعمار الفرنسي. وكما ورد في الرواية على لسان باسكال: " هكذا هي وهران مدينة تفتح ذراعيها لكل الأجناس..." ص ٤٥.

في المكتبة
كتاب مرافئ القصصي
لمجموعة من كتّاب القصة
في الوطن العربي

من منطق الموت إلى استيهاماته: قراءة في رائحة الموت

د. المصطفى سلام/ المغرب

تقديم :

يعرف الإنتاج الروائي العربي دينامية في التحول و التكون ، و اجتراح أساليب و مسارات جديدة في التعبير و البناء الفني ، فالرواية العربية حالة تعبيرية ، تنطلق من أسئلة التحولات الاجتماعية و إكراهات الوجود ، ساعية إلى تقديم صياغة أو جواب عنها من خلال اختيار جنس الرواية لأسباب فنية و معرفية و إيديولوجية أيضا . هذا الاختيار يسعف الكاتب في عرض تصوره للقضايا و الموضوعات العديدة من موقع التخييل السردي و فلسفة عوالم الإمكان و قدرة السرد على الإقناع و عرض وجهات النظر ...ليس من موقع المنطق العلمي الذي يربط النتائج بالأسباب ، و الأعراض

بالشروط، بل وفق منطق التخييل السردي حيث يربط المبدع تصوره من خلال تسريد مادة حكائية و صوغها أو تشكيلها فنيا و جماليا ، دون حصر الجواب في صيغة نهائية .

التجربة السردية وجه من أوجه المقاربات الفنية لكثير من الظواهر و القضايا التي تخص الإنسان و تشغل ذهنه في مختلف أبعاده النفسية و الاجتماعية و الثقافية و السياسية و الدينية ...و من بين أكثر الظواهر شأنا عند الإنسان عبر التاريخ قضية الموت .

لقد تناول الإبداع العربي ، سواء كان شعرا أم مسرحا أم رقصة أم رواية ظاهرة الموت ، السؤال القديم الجديد ، و الذي لا ينتهي بالجواب عنه ، بقدر ما يفتح آفاقا للتفكير فيه و تجديد التأمل في آثاره ، و تمثيل مختلف أشكال الوعي به .

إن سؤال الموت لا ينتهي بمعرفة السبب و المصير الذي يصير إليه الميت ، و لكنه يظل حيا ، مؤثرا ، ملغزا ، ملتبسا ، مادامت الحياة مستمرة و هي العنصر الأكثر إغراء و فتنة للإنسان .

الموت يصنع التاريخ و التاريخ يصنع الموت ، و الإنسان محكوم بهما وجودا و عدما ، لهذا يظل سؤال الموت مرافقا للإنسان و يتعمق السؤال أكثر كلما تقدم في تحدي الطبيعة و تسخير العلم و التقنية و الاجتهاد في تجويد الحياة ، و كأن الموت سبيل إلى إفساد تلك الجودة و المتعة التي حصل عليها الإنسان إن المتغير في هذا الأمر ، هو طبيعة الوعي المتشكل حول الموت ، و تمثل ذلك فنيا من طرف الإنسان الموغل في القدم أو المتقدم في الحداثة أو المشبع بالميثولوجيا أو المحكوم بالدين و المؤطر بالمقدس ...

هناك نصوص سردية عربيا و غربيا انتظمت حول ظاهرة الموت ، و اختلفت في تظهيرها أو تمثيلها سرديا ، و من بين تلك النصوص ، رواية " رائحة الموت " للكاتبة المغربية : ليلى مهيدرة

- كيف تم تمثيل سؤال الموت في الرواية ؟
- ما هي صورة الموت في هذا النص ؟

العنوان و تنوير العتمات :

أكدت كثير من الدراسات الأدبية و النقدية أهمية عتبة العنوان كنص موازٍ في تجذير دلالة النص أو الأثر الفني و جعله يتداول في سوق القراءة و النقد . يتركب عنوان هذا العمل من ترطيب لغوي يتماشى مع عناوين السرديات العربية القديمة التي تستهل ذلك بتركيب لغوي إضافي أو وصفي منزوع الخبر :

- رائحة : جمعها روائح ، و هي النسيم سواء كان طيبا أم نتنا. و تدل رائحة الشيء على أثره، أي ما يدرك عن طريق حاسة الشم ؛ جاء في الأثر : من قتل نفسا معاهدة لم يرح رائحة الجنة أي لم يشم رائحتها . و الرائحة ما ينبعث في الهواء لشيء مادي و يدركه الإنسان أو الحيوان . كما أن الرائحة هي أحد أبعاد الأجسام أو النباتات أو الحيوانات ، و هي قد تكون طبيعية أو اصطناعية ،ناتجة عن تركيب أو مزج كيماوي بين أكثر من عنصر ...
- الموت : أو الموتان ضد الحياة . من فعل مات يموت موتا و الموت زوال الحياة عن كل كائن حي (إنسان أو حيوان أو نبات) . وفي القرآن الكريم ذكرت أشكال للموت مثل الموت ضربا أو خنقا أو غرقا أو سقوطا ...و هناك تصنيف آخر للموت حسب رمزية اللون :
- الموت الأبيض : أي الموت الطبيعي .
- الموت الأحمر : زوال الحياة قتلا .
- الموت الأسود : أو الموت خنقا
- الموت الزؤام : الموت فجأة .....

كما يحمل الموت دلالات و معان سياقية مثل السكون و الركود و الجمود و الجهل ، قال تعالى : " أو من كان ميتا فأحييناه " أي كان جاهلا كافرا . و يلاحظ أن المداخل المعجمية أو الدلالية السياقية المختلفة التي يرد فيها لفظ الموت تميل باتجاه الخلو من الخير عامة و ترسيخ المعاني السلبية سواء أكان

الروح بالنسبة للإنسان أو الزرع بالنسبة للأرض أو الجنون بالنسبة للعقل (الموتة بالضم جنس من الجنون و الصرع يعتري الإنسان .)

و من حيث التركيب ، أضيفت الرائحة إلى الموت فكان الموت حدثا أو معنى يدرك من خلال رائحته. أي عندما تزول الحياة من الكائن الحي أو عنه ، تخبر أو تدل عليه الرائحة . كما أن هذا التركيب أو الإضافة منزوع الخبر : كيف هي رائحة الموت ؟ ما الصفة التي تأخذها ؟ كيف نميزها ضمن نسق الروائح ؟

الموت فعل ناتج أو ناجم عن سبب، و يخلق أثرا أو آثارا على الجسد أو الكيان الذي حل به ، و انتزعت الحياة منه . جاء في النص :

" أنا هنا حتى أموت ، و ساعتها قرروا أن تدفنوني أو تتركوني أنشر رائحة الموت بالمكان ...."

فأولى آثار الموت : تحول الجسد إلى جثة ، و ثانيها تعفن الجثة و انبعاث رائحة نتنة ...فمن مات ؟ و كيف مات ؟ و ماهي رمزية أو دلالة الموت هنا ؟

هذه أسئلة تقتضي أجوبة محكومة بسياق النص و موضوعه ، و بثقافة القارئ أو المؤول لدلالات النص و خاصة العلامات النصية التي تنتظم حول ثيمة أو فكرة الموت .

التظهير السردي في النص :

اتبعت الروائية صيغة خاصة في تمثيل مادة الرواية الحكائية و تظهيرها ، أي منح موضوعها بنية و شكلا يدرك من خلالهما الموضوع ، و ذلك بتوزيع النص عامة إلى مسارين أو صيرورتين :

أ – خطاب الجثة أو مسار الجسد بعد الموت

ب – خطاب الذات قبل الموت أو سيرة بلقايد .

بهذه الصورة يكون القارئ أمام بناءين سرديين للحكاية أو مسارين مختلفين لموضوعين يبدوان في الظاهر مختلفين ، و يحتمل أن يكونا متماثلين .

يقترن المسار الأول بحديث جثة : أي سرد وقائع جرت و انتظم مسارها بعد الموت . هذا الحديث تميز في "رائحة الموت " بعناوين خاصة : المسودات و قد جاءت مرتبة من المسودة الأولى إلى التاسعة . هذا المسار يمكن أن نصطلح عليه تسريد الموت و يمكن أن نضبط تمفصلاته كالتالي :

١- ما قبل الانتحار

٢- الإعداد للانتحار و التفكير فيه .

٣- التنفيذ و الإعلان : الخبر ـ رائحة الموت

٤- التوثيق : توثيق الحادثة من طرف الشرطة و الطب الشرعي ثم القضاء

٥- التشريح : نقل الجثة إلى المستشفى و وضعها في غرفة الموتى استكمالا للتوثيق .

٦- التصريح بالدفن : بعد إصدار شهادة إدارية تسمح بدفن الجثة.

ينتظم السرد في هذا المسار حول عنصرين ، الموت و الكتابة . فكيف ذلك ؟

يدرك القارئ ذلك من خلال الثنائيات التالية :

أولا :- الموت حدث فاصل بين عالمين ، عالم الحضور أو عالم الشهود و عالم الغياب أو الاندثار . الموت حدث تام و مكتمل سببا و نتيجة.

– المسودة في الأصل كتابة أولية أو محاولة بدئية لمشروع أو عمل قبل أن ينقح أو يصحح بشكل نهائي . المسودة نسخة مبدئية تقبل الحذف أو الإضافة و التغيير . المسودة دليل على فعل لم يكتمل بعد .

ثانيا : – الموت إبدال تحويلي ، تحويل الجسد إلى جثة ، إبدال الحركة بالسكون ، تعويض للمتعة و اللذة بالألم . إلغاء لكل إحساس طبيعي و مألوف ، تعطيل للسان و إسكات للنطق و بعثرة للنظام . الموت تحويل للطيب إلى نتن و الزكي إلى عفن ...

– المسودة بذرة أولى للتفكير ، تعبير في حالة طفولية ، حركة في صيغة حَبْو ، نهوض بعد سقوط ، وقوف بعد كبوة ، نقص يسعى إلى اكتمال . المسودة ذاكرة قبلية تقاوم جرثومة النسيان ، تذكير للنص بأرومته ، وجود يبحث عن استقامة و اعتراف و إقرار .

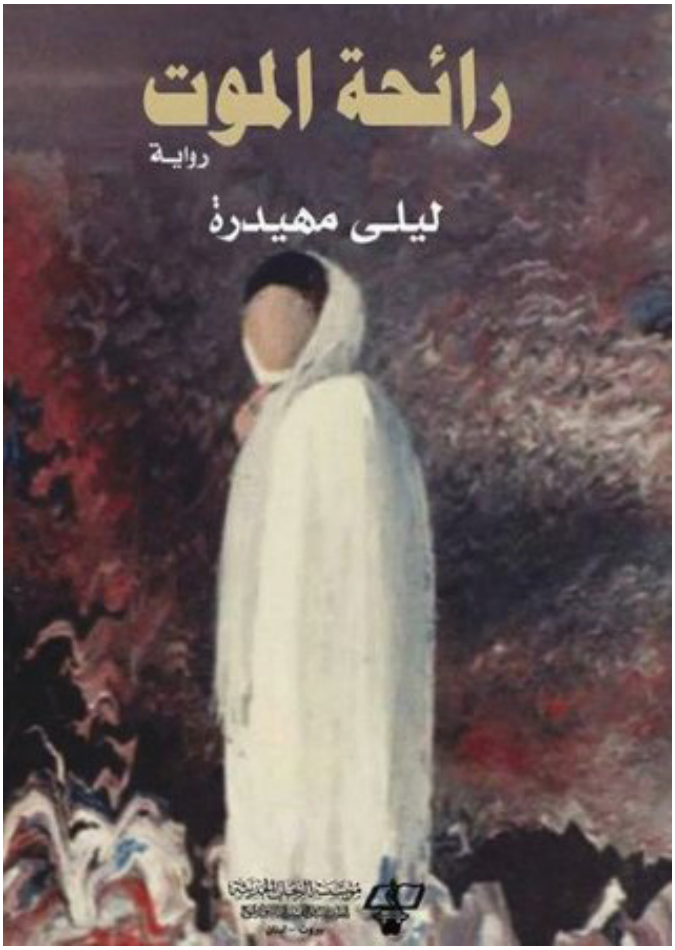

ثالثا : - الموت حاضر و المسودة ماض، لكنها في النص غدت مستقبلا و الموت ماض ، جاء في النص: " لم يوهموننا بأن الموت يأتي بعد أن تضع الحياة نقطة نهايتها ، فهل الموت نقيض للحياة أم يتماهى معها ؟ و هل نموت مرة واحدة ....."

" كلما تملكه هذا الإحساس إلا و غادر بيته مخترقا العالم الخارجي هاربا من هواجسه ....متأبطا حقيبته المتهرئة و قد جمع بها بعض مسوداته التي جعل منها بديلا عن صداقات لم يجد بها واقعه ...."

رابعا : الموت سؤال يواجه الإنسان، عقبة كأداء تقلق وجوده ، كأس علقم يتجرعه كرها . و المسودة حياة لم تتضح معالمها بعد ، حياة تبحث عن الاكتمال و الاستواء، أخطاء تسعى إلى أن تكون صوابا.

المسودة في اقترانها أصلا بالكتابة ، و الكتابة تعبير و تجذير للأفكار و الخيالات المقلقة .كما الكتابة تجذير لثقافة الموت سواء كانت حبرا على ورق أم نقشا على حجر أم وشما على جسد أم تمثيلا على ركح أو شاشة ...

تكشف ملفوظات النص و خاصة في الشق المتعلق بحديث الجثة أو استيهام الموت عن طبيعة المسودات و علاقتها بالموت :

الموت هاجس و مبعث قلق و سؤال يدفع الذات إلى البحث عن جواب أو أجوبة ، ليس بالضرورة أن تكون منطقية أو علمية أو موضوعية...و الجواب هنا في هذا المسرد لم يكن علميا و لا دينيا و لا طبيا إكلينيكيا ، و لكن الأمر هنا اتخذ شكلا تخييليا و تعبيرا استيهاميا . هذا التخييل السردي جاء خارج المدار البشري و لم يقف عند حدود الطبيعة البشرية . لقد جاءت المسودات تعبيرا عن مشروع رواية عن هاجس الموت لدى الشخصية الرئيسية (بلقايد) . جاء في النص :

" كلما تملكه هذا الإحساس إلا و غادر بيته مخترقا العالم الخارجي هاربا من هواجسه حتى و إن كان الهروب نحو عالم لم يستطع حتى الآن أن يستوعبه بالشكل الذي يجب ، متأبطا حقيبته المتهرئة و قد جمع بها بعض مسوداته التي جعل منها بديلا عن صداقات لم يجد بها واقعه .....و بالرغم من ذلك كان إحساس الوحدة لا يفارقه ، كثيرا ما كان يسخر من نفسه و هو الذي تخلى عن حريته و قرر أن يسجن نفسه محاولا إتمام رواية حول الإشكالية التي تسكنه ."

" و مع ذلك يوهم نفسه أن هذا الكتاب الذي يستجمع فيه مسوداته الآن قد يكون سابقة في عالم الكتابة رواية أدبية بمحور موضوعي صرف . "

- تسريد الحياة أو خطاب الذات قبل الموت :

تم تبئير الحكي في الشق الثاني من الرواية حول شخصية مرجعية تاريخية : بلقايد . و قد تكفل السارد بعرض سيرة ذاتية لها أي كتابة تاريخ حياتها : الميلاد و النسب و الأصول ثم العلاقات و المصائر

...و كأن الأمر هنا شبيه بتسريد حياة بلقايد و توثيقها . و يلاحظ أن المنطق الذي يحكم هذا المسار شبيه بالمنطق السردي في أدب أو ترجمة السير الذاتية . و المتأمل في مسار سيرة بلقايد يدرك أن يتوزع بين آليتين :

- آلية الإخبار : إذ تكلف السارد بتقديم معلومات عن هذه الشخصية و تتبع مسار حياتها منذ الولادة أو ما قبلها و ما تعرض له من معاناة و ما عاشه من تجارب بصمت وجدانه و فكره و ضاعفت من معاناته و عمقت عزلته و وحدته .و هذا يتوافق و السرد التقليدي في تخييل الذات أو أدب السيرة :

" لا يعرف له اسما غير بلقايد، و لا مدينة غير هذه التي يقطنها ، كهل خمسيني ....خطيئته هي أنه يحمل اسما وسمه العار منذ الصغر و جعله منبوذا ، ....."

- آلية الاعتراف : في كثير من مواقع التلفظ في هذا المسار ، نصادف بلقايد يحكي عن ذاته و كأنه لا يكتفي بأهلية السارد في الإخبار عن حياته بكل صدق ، بل يتسلم الكلمة ليواصل السرد عن تجربته و خاصة في المواقع الأكثر حساسية و حميمية أو تلك التي تأخذ بعدا وجدانيا :

" أنا بلقايد و سأظل بلقايد ما دمت لا أملك القدرة على تغيير ذلك ، مرارا تخيلتني أحاول و أفشل ، فتغيير الاسم في حالتي مرتبط بتغيير المكان ...."

" أبي يا أبي ، أيها الذي اختارته الطبيعة ليزرعني في رحم زينب ثم يموت بعدها ، هل ألومك لأنك لم تصمد أكثر ، أم أعتذر منك لأنني أرغمت على حمل اسم غير اسمك و لم أتمرد ؟ إن كان عذرك الموت فما عذري أنا المكبل بالحياة ؟ ...."

إن الإخبار و الاعتراف إجراءان متبعان في تقديم سيرة بلقايد أو تسريد حياته عبر تقنيات الاسترجاع و الحوار و التذكر و المناجاة . و يلاحظ أن السرد هنا انتظم حول عنصرين أساسيين :

الذات : شخصية تامة العناصر أو مكتملة الهوية ، بيولوجيا و ثقافيا و اجتماعيا ....

المرجع : من حيث الفضاء و الزمن و الشخصيات ، هيمن البعد الواقعي على التخييلي حرصا على إثبات حقيقة هذه الوقائع (مغرب الحماية ، ما قبل الاستعمار ، الحركة الوطنية ، الاستقلال ، القياد و فترة السيبة ، المثقف و السلطة ، الكتابة و الممنوع .....)

الآن ، ما العلاقة بين الخطابين : حديث الجثة و سيرة بلقايد ؟ أو كتابة الموت من جهة و كتابة الحياة من جهة ثانية ؟

يدرك القارئ أن نص المسودات و إن كان مؤطرا بالتخييل و الاستيهام ، فإن سيرة بلقايد مؤطرة بالواقعي و التاريخي ، و هما يتقاطعان في كثير من النقط :

أولا : الموت

تقترن سيرة بلقايد بالموت و تتعدد صور الموت في سيرته ، فقد توفيت والدته زينب (ص٢٤ و ١٩) كما تأثر بموت والده المختار (ص ٣٤) و مات جده القايد حمو (ص١٥ - ٢٠ و ١١٩) و كان لموت صديقه الاثر البالغ في حياته (ص ٦٦) .

و في المسودات ينطلق السرد من حدث الانتحار باعتباره شكلا من أشكال الموت أو صيغة تحقق من خلالها .

ثانيا : الوحدة و العزلة :

بلقايد عاش وحدة و عزلة ، بعد أن فقد أمه التي كانت رفيقته في الحياة ، لا خلان له و لا أصدقاء، و الشخصية الروائية في المسودات عاشت بدورها عزلة حيث اختطفت و عزلت عن أسرتها و عاشت بعيدا عن محضن أسرتها .

ثالثا - الانتساب إلى الريف و التعلق بالمدينة :

الشخصيتان معا تنتسبان إلى البادية ، إلى قرية مطلة على المحيط الأطلسي (ص ٢٣) و حرما معا من ذلك الفضاء حيث نفيا عنه و أحرجا منه قسرا

أو غصبا (ص ١٣٧) ناهيك عن تعلقهما بالمدينة و دروبها و حاراتها و بحرها ....و العلاقة بين الفضاءين تكمن في أنهما مرجعين لسيرة كل من بلقايد و الشخصية الورقية : العربي بلقايد

رابعا – الحوار مع الأموات :

بلقايد يتحاور في مواقع كثيرة من الرواية مع أمه زينب (ص ٣٤ – ١١٧) و تحاور أيضا مع صديقه الميت كما جرى حوار مع المرأة الغانية في اللوحة (ص ١١١) و أجرى أيضا حوارا مع جده (ص ١١٢)

خامسا – الوعي بالموت

أو التفكير فيه و جعله مادة للتأمل على أساس أنه هاجس و سؤال مقلق ، مصير و منتهى ، حدث و نهاية ..

سادسا – الانفصام :

ظاهرة الانفصام متحققة في النصين معا و لدى الشخصيتين كلاهما من خلال وجود قرين أو شبيه (ص ٨٧)

سابعا – العصيان و التمرد :

خاصة على المواضعات الاجتماعية من خلال الخروج عاريا أو الجولان منزوع الملابس كتحد للرجولة المبتورة أو الذكورة المخصية (ص ١٣٨)

من منطق الموت إلى استيهامه

الموت إبدال قرباني من زاوية ميثولوجيا الموت ، و هو أيضا إبدال وجودي للحياة ، و بالعودة إلى الرواية ندرك أن الموت حدث مؤسس للسرد ، و مصدر للتخييل ، و باب للاستيهام ، و مصير مهدد لمجتمع الرواية . هكذا انبثق السرد في " رائحة الموت " بسبب هواجس أثارها لدى الشخصية المحورية بلقايد، فجاء تفكيره فيه في صيغة بناء سردي و إمكان تخييلي :

" كتابة رواية تكون أحداثها و وقائعها ، زمانها و مكانها ، شخصياتها و مصائرها ..... استجابة لهاجس أو سؤال الموت "

إن التفكير في الموت شأن إنساني ، بغض النظر عن مستواه المعرفي . و يتعمق هذا البعد من خلال النسق الثقافي و الطبيعي المؤطرين له، و هذا ما نلحظه من أدبيات أو ثقافة الموت عند المجتمعات الاجتماعية . من خلال ما تقدمه المدونات الأسطورية و الدينية و ما يطرحه المقدس عامة من تمثلات و ترميزات للموت . و بالعودة إلى الرواية ، نلاحظ أن مسارها السردي تحقق بداية و انتهاء بالموت : العنوان (رائحة الموت و تصريح بالدفن) ناهيك عن تمظهرات نصية كثيرة للموت أو صوره . و خاصة ما اصطلحنا عليه بحديث الجثة أو تسريد الموت .

لقد كان الانتحار مؤشرا على الموت ، و فعلا أقدم عليه العربي بلقايد راغبا و قاصدا إياه ، للعبور إلى عالم الأموات ، و مفارقة المدار البشري . هكذا كان الانتحار نواة للتخييل و إمكانا من إمكانات كثيرة لبناء عالم روائي مترامي الأطراف و متعدد الأبعاد ... الموت في الرواية حدث مؤسس للحكي و نواة للتخييل ، سواء في المستوى الأول " المسودات " أو توثيق سيرة بلقايد . هذا الإجراء يرتبط بفترة تاريخية من تاريخ المغرب المعاصر ، يتعلق الأمر بفترة الحماية أو الاحتلال ثم الاستقلال و ما بعده ، و انطلاقا من الاسم أو الكنية " بلقايد " يتبادر إلى الذهن فترة القياد و ما تميزت به من شطط في السلطة و خدمة المستعمر و ظلم للعباد و اعتداء عليهم ...

هذه الكتابة التخييلية ذات البعد التاريخي تتأسس في عمقها حول تيمة القتل أو الموت :

– موت الأب المختار من طرف القايد حمو

– موت الأم زينب

– موت الجد / القايد

موت الصديق رفيق الطفولة ...

ما تبقى من هؤلاء هو رائحة موتهم ، و قد اختلفت تلك الروائح ، فرائحة الأب غير رائحة الأم . لقد حفلت الرواية بتشييد متخيل الموت من

خلال تركيب مصفوفات سردية و صياغة بناءات و قوالب رمزية للموت جاءت كالتالي :

أولا : التطبيع مع الموت

تحقق هذا الأمر من خلال تجربة حديث الجثة أو الخروج من الجسد و العودة إليه ، حيث استأنس القارئ مع الموت ، و لم يعد ذلك الحدث المرعب المخيف ، بل أصبح مثل العالم العادي المألوف ، و أن هناك حياة طبيعية بعد الموت ، إذ ترجع الروح إلى الجسد و يستعيد وظائفه مثل الكلام و الانفعال ...و أن الأمر ليس كما تصوره أدبيات الموت الميثولوجية أو الدينية : إما نعيم أو جحيم .

ثانيا : جدوى الموت

في مستهل الرواية ، يتخذ الموت صورة طقس احتفالي ، احتفل المنتحر بموته : تطهير الجسد و تزيينه و انتقاء وسيلة الانتحار " ربطة العنق " التي تحمل دلالة الموت من خلال معنى الربط و الخنق و العقدة .ثم الموضع الذي توضع فيه .إن الموت هنا فعل مبارك لدى صاحبه ، عكس طقس الميلاد الخاص ب"بلقايد " الذي كان ميلاده لعنة ، و جسده خطيئة ، و اسمه نحس يتبرم منه الناس و يتطيرون منه ، و يسعون إلى الابتعاد عنه أو منه .

الرواية عامة صورت ثنائية الموت و الحياة تصويرا تطبعه المفارقة :

- الموت مقدس و الميلاد / الحياة ملعون
- الموت طهارة و الميلاد نجاسة
- الموت نعيم و الحياة جحيم
- الموت سعادة و انتشاء و الميلاد عذاب و شقاء ...

ثالثا : الموت تشيئ للجسد

بعد الموت يصبح الجسد شيئا عاديا و متلاشيا ، يخضع لبرنامج تحويلي في طبيعته و وظيفته : ينتقل أولا من الحرارة إلى البرودة ، و ثانيا من المرونة إلى الصلابة ، و ثالثا من الطهارة إلى التعفن و التحلل، فتكون الرائحة آخر ما ينبئ عن الجسد ، و هذا منطق الأشياء عامة و خاصة الكائنات الحية بعد الموت ، ليصل في النهاية إلى الاندثار و التلاشي .

رابعا : الموت و الفرجة على الجسد

إذا كان الميلاد يقتضي مشهدا و احتفالا أو فرجة على الجسد في ظهوره أو قدومه إلى هذا العالم ، من خلال طقوس الميلاد كما ترسخت اجتماعيا بواسطة إجراءات وتدابير استقبال المولود والاحتفال به، فإن الموت في الرواية جعل جسد الميت / المنتحر أو جثته موضوع فرجة و مشهدا يتطلب حفاوة و احتفالا خاصين في الزمن و المكان ؛ هنا تتأكد المفارقة التي انبنت عليها الرواية :

في ميلاد بلقايد تبرم الناس منه و ابتعدوا عنه خوفا من أن تلحقهم لعنة جده " القايد حمو " . و عند الموت / الانتحار تحلق الناس حول الجثة و صاحبهم الفضول (ص ٢٦) للتعرف و الاطلاع على جثة المنتحر . في الحياة كان الإهمال و التهميش و النفور ، و بعد الموت أصبحت الجثة موضوع كلام و عناية ، و كأن الموت قضية الأحياء جميعهم بينما الحياة قضية صاحبها فقط .

خامسا : عمرانية الموت :

إذا كان العمران إشارة إلى الحياة و الحضارة في الوجود و العبقرية في الإبداع ، فإن الموت لم يتخل عن نصيبه في هذا الإرث ، فهو حاضر و دال في مختلف المظاهر العمرانية ، و قد تجلى هذا في الرواية في المقبرتين في المدينة .

المقبرة فضاء يتربع الموت على عرشه ، يقف في بابه ، يحضر في كثير من أنشطته و رموزه : الدفن مثلا و هو سلوك ثقافي و شاهد على تطور فكرة الموت عند الإنسان ، ثم هناك الخطاب أو أشكال و عبارات الكتابة في هذا الفضاء مثل القرآن و الأدعية و التلاوة ...ثم صلاة الجنازة .

إن المقبرة فضاء يقترن بتصريف حدث الموت ، و

تأكيد حضوره رغم الانهمام بالحياة و بهرجتها .

سادسا : استيهام الموت

انطلاقا من حديث الجثة أو تسريد ما بعد الموت ، و كما أبانت عنه المسودات ، يتضح أن الكاتبة اعتمدت تقنية الاستيهام كإنتاج خيالي يمثل فيه الموضوع داخل سيناريو محدد:

المسودات كتابة تخييلية تمثل موضوع الخروج من الجسد أو عودة الروح إلى الجثة ، و هذا إمكان تخييلي يندرج ضمن عوالم الإمكان أو يمكن لنا أن نصيغه في العبارة التالية : ماذا لو : تخيلنا عودة الروح إلى الجثة و بالتالي عادت إليها الحياة.

لقد عادت الروح إلى الجثة و رجعت الحياة إلى الجسد ، و هذا إمكان يمكن أن نتخيله كاستيهام من بين استيهامات كثيرة ينتجها الإنسان و يفكر فيها ليس كتحد للموت أو إلغاء له و بعثرة لنظامه ، و لكن رغبة منه في التعبير عن عمق تمسكه بالحياة و أن الرغبات و مشاريع الإنسان في الحياة لم يسعها الحيز الزمني " العمر " و لم يبلغ فيها الإنسان مرحلة الإشباع النهائي ، فيكون الاستيهام في مثل هذه الحالة فعلا تعويضيا من الحرمان الذي عرفه الشخص في حياته و سبيلا إلى تحقيق بعض الرغبات التي كان محروما منها ، و لدينا في الرواية بعض مظاهر تحقيق الرغبات المؤجلة مثل :

- اعتقاد المنتحر أن موته نجاح يعوض تجارب الفشل التي عاشها في حياته (ص ١١)
- بموته انتزع الاعتراف من المدينة التي يعيش فيها (ص ٢٥)
- بموته أصبح مشهورا بعد أن كان مغمورا (ص ٣٢)
- حديثه بعد موته كان فرصة لقول الحقيقة دون نفاق أو كذب
- كان موته سخيا و كريما حيث أتاح له فرصة الاستمتاع بغواية المرأة / الطبيبة التي كانت تفحص جسده ، فأيقظت بذلك ذكورة جسده المتعطشة لأنثوية المرأة من خلال الصوت " الهمس " و اللمس " الأنامل " و النظرة " العين " و الحركة و الرائحة " العطر " ..

بهذه الأمثلة و غيرها يدرك القارئ استيهام الميت كان تعويضا لمظاهر كثيرة من الحرمان عاشها في حياته .

خلاصة :

" رائحة الموت " نص سردي ينضاف إلى خزانة النصوص الروائية التي انتظمت حول الموت ، إذ قدم هذا النص رؤيته للموت و الذي يبقى حدثا غامضا و غير قطعي الدلالة عند الإنسان على الرغم من حتميته ، فجاء تمثيل هذا الوعي بالموت و التفكير فيه من خلال حكاية ما اصطلحنا عليه بتسريد الموت أو حديث الجثة الذي يوازي تسريد الحياة " سيرة بلقايد " . كما تميز هذا النص بخصائص فنية و بنائية تكشف عن انخراطه في تيار الرواية الحديثة مثل : المفارقة حيث جمعت الكاتبة بين الموت و الحياة في مسار سردي واحد ثم التوازي بين المرجعي الواقعي و التخييلي الفني ، بين الموضوعي و الغرائبي ، إذ سيرة بلقايد تنشد إلى المرجعي التاريخي و حديث الجثة ينتظم وفق منطق التخييل أو الاستيهام ، مما خلق استيهامات و إمكانات و صور تخييلية للموت .

إن قراءتنا لهذا النص ليست إنهائية له و ليست تجفيفا لمنابع الدلالة فيه ، بل هي خطوة من بين خطوات كثيرة نحو مغالق هذا النص الذي ينطلق من قضية جوهرية تمس الوجود الإنساني ، أي قضية الموت الذي يحدث تحولا ليس في وضع الفرد وحده بل الجماعة أيضا .

—

١ - ليلى مهيدرة : رائحة الموت . رواية . مؤسسة الرحاب الحديثة . ط١ . ٢٠١٨ .

٢ - هناك تحققات نصية كثيرة لموضوع الموت في الإبداع العربي و خاصة في الشعر القديم تحت مسمى

غـرض الرثـاء .

٣ – يمكـن العـودة إلى فكـرة المـوت في الميثولوجيـا عامـة و العربيـة خاصـة و كذلـك في النصـوص الدينيـة مثـل القـرآن و الحديـث و النصـوص الحافـة .

٤ – لسان العرب ، مادة موت و روح .

٥ – سورة الأنعام ١٢٢ .

٦ – رائحة الموت : ص ٢٦.

٧ – هنـاك تشـابه كبـير بـين المسـودات في رائحـة المـوت و حديـث الجثـة للكاتـب المغـربي محمـد أسـليم ، يمكـن العـودة إلى هـذا النـص :

محمد أسليم : حديث الجثة . نصوص سردية . ١٩٩٦.

٨ – رائحة الموت : ص ٤٧ .

٩ – رائحة الموت : ص ٤٧.

١٠ – رائحة الموت : ص ٤٧

١١ – رائحة الموت : ص ٥٠ .

١٢ – رائحة الموت : ص ١٣.

١٣ – رائحة الموت : ص ١٤ .

١٤ – رائحة الموت : ص ٣٤.

١٥ – رائحة الموت : ص ٤٧- ١٢٠ .

١٦ – د لحسـن رضـوان : مقاربـة أنتروبولوجيـة لمقـبرة سـيدي السـنوسي بتلمسـان . دراسـة ميدانيـة . مجلـة أنتروبولوجيـة الأديـان . مجلـد ١٨. عـدد٢. تاريـخ ٥-٦-٢٠٢٢ .ص ٩٧٧ .

مراجع :

١- القرآن الكريم .

٢- ابن منظور : لسان العرب . دار صادر . بيروت .

٣- ليـلى مهيـدرة : رائحـة المـوت . مؤسسـة الرحـاب الحديثـة. بـيروت . لبنـان .ط١. ٢٠١٨.

٤- محمـد أسـليم : حديـث الجثـة . نصـوص سرديـة ١٩٩٦. .

في المكتبة
كتاب مرافئ القصصي
لمجموعة من كتّاب القصة
في الوطن العربي

صورة الوطن البهيج
في قصيدة (وتَبقى عِرَاق) للشاعرغسان أحمد الظاهر

جبو بهنام بابا- العراق

من منطق الموت إلى استيهاماته: قراءة في رائحة الموت بقلم: د.المصطفى سلام/ المغرب

يقول الكاتب د. عبد القادر فيدوح تختلف طبيعة التجربة الشعرية التي نعبّر عنها ونستطيع القول انها عبّرت في معظم حالاتها إلى الشعر العربي عن حاجة ماسة إلى الهروب من عالم الواقع بحثاً عن عالم آخر ربما اكثر إلفة وانسانية.والشاعر أوحى بكتابته عن حبّه للعراق فكرامة الوطن فوق كل كرامة على وجه الأرض وهي عنده أغلى من الذهب لابل من كل كنوز الأرض. وطن الشموخ والعفّة والزهو والكبرياء قصيدة من بحر المتقارب

(سلامٌ عليكَ جبينَ الإباءْ
و أنفَ الكرامةِ و الكبرياءْ
سلامٌ لِمجدِكَ يسمو عُلاهُ
فيرقىٰ شُموخُكَ كُلَّ إرتقاءْ)

سلام عليك ياوطن الشموخ والعزة والرِفعة. لاوصف يفوق وصفك حتى المدى يرسم لك لون السماء والشمس والماء. أيها المرتقي فوق القمم الشماء (سلام عليك وعلى رافديك)وعلى كل مافيك من علم وقوانين ومسلات وحضارات كلها نبعت من ينابيعك الخضراء، هي التي غيّرت وجه العالم بطقوس مازالت ترسم رؤاها إلى اليوم:

(سلامٌ عليكَ ، يَمُدُّ إليكَ
فيعجزُ فيكَ المَدَىٰ إنكفاءْ
فأنتَ مداهُ لِكُلِّ مَدىٰ
و أنتَ سماءٌ لِكُلَّ سَماءْ)

خالد هذا الوطن بخلود الكون بسمائه بمائه، هو الوجود هو الحياة وهو النسمة ذو العبير المرسوم في القصائد والفكر والعطر الإرجواني. كل الحضارات نبعت من أرضك الشمّاء. الشاعر يستشرق المستقبل والحضارة الجميلة آتية لامحال . فوطن المجد والكبرياء متماسك

محب للمجد والخلود:

(وأنتَ الوجودُ و أنتَ الخُلودُ
و بأسٌ يَجُودُ بِجَدِّ اللقاءْ
وأنتَ الحضارة، فيكَ السماحةُ،
وَ مِنْكَ الهِدايةُ شَعَّتْ ضِياءْ
و أنْتَ البُطولةُ، أنتَ الرجولةُ،
كَفُّ المكارِم ، سيفُ إنتخاءْ
و فيكَ الجمالُ يُباهِيْ الجمالَ
و فيكَ الخِصالُ رؤىٰ الأنبياءْ)

الوطن يعيد عافيته بعدما إنتابته المصائب والويلات من حروب وحصار واحتلال. فقلب الشاعر وانتمائه لهذا الوطن وقلبه المفطور على التسامح والتواصل والحب والأخاء. فرؤيته الجامعة للمجتمع والمكرّس لوحته وتماسكه والضامن لتواصل الشعب شكّل تلك الوحدة بين الجميع. تلك الجوهرة التي إستقطبت الوان الكواكب ودرجاتها فكانت شعلة النّفس وزفير النفس، شعلة تشعبت بأنوار السلام من بلد السعادة. وطن انبجست منه الحضارات البابلية والآشورية والأكدية وما آثار النمرود واوروك وملوية سامراء واور كلها شواهد خير لرقي هذا الوطن، بلد شمخت فيه الحضارات وعلت:

سلامٌ لفجرٍ أنارَ الوجودَ
بنورِ الحَضارَةِ ، أنتَ السناءْ
بأوَلِ حَرْفٍ وَ أولِ رَقمٍ
و قانونِ عَدلٍ أشادَ البناءْ
سلامٌ عليكَ علىٰ رافديكَ
نخيلِ شُمُوخِكَ رمزَّ العَطاءْ
جبالِ الوفأءِ، سُهولِ الفداءِ
و أهوَارِ تشدوكَ أحلىٰ الغناءْ
سلامُ الأمانِ---بأحلىٰ الأماني
سلامٌ يَدومُ بِصدقِ الدُعاءْ)

لقد استطاع الشاعر ان يزخر بوصف بديع إستثنائي ينفث عطر الحناء يمسك الرذاذ ويشكّل منه لوحة (دادائية) ترقص على نبع الوفاء، ويطرّز البلاد بنبض فؤاده ليشكل بانوراما المعاني وأدلجة العواطف ليجعل من القصيدة أبعاد هندسية جمالية يعزف لحن الحنين لوطن الجمال والمثال.

(سلامٌ عليكَ عِراقَ الحنانِ--
قَصِيدَ المَحبَّةِ ، نبعَ الوفاءْ
فأنتَ بِلادي و نبضُ فؤادي
و أغلىٰ مُرادي لأحلىٰ رجاءْ
و فيكَ القلوبُ، تهيمُ تَذُوبُ
فأنتَ الحَبيبُ وَ فَخرُ إنتماءْ)

مهما انتابتك النوائب مازلت عظيماً شامخاً بشموخ النجوم. يلامس الشدائد ولكن ما ان تتلاشى وتذوب بمدلول فيزيقي للبنية العميقة للقصيدة

(سلامٌ عَليكَ إذا ما أُبتُلِيتَ
فإنَّ العظيمَ عَظيمُ أُبتِلاءْ
و إنَّ الشدائدَ تهوى الشديدَ
و إنَّ الكَرامةَ ضمأىٰ الدِمَاءْ
فلا حُزنُ يبقىٰ، حبيبي فتشقىٰ
و إنَّكَ أبقىٰ خُلودَ البقاءْ
سَيُجْلىٰ دُجاكَ و تصحو سَماكَ
و تُشفىٰ جِراحُكَ مِنْ كُلِّ داءْ
فانتَ (عراقٌ) و يكفي(عراقٌ)
و تبقىٰ (عراقٌ) عراقُ الإباءْ---)

كما يليق بوطن الإباء الشموخ هكذا يليق بك، فانت أغرقت رئة القصيدة بالدم والماء ومرآة يعكس تضاريس رقعة بلون الشمس وجمال القمح وأغنية الزمان ولحن الضوء الحامل أنغام الكون بصور مستساغة وتمضهرات الوفاء والتسامح .

المعلن والمضمر في قصة "زفاف للمرة الخامسة" للقاصة تركية لوصيف

د. مسعود ناهلية- الجزائر

تمهيد:

بداية، نبغي الإشارة مفهوم العمل الأدبي حتى نفرز عملية الكتابة الأدبية عن غيرها. ونحيل المتلقي على معرفة الفروق بين السرد الأدبي والسرود الأخرى ما دمنا نناقش عملا سرديا.

فما العمل الأدبي؟ نقول إن العمل الأدبي إنجاز فني جمالي مخصوص، يتناول موضوعا من موضوعات الحياة، يتقصّد به صاحبه تحقيق معنى، أو غاية معينة بأسلوب فيه الدهشة والمتعة. ويحشد له صاحبه مختلف الإمكانات والوسائل ليخرج به على الناس في حلة ماتعة بهدف طمأنتهم لفكرة ما، أو لعقد علاقة مبتورة، أو لنقد سلوك شائن أو واهم، أو هدم فكرة تتحرك في المجتمع بغير عقلانية. ويستعمل الأديب أساليب مختلفة منها الأسلوب العادي المباشر، وغير المباشر. يجند فيه العجائبي والتهكمي والوعظي، وذلك من أجل إيصال رسالته عبر جنس أدبي معين شعرا أو نثرا.

والسرد الأدبي كما يعرفه محمد الخبو، ((هو النشاط السردي الذي يضطلع به الراوي وهو يروي حكاية، ويصوغ الخطاب الناقل لها (...)، فلا يتصور خطابٌ قصصي دون حكاية، ولا ولا تتصور حكاية جارية لا تلتبس بحامل قولي لها ولا وجود لهذه ولا لذلك دون قائم بفعل إيجادهما)) (معجم السرديات: ص ٢٤٣- ٢٤٤)

والمادة الأولية للعمل الأدبي السردي، إما أن تكون واقعية ذات مرجع تاريخي/اجتماعي/ سياسي/ ديني.. الخ، أو من بنات الخيال، بمعنى ليست واقعة من وقائع الحياة، وإما أن يكون العمل الأدبي مركبا من واقع وخيال كما هو شأن اغلب الأعمال الأدبية. وهو في كل الأحوال يعتبر عند النقاد عملا متخيلا. ومن شروط العمل الأدبي أن يكون أصيلا غير مقلد، وغير مسبوق التناول بنفس الحيل والتجليات الإبداعية. ومن هنا تأتي الأصالة والتفرد.

فما هي العوامل المكونة للعمل الأدبي /السردي التي

تساهم في بناء العملية الإبداعية عموما؟:

يمر الإبداع بعدة عمليات، وتشترك فيها عدة عوامل منها الفطرية والمكتسبة، أهمها: الموهبة- الدربة- الخيال- عنصر الصراع- المقولات النقدية والأدبية – اللغة الماتعة الموسومة بالجمال والتأثير، والقادرة على التعبير عن المقامات الكتابية المختلفة، كالقدرة على تصوير ونقل المعاني لصناعة المتعة والدهشة. وكل عمل خلا من القصدية هو عبث لفظي، لا طائل من ورائه. وقد عبر أسلافنا عن ذلك في قولهم: "جعجعة بلا طحين".

فما هي دواعي كتابة قصة "زفاف للمرة الخامسة"؟:

يبدو أن الكاتبة تركية لوصيف قد سبرت أغوار المجتمع، وتحسست مواجعه وأناته. ومن ثم توقفت عند قضية هامة من قضاياه المسكوت عنها. وهي ومركبة، فيها شق، تعاني منه النساء، وشق يعاني منه الرجال في صمت. فأرادات الكاتبة أن تواجه المجتمع بإثارة هذه القضية المسكوت عنها. على اعتبار أن الجنس هو محرك الفاعلية الاجتماعية والنفسية عند الزوجين، كما يشير علم النفس. وهو شيء أساسي في الحياة الزوجية. وأن تلك الرابطة ستتدمر إذا لم تشبع تلك الحاجة البيولوجية، ولا يمكن تغطيتها أو تعويضها بأية حاجة أخرى. والمجتمع يقيس الرجولة بهذه القدرة.

كما تناولت الكاتبة قضايا أخرى ذات صلة بأزمة الجنس في حياة الأزواج. وهي:

- سكوت النساء على ما تتعرض له من ابتزاز من قبل السلطة الذكورية
- غفلة الأباء والأمهات عما تتعرض له بناتهم من ابتزاز في صمت لعجز أو خنوع أو بمقابل معين على حساب كرامتهن.
- إدانة الزواج غير المتكافئ عاطفيا وعمريا واجتماعيا
- استغلال الذكورة في واقع المرأة الهش لصناعة مجد اجتماعي وذكوري مزيف

ولو إلى حين. الضحية فيه هي الأنثى دائما. سواء بالطلاق أو الإمساك بالإكراه.

البناء القصصي في قصة "زفاف للمرة الخامسة"

ماذا جندت الكاتبة من أليات وحيل تقنية لتجسيد أفكارها وتسليط الإدانة؟. بحكم أنها تشتغل على جنس القصة، سخرت هذا الجنس الأدبي كوسيلة للإبداع، فحشدت له مختلف العناصر البنائية والجمالية والفكرية في شكل مشهد حياتي يزخر بالحيوية والصراع، وبالحب والإدانة، فكان ميلاد قصة سوية تنبض بالحياة. اختارت لمولودتها الأدبية هذه (زفاف للمرة الخامسة)، وحشدت لها من المكونات الأخرى ما يهبها التشكل والحياة النابضة روحيا وجسديا.

- الزمان:

نجد في القصة زمنين: زمن حاف: وهو الزمن المؤطر للقصة. والذي يحدد ميقاتها وسيرورتها وفترتها السردية وهو زمن خارجي منطقي هو زمن الناس أينما وجدوا سواء وهو الليل أو جزء منه. وهو زمن موضوعي وهو يمثل الفترة التي تمت فيها القصة. حيث نجهل بدايته، نعرف فقط جزءا منه. وهو من إنجاز السارد الغفل/ كلي المعرفة كقوله:(وسيجهز نعشها هذه الليلة- وقضى ليلته يرقب التطورات- الظلمة الحالكة.)

وهو سارد محايد. غير موجود ضمن مجتمع القصة. وهو من كلفته تركية لوصيف أن ينوب عنها في عملية السرد، وهو من قص علينا القصة. وهو مجهول المعالم والهوية.

- أما الخطاب السردي الذي أنجزته الشخصيات المتكلمة في القصة، فهو قليل لأن الكاتبة منحت

السارد الغفل دورا كبيرا. ومن ثم جاءت خطابات الشخصيات مسرّدة على لسان السارد المحايد.. وقللت من الخطابات المباشرة. مثل:

((- من يدفع فاتورة المستشفى ؟

- ليس لدي المال، ولا أعرف كيف أتصرف. أرجوك. أمهلينى بعض الوقت)).

أو الحوار المشهدي الذي دار بين جلال والحاج مسعود:

((- مَن هناك؟

- مَن أنت ؟

- أنا الشاهد الوحيد على محاولتك فى قتل ميسون. أريد مالا أدفعه للطبيب ثم سأختفى.)). والزمن فيه كما ترى حاضرا معبرا عن راهن القصة من قبل أصواتها المنجزة لعملية القص.

مع ملاحظة أن السرد بضمير الغائب هو سرد ساد في الرواية/القصة التقليدية، حين كان المؤلف يختبئ وراء هذه الشخصية ليخلص نفسه من مسؤولية القص أم الرقيب الاجتماعي أو الديني أو السياسي. فقد تراوح بين الحاضر والمستقبل.

وقد راينا حاضرا آخر من إنجاز السارد الغفل، وهو تلفظ به وهو يسرد القصة: (جلبة تنبعث من الخيمة المنصوبة [في] نهاية الزقاق- يلتحق المارة دون دعوة – قهقهات العروس تواجه الصراخ) والاستباق في قوله:((فوشوشة اليوم لن تمر ببساطة)).

وتجلى المستقبل في الاستباقات والوعود والتهديدات التي اطلقها الحاج مسعود وميسون وجلال:(و لكنت أمّا تداعب وليدها- سيجهز نعشها هذه الليلة- أريد مالا أدفعه للطبيب ثم سأختفى.).

أما زمن الاسترجاع/ اللاحقة الذي امتص الماضي وذكر به لتأثيث الحاضر فهو قليل. ولعل أهم جملة فيه هيما جاء على لسان جلال: ((ميسون لاتزال على قيد الحياة، وحتى سركما صار معروفا)).

مع ملاحظة، هي أنه لا يمكن أن يتم عمل سردي ما خارج الزمن. يمكن أن يغيب المكان وحتى الأصوات المتكلمة، لكن الزمن، لا يختفي لأن حركة السرد زمنية بالأساس.

• المكان:

بحكم أن الجنس الأدبي المختار لهذا العمل هو القصة القصيرة فقد اقتصرت على فضاءات قليلة وأماكن مقصودة بعينها تتناسب وحاجة القصة لذلك. فنجد (الخيمة-الحي-الزقاق- الغرفة- الفراش- بيت الحاج مسعود-المدينة- المستشفى) وهي أماكن دارت فيها الأحداث كل بما سخر له من قبل القاصة. منها ما ذكر ذكرا ومنها ما كانت مسرحا للأحداث.

• التأثيث النصي: كما عملت على تأثيث هذه الأماكن بما تحتاجه من عناصر بنائية رافدة للحدث وصناعة المعنى. والتأثيث هو ملأ الأمكنة وأعماق الشخصيات وأجسادهم بالعناصر المشكلة لهوياتهم وتأثيث الأحداث حتى تصبح مشابهة للواقع والحقيقة. وهذا ما سعت إليه تركية لوصيف حين بثت كما من اللوازم المؤثثة. مثل:

• لوازم الأمكنة:(الكسكسي- بمأدبة عشاء -المجوهرات- الذهب – فستان مزركش- الستار- النافذة- الرماح القاتلة- الفانوس- الباب- نعش)، كما أثثت تلك الأمكنة ب:

• ١. ألفاظ الحركة والروائح: (رائحة أطباق الكسكس-الوشوشة- جلبة تنبعث من الخيمة المنصوبة. يسترق السمع)

• ٢. ألفاظ الأعضاء الجسدية: (الألسن- رقبة- أصابع-)

٣. ألفاظ الفحولة والهتك الذكوري: (أنا غاضب قليلا منك- اقطع ألسن [ألسنة] هؤلاء التعساء- وسيجهز نعشها هذه الليلة- علا صراخه- يا فاجرة- واجعل أصغرهم يطأنى- وتضع يدها على مخرج

الدم- جسم فقد صلاحية الفحولة-بدفعة قوية-

• ألفاظ الجنس: (أخرجني للمدعوين واجعل أصغرهم يطأني- بجسم فقد صلاحية الفحولة-

• ألفاظ الخوف والتوجس والجريمة: (وسيجهز نعشها هذه الليلة- قهقهات العروس تواجه الصراخ- استلم الشاب الرسالة المشفرة- الجريمة- الظلمة الحالكة- ارتعشت أطرافه- قتل ميسون.-

• ألفاظ السخرية والتهكم: (وألسن[ألسنة] الناس تتهكم- قهقهات العروس تواجه الصراخ- بجسم فقد صلاحية الفحولة..- ادفع لي المال كل مرة يا لحاج الفحل.)

• الشخصيات:

عملت القاصة على التقليل من الشخصيات، وقسمت البطولة بين ثلاث شخصيات بتفاوت واضح حسب الترتيب: الحاج مسعود – ميسون – جلال.

منحت بالإضافة إلى شخصيات أخرى قليلة الدور والأهمية بالنسبة للقصة. وقد منحت القاصة لكل منهم دورا يتناسب ووضعه في القصة وأثثت عوالمهم الداخلية وأجسادهم بما يتطلبه دور كل واحد. مع الإشارة أن كل شيء في القصة القصيرة محسوب سلفا، لأنها تقوم على مبدأ التكثيف والشعرية والإيجاز.

١. الزوج مسعود لم تتركه الكاتبة شخصية عائمة متشظية الملامح. أضافت إليه كلمة (الحاج) لتدين تصرفاته وتسلبه صفة الورع حين جعلت منه إنسانا ملحاحا على الزواج من ميسون للمرة الخامسة حتى وإن أشارت القاصة بأنها هي أي ميسون هي التي كانت تطلب ذلك. كما جعلته بائسا اجتماعيا ونفسيا حين أفقدته ذكورته. وجعلته (عنينا) يرى ويسمع ولا ينعم إلا ما تتطلبه المكانة والشهرة الاجتماعية. جعلته يسكن بيتا خال من الكهرباء فهو يعيش عتمتين عتمة العشق ونعمة الزوجة وعتمة الدار. إن لم نقل عتمة الأخلاق أيضا. وإلا ما معنى إصراره على قتل ميسون البريئة؟.

٢. الزوجة ميسون: وقد منحتها الكاتبة صفة المرأة الصبورة على المكاره وعنجهية الزوج. كما منحتها القدرة على التمرد إن تعلق الأمر بكرامتها. وإلا ما معنى التفكير والتصريح بإمكانية عرضها على شاب ليثبت عذريتها رغم الزفاف الخامس؟ فكل ذلك تأثيث نفسي حتى تكتمل الشخصية وتبدو وانها واقعية. ومن ثم تشد انتباه المتلقين.

٣. الشاب جلال هو الآخر منحته الرزانة والشجاعة والعمق الطيب. وبثت فيه الحيوية وعمل الخير. فبدا إنسانيا أمام أزمة عميقة بات يعرف تفاصيلها من خلال ما سمعه من نافذة غرفته. ويسارع إلى رجال الإسعاف لإنقاذ ميسون المقبلة على الموت. كما أودعت فيه الكاتبة خصلة بمثابة سلاح واجه به الحاج مسعود حين أخبره بأن ميسون مازالت على قيد الحياة.

النص المفتوح والقراءات المتعددة:

يسمح النص المفتوح، بتعدد القراءات النقدية، ويسلك فيها القراء مسالك شتى، ومناهج متعددة أيضا، وبالتالي تعطي تلك القراءات نتائج ورؤى ثرية ومتنوعة. وهذا ما يتوفر في قصة (زفاف للمرة الخامسة للقاصة تركية لوصيف. فما هو السبيل السردي الذي سلكته الكاتبة في قصتها هذه؟

لتجسيد فكرتها، عمدت تركية لوصيف إلى سيرورة سردية يمكن قراءتها على ثلاث مستويات: مستوى فردي- مستوى تمثيلي- مستوى رمزي.

١. المستوى الفردي:

وهي قراءة تخص الأفراد وتحكي وقائعهم في الحياة وهو امر يحدث في كل المجتمعات. يتمثل هذا

المستوى في زواج الحاج مسعود من شابة في مقتبل العمر اسمها ميسون وهو رجل متقدم في السن نسبيا، وقد زار بيت الله الحرام من. وحين عرفت عجزه الجنسي الكامل، كانت تهرب من بيت الزوجية دون أن تكشف سر هروبها، وكان الحاج مسعود يردها إلى بيته في كل مرة إلى أن بلغت خمس رجعات. وكان في كل مرة يقيم عرسا لإشعار الناس مدى تمسكه بعروسه هذه دون غيرها، والتي كانت تغضب في كل مرة لأسباب مجهولة، أوهم الناس بأنها تافهة وعابرة مما جعله يلح في استعادتها وإغداقه من المال والذهب الشيء الكثير وكأنه مهر جديد. وكان الناس يسرون بهذا التكرار للزفاف الذي بلغ الخمس مرات، فهم ينالون من كرمه ويسعدون لذكورته، وغنج زوجته ميسون المتمنعة-الراضية في نفس الوقت.

والزوجان (الحاج مسعود وميسون) هما الوحيدان اللذان يدركان مأساتهما. فهو الرجل العنين، وهي العذراء لحد الساعة رغم ما تعدد من زفاف ودخلات. وقد عبرت ميسون بصفة مضمرة عن رفضها لهذا الزفاف المزيف المتكرر حين ((اقتربت من فراشها وتخلت عن كل المجوهرات [التي]برقبتها وبأصابعها)) وقد تأكد وهو يراها ((تنزع المجوهرات من رقبتها وأصابعها بانها ترفضه للمرة الخامسة. ومن ثم قرر أن يجهز عليها هذه الليلة. حيث استعاد كل الذهب منها، وكل مال وكل فستان مزركش وعلا صراخه: يا فاجرة!)).

وقد تسرب حديثهما الليلي من شقتهما في اتجاه غرفة جلال. حيث عرف نية الحاج مسعود في قتل ميسون التي أتعبته ماديا وتهدد ذكورته ورجولته إذا ما أباحت بالسر المسكوت عنه. وهو عجزه الجنسي، وهو الأمر الذي يدفع بالحاج مسعود للجريمة، خاصة حين قالت له: ((- أخرجني للمدعوين واجعل أصغرهم يطأني ،لكنت أمّا تداعب وليدها وأنا العذراء بعد..)). في قول ميسون هذا تحدٍ للأعراف واختراق لمنظومة القيم الاجتماعية والدينية التي ينتمي إليها الحاج مسعود. ثم إن هذه الجملة هي الدافع الأكبر للجريمة. كيف يخرج للمدعوين زوجته ليطأها أصغرهم؟ جملة مدمرة. وغير مقبولة دينا وعرفا. فهي قمة الدياثة. من هنا كانت الجريمة لقفل باب التهديد المحتمل الذي يمكن أن تمارسه عليه ميسون مستقبلا، أو يمكن أن يتسرب سر عجزه من قبل أحد أقارب الزوجة.

كانت ميسون تعرف وأنها تقوم بدور مسرحي على حساب أنوثتها وإنسانيتها وكرامتها، ولكنها ظلت لمر ما تخبئ هذا السر وترضى بالعودة إلى بيت الزوجية طائعة أو مكرهة. والقاصة لم تشر إلى ذلكن مما ظل الغموض يسود هذا القبول غير المبرر. هل هو الفقر؟ هل هو بطلب من والدي ميسون؟ هل هو شبح الطلاق الذي بدا أخطر من العنوسة؟. هذه المضمرات زادت من شغف القراءة والتأويل لهذا الزفاف الغريب.

٢. المستوى التمثيلي:

حين نتجاوز مستوى القراءة الإفرادية نجد أنفسنا أمام قراءة أخرى يمكن تسميتها بالقراءة أو النقد التمثيلي الذي يشير إلى طبقة أو فئة مما يتعالقون مع وضعية الحاج مسعود وميسون كأفراد. حيث يصبح الحاج مسعود هو أولئك الرجال الذين ينتشرون في المجتمع بهذا الصنف من التفكير والثقافة حيث يبحثون عن المكانة الاجتماعية مستغلين سلطة الذكورة في تصريف شؤونهم مع الناس نساء ورجالا. ويسخرون قواهم في الهيمنة على المستضعفين في الأرض. ولا يشفع لهم سنهم ولا مكانتهم ولا زيارتهم لبيت الله الحرام، قد يقترفون جرائم متسترة تحت عناوين مختلفة. وميسون في هذه الحالة لا تمثل نفسها، فهي تمثل

تلك الفئة من النساء اللاتي فقدت سلطة مصيرهن تحت إكراهات متعددة ذاتية وخارجية، تهددها في كل حين.

أما جلال والممرضة فهما شخصيات مساعدة لتحريك الفعل السردي في القصة. وإن كان دور جلال بدا إيجابيا كثيرا حين وقف إلى جنب ميسون، وافتك منه المال لتسديد تكاليف المستشفى، وزرع الخوف الدائم في نفس الحاج مسعود حين أخبره بان ميسون لا زالت على قيد الحياة مما يشعره بمصير مشؤوم ما دام حيا. وهما أي جلال والممرضة يمثلان

النقد لا يقف عند حدود جمالية النص كبنية شكلية، يدغدغ بها الكاتب قراءه ثم يتوارى. الكاتب يسجل حضوره من خلال الصراع والهزات والملامح المختلفة لحركة الشخصيات وصمتها أيضا. كل شيء في النص الفني يجب أن يكون له معنى/ دلالة. لا اعتباط في الفن.

٣. المستوى الرمزي

بمعنى من هو الحاج مسعود في التفسير الرمزي للقصة ومن

هي ميسون؟ ومن يكون الشاب جلال والممرضة؟

حين يلتقي اللاتكافؤ المادي والنفسي والجسمي بين الناس تغيب المتعة والانسجام والتراضي. ومن ثم يغيب التكامل الإيجابي بين بني الإنسان في صورته الماتعة. هذا ما ترمز إليه تلك العلاقة الزوجية الفاشلة بين الحاج مسعود وميسون.

وإلى ماذا ترمز ميسون؟ هي تلك المرأة السيئة الحظ التي سيقت إلى رجل عنين دون أن تدري تحت سلطة الأعراف ونفوذ المال. فوجدت نفسها بين نار الرغبة ومكابح العجز والحرمان بسبب عدم القدرة. الذي رمى بها إليها فارق السن والزيف الاجتماعي. فما كان منها إلا الانسحاب في صمت نحو بيت أهلها. ورمزيا هو انكماش على الذات، وعما يمور في عمقها من رغبة لم تتحقق بهذا الزواج غير المتكافئ.

كان بإمكان القاصة أن تدفع بميسون إلى الحرام حتى تطفئ جمرة الرغبة. ومن ثم يتغير مسار القصة ومصير ميسون. غير أنها كانت كل مرة ترجعها إلى زوجها أملا في علاج أو شفاء يكون قد حصل. أو لتحقيق أزمة أعمق وإدانة أكثر.

وإمعانا في توليد تأويلات رمزية أخرى. فهل يمكن اعتبار ميسون هي الدنيا بكل رمزيتها في مقابل إلحاح البشر (الحاج مسعود) على النيل منها حتى وإن فقدوا مبررات العيش فيها ومعها بعد سن معينة؟.

هل يمكن اعتبار الحاج مسعود ذلك السياسي الذي يحتل منصبا ليس أهلا له؟. أو ذلك المسؤول الذي يملأ الدنيا ويشغل الناس، ويعجز عن إرضاء من أوكل إليه أمرهم ممن هم تحت وصايته من المستضعفين في الأرض والذين يعلقون عليه آمالا كبيرة، فيخيب آمالهم؟

كسر أفق انتظار القارئ

أولا: في سيمياء العلامة الاسمية:

المعروف أن الأسماء علامات لغوية تعيينية، وقد تكون اعتباطية أو قصدية. فهي عند ابن منظور ((علامة وأثر ووسم..))، وعند (دي سوسير): ((الاسم هو دال والمسمى مدلول)). يسمي الناس أبناءهم بالأنبياء والأولياء والصالحين والأبطال تبركا بهم أملا في أن يكتسب أبناؤهم تلك المحامد والصفات التي تزيا بها هؤلاء المسمى بأسمائهم وألقابهم. وقد يكتسبون تلك الصفات وقد يبتعدون عنها، لأن مصائرهم ليست بأيديهم. ولا بأيدي أوليائهم. فلست كل من تسمت بحميدة تكون حميدة الخلق. وليس كل من تسمى بالعاقل هو عاقل فعلا. أو

بمسعود أو سعيد هو كذلك في دنياه، وقس عليهما من الأسماء الجميلة والواعدة من أسماء الأبطال والعظماء. فالواقع يكسر أفق انتظار الآباء والأمهات. بينما في الفن والأدب غير ذلك. فمصير الشخصية هو بيد منشئه ا(أي القاص/الروائي) وهو الذي يحركها ويمنحها الصفات المختلفة، وهو الذي يحدد مصيرها. وبالتالي إذا رسم لها مسارا أخلاقيا فهو الذي يعطيها الملمح المرغوب فيه. بمعنى يحقق أفق انتظار القارئ، إلا إذا أرد القاص خدعة فنية معينة، أي يغير مسارها، أو يفرغ محتواها التاريخي لصناعة عبثية معينة. كان يسمي شخصية ما (مثل صلاح أو طارق أو بيبرس) على اعتبار أنه بطل. غير انه يخيب في مسعاه، ونراه فاشلا أو خائنا أو غيرها من الصفات القدحية.

فإلى أي مدى كانت التسميات في قصة (زفاف للمرة الخامسة) موافقة للأدوار التي قامت بها تلك الشخصيات ؟.

١. الحاج مسعود: إن وصف شخصية مسعود بصفة "الحاج"، لهو دليل على الورع والالتفات إلى عمل الخيرات. ومن ثم تناقص تهافته على الدنيا. ولكن تركية تكسر أفق انتظارنا حين تجعله مازال يغدق الاهتمام والمال من اجل دنيا المتع(ميسون).

يفترض أن لا اعتباط في الفن بمعنى أن شخصية مسعود تكون متمتعة بالسعادة. ولكن هذا لم يحدث في القصة. فهل القاصة أخطأت في التسمية؟ قد يكون الأمر كذلك. ولكن إذا عملنا بمقولة "كسر أفق انتظار القارئ"، فإننا نجد مسعود غير سعيد بالمرة. وأن ما كان ينتظره القارئ من الزفاف الخامس أن يحقق ما لم يتحقق في المرات السابقة. حيث حدث ما لم يكن في الحسبان حيث أقبل الحاج مسعود على محاولة قبل ميسون حتى يخفي عجزه الذكوري وينتقم من ميسون التي راحت تبتزه كل مرة دون أن يستطيع إسكات ألسنة الناس. فصفة (الحاج) تعطي ملمحا سيميائيا منزوعا أو مجرّدا من دلالته المعجمية إلى صفة قدحية، ما دامت قد فقدت السعادة، وصفة الرزانة والتدين التي ترتبط بمن يزور بيت الله. خاصة وانه انقلب إلى الانتقام والقتل. فالحاج خيب ظننا في حجه. وخيب ملفوظ (مسعود) ظننا في سعادته. وخيب ملفوظ الزفاف ظننا في صناعة الفرجة والفرحة، حيث انتهى بالدم والدموع.

٢. ميسون: اسم عربي من أصول فارسية، وهو بمعنى ذات الوجه الأحمر، كما يعني المتمايلة أو الرزينة حسبما جاء في قاموس المعاني. غير أنه قليل التداول في البيئة المغاربية عامة والجزائرية خاصة. فلماذا اختارت الكاتبة اسم ميسون؟ ما هي القصدية التي من أجلها اختارت القاصة هذا الاسم؟ هل هناك حمولة أو مرجعية اجتماعية أو سياسية أو تاريخية تؤطر هذا المسمى الذي على ضوئه تم الاختيار؟. لا نجد أية علاقة في النص مع ملفوظ ميسون. فهي مجرد تسمية تعيين ووسم. ثم ما هي الدلالة الصوتية أو الجمالية الشعرية التي دفعت الكاتبة إلى تبني هذه التسمية؟

يقول النقد لا اعتباط في الفن. فكل لفظ إلا وله من بنيته نصيب في النص، تتحقق به غاية معينة. وأنا لا أرى توافق بين الاسم ومسماه. فهو تسمية اعتباطية لم يمنح هذا الاسم إضافة ولم يشغّل قصدية معينة.

٣. جلال: اسم متداول عند المسلمين والمسيحيين، وهو من أسم من أسماء الله الحسنى يكون مقرونا ب "ذو" فيقال فلان (ذو الجلال)، والجليل من أسماء الله الحسنى، العظيم القدر

ويقال جليل المقام، وهو المحترم الوقور كما جاء في معجم المعاني))، وهي الصفات الخلقية التي ارتبط بها الشاب جلال في القصة، يرمز إلى الشباب الذي يضحي بجهده في سبيل الآخرين. يضحي من

أجل عمته، ويضحي من أجل ميسون فيرافقها إلى المستشفى، ويقتحم من أجلها دار الحاج مسعود ليس كلص أو مبتز، وإنما اقتحمه من اجل توفير مبلغ علاج ميسون وهي زوجة الحاج مسعود. حيث تم توفير المال في ظروف صعبة جدا. فهل هو صراع الأجيال؟ هل هما الخير والشر المحيطان بالدنيا(ميسون)؟

ثانيا: في سيمياء العنوان:

العنوان (زفاف للمرة الخامسة) ينداح بين دلالة معجمية، مباشرة تشير إلى قران متكرر ومن ثم فهو تعبير عن الفرحة والبهجة، وبين دلالة عدول وانزياح، حيث ينصرف ذهن القارئ إلى دلالة متمردة عن المعيار الدلالي أو المعنى المركزي للملفوظ. فهو عنوان مراوغ بقدر ما فيه من الفرح فيه من التساؤل: لماذا زفاف للمرة الخامسة؟ أهو تعبير عن ذكورة طاغية احتاجت إلى خمس نساء؟ أهي زيجات فرضها فشل معين حتى بلغت خمس مرات؟ أهو زفاف ينطلق من مبدا تعدد الزوجات التي يقول بها الدين الإسلامي؟ كما قد يحيل العنوان إلى دلالة أخرى تهكمية قبل قراءة النص. فالعنوان إغرائي إغوائي محفز.

ويتساءل قارئ النص: أهو زفاف للمرة الخامسة أم عجز ذكوري للمرة الخامسة؟.

حين نقرأ القصة، نشعر بخيبة أمل ومحاولة ترميم فاشلة للمرة الخامسة، وبالتالي، فهذا العنوان يكسر أفق انتظار القارئ من الفرح إلى الخيبة. ولم نجد فيه ما كنا نتوقعه من أن الحاج مسعود مزواج وله من الإمكانات الجسدية والمادية ما يحقق له ولزوجته الكثير. خاصةً وأن الكاتبة قرنته بفترة زمنية كبيرة (خمس مرات).

قصدية القصة: أودعت الكاتبة في قصة "زفاف للمرة الخامسة" وجهة نظر واسعة حول خيبة أمل الأفراد والجماعات في الوصايات المختلفة التي تزري بهم، وتؤفل نجمهم.

نقرأ في القصة عدة رسائل، معلنة ومضمرة، أهمها:

- التنبيه إلى الأزمات الزوجية التي يتسبب فيها اللاتكافؤ وعدم التجانس وعدم التوافق النفسي والجسدي بين الزوجين.
- اتكاء المتسلطين من الرجال على الذكورية لتحقيق ذواتهم في المجتمع مستغلين الضعف البشري والهشاشة الاجتماعية عند المرأة.
- إدانة المجتمع والحاج مسعود وميسون وأهلها في نفس الوقت:

١. هو بتمسكه اللامشروع بميسون رغم أنه فاقد للقدرة الذكورية(عنين) وذلك حتى يتستر على عجزه وينسب إرجاعها في كل مرة إلى خلافات عابرة. وإلا كيف يفسر الناس عودتها في كل مرة بعرس ومهر مشهود؟:

٢. ميسون بسكوتها عن مرض زوجها إلى درجة أن ظلت عذراء للزيجة/الدخلة الخامسة

٣. عائلة ميسون التي لم تتنبه للأمر مما جعل ابنتهم تعيش حالة من القهر النفسي وإعادتها إلى بيت الزوجية في غموض تام دون مساءلة الظروف وإلحاح زوجها على إرجاعها غير المشروط في كل مرة حتى انتهى أمرها بمأساة..

ولولا الحوار الذي سمعه الشاب جلال لظلت المأساة الجنسية قائمة ولا ندري ما ستكون تبعاتها.

وفي الختام، نسجل بأن القاصة تركية لوصيف، قاصة واعدة، تتحكم في أدواتها الفنية إلى حد كبير. غير أنه من الواجب القول بأن أي عمل لا يخلو من نقص مهما كان. وهي سمة العاملين بصفة خاصة، فغير العاملين وحدهم الذين لا يخطؤون. نتمنى للكاتبة مزيدا من التوفيق. والكتابات الواعدة.

"وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون."

محاورة جمالية بين الكلمة والبيئة والحب في كتاب مقتربات جمالية في شعر قيس لفتة مراد للدكتور مصطفى لطيف عارف

قراءة وعرض: عقيل هاشم- العراق

تعد تجربة الأستاذ الدكتور مصطفى لطيف عارف في تتبع منجزات الرواد ودراستهم وفق المناهج النقدية المعاصرة انعطافه مهمة في اشتغالات حركة النقد الجديد والتي انتهجه الباحث الدكتور مصطفى العارف منهجا مخبريا منذ سنتين، تميّزت تجربته بإضافة رؤى بحثية ميّزتها اللغة فقد تجوّل قلم العارف نحوها وحاورها ، سافر بين دروبها بسراج الكلمة.

ومن خلال متابعتنا لبحوث الدكتور نجد انه قد تعمّق في تفاصيل العلاقة المتشابكة بين الشعر والبيئة والحب في شعر الرواد وآخرهم الشاعر قيس لفته مراد . فبقدر ما يحمل الشعر من جمال أخاذ يحمل المكان الأجوبة وهنا يقع التماس الذي ميّز تلك العلاقة من دلالتها الرمزية للغة الشعرية .

هـذه المحـاورات الجماليـة التـي أشـار إليهـا الدكتـور العـارف في أعمالـه النقديـة فتحـت فكـرة عـرض نصـوص الـرواد عـلى المناهـج الحديثـة السـيميائية وفـق اجتراحـات معنـى التجريـب ومعنـى دراسـة العلامـات والنفـاذ بـين الهـدم والبنـاء وبـين الحيـاة والمـوت في كل مسـاحة تعبيريـة شـعرية.

فصـاغ لنـا مـن جدليـات التحـاور تلـك خامـة حسـية متكاملـة مـع موازيـن الترنّـم والغنائيـة المشـحونة مـن الشـعر والبيئـة التـي عـبّرت عن الانتـماء والجـذور والبحث عـن الـذات في الوجـود والتـمازج الحـسي المتماهـي مـع الواقـع وصداماتـه فكانـت تلـك التراكـمات كثيفـة وهـي تعانـق المجـازي بالحـسي في منافذهـا الرؤيويـة وهـي تُـشرق أبعـد في عمـق التصـورات الشـعرية.

لـذا يـرى الدكتورمصطفـى العـارف ان الشـعر ذلـك الوهـج الأدبي الجميـل، فالشـعر هـو تشـكيل للغـة ولأبعادهـا التخييليـة والوصـول بهـا إلى منتهاهـا. إنّـه إعـادة كتابـة للغـة وهـي تمـشي راقصـة في عمقـه. فـلا تـكاد تصـل إلى المعنـى المقصـود إلا وهـي متوجـة باللهـب المـزدوج ، الحـب والمـوت معـا وقـد التحـما داخـل القصيـدة بشـكل كلي. متعـددة الـدلالات وبليغـة في لعبـة الإيحـاءات..

وتبعـا لذلـك، فغالبـاً مـا يمنحـان معنـى جديـد للمعنـى ببعـده المضاعـف، ويؤسسـان للجـمال في أبهـى صـوره الفنيـة كلمـةً وصـورةً، واقعـاً وتخييـلاً. وفـق رؤيـة جماليـة شـاعرية بامتيـاز، وفـق مقتربـات جماليـة موغلـة في الفنيـة وتشـييد معالمهـا وفـق رؤيـة مشـتركة تجمـع بـين الشـعر مـن جهـة والبيئـة والحـب مـن جهـة أخـرى في إيقـاع شـاعري يمنـح لجماليـة التعبـير الشـعري وهجـه المرغـوب فيـه باسـتمرار وهـو مـا يجعـل مـن القصيـدة تتحـول إلى لوحـة تُعـبّر عـن المعنـى وعـن معنـى المعنـى وتبـين مـدى ولـع الشـاعر بهـذا الفـن ومـدى تأثـره بـه وهـو يكتـب قصائـده ويتفنـن في خلـق صـور شـعرية مذهلـة فيهـا.

إمـا عـن الكتـاب قيـد القـراءة والصعوبـات التـي واجهـت الباحـث في تأليـف كتابـه "المقتربـات الجماليـة في شـعر الشـاعر قيـس لفتـه مـراد .فقـد واجهـت الباحـث عـدّة صعوبـات فأعـمال الشـاعر ليسـت كاملـة، لفقـدان بعـض الدواويـن وبعـض القصائـد، وهنـاك الكثـير مـن نتاجـه المفقود,الكتـاب جـاء وفـق العناويـن الآتيـة :

الفصـل الأول:حياتـه ,ثقافتـه -إثـارة الأدبيـة - أسـاتذته-أراء النقـاد فيـه -وفاتـه - المدينـة عنـد الشـاعر المـكان- الطفولـة -الغربـة والحنـين -البيئـة -الرمـز-

الفصل الثاني: المرأة في شعر الشاعر٠

الفصـل الثالـث: الرثـاء في شـعر الشـاعر-رثاء الأئمـة - رثـاء الشـعراء -رثـاء الأصدقـاء -رثـاء رجـال الديـن- رثـاء الحبيبة

الفصـل الرابـع :قـراءة نقديـة في مسرحيـة الضحـك ممنـوع في المدينـة .

الفصل الخامس: القصيدة السير ذاتية٠

الشـاعر قيـس لفتـة مـراد (١٩٢٩ ـــــ ١٩٩٥) شـاعر سـتيني ولـد في مدينـة الناصريـة وانتقـل إلى بغـداد في نهايـة الخمسـينيات وعـاش فيهـا إلى موتـه. عَمِـلَ مدققـا في الإذاعـة العراقيـة، ثـم في الصحـف كالثـورة والجمهوريـة، كتـب العديـد مـن المقـالات والقصـص ، وكان يميـل إلى العزلـة الاجتماعيـة والثقافيـة، كان أمينـا لمواقفـه السياسـية المعارضـة للنظام..عـاش قيـس لفتـة مـراد سـنوات حياتـه، قلقـاً، صامتـاً، معذبـاً ضجـرا، يائسـاً . يمثّـل صوتـا شـعريا مهـمّا، فهـو مـن الجيـل السـتيني الـذي جـدّد في القصيـدة العربيـة ولاسـيما في المضمـون، كاللغـة والصـور لكـن حظوظـه قليلـة في مرحلـة ملتهبـة بالتحـولات السياسـية والانقلابـات والايديولوجيـات التـي دعمـت بماكنتهـا الإعلاميـة أغلـب الشـعراء وأهملـت آخريـن" مـن آثـار قيـس لفتـه مـراد الأدبيـة: ديـوان مـن أغـاني

الحلاج وأقصوصة قصيرة بعنوان (عودة إلى طفولتي) وديوان (العودة إلى مدينة الطفولة} وديوان (الفانوس) ومسرحية (الضحك ممنوع في المدينة) و(ديوان من شعر قيس لفته مراد) و(ديوان أحلام الهزيع الأخير) ومسرحية اكازو

صور المعاناة حين يصورها داخل كل قصيدة يكتبها وهو الذي عاش الحب والشعر والخوف والمرض والوحدة والغربة داخل الوطن حتى رحيله المؤلم عام ١٩٩٥ في غرفة بائسة آيلة للسقوط داخل أزقة البتاويين القديمة، كان الشعر بالنسبة لقيس هو المنقذ الوحيد في أشد وأحلك الظروف القاسية التي عاشها وبخاصة في سنواته الأخيرة حين مات وحيداً! فحين انتقل الشاعر من مدينة الناصرية التي ولد فيها إلى العاصمة بغداد في منتصف العقد الستيني وكان يكتب الشعر والمسرح والأغنية، فهو شاعر متعدد المواهب ويجيدها بإتقان.

الشاعر قيس لفتة مراد من رواد مقهى "أبو احمد" في الناصرية الذي كان يلتقي فيه بأصدقائه وأبناء جيله من الأدباء أمثال عزيز السيد جاسم وخالد الأمين وصلاح نيازي وأسماء فنية وأدبية أخرى.

في صباه كان مسالماً ورومانسياً في هيأته وملابسه البسيطة وهادئ الطباع كما يصفه مجايلوه وكان من أشد المعجبين بشعرية السياب العالية ولم يخل شعره من بعض التأثيرات السيابية في بعض قصائده وعندما نشر ديوانه الأول عام ١٩٦٦بعنوان "أغاني الحلاج" كتب في مقدمته قائلا: "لم يشدني إلى الحلاج تساميه ولا معاناته ولا نهاياته لذات التسامي أو المعاناة أو النهاية، إنما أحببت في الرجل انه صورة الإنسان المنفرد عن طبيعة زمنه وعن طبيعة أهله"، ثم أصدر ثلاث مجموعات شعرية أخرى وخزينا كبيرا من القصائد لم تنشر ولم يترك شيئاً مرّ في حياته إلا ودونه قصيدة أو بعض الأبيات انه شاعر الألم والحسرة والغربة والفقر، وقد صور الشاعر الغرفة التي سكنها في منطقة البتاويين ببغداد في قصيدته "منفى في زحام الظلمة" فأكد على زيف الغنى الذي سيزول لا محال ويفقد هيبته عند روح الشاعر الذي يسكن في غرفة مكشوفة السقف مستورة بعريه! وعرضة لانتهاكات الريح من خلال شبابيكها البالية والخربة فهي المنفى القسري للشاعر الذي مات في منفاه وحيداً إلا من بعض الأصدقاء القلائل الذين زاروه وهو على فراش الموت.

المرأة في شعر قيس لفته مراد:

كان يحلم بالحب، بمعانيه الطلقة السمحاء الصافية، يسوّغ وجوده ويبني مستقبله ويرسمُ أحلامه، وينفض عنه صدأ القلق والحيرة والضياع النفسي المعتم، لكن أين هذا الحب ؟ لقد كان يحس في محيط مجتمعه أساليب (الالتواء) على مرأى من عينيه ومسامعه، دون ان يقدر على فعل شئ ..

تشرّد الخطأ بقيس لفته مراد في سكون الليل، وهدأة خيمته وحيدا... معه ظلّه ومعه عدّة الكآبة وعتاد الحزن، ومعه جعبة للذكرى .. ذكرى الماضي الجميل في الناصرية .. ومعه حفنة من إعشاب العمر الباقية، وخافق ظل يعتقد انه مازال قادرا على الهوى، مفعما بالشعر، بالفنون، لكنه مجرد اعتقاد واهم، وهنا يستذكر قيس لفته مراد، الزمان وما آل إليه وضعه، ولعل شاعرنا في بداية حياته العاطفية، كان قد أحب حبا أفلاطونيا فتمثل حبيبته من خلاله مخلوقا له مزايا تندر أن امتلكتها امرأة في هذه الأرض، وربما كان مرد ذلك يرجع إلى تأثير البيئة التي نشأ فيها الشاعر، أنه تأثير البيئة .وسواء أكان هذا الحب قد تخيله الشاعر جريا وراء آثار شاعر حالم قرأه، أم قد وقع فعلا، شعر شاعرنا قيس لفته مراد بالعقبة التي تقف

في طريق حبه، أنها العادات، والتقاليد القاسية التي لا تسمح له بحبها أو الارتباط بها،وكانت قضية الدين الإسلامي تقف هي الأخرى في طريق حب الشاعر قيس لفته مراد، لأن حبيبته مسيحية، ولا يحق له الارتباط بها، مما اضطرت إلى الهجرة إلى مدينة بغداد، وبقي الشاعر حزينا يتمنى لو أنها تأتي إليه ولو في الأحلام، وبعد مضي عشرين عاما، يتذكر الشاعر قيس لفته مراد حبيبته سوزان التي لن ينساها أبدا، ويبقى يتذكرها في كل حين، ثم يتمنى الشاعر أمنية لو تحققت له لكان اسعد إنسان في الحياة وأجمل الحب ما كان خالصا لا يشوبه غرض، ولا تعوده حاجة، ثم سافر الشاعر قيس لفته مراد إلى مدينة بغداد للبحث عن حبيبته (سوزان) لعله يلتقي بها، ولكنه لم يفلح، لأنها على ما يبدو قد تزوجت بغيره، واختفت من حياته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن سوزان ما كانت تحب الشاعر قيس لفته مراد، وكان الحب من طرف واحد

ويكاد يجمع اغلب أصدقائه ومعارفه الذين التقى المؤلف بهم على ان سفرته إلى بغداد، لم يكن غرضها الصحافة، والشهرة كما ادعى بعضهم، وإنما لالتقاء بحبيبته سوزان التي فارقته، مع ذلك فإنني أرجح أن سفرته تلك كانت للعمل، والشهرة في بغداد، وفي هذه الغربة والاغتراب من المدينة الجديدة بغداد، وضياع الحبيبة (سوزان) فإنه يتمنى الموت، غير أن هذا التمني الذي يسعى إليه الشاعر لم يكن ضعفا يسوقه الخوف من غمار الحياة، بل كان فيضا من الحيوية التي تدفع بأصحابها إلى الانطلاق في عالم مثالي لا يلبثون معه ان يكرهوا ما حولهم من عالم الناس ويضيقون به، فيرى أن الحياة كما يفهمها غيره لا تساوي شيئا فينزع إلى طلب الراحة من جهاد مؤس، وهذا ما يفرق بين تمني الموت على لسان العاجزين، وبين التطلع إلى الخلود، وعلى الرغم مما كان عليه قيس لفته مراد من حال مزرية، فإنه حاول الزواج ليستريح في ما يبدو عليه من التفكير بصدمته البغدادية، وبشكل خاص، ما آلت إليه علاقته بـ(سوزان) أو قل ليتناسى حبها ومن ثم ليتدبر شؤونه، وقد تم ذلك بالفعل حيث تم عقده، غير أن هذا العقد في ما يبدو لم يكن يريحه لأنه يؤمن بأنه بحاجة إلى ينبوع دافق يبرد غلته، وفاكهة شهية تشبع نهمه، وواحة سجواء يستريح إليها، وبعد مدة من الزمن أصيب الشاعر قيس لفته مراد بصدمة كبيرة ألا وهي خيانة الحبيبة، إن الشاعر يخاف أن يواجه حقيقة مرة لا يمكن مواجهتها خصوصا من قبل شاعر حساسْ، وأصبح يعيش بعيدا عن مواجهة الحقائق وخصوصا الخيانة، لم يجد الشاعر قيس لفته مراد مخرجا من هذه الحالة المتأزمة التي عاشها، وقد يكون الرحيل هو الخلاص الوحيد من المكان الذي عاش فيه خيبة أمله العاطفية، ولو أن هذا لن يغير شيئا حتما فالكارثة على ما يبدو كبيرة، وضخمة ولدت جرحا عميقا في ذات الشاعر، وظل نزيفه يحدث البشر الذين لا يحسون ما في صدر الشاعر من حرقة وألم ٠عاد الشاعر قيس لفته مراد إلى مدينة الناصرية وقد تغزل بمدينته ويظل الشاعر قيس لفته مراد يبكي عواطفه، ولم يغير سفره عن مدينة الناصرية، وابتعاده عنها، عن مربع حبه شيئا من حاله، فالبكاء هو الرد على خيبته، ففي غربته هناك يحدثه عن ذكريات الألم التي خلفها في مدينة الناصرية، مدينة حبه الأول، سوزان وشبابه الذي قضاه معها، إزاء ذلك الحدث، فإننا لا نشك في أن قيس لفته مراد، قد أضاف خيبة أمله الجديدة إلى رصيد خيباته العديدة، وصدماته الموجعة، ومهما تكن أسباب تلك الخيبة، فإن حبا جديدا في ما يبدو قد نما بساعة، كما يؤمن، فراح يتغنى به، فانشده ألحانا

جديدة، الشاعر قيس لفته مراد كتب هذه الأشعار وهو يئن من شدة المأساة التي ألمت به على غير توقع، ولكننا نعتقد بأن هذا لن يغير كثيرا في صورة المحبوبة، ومكانتها في قلبه وشعره، وأخيرا نقول لقد حب قيس لفته مراد سبعا، ولم تحبه واحدة منهن مفضلات عليه المال، والليالي الساهرة، بل أنه يشك في صدق حب زوجه له، وربما عده من قبيل الإشفاق الذي ربما خالطه بعض النفاق، كما يقول فهي غيور من علاقات نسائية عاشها الشاعر قبل لقائه بها (سوزان، جنان، غصون، ورد ، مجهولة، ليلى، وغيرهن) لم يبق له منهن سوى سوزان، مع كثرة من النساء اللواتي أحبهن قيس لفته مراد، التي يصفها بأنها صوت الألفة والحب.

قصيدة السير ذاتية:

أن حركة الحداثة الشعرية بالذات ابتكرت مساحات جديدة لعمل الذاكرة وتفعيل آلياتها وتثمير طاقاتها الخلاقة ,في الطريق إلى انجاز قصيدة جديدة تتنكب أدوات الحداثة وتستشرف آفاقها الحرة .استطاع شاعرنا قيس لفته مراد كتابة القصيدة ,والملحمة ,والمسرحية, وكل أنواع الشعر في مجاميع شعرية مخطوطة ,ومطبوعة.كتب الشاعر سيرته الذاتية شعرا التي تصور أحاسيس شخصيته, وانفعالاته في أثناء عرضه لتاريخها الماضي ,والتبس الأمر أكثر عندما راح الشعراء يدونون مذكراتهم ,وسيرهم الذاتية المتخيلة شعرا في بناء فني تتداخل فيه الأجناس الأدبية ,وشكل حضور فن السيرة في المدونة الإبداعية الحديثة مسارا جديدا لمعاينة الأجناس الأدبية وفنون الكلام الإبداعي , ونتيجة لصلتها الحميمة بـ(أنا) الشاعر في تجربة الحياة والكتابة وهمومها وشؤونها وشجونها وشواغلها, فقد حظي هذا الفن باهتمام متميز من طرف مجتمع القراءة , وصار الفن الأدبي الأكثر مقروئية تقريبا ,وقد أسهم هذا أسهاما إجرائيا حقيقيا في تطور الأنواع السيرية وانفتاحها الحر على ما هو متاح من الفنون المجاورة ,تغذيها وتتغذى منها في آن معا ,وقادت في الوقت نفسه إلى انفتاح الرؤية النقدية الحديثة نحو التركيز على هذا التطور, وفحص مقوماته داخل النصوص, على النحو الذي أنتج مصطلحا جديدا مهجنا هو مصطلح القصيدة السير ذاتية ,وفي ابسط مفهوم لقصيدة السيرة الذاتية .فهو يسرد لنا معاناته العاطفية بريشته الفنية , ويتحدث لنا عن جذوره بمدينته الناصرية .ولأن التخلص من الحاضر لحظة كتابة السيرة ليس إلا وهما والكاتب ألسيري مهما فعل لا يستطيع التخلص من الحاضر الذي يكتب فيه ليلتحم بالماضي الذي يرويه ,وكأن فن السيرة لا يقوم إلا على هذه الاستعادة الزمنية من منطلق الحاضر وليس من سبيل لتلقيها كفن مستقل إلا عبر فهمها كاستعادة بوساطة الذاكرة التي تعني بداهة أن فعل التذكر يتم من الحاضر ذهابا إلى الماضي بطريقة الانتقاء والاختيار, والشاعر قيس لفته مراد مزج بين الماضي ,والحاضر عبر الزمن الخيالي الطليق ليتحدث عن حبيبته عادلة عبر تسلسل الزمن العمري لها كما أن هذا المفهوم يغفل أيضا مسالة مهمة لابد من توافرها في أي نص سير ذاتي هو التطابق المفترض بين أنا المؤلف , وأنا السارد ,وأنا الشخصية المركزية ,التي أكد عليها لوجون في تعريفه للسيرة الذاتية بأنها قصة استعادية نثرية يروي فيها شخص حقيقي قصة وجوده الخاص, شخصيته بالخصوص , وتمنى الشاعر قيس لفته مراد أمنية لو تحققت له, وهي الرحيل عن هذه الدنيا التعيسة .ولهذا تصبح التجربة المرآوية لفن السيرة الذاتية تجربة تنطلق منها الذات لتجوب العالم ,والآخرين ,ولكن لتراهم من خلال الأنا, فهناك ارتداد باستمرار إلى الأنا ,ووعي

بأن الآخر الذي نبحث عنه ليس سوى الأنا الذي يمارس التجربة ,وبذلك يصبح الآخر أشبه بصورة مرآوية للأنا تتحقق من خلال الكتابة, ومن هنا تستطيع مرآة السيرة أن تقدم صورة حقيقية للذات لا تقتصر على مظهرها الخارجي فحسب ,وإنما تتعدى ذلك لتصل إلى داخلية النفس الإنسانية بما يغمرها من مشاعر وأحاسيس , وما يحيط بها من حالات ,فتعكس خيبة الأمل , والإحباط ,والضعف ,مثلما تعكس الفرح ,والأمل والثقة ويرتبط مفهوم السيرة الذاتية عند قيس لفته مراد عموما بمفهوم تأمل الذات فقد تناول الشاعر جوانب كبيرة من سيرته الذاتية في دواوينه الشعرية ,وقد تجسدت السيرة الذاتية عنده من خلال النص الشعري الذي أصيب به بالضعف ,والإحباط , و تشغل الذاكرة عند الشاعر قيس لفته مراد حيزا بالغ الأهمية في فعاليات الإنسان الجوهرية ,والأساسية ,وتكاد تهيمن هيمنة شبه كلية على معظم نشاطاته الحيوية على الأصعدة اللسانية ,والشعورية كافة إذ أن الإنسان ينفق الجزء الأعظم من وقته متمثلا فضاء الذاكرة ومستوحيا طاقاتها الوجدانية وماكثا في منزلها, لأن الذاكرة على وفق هذا المنظور تعاين بوصفها ,مستودعا أو مخزنا يختزن فيه الفرد جميع الصور الاجتماعية والعرفانية والعقلية التي تمر أمام مخيلته خلال حياته في هذا العالم المتطور سريعا نحو النمو والارتقاء , لكنها لا تتوقف بأية حال من الأحوال عند حدود الحفظ والأرشفة والخزن ,بل تتجاوز ذلك إلى تفجير إمكانات موجوداتها, عبر فتح آلية الحفظ على حركة الحواس, وتفعيل العلاقات المتجاورة ,والمتناوبة ,بين غياب الصورة في المحسوس وتحريض آليات الذاكرة على استعادة الشعور بها ذهنيا ,ونلحظ ذلك عند شاعرنا قيس لفته مراد عندما يتحاور مع امرأة جميلة لم تجده بالهيئة المحببة عند النساء , ولم تصدق بشعرية هذا الشاعر الفقير الذي يرتدي الملابس القديمة .

وخلاصة القول، تثير في الكتاب أسئلة متعددة كما تفعل المؤلفات الكبيرة، ولكونها تسرد الأحداث الإنسانية للشاعر وعلى مستويات مختلفة، فهناك من سيقرأها قصائد حب، وآخر سيقرأ فيها سيرة الوطن، أما القارئ المتخصص – فسيجد متعة في كيفية تشابك هذه المستويات ما قام به الباحث الدكتور مصطفى العارف من تفكيك واقتفاء أثر الإرث الأدبي للشاعر من خلال قصائده وتأثير البعد الإنساني على نتاجه الإبداعي. فقد قدم الباحث العارف في كتابه ، تخطيطاً واعياً بقراءة الشاعر وعلاقته بالمكان بالإنسان -العاشقة -الأصدقاء- إبداعاً -إخفاقا – ومن علاقات مركبة ومتشابكة تسمح بقراءات متعددة وعلى مستويات مختلفة، لكنها تتضافر جميعها في استدراج القارئ إلى اقتفاء أثر النص القديم في الجديد أو الماضي في الحاضر. فهناك نصوص حكاية حب غير متحققة، لكننا نجد أيضاً ما هو أعمق، ألا وهو استبطان معنى العشق واحتواؤه لقلب الشاعر المفعم بالوجد الملتهب لينتهي باحتراقه بهمومه.

آب/أغسطس 2004
مجلة ثقافية ادبية
بصرياثا
رئيس التحرير عبد الكريم العامري
مجموعة كتّاب
كتاب بصرياثا القصصي
2023
كتاب بصرياثا القصصي
مجموعة كتّاب
من اصدارات مجلة بصرياثا الثقافية الادبية
2023
موقعنا الالكتروني
WWW.BASRAYATHA.COM

نتائج مسابقة مجلة القصة
في النسخة السابعة لشهر يوليو ٢٠٢٣

نظمت أسرة مجلة القصة الذهبية في مصر مسابقة في القصة القصيرة، وهي الدورة السابعة الموافقة لشهر يوليوز، ،شارك فيها حوالي ٧٥ قاصا من جميع أنحاء الوطن العربي، وتنوعت مواضيعها حول شتى القضايا الاجتماعية والسياسية،.ومختلف القضايا الإنسانية الراهنة التي يكون الفرد وهمومه ومشاغله الوجودية جوهرها الأساسي، وقد فوجئنا بالمستوى الرفيع لكل النصوص المشاركة وجدية طرحها وتنوع تناولاتها، ومتانة اساليبها. وكان لابد من صعود نصوص دون أخرى. قد يحس بعض المشاركين بالحيف وبالظلم. لكنها حتمية المسابقات..

وقد أشرفت على تحكيمها لجنة علمية مكونة من خيرة الأدباء، والقصاصين، والنقاد، والصحفيين الأدبيين العرب، وأسفرت النتائج عن فوز ٢٢ نص شكل فسيفساء أدبيا حسب الترتيب القطري التالي

سوريا: ٠٦
مصر: ٠٥
المغرب: ٠٣
السودان: ٠٢
تونس: ٠٢
قلسطين: ٠١
الأردن: ٠١
لبنان: ٠١
العراق: ٠١

الترتيب

١. (كريستال) ندى مأمون إبراهيم /السودان بمجموع ١٣٥,٥
٢.(الجريمة الكاملة) ماهر طلبه / مصر بمجموع ١٣٠,٥
٣.(عصية على الخوف)حميدة الساهلي/ تونس بمجموع ١٢٤
٤. (شارع الحرية) محمد السميري /مصر بمجموع ١٢١,٥
٥.(حين تتعاظم مطامح الارضة) أبو القاسم محمد المغرب بمجموع ١١٦,٥

٦.(دمعات لا كالدمعات) عبد الغفور مغوار/ المغرب بمجموع ١١٥,٥
٧. (ضيف صباحي) محمد علي اعفارة / سورية بمجموع ١١٤
٨. (من يبتسم أخيرا) أحمد الواجد /سورية بمجموع ١١٢
٩. (صرخة روح) سالم سلوم /سورية بمجموع ١١٠
١٠. (فات الأوان) داود سلمان عجاج / العراق بمجموع ١٠٩,٥
١١. (نعمان) إبراهيم ياسين/ لبنان بمجموع ١٠٨,٥
١٢. (ليلة ساخنة) أسماء المصمودي /تونس بمجموع ١٠٨

نظمت أسرة مجلة القصة الذهبية في مصر مسابقة في القصة القصيرة، وهي الدورة السابعة الموافقة لشهر يوليوز، ،شارك فيها حوالي ٧٥ قاصا من جميع أنحاء الوطن العربي، وتنوعت مواضيعها حول شتى القضايا الاجتماعية والسياسية،.ومختلف القضايا الإنسانية الراهنة التي يكون الفرد وهمومه ومشاغله الوجودية جوهرها الأساسي، وقد فوجئنا بالمستوى الرفيع لكل النصوص المشاركة وجدية طرحها وتنوع تناولاتها، ومتانة اساليبها. وكان لابد من صعود نصوص دون أخرى. قد يحس بعض المشاركين بالحيف وبالظلم. لكنها حتمية المسابقات..

وقد أشرفت على تحكيمها لجنة علمية مكونة من خيرة الأدباء، والقصاصين، والنقاد، والصحفيين الأدبيين العرب، وأسفرت النتائج عن فوز ٢٢ نص شكل فسيفساء أدبيا حسب الترتيب القطري التالي

سوريا: ٠٦
مصر: ٠٥
المغرب: ٠٣
السودان: ٠٢
تونس: ٠٢
قلسطين: ٠١
الأردن: ٠١
لبنان: ٠١
العراق: ٠١

الترتيب

١. (كريستال) ندى مأمون إبراهيم /السودان بمجموع ١٣٥,٥
٢. (الجريمة الكاملة) ماهر طلبه / مصر بمجموع ١٣٠,٥
٣. (عصية على الخوف)حميدة الساهلي/ تونس بمجموع ١٢٤
٤. (شارع الحرية) محمد السميري /مصر بمجموع ١٢١,٥
٥. (حين تتعاظم مطامح الارضة) أبو القاسم محمد المغرب بمجموع ١١٦,٥
٦. (دمعات لا كالدمعات) عبد الغفور مغوار/ المغرب بمجموع ١١٥,٥
٧. (ضيف صباحي) محمد علي اعفارة / سورية بمجموع ١١٤
٨. (من يبتسم أخيرا) أحمد الواجد /سورية بمجموع ١١٢
٩. (صرخة روح) سالم سلوم /سورية بمجموع ١١٠
١٠. (فات الأوان) داود سلمان عجاج / العراق بمجموع ١٠٩,٥
١١. (نعمان) إبراهيم ياسين/ لبنان بمجموع ١٠٨,٥

١٢. (ليلة ساخنة) أسماء المصمودي /تونس بمجموع ١٠٨
١٣. (عتمة) عبده حسين امام /مصر بمجموع ١٠٧,٥
١٤. (مابعد الجسر) راندا المهر/ الأردن بمجموع ١٠٦,٥
١٥. (طيور المنفى) غادة محمد رشاد/ مصر بمجموع ١٠٣,٥
١٦. (ثلاثة أصابع) طه المدني/ السودان بمجموع ١٠٣
١٧. (النسر الأصلع) صلاح عويسات/ فلسطين بمجموع ١٠١,٥
١٨. (بداية الخطيئة) عبد الباسط تتان/ سورية بمجموع ١٠٠
١٩. (نظرتها) نجوى عبد الجواد مصر بمجموع ١٠٠,٥
٢٠. (خيط أمل) أميرة صارم سورية/ بمجموع ١٠٠
٢١. (حوار فاتر) ماجدولين أحمد صالح/ سورية بمجموع ٩٦
٢٢. (حياة في الحلم) الطيبي صابر/ المغرب بمجموع ٩٥

تكريمات

قبل الاعلان عن النتائج الخاصة بمسابقة القصة القصيرة - الدورة السابعة - يسعدنا أن نكرم أعضاء لجنة تحكيم هذه الدورة نظير تضحياتهم وجهودهم القيمة في فرو وتحكيم النصوص المشاركة. وكما عودناكم بكل دورة بالموضوعية والشفافية. فقد تنوعت تشكيلة اللجنة من كافة ربوع الوطن العربي (الترتيب عشوائي) :

من مصر :
الدكتور Tarek M. Muhammad
الاستاذ سيد الوكيل
الاستاذة Sahar Sherif
الاستاذ Mohsen Khozeim
الاستاذة Aisha Elmaraghy
الاستاذة Nermein Demeis
من المغرب
الاستاذ Mehdi Naqos
من الجزائر
الدكتوره بحير أم الخير
من موريتانيا
الاستاذ محم ولد الطيب
من تونس
الاستاذة TheQueen NeferTiti
من الاردن
الدكتوره Maram Fuad Nadi
الاستاذة Zainab Alsoud
من العراق
الاستاذ Jamal Al-hindawi
من لبنان
الدكتوره Raeda ALi Ahmad
من السودان
الدكتوره مواهب إبراهيم
من سورية
الاستاذة Sumaya Al Essmael

١٢. (ليلة ساخنة) أسماء المصمودي /تونس بمجموع ١٠٨
١٣. (عتمة) عبده حسين امام /مصر بمجموع ١٠٧,٥
١٤. (مابعد الجسر) راندا المهر/ الأردن بمجموع ١٠٦,٥
١٥. (طيور المنفى) غادة محمد رشاد/ مصر بمجموع ١٠٣,٥
١٦. (ثلاثة أصابع) طه المدني/ السودان بمجموع ١٠٣
١٧. (النسر الأصلع) صلاح عويسات/ فلسطين بمجموع ١٠١,٥
١٨. (بداية الخطيئة) عبد الباسط تتان/ سورية بمجموع ١٠٠
١٩. (نظرتها) نجوى عبد الجواد مصر بمجموع ١٠٠,٥
٢٠. (خيط أمل) أميرة صارم سورية/ بمجموع ١٠٠
٢١. (حوار فاتر) ماجدولين أحمد صالح/ سورية بمجموع ٩٦
٢٢. (حياة في الحلم) الطيبي صابر/ المغرب بمجموع ٩٥

تكريمات

قبل الاعلان عن النتائج الخاصة بمسابقة القصة القصيرة - الدورة السابعة - يسعدنا أن نكرم أعضاء لجنة تحكيم هذه الدورة نظير تضحياتهم وجهودهم القيمة في فرو وتحكيم النصوص المشاركة. وكما عودناكم بكل دورة بالموضوعية والشفافية. فقد تنوعت تشكيلة اللجنة من كافة ربوع الوطن العربي (الترتيب عشوائي) :

من مصر :
الدكتور Tarek M. Muhammad
الاستاذ سيد الوكيل
الاستاذة Sahar Sherif
الاستاذ Mohsen Khozeim
الاستاذة Aisha Elmaraghy
الاستاذة Nermein Demeis
من المغرب
الاستاذ Mehdi Naqos
من الجزائر
الدكتوره بحير أم الخير
من موريتانيا
الاستاذ محم ولد الطيب
من تونس
الاستاذة TheQueen NeferTiti
من الاردن
الدكتوره Maram Fuad Nadi
الاستاذة Zainab Alsoud
من العراق
الاستاذ Jamal Al-hindawi
من لبنان
الدكتوره Raeda ALi Ahmad
من السودان
الدكتوره مواهب إبراهيم
من سورية
الاستاذة Sumaya Al Essmael

الحلوى العمانية.. موروث عماني

مريم الشكيلية- سلطنة عُمان

عندما يأتي ذكر الحلوى العمانية يذكر معها سلطنة عُمان بهذا العمق والقرب تقرن صناعة ومهنة الحلوى العمانية مرتبطة بسلطنة عُمان وهذا ما يعلم به شعوب شبة الجزيرة العربية وباقي أقطار الوطن العربي على مدار الأعوام السابقة.. فما هي مهنة الحلوى العمانية؟ وكيف أصبحت موروث عماني يتناقله الشعب من جيل إلى جيل؟...

موروث عماني:

الحلوى العمانية هي طبق عماني الأصل ونوع من أنواع الحلويات محلية الصنع وبدأت صناعتها في العام ١٣٣٠ للهجرة ولازالت حتى يومنا هذا يتوارثها الأفراد من جيل إلى جيل وهي مهنة الأجداد وتعاقب على صناعتها كمهنة الأبناء حتى أصبحت اليوم من واحدة من الموروثات العمانية يعتز ويتفاخر بها الشعب العماني عامة...

مكونات الحلوى العمانية:

وتدخل في صناعتها مكونات معروفة للجميع وكلها مكونات طبيعية مثال :النشا والسكر البني وماء الورد والمكسرات والسمن والهيل وغيرها وهي تصنع بنكهات مختلفة حسب الرغبة وأنواع مختلفة أيضا منها الحلوى السوداء الذي يفضلها البعض والتي تصنع بجودة عالية من الدقة والحرفه وأيضا الحلوى التي تحتوى على الزعفران والحلوى الصفراء وحلوى المكسرات والتين وكلها تصنع حسب الطلب ورغم أن مكوناتها بسيطة ومعروفه إلا إن ليس من السهل صناعتها بجودتها الأصلية إلا من احترفها وورث صناعتها فهنا تكمن سر جودتها وتميزها كموروث عماني وصناعة عمانية بمتياز..

جودة وأصالة:

يتم تقديم الحلوى العمانية في المناسبات الإجتماعية كالأفراح وإحتفالات الأعياد الدينية والوطنية وأعياد الميلاد والضيافة فهو طبق رئيسي في كل بيت عماني ورمز عماني يدل على حسن الضيافة العمانية.. كما إن الحلوى العمانية أصبحت أدات جذب للسياح والسياحة في سلطنة عُمان فكل من يقصد زيارة السلطنة يحرص على تذوقها والتعرف عليها لأنه سمع عنها من زار سلطنة عُمان كما إن أسعار بيع الحلوى العمانية فهي في متناول الجميع وتتفاوت أسعارها حسب الكمية والنوع والجودة ولكن في المجمل فسعرها مناسب جداً لهذا تجدها داخل كل البيوت العمانية والمناسبات وغيرها...

وتعد شهرة الحلوى العمانية اليوم وخروجها من البيئة العمانية إلى الأقطار القريبة والبعيدة وهي بصدق اليوم تعد سفيرة تخبر أسرارها وإرتباطها الوثيق بالعمانين منذ القدم وتعبر عن كرمهم وأصالتهم فهي مهنة الأجداد وحرصت وتحرص الحكومة العمانية لتخيد والمحافظة على هذا الموروث العماني الأصيل وهذه المهنة من خلال سن تشريعات وقوانين تحفظ جودتها وأصالتها في اليد العمانية حتى لا تطمس هويتها وإدخال ما يغيرها ويفقد بهذا تفردها..

التصالح مع النفس

سامية برهومي- تونس

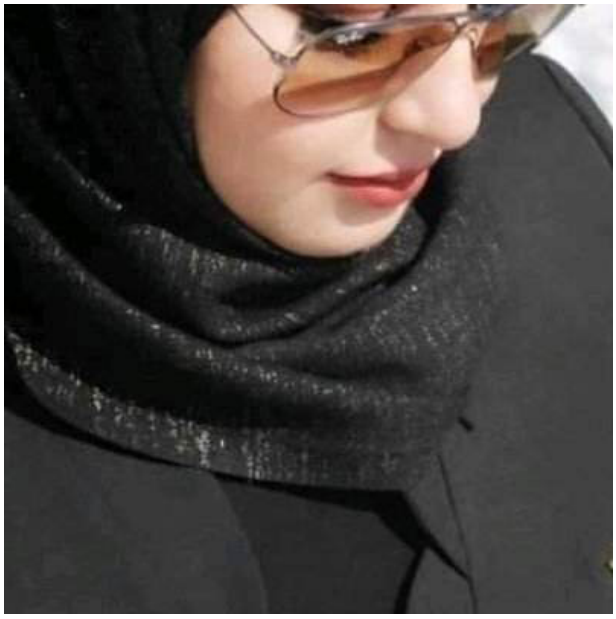

للمنظّرين
على أرائك وثيرة ..
في أجواء مكيفة ..
هادئة إن شاؤوا ..
أوصاخبة أو مثيرة ..
أناس يوجهون مناظيرهم ..
يرسمون حدودا وخرائط لأبعاد ..
تتجاوز تنظيرهم
يغفلون عن واقع يحدج ..
بعيون صخرية تدثيرهم ..
فاتهم بأن الحياة صراع وأن من غير السهل أن يقتنع الإنسان ما لم تصفعه التجارب .. وأن العقل والعاطفة كلاهما لا يخضع إلا لقانون الحياة ممارسة ..
لأن القلب الذي يخفق والعقل الذي يعمل والإرادة التي تملي لا يحدّ استمرارهم إلا الموت ، وأن جزءا من الموت قوانينهم الموضوعة ..
لكأنَّ الواقع المعيش في واد وأمانيُّهم في واد آخر ..
الإنسان ليس آلة وهو أبعد ما يكون عن جمادات الإملاءات واقعا ..
الواقع هو أن نتصالح مع أنفسنا والآخرين من خلال الإصغاء لفطرتنا وأن نصلح من ذواتنا إنطلاقا من تجربتنا وأن نكتسب توازننا من خلال رغبتنا الملحة في أن نكون على صراط مستقيم طاعة وحبا في الله ..
يحتاج الإنسان لمن يقوده ويوجهه والأصل في ذلك عقيدة التوحيد وما تركنا له رسول الله صلى الله عليه وسلم من إرث سُنّة لا تبيد ولا تبلى
الحياة كتاب يحتاج لعمر يمر عبر مراحل يعبِّر فيها الانسان عن ذاته ، يثبت وجوده .. وصراع بين كل التباينات إبتداء من ذاته البشرية ثم غوصا في معتركها ..
يتقبل الإنسان ذاته كلما أيقن بأن الله لو شاء جعله ملاكا وأن الأصل في الخطإ أنه قاعدة للانطلاق .. لذلك يفرح الله بتوبة عبده ما لم يغرغر لأن فرصة الحياة هي استثمار للعمر ولن يتمكن من ذلك ما لم يخطئ ويصيب بل ويخطئ الف مرة واقتضت الحكمة الإلهية أن الإنسان مجبول على الخطإ والضعف ..
مع كامل إحترامي، كلام منمق في قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا .. إنما يخفون بأنهم ولَوْ نسبيا يقولون ما لا يفعلون وأنهم أول من يحتاج لتطبيق ما به يتشدقون وأن تقَبُّل واقع لا يكاد يستقر هو مهمة المجاهدين بحثا عن التوازن.. ما هو التوازن ؟

نفحات مضت ولن تأتي

منى فتحي حامد- مصر

مـن أول مراحـل العمـر، كنـا بـين حـاضر ونعـم، ممنوع علينـا نحـب أو نعشـق، إذا القلـب دق، حينهـا تشـتعل الحـرب، عيـب وحـرام والأسـوأ الاختيـار ...

مِـن صدمـة إلى صدمـة، مِـن دمعـة لِضيـاع فرحـة، حيـاة مـن بعـد عـدة محـاولات انتحـار فاشـلة....إلخ

مِـن بعـد كل ذلـك يظهـر التحـدي والهـروب مـن القوقعـة، ثـم الصعـود أعـلى فـاه الجهـل، خـارج حيـز الصومعـة، يفاجئنـا تقلبـات الزمـان، مـن كانـوا يودونـا صـاروا غربـاء أو أمـوات، أمـا مَـن يظـل معنـا، أشـباه أنـاس مـن البشريـة الأحيـاء، الباقيـين عـلى عـادات اللقـاء وروتـين البقـاء ...

تتبـدل الأحـوال ويتغـير الزمـن حتـى نصـل إلى مـدى خطـوات الثبـات والاتـزان، عـدم اليـأس أو الالتفـات إلى كل مـا مـضى أو مَـر و فـات ...

مـرت سـنون عـدة، غابـت عـن مشـاعرنا وقلوبنـا البسـمة، لـن نـرى أو نلمـح مَـن بالحنـان وبالاهتـمام أو بالغـرام يغمرنـا ويـداوي ملامـح أشـواقنا، يُسـكرنا مِـن غـرام وخيـال أحلامنـا..

إلى متـى لـن تطـرق ديارنـا المحبـة، لمـاذا نستنشـق الغـرام والهـوّى فقـط مِـن داخـل محـبرة أقلامنـا أو بمسلسـلات سـيجال حسـاباتنا ...

متـى يعـود للوجـود أحاسـيس روميـو وچولييـت، قيـس وليـلى، عنـتره وعبلـه، متـى يهمـس الأقحـوان إلى معشـوقته الداليـا ...

متـى تسـتيقظ أعيننـا عـلى نسـمات الشـوق بِعشـقٍ ليـس منـه حـدود بالأمـس واليـوم حتـى غـد أمنياتنـا ...

الحُـب كالمـاء والهـواء، رحيـق وجـدان وعـزف عـلى شـفتي المـكان بـين النرجـس والـوردة ...

لدعـوة إلى زمـن رومانـسي يتنـاسى كل جفـاء ورحيـل نظـرات الحنـين بِالمقـل، أن يعـود للـروح وللفـؤاد بِـكل مـا هـو جميـل يفرحنـا ويسُرنـا، بِنفحـات مضـت ولـن تـأتي ...

اول صيد

كاظم حسن سعيد- العراق

انا الصياد الهائم على بساط الامواج الزرق والمخضرة والكحلية والمذهبة غروبا..استقبل فجري قبل ان تصحو الطيور حيث السعفات تضم اجنحتها وندى الاعشاب يلامس الروح..تشرق بخجل ..فتسكب خيوطها النحاسية ..على جسدي..ثم تنغمر في الامواج عميقا.. (مرددا \وقد اغتدي والطير في وكناتها \ تركت الحراب للضباع..وادركت حركة التاريخ فلا استغرب من الجمود ولا استعجل التغيير..فقد تنام الشعوب دهورا..انا هنا وصنارتي وادوات صيدي ..تاركا للفكر ان يصفو وللروح ان تنتعش..اعطيتكم ظهري فقد بح صوتي ولم تبلغوا الوعي..

انا في الستين من عمري .. كان اول صيد ربما في السنة التاسعة ...اتذكرها جيدا ... كان بستان ابو اسحاق هناك والزمن قبيل الغروب قليلا .. جلست اسفل سعفات نخلة مرتفعة تقع في التقاء النهر بفرع نهير يقدر بخمسة امتار.. في راس الزاوية تماما ..السكون متحكم ساعتها وبدأت امواج الظلمة تحتل مواقعها بين الفسائل وشجيرات الرمان , في الترع المتفرعة واغصان الريحان والاخاديد ومسارات النمل غير المتناهية واستعد ظل السعف ليتكثف هامسا لاشباحه التي تنطلق مع الظلمات بالاستعداد ....رميت\البلد\خيط النايلون مع صنارة ورصاصة صغيرة تثبت الخيط في الطين ..المد مرتفع . لحظات واحسست بشيء يسحب يدي فسحبت ... سمكة بطول ذراع اتت لتشد الروح شدا برحلات الصيد التي لن تتوقف على مدى اكثر من ستة عقودٍ..

الى صديقي ناهض مظهر الغريري

هاتف بشبوش- العراق

زلالٌ على وشم الصداقة الأَوْلى ، زلالٌ على رفقة الطريق الأشهى وعلى الرفيقين الأوفى . كلنا ياصديقي إذا ما أردنا الإنزياح وفق القول (أتحسب نفسك جرما صغيرا وفيك انطوى العالم الأكبرُ) . هنا لا أرى معنىً لهذا ، لضيق آمال الحياة فكلنا أجساد هاوية عبارة عن كتلة من اللحم وسط ملايين السابلة ومن الممكن أن تنتهي صلاحيتها للعمل فتحولنا الى هشاشة إذا ما دهسنا حمار على سبيل الإفتراض فينتهي الشعور ويتجمد الإحساس ويُغلَقُ الفم عن الكلام هذا الذي ياما وياما ، ويا ياما تشبع بالتقبيل والإمتصاص والثرثرة والقيل والقال سيّان . ولازال العالم حتى هذا اليوم تحت الثأرية والإنتقام ، مثلما قالها الشيوعي (جاك لندن) في روايته الشهيرة نداء البرية (أما تَقتِل أو تُقتل فإظهار الرحمة ضعفا) . لكننا ياصديقي نجاهد أن نكون ضمن القصة اللطيفة التي يتلوها الهواء فنشم عبيرها ونفهم معانيها وإذا ماعصفتنا فلابأس فليس هناك من ألم كتلك الآلام التي مست شعورنا وعظامنا في السجون الصدامية المريعة . ومهما يكن من امر نبقى للحب هذا الذي أحيانا كلما اعطيناه أوتار قلوبنا يصفعنا بها وكلما ركعنا تحت قدميه يركلنا ، لكنه الأجمل في هذا الوجود وعلى وجه الخصوص حين تنبعث منه ضحكة في الغرف المظلمة فيروقنا وترق قلوبنا وتطيب رغباتنا.

وأعتقد ياصديقي من انَ الحلم لن يدنو الينا بل يجب أن نسعى إليه ولذلك بقينا أكثر من أربعين عاماً من الفراق القسري وأمراض أوطاننا حتى سعينا والتقينا فوجدتك بروحية ذلك الطالب الجامعي والشيوعي لكن الفرق هنا أصبحت شيخا لعشيرتك وعلو مقامك ومامن تغيير على روحيتك النضالية التي نذرتها ووضعتها على كفوف راحتيك من أجل التغيير . نعم حصل التغيير لكن الحلم الأرقى بقي عصياً على المنال فمازال الطريق أشواكا ولايمكننا وفق المثل العربي (لايمكنك أن تجني من الشوك عنباً) . وفي ألأخير ياصديقي الحميم أقول : مازالت الصرخات في أفواهنا فمن يوقفها ؟ .

البهلولية والمضايقات العائلية

مصطفى منيغ- طنجة

لا تَحْسِبَنَّ صِنفاً من الإرادة طَوعَ مَن لمُمارستها أرَاد ، تتمَنَّع أكثرَ الأوقات حتى تتأكد ، أن طالبها مِن جِدِّية إلحاحه الالتِحاق بطوابيرها عبر العالم زَاد ، لتُلْقِي على صدره رُزْمَانَة من الشروط أخفّها متكيِّفة في جوهرها مع أقصر مَدى سَاد ، إن تمكَّن مِن ضبط أسلوبه في الحياة حلوها ومرّها على نسقٍ واحد حازم لا يتغيَّر له البداية والحَدّ ، ينتقل بينهما بعقلٍ مُدرك أن النفاق مُسيطر والحسد قائم بالمرصاد ، والشر على ناصية طريق ينتظر على الأقل أحد ، مِن الخارجين على الطبيعة بدهاء لا يرضاه موسى أو عيسى أو أحمد ، عليهم السلام وكامل التَّوقير أكثر من الطيبات المعدودات في دنيانا عَدَد . الإرادة لا تمنحها إدارة تُكتسَب من خلال أصدق إيمان أن الإنسان وُلِدَ لهدف تعمير البسيطة لاستمرار ما يتحرَّك فوقها في حاجة إلى انضباط بالحق حتى لا يهيمن القليل بالباطل على السواد و فيهم الأبيض والأصفر والأسود ، فهل للإسرائيليين إرادة لإبعاد الخَلْق جميعهم من شرور ما بفلسطين يفعلون مرة لإشهار قوتهم مدَّعين أنها لا تُقهر ومرات مجرورين بطبع العِناد ؟ ، التشكيك مُسجَّل على نطاق واسعٍ مُستثني بعض قيادات دول عربية مشرقية المساهمين بكيفية أو أخرى في إطالة أمد ما جرى ويجري خدمة لمصالحهم (دون شعوبهم) مع الحاكمة الكبرى وإن نأت عن المكان فثمَّة إسرائيل متورطة حتى النهاية تحت إمرتها بانبطاح مصيره حتى الآن غير مُحدّد.

... للبهلولية إرادة أحبت بها شخصي المتواضع رغم الحرب المعلنة عليها بسببي من لدن جهاز يعتبر نفسه صاحب آخر كلمة في حقي إن قالها بلا نِقاش الأفضل أن تُنَفَّذ ، وإن أخفت البهلولية علىَّ الموضوع حتى لا أهاب أو أدهش من شأنه أو كأضعف الإيمان أرحل من مجموع بلجيكا لكنها اكتشفت في ذات الوقت أن لي من الإرادة ما يجعلني مهما كلفني الأمر أن أصمد و أتجلَّد . منذ البداية أقحمتُ نفسي بالمرور وسط نفقٍ

الإفلات منه إنْ حَصَلَ يفتح المسالك العادية الأخرى بأيسر مجهود يُبذل مهما كانت الرؤية السياسية ليلاً أو نهارا و ما سَمَحَ به الشَّفق ليستعدَّ مَن يحاصره الظلام بما عساه استعَد ، ليست الحرية كما تخيلها العربي قبل مغادر الشريط الجغرافي الممتَد ، من المحيط إلى الخليج والمُوَزَّع على اثنين وعشرين فريقاً ولو وحدتهم اللغة وضمن خيرهم الدين الواحد ظلوا متشبثين بنزعة وعصبية الفُرْقَة لذا كل ضغط من لدنهم على إسرائيل في حينه يتجمَّد ، إذ لا وجود لرابط يحتِّم على قومَتِهم إن وقعت (كمعجزة) قادر بها أن يتمدد ، بل الحرية تصرف تربوي صرفت بلجيكا عليه نصف عمرها لتحقِّق سريان المفهوم للحرية ملازم للاحترام والتوقير ومحبة المساواة تحت مظلة عدالة ماسكة ميزان الإنصاف بكفتي الحقوق والواجبات في إحداها والقوانين المعمول بها في جميع المجالات في أخراها ليس بها ما يعني أن هناك الأعيان والأسياد ، فجاءت الحرية بالنظام والانتظام وإعطاء المسؤولية لمن يوفرها له جهده المعرفي العلمي واستعداده المطلق لخدمة الصالح العام وفق منظور جماعي السِّمات الرافض دواعي الهيمنة في المهد . الحرية قول «لا» عن اقتناع كاسب الضوء الأخضر من الحكيم الضمير المحلِّل الدقيق بآليات أوجدها الخالق المبدع لتكون الحصن الحصين لمن اعتبر الحياة في الفانية مجرد عبور للخالدة فعبَّر بصراحة الصراحة مهما كان الموضوع وأجاد ، و«نَعَم» أيضا مقابل أخلاقيات صفاء شروط الاختبار البعيد عن مسك الثمن كخيانة للعهد ، المبرم بين الصلحاء القابلين النقاش قبل خوض أي معمعة أو السكون للراحة الكافية قصد التمعن في وسائل وإمكانات الاستعداد ، لمواجهة المُتَّخِذِ الطريق العمومي على هواه غير تارك نافعة إلا ولها هَدّ ، وللباقيات على فضاء أرحب هدَّد .

...كلما رغبت في احتساء كوب قهوة معدَّة على الطريقة الأمريكية الصرفة خارج بيتي قصدتُ المتجر الضَّخم المسمَّى آنذاك «شَرْمَا» المطلّ على الشارع الملكي القريب من مقر عملي كأحد المُلحقين بالمكتبة الفرنسية التابعة لوكالة توزيع الصحف الكائنة في زقاق «بِرْسِيل» ، وبينما أنا جالس اقترب منى رجل ، أنيق الملبس وسيم الطلعة يسبقه الإعجاب بنفسه لدرجة لا غبار عليها ، ليسألني إن كنت أعرفه ولم يستغرب إن أجبته بنعم وبكونه والد البهلولية الذي رأيت صورته ضمن صور عائلية أخرى في حجرة نومها ، وقبل أن يستمر طلب مني أن اتبعه لأي مكان هادئ لمعالجة موضوع أزْيَدَ من خطير ، لبَّيتُ فحوى طلبه وفي ركن من نزل «الملكي» الفخم الذي اختاره ليبارزني على سجيته في نقاش حسبته عادياً عكس الذي اعتبره بالحاسم ، قال لي بفرنسية متقطِّعة وبأسلوب تتجلَّى معه العصبية الممزوجة بكبرياء مصطنع لا يتقن تجسيمه إلا في لحظات يريد فيها اهتمام الغير به :

- اعلم يا مصطفى منيغ أن حياتك منذ ارتباطك ولو المؤقت بابنتي أصبحت مهددة بتصفية جسدك في أي لحظة يتم تعيينها من جهة الأفضل أن تجهل مَن تكون ، أمَّا إن عرفتها إسْوَدَ العالم أمامك وضاقت بك الأرض أينما اتَّجهت حتى داخل المغرب ، فان كنت قادرا على التفكير الموضوعي الميَّال لمنح الموقف ما يستحق من عناية قصوى ، أن تترك ابنتي وعالمها الخاص الذي كَوَّنته بعرق جبينها واجتهادها الأسطوري في الحصول على أعلى الدرجات العلمية من أحسن كليات جامعات المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ، وأيضاً بذكائها الفارضة به وجودها في أوساط لو تخيلتها فقط ، لهربت بنفسك إلي جزيرة مَلْطَا لقضاء ما تبقَّى من عمرك لا يعرفك أحد حتى تبخُّر رائحتك من هذه الدنيا . أعتقد أنك استوعبت الرسالة التي حضرت بنفسي لأبلغك ما ترمي اليه من أوامر عليك بطاعتها على الفور وإلا لن تشرق على رأسك شمس الغد .

مختارات

حديث البطولة

مأمون أحمد مصطفى زيدان- فلسطين

- حدّثْني عن البطولة، عن الرجولة، عن الرجال، أخبرْني كيف يخرج الآحاد من بين الملايين، ليكونوا غُرَّةَ الكون وتاجَ التاريخ؟ عن عقولهم، وأفكارهم، عن نفوسهم وتطلعاتهم، عن قسماتهم وملامح الأرض التي تسكن خطوط وجوههم وقلوبهم، عن كل شيء فيهم؟

- وهل تحتاج البطولة إلى حديث؟ هل تحتاج البطولة إلى تعريف؟

- قيل لي إن البطولة أنواع، أشكال، تختلف باختلاف الزمن، وتتغاير بتغاير الحدث.

- هذا صحيح، هل يغير الشكل أو المظهر من حقيقة الجوهر؟ البطولة شيء معنوي، يسكن العقل والقلب، يكتسح المشاعر، يغزوها، ينتشر في خلايا الدم، في ذرات الدماغ ونسيجه، في لولبياته الملتفة على بعضها بطريقة خلابة، تدهش المألوف والمعهود، في نواة التكوين وسويداء الإبداع، ليتلاحم مع الجسد، مع إشارات الوجه وتنبيهات الجلد، البطولة تتسرب في الذات كالماء المتسرب بالتواءات الأرض، ليمنحها الحياة، البهاء، النماء، الروعة.

- وكيف يمكننا اكتساب البطولة؟

- البطولة لا تكتسب، بل تتفجر منابعها حين تستدعيها الحاجة، حاجة الحق لاكتساح الظلم، تتفجر كبركان يخرج من تحت قاع المحيط، أو من قاع الأرض، مذيبا ما في طريقه من صخور وعقبات، ليفتح صدر الأرض للهواء، للنسيم، للحرية، ولكي تعرف البطولة جيدا، تراها رؤية العين، تلمسها بالأصابع، وتحسها كإحساسك بلسعات البرد والحر، ما عليك سوى أن تجمع صور الأبطال، وتحدق في عيونهم، تتفرس في ملامحهم وجباههم، تسبر مساماتهم، تتعلق بأهدابهم ورموشهم، ترفع صورهم عاليا، وتنخفض، لأن هؤلاء الأبطال عاشوا وماتوا، وجباههم مرفوعة، تلامس سقف الزمن، تلامس هامات الشموخ والسمو والإباء، عالية أرواحهم، عالية فوق العلو، سامية

فوق السمو، تلك الأرواح، تلك الجباه، تستحق منا -بكل إيمان- التواضع والعرفان، أن نعرف حقا مقام علوها وسموها، وتستحق منا – إن كنا إنسانا، إنسانا حقيقيا- أن ننحني لها، كانحناء التاريخ لها حين كانت تسطر بكل ما تملك حروف الكون والزمن، حروف التاريخ، بماء عزيمتها وحبر بطولتها.

- أنا أشعر بالضَّآلَةِ الآن، أشعر بالتقزُّم، أَصْغُرُ وأصغُرُ، حتى كأني أُلامِسُ الأرضَ، عالَمُ هؤلاء الأبطال يبدو سحريا، إلى حد أنه لا يمكن تفكيك طلاسِمِه ورموزه، تفكيكا يمنحنا فهم حقيقته.

- البطولة ليست طلاسم، ولا رموز، بل حياة، حياة لا تنتهي، يمكنك استشعارها في كل شيء، ملامسة حقيقتها بالفطرة، بالنقاء، بالصفاء، بالشروق المتدفق كمحيط ممتد بلا نهاية، متصلا بالمطلق.

ولكي تفهم الأبطال، عليك أولا أن تكون -كما قلت سابقا- تحمل صفات الإنسان، ملامحه النفسية والشعورية، عليك أن تغوص داخل فطرتك غوصا عميقا، لترى إن كانت مسكونة ببراءة البحر بكل ما فيه من تناقض، أم مسكونة بترهات الذين يتشدقون عن الحياة دون أن يكونوا قد أخذوا من الإنسان اسمه، اسمه فقط. أما ما تراه في هيأتهم، ليس سوى تنكر، تنكر في ملامح الإنسان.

البطولة سهلة الفهم، سهلة الإدراك، سهلة الاستيعاب، لكنها عَصِيَّةٌ، أَعْصَى مِن المستحيل على أولئك الملوَّثين بِسَخام الغرور والضياع بين تيارات الحياة المقززة إلى حد الجنون.

- تحدثني عن البطولة، عن الأبطال، تكافح وتنافح عن معاييرهم، عن بيضتهم، عن حماهم، وكأنك واحد منهم، فهل هذا نوع من البطولة؟

- لا، لست مدعيا إلى هذا الحد، ولكن يحق لي الفخر والانتساب لسيرة هؤلاء الأبطال، لمعانيهم، لمضامينهم، مع علمي الشديد، بأني أَشَدُّ جُبْنًا من أن أكون قادرا حتى بالانتساب إليهم، فهل أَقَلَّ من أن أحاول قتل جُبْنِي ووأده حين أتحدث عنهم؟ أرسم ملامحهم بقلم جاف لا حياة فيه، كي يستمد حياته من مفردات خصصتها اللغة لهم، لهم وحدهم، دون غيرهم من البشر؟ قلمي يستمد منهم، من مفرداتهم، حياة قد تغسل عار جبنه وخوفه، فهل هذا كثير؟ هل هذا أكثر مما يمكن أن يطلب؟ أليس حريا بنا كلنا، الذين نتحدث عن البطولة، دون أن نمارسها، دون أن نحولها لنهج حياة، ومسيرة أيام، أليس حريا بنا أن نقف أمام المرايا عراة، عراة كما ولدتنا أمهاتنا، وكما سنبعث يوم القيامة من قبورنا، كي نحدق بتفاصيلنا جيدا، كي نستطيع التأكد والتيقن بأننا ضمن الإنسان؟ ولسنا متنكرين بشكله فقط؟

- أنت تقتلني، أنا لا أشعر بالضآلة فقط، بل أشعر بأن خللا ما طرأ على تكويني، على ماهيتي، أشعر وكأن جلدي يريد التنازل عن حقه في التحاف العظم والقلب والكبد، أشعر وكأنه يريد الخلاص من مأزق خطير، وكذلك أحشائي، قلبي، عقلي، أشعر وكأن كل شيء بداخلي، أو خارجي، في تكويني، يختلف عما كان سابقا.

أحاسيسي، مشاعري، كل شيء أحسه الآن يستعد للهجرة، للتحول، للانقلاب، أصبحت عصيا على ذاتي، وذاتي أصبحت عصية علي، هل هي حالة ولادة؟ أم حالة موت؟ بعث أَمْ فناء؟ تحول من شكل إلى آخر؟ من ذات إلى ذات أخرى؟ لا أعلم. رأسي ثقيل، ثقيل، مضغوط، الضغط في رأسي، في صدري يتعاظم، يتفاقم، يشتد، هو الانفجار، نعم هو الانفجار.

- الفرق بينك وبينهم، أنك تحتاج إلى تعريف، أن تُعَرِّف نفسَك إلى نفسك، وأن تُعَرِّف نفسك للآخرين، أنت تبحث عن شيء يمكن أن تشرحه للناس، تشرحه لذاتك، لكنهم لم يفعلوا ذلك، بل لم يفكروا بذلك، فهم يعرفون أنفسهم، وتعرفهم أنفسهم، هم يعرفون الزمن، ويعرفهم الزمن أيضا، تماما كمعرفة الأرض للمطر، ومعرفة الأرض للبركان والزلزال، ومعرفة البحر للعاصفة، هم نوع من الوجود المنصهر بكُنْهِ الأشياء وأصلها، بمكونات الوجود، وطبائع الكون. لكنهم لم يشعروا بالتميز، بالخصوصية، بل امتلأوا بالحس الرافض لنهج الطبيعة، المغاير لتفاصيل

الفطرة، كانوا يَرَوْنَ الأشياء من خلال دموعهم المسكوبة حسرة على طفل يجوب الطرقات بأسماله من أجل رغيف خبز، وكانت عزتهم تمنعهم من إسداء المعونة للطفل ذاته خوفا من كسر شموخه وأَنَفَتِه، كانت عيونهم تدور داخل الصدور، دورة حياة خضراء تبحث عن بعث للجدب المتكلّب بمساحات النفوس والعقول، دون القدرة على الشعور بالفرح أو الراحة، كان الهَمُّ شُغْلَهم وشاغِلَهم، وكان العدل دِينَهم ودَيْدَنَهُم.

لو نظرت إلى وجوههم، إلى تقاطيع الزمن فيها، لو تأملت بِنْيَتَهم، وتفاصيلَ مِشْيَتَهُم وخطواتهم، لعرفت بأنهم يحملون صفات وملامح تتفق وتختلف مع صفات من سواهم.

تتفق بأنها من لحم ودم، يكسوها الشعر، ويقطر منها العَرَق، تتأثر بالحرارة والبرودة، تماما كباقي الناس.

لكنها تختلف بما يستتر خلف الجلد، وما يجري داخل الأوردة، وما يخفق في القلب، ويعتمل بالروح، ولو دققت أكثر، لأيقنت بأن ما بداخلهم يمنحهم تميزا خاصا حتى في الشكل، شكل الجلد، وشكل العين، ولعرفت، يقينا، بأن وَقْعَ خطواتهم فوق الأرض له خصوصية لا يفهمها إلا التراب المحمل بالشوق المُعَذب لبقاء خطواتهم فوق شكله وسره.

هم الأبطال، الأبطال الذين يصنعون التاريخ المغاير لتاريخ الجبناء، وهم من يكتبون بمداد دمهم المُضَمّخِ بالوفاء للإنسان، حروف الأزمان القادمة، وهم، هم وحدهم من يرى نور الشمس المستتر خلف أزمان لا زالت قابعة في غيبٍ مُدْلَهِمِّ الظُّلْمَة.

- هؤلاء ليسوا بشرا مثلنا، تتحدث عنهم، فأشعر بانبعاث المجهول والغامض، يسري بكياني شيء خفي، تماما كسريان الغابة في العقل والمشاعر حين تراها من بعيد وأنت مقدم على دخولها، تداهمك رهبة، ويداهمك خوف، ولكنك لا تستطيع تحديد الرهبة أو الخوف برهبة أو خوف مماثل.

- أنت مخطئ ومصيب: مخطئ لأنك تبحث عن عذر لا يضطرك للانحناء إليهم، ومصيب لأنني أجهل كيف أشرح لك حقيقتهم العَصِيَّة على اللغة والمفردات، المرتفعة فوق الوصف والتحديد، لا لشيء، سوى أنها أكبر من اللغة وأوسع من المفردات.

لكنها تُحَسُّ، تُلْمَسُ، بِكَمٍّ هائل من المشاعر والأحاسيس، حين تصطدم بسيرتهم، بتضحياتهم، بقدرتهم على تمزيق سُدُفِ الظلام واستلال النور من مُزَقِها، وحين تصطدم فجأة بهم وهم يعبرون زمن الأرض إلى زمن السماء، إلى زمن يرونه بصورة لا تتمكن عيوننا المريضة من رؤيته وهو يتقدم نحوهم بشغف مُعْتَق، ورغبة جامحة ليسحبهم إلى نواة الخلود وبؤرة السرمدية.

- يبدو من حديثك أنك تعرفهم، تفهمهم، وكأنك عشت معهم، أو كأنك واحد منهم، كيف يمكنني الوصول إلى ما وصلت إليه عنهم؟

- عليك أن تعترف، اعترافا واضحا وصريحا، بأنهم ليسوا مثلك أو مثلي، بل هم نوع آخر، نوع يتميز عنا بأنه يملك أسباب البطولة، كما نملك نحن أسباب العجز والتبرير، أنا أعرفهم بقدرتي على التألم القاتل بأني لست واحدا منهم، بل ولست ممن يمكن أن يكون مثل ذرة من ذرات أيامهم وساعاتهم.

أعرفهم من خلال أحلام اليقظة التي أعيشها وأنا أبحث عن طاقِيَّةِ الخفاء من أجل ممارسة البطولة والتضحية، أعرفهم من خلال دموعي على الأطفال الذين يُسْلَخون على الأرض دون رحمة، دموع الألم، المغادرة فور انتقالي للتلذذ بطعم قصيدة كتبها جبان يبارك بطولة الأبطال وهو يشعل الدخائن ويحتسي القهوة، أو التصفيق لرواية تضج بالوصف المكثف لموت يحصد الناس والحيوان والشجر، دون أن يتقدم كاتبها نحو الموت من أجل أن يكتب الرواية الأخيرة بمداد دمه.

أعرفهم حين تَدْلَهِمُّ الخطوبُ وتتأزم اللحظات، وهم يغادرون الأرض بخطوات واثقة هادئة من أجل خوض لُجَجِ المُدْلَهِمِّ ونواةِ التأزّم، في حين ننحشر

نحن في زاوية مخضبة باللهو والتسلي، نحمل أقلامنا بين أناملنا، لنبدأ صياغة المفردات الخارجة من مركز العجز والقهر والكبت، لتبدو في نظر القارئ الذي لا يختلف عنا في شيء، ملاحم بطولة، ومعلقات شجاعة. لكنها في الحقيقة، حقيقة الفطرة، وحقيقة الروح والأشياء والأزمان والأماكن، ليست سوى زفرات تأوّه وحسرة، على ما نحن فيه من انهيار وهبوط إلى درك تأنف صفة الهبوط ذاتها من الانحدار إليه.

حَدِّقْ، أو بتعبير أكثر دقة، تَفَرَّسْ، وتفحّصْ وجوهَ المثقفين ذوي الكروش المنتفخة، حين يتوسطون الطاولات على قناة من القنوات، حاول الدخول بملامحهم، في عيونهم، في نبرات أصواتهم، في بسمتهم وهم يرتبون المفردات والأفكار، ببرجوازية العقل، وثراء المنطق، وحين يتقيأون «الحقائق» من أفواه غارقة بطعم الشهد واللحم والطير، وحاول أن تجمع هذه التفاصيل المكررة، لتضعها بإطار مقابل لإطار مفردات الأبطال، ستجد أن مفردات الأبطال محدودة ومعدودة، لكن أفعالهم، وَقْعَ أصواتهم، له مذاق آخر، ونكهة أخرى، لا تلتقي ولا تتفق مع الكروش المعبأة بمائدة القول وماء القلم، ولا تنتمي إلى ربطات العنق المزركشة والملونة بعرق الناس الذين يتمرغون بالعذاب والألم، حتى طعم دموعهم فيه من حَبَقِ الأرض وشهيق التراب كثير الكثير.

للبرتقال بأيديهم لون آخر، متوهج وبراق، والليمون المغروس فوق قبورهم رائحة الجنة، وطعم الكوثر، هم يا سيدي، شيء مختلف تماما عنا، وعن عوالمنا الغاصة بالترهات والمماحكات، عالمنا المغرق بالبحث عن سبل مفتوحة معبدة دون أن يراها، بل ويدعي أنها غير موجودة، من أجل التمادي بالرحيل من عالم الحقيقة إلى عالم الوهم، من عالم محدد الأطراف والزوايا، إلى عالم يغرق بالتَّفَلُّت والتملُّص من بين أيدينا الملوثة بالنعومة، وعقولنا الملوثة بالبحث المتواصل عن اللاشيء، تحت شعارات البحث عن نهج الخلاص والتحرر.

- ولماذا -مع فهمك العميق لهم ولسرهم- لستَ

واحدا منهم؟

- لأنني بكل بساطة، حمَلتُ القلمَ بين أناملي، وقلت: إن القلم والسيف يتفقان.

- وهل هذا عيب وخطأ؟

- بل عار.

- لكن الأمة تحتاج القلم مثلما تحتاج السيف.

- هذا ما ندّعيه نحن، لكن الحقيقة، حقيقة البطولة تقول غير ذلك.

- ماذا تقول؟

- تقول: إن محمدا عليه الصلاة والسلام، حمل الحق المطلق إلى جانب السيف المسلط، وإن صحابته رضوان الله عليهم، الذين حملوا القرآن في صدورهم، كانوا السباقين نحو دوائر البطولة ومربعات الشهادة.

لذلك دخلوا التاريخ من أعلى قِمَمِه، من أعلى أنواره، ولذلك بَقَوْا -هم ومن اقتدى بهم حتى يومنا هذا- مادة أقلامنا، وشخصيات أفكارنا، نقتات من سيرتهم، ونتغنى بأرواحهم، دون أن نصل إلى موطئ أقدامهم التي كانت تضرب الأرض بقوة البطولة، لتظل العلامة الفارقة بين ما هم، وما نحن؟

مختارات

الروائي النوبلي ماريو يوسا ورواية الرياح

كاظم حسن سعيد- العراق

صدرت عن دارلرين الفرنسية ترجمة لرواية الرياح للكاتب البيروفي ماريو <٨٩ عاما > .. بطل الرواية رجل عجوز يعيش في مدينة مدريد اكمل مائة عام , يقرر الذهاب لحضور عرض اخير في احدى دور السينما قبل ان يتم اغلاقها , فيرى في القاعة ستة رجال من كبار السن (اشلاء بشرية) فيقول (لقد مضى وقت طويل منذ هجر الشباب السينما لانهم اعتادوا على مشاهدة الافلام عبرشاشات الكمبيوتر ..فيعيش حالة الوحدة والضياع فيصف نفسه < انت الزاحف المجنح , ديناصور ما قبل الطوفان >.. في طريق عودته يضيع فلا يهتدي الى بيته , يحاول تذكر الطرق لكن بلا جدوى فيظل تائها لساعات فلا يعرف اين هو رغم الحشد المتجمهر ولافتات الشوارع والساعة ورجال الشرطة ومداخل المترو فيخشى ان ينفضح امره فتستدعيه الشرطة فيودع في السجن .. ويقر البطل يوسا بان الشاشات الافتراضية لا تقدم سوى تجربة سطحية وغير مكتملة للفن والثقافة .

ولد الكاتب ١٩٣٦وحصد نوبل ١٩١٠.وهو روائي وصحفي وبروفسور جامعي وسياسي ترشح للرئاسة البروفية ١٩٩٠لكنه لم يفز .بدا دراسة القانون والادب في جامعة ناسيونال سنة ١٩٥٣.

كتب روايته الاولى \المدينة والكلاب ١٩٦٣..

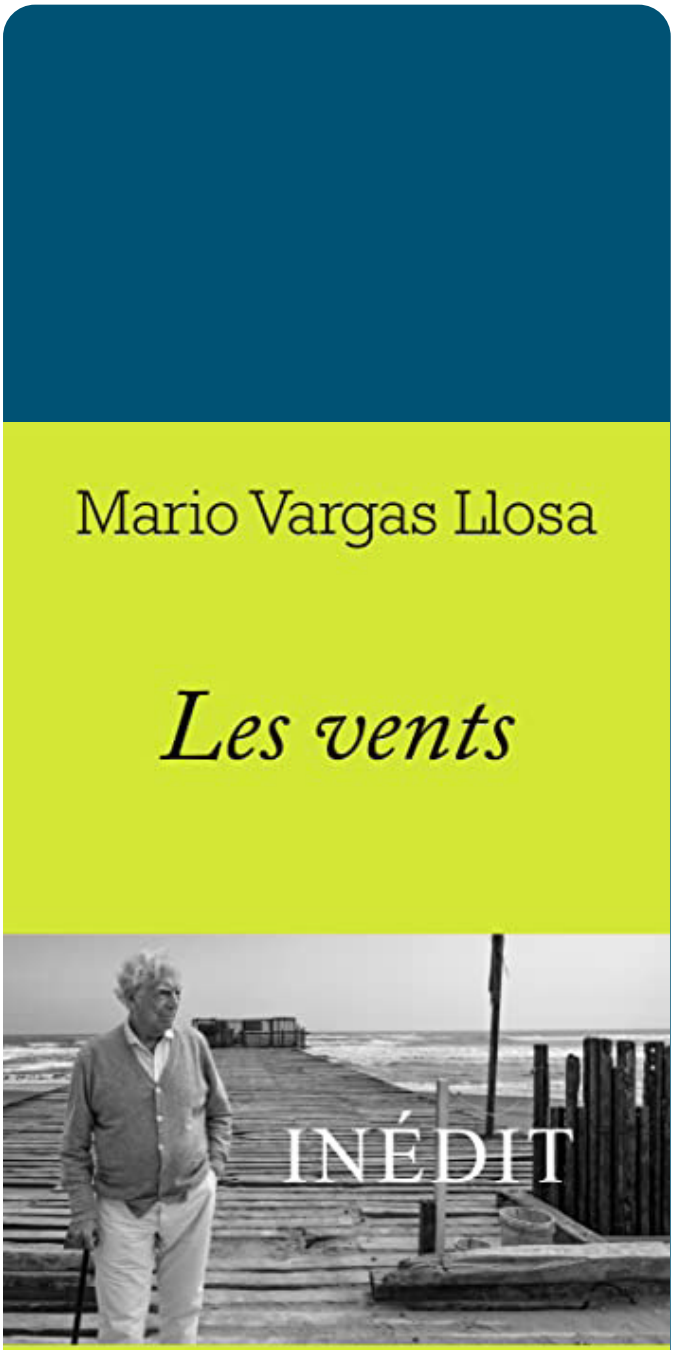

والبيت الاخضر ١٩٦٨ وحديث الكاتدرائية .. \البطل المتكتم \شيطنات الطفلة الخبيثة .. وعشرات الروايات .

حصل على الدكتوراه حول كتابته عن مائة عام من العزلة لماركيز ... وانجز اكثر من ٧٠ عملا ادبيا .

حول اسلوبه في الكتابة يقول في احدى المقابلات (كنت دائما أتفاجئ حين أكتب. بل سأكون صريحا إن قلت ربما للمرة الأولى؛ إن اكثر اللحظات إثارة و التي اجد فيها نفسي متحفزا هي حين انكب على كتب قصة ما و تبدأ الأشياء تبرز من تلقاء نفسها دون سابق اعتبار. فعلى سبيل المثال في روايتي الزوايا الخمسة، كانت هناك شخصية أردت لها في البداية ان تكون شخصية ثانوية، غير مأثرة، إلا ان ما حدث سبق ان حدث في عديد المرات، هو أنني كلما تقدمت في القصة ، تأخذ الشخصية في التبلور و تكتسب قوتها فارضة نفسها و سطوتها علي، بمبادرة منها و قررا حاسما بأن تأخذ حيزا كبيرا لها في الظهور، فجأة تصبح الشخصية مفعمة بالحياة، أعتقد أن هذه هي أكثر اللحظات سحرية في الكتابة).

فنون

المسرح الوطني اللبناني يتيح للمكفوفين مشاهدة الأفلام « السينما للجميع»

أعلنت «جمعية تيرو للفنون» و«مسرح إسطنبولي» عن إقامة «أسبوع سينما المكفوفين» في ٢٢ أب / أغسطس الجاري في «المسرح الوطنيّ اللّبنانيّ المجاني» في مدينة طرابلس، ، وتحت شعار «السينما للجميع «، من خلال عرض مجموعة من الأفلام القصيرة بالوصف الصوتي والتي تتيح للمكفوفين مشاهدة الأفلام في خطوة من شأنها مساعدة المكفوفين وضعاف البصر على مشاهدة أفلام السينما باستمرار وهي الخطوة الاولى من نوعها في طرابلس وتعرض الأفلام بالمجان للجمهور.

وأكد الممثّل والمخرج قاسم إسطنبولي، مؤسّس المسرح الوطني اللبناني: «أن استمرار عروض الأفلام والمهرجانات والورش التدريبية المجانية رغم كل الأزمات من حولنا يشكل فرصة مهمة للتلاقي وفرصة للجمهور للتعرف على ثقافات مختلفة من العالم كي يكون الفن حق للجميع دوماً بأسرار الشباب المتطوعين على العمل من أجل الفن».

وتهدف جمعية تيرو للفنون التي يقودها الشباب المتطوعون إلى إنشاء مساحات ثقافية حرة ومستقلة في لبنان من خلال إعادة تأهيل سينما الحمرا وسينما ستارز في النبطية وسينما ريفولي في مدينة صور والتي تحوّلت الى المسرح الوطني اللبناني كأول مسرح وسينما مجانية في لبنان، وسينما أمبير في طرابلس التي تحولت الى المسرح الوطني اللبناني في طرابلس، وإقامة الورش والتدريب الفني للأطفال والشباب، وإعادة فتح وتأهيل المساحات الثقافية وتنظيم المهرجانات والأنشطة والمعارض الفنية، وتقوم على برمجة العروض السينمائية الفنية والتعليمية للأطفال والشباب، وعلى نسج شبكات تبادلية مع مهرجانات دولية وفتح فرصة للمخرجين الشباب لعرض أفلامهم وتعريف الجمهور بتاريخ السينما والعروض المحلية والعالمية، ومن المهرجانات التي أسستها: مهرجان لبنان المسرحي الدولي، مهرجان شوف لبنان بالسينما الجوالة، مهرجان طرابلس المسرحي الدولي، مهرجان صور الموسيقي الدولي، مهرجان لبنان المسرحي الدولي للحكواتي، مهرجان صور الدولي للفنون التشكيلية، مهرجان أيام صور الثقافية، مهرجان لبنان المسرحي لمونودراما المرأة، ومهرجان لبنان المسرحي للرقص المعاصر، مهرجان تيرو الفني الدولي ، مهرجان صور المسرحي الدولي.

فنون

ذاكرة الطين
معرض لفن الخزف العراقي في مؤسسة جيهان الثقافية

أمجاد ناصر- أربيل

:

ذاكرة الطين , من عنوان معرض الخزف نسترجع بالذاكرة الى البدايات الاولى لصناعة فن الخزف , لكن عندما نتجول بين اروقة المعرض نصاب بالدهشة الى ما توصلت اليه ايادي الفنانين العراقيين بتطوير احد اهم الفنون التشكيلية , فن الخزف العراقي المعاصر الذي جمع بين عبق الماضي الجميل واصالة الحاضر المشرق و يرتبط فن الخزف ارتباطا كبيرا بحياة الإنسان اليومية لأنه من صنع يدية المبدعة وناتج من ولادة أفكاره , وهو من أكثر الفنون التشكيلية التي تجذب المتلقي ليتوقف امام هذا الابداع الساحر و المؤثرعلى كل من يشاهدة و يبحر في اعماقه حتى انه يشتم رائحة الطين الخامة المستخدمة لصناعته الممزوجة برائحة النار التي تستخدم بفخره , و هذا ما لمسناه في عيون عشاق فن الخزف الذين جاءوا للاستمتاع بمشاهدته في معرض ذاكرة الطين في المؤسسة الثقافية لجامعة جيهان .

وأكد الدكتور نوزاد يحيى رئيس امناء جامعة جيهان للزمان: من واجبات الجامعات ليس فقط الدراسة الاكاديمية بل تعشيق العلم مع الفن والثقافة و الادب لخدمة المجتمع العراقي و الانسان , وما نشاهده في هذا

المعرض هي نبذة من افكار المبدعين الذين يتمتعون بالفكر والخيال , و الخزف هو من ضمن كل شيء بدأ من الطين , ثم الى حرق و تسخين الطين , و المقارنة مع الصين انهم أشهر من يعمل الخزف لكن الخزافين العراقيين يمتلكون افكار والمام بهذا الفن بشكل كبير و واسع وابدعوا به , والخزاف العراقي يستلهم من افكاره تراث و فلكور و حضارة الفن العراقي و كل بلد يبدع بتراثه من خلال الخزف و بقية الفنون لكن الخزف كخامة من الطين بأستطاعتك ان تصنع منه الجمال الذي يبدع به الفنان العراقي .

كما اشار المهندس بدرسنجاري مدير العلاقات الثقافية في جامعة جيهان : ضم المعرض ٤٠ قطعة ولوحة من الخزف ، تمثل لستة عشر فناناً من مختلف المحافظات العراقية , وهذا ما

نهدف اليه في المؤسسة الثقافية لتوطيد العلاقات الثقافية بين الفنانين العراقين في المحافظات والاقليم , ومن خلال معرض الخزف الذي يعبر عن حضارة وادي الرافدين وتاريخ العراق اجتمع كبار الفنانين من اصحاب الخبرة والحرفة بالفن التشكيلي العراقي و خاصة بفن الخزف المعاصر الذي بدأ ينتشر بشكل واسع في جميع المحافظات العراقية و هذا ما دعاهم ان يجتمعوا في هذا المعرض ليتبادلوا الخبرات و الاطلاع على اعمال الاخرين فضلا الى اتاحة الفرصة لمحبي هذه الفنون بالحضور لمشاهدتها و الاستمتاع بجمالها، كما اكد نقيب الفنانين في كردستان , هيوا سعد : بأن اي تجمع للفنانين في اي مدينة يرجع بالاول والاخير بالفائدة على الجميع , وهذه التظاهرة الفنية الجميلة التي تجمع الفنانين العراقيين الرواد والشباب عبرت عن الروابط الاخوية بينهم و مدى تطور فن الخزف في العراق التي تعكس جمالية تراثنا و فلكلورنا وتاريخنا , واطلعنا على اساليب لفناني بغداد و المحافظات تختلف عن اساليب فناني الاقليم و العكس كذلك و نجاح هذا المعرض يحفز على اقامة معرض بمشاركة الفنانين من الوطن العربي ليتعرفوا على الفن العراقي من جميع المحافظات العراقية والاقليم و نحن نتعرف على فنونهم , وما زال الفن العراقي بالقمة بين الدول لان الفنان العراقي مبدع في مجاله.

كما بين الخزاف سعد العاني عضو الجمعية العراقية لفنون التشكيلية: جاءت فكرة هذا المعرض من المهندس و الفنان التشكيلي برهان صابر مدير مؤسسة جيهان الثقافية , ليكون امتدادا بين فنانيي الخزف في كردستان و بغداد وجميع المحافظات العراقية , من اجل المشاركة في معرض واحد لجميع الخزافين في العراق , و بمساعدة الفنان التشكيلي دانا صلاح الدين قي اربيل , وبدأنا العمل على توجيه الدعوات للفنانين العراقين المختصين بفن الخزف و على رأسهم الفنانين شنيار عبدالله و ماهر السامرئي و الدكتور حيدر رؤوف سعيد و قاسم جمزة فرهود و قاسم نايف و هناء معله و خالد جبر و تراث امين عباس و هند محمد رضا نجم و نبيل مع الله و مهدي عبدالصاحب و فاروق عبدالكاظم و علي صلاح مشعل و طه خنش و دانا صلاح الدين , والاجمل في هذا المعرض طريقة العرض في هذه القاعة المميزة التي تمتلك جميع مقومات العرض الفني من توزيع الانارة و الاسلوب بالعرض وهذا ما حفزنا لاقامة معرض لخزافين الوطن العربي في اربيل .

كما اشار الفنان التشكيلي دانا صلاح الدين : اول مرة اشارك مع هذه النخبة المبدعة من الفنانين التشكيلين اصحاب الاسماء الكبيرة في عالم الفن التشكيلي العراقي و خاصة بفن الخزف , وهذه المعارض تساهم بتطوير اساليب الفنانين من خلال تبادل الخبرات و مشاهدة اعمال الاخرين و تجاربهم خاصة من كبار الفنانين اصحاب اللمسات المعروفة بهذا الفن كما تتيح الفرصة لعشاق هذا الفن بالاستمتاع بمشاهدة هذه الاعمال القيمة .

فنون

أوبنهايمر بين مطرقة السلطة وسندان الضمير

رحمن خضير عباس / العراق

فيلم اوبنهايمر يغزو صالات السينما العالمية ، فقد انطلق كالسهم،وحصد الملايين من المشاهدات في أيامه الأولى، ومازال شباك تذاكر الحجز مزدحما،إنه من إبداع المخرج كريستوفر نولان، الذي كتب بنفسه سيناريو الفيلم، واختار أشهر الوجوه الفنية لنجوم هوليود، للعمل معه في هذه الإيقونة السينمائية، حيث ارتضوا تمثيل الأدوار الثانوية في ظاهرة نادرة الحدوث، لأن كلّا منهم له جمهوره العريض الذي ينتظر منه أن يتقمص دور البطولة في أي فيلم،ومن هؤلاء النجوم ومنهم؛ روبرت داوني، ومات ديمون، وإيميلي بلانت، ورامي مالك، وفلورنس بيو، وجاري اولدمان، وغيرهم، استطاعوا أن يمنحوا هذا العمل هيبَتَه ومكانته.

يقتبس الفيلم مادته من كتاب(برموثيوس الأمريكي،انتصار ومأساة) للكاتبين كاي بيرد و شيروين، اللذين بحثا لمدة عشرين عاما عن حياة أوبنهايمر، مخترع القنبلة الذرية، من طفولته حتى موته، معتمدَين على وثائقَ رسميةٍ وسريةٍ،ولذلك فقد كانت مهمة المخرج كريستوفر عسيرة ليقتبس من جمرة برومثيوس ما يمكن أن يستلهم منها زبدة تلك الأحداث التاريخية،ويقدمها على طبق ساخن بعد سبعة عقود من حدوثها، معتمدا على محاكمة التاريخ والاحتكام إليه.

ومن هنا تبدو أهمية هذا الفيلم السينمائي، في قراءته لحدث غيّر مجرى التاريخ، وفي لحظة زمنية حادة ومشحونة بالصراع. انتهج المخرج تقنية التغيير اللوني، ما بين التصوير بالأسود والأبيض،أو بالألوان الطبيعية. وتقنية التغيير اللوني ليست جديدة، فقد استخدمت للإشارة إلى الماضي، ولكن كريستوفر نولان استخدمها لتقديم رؤيتين مختلفتين، حيث أن الملوّن يعني قراءة الحدث من وجهة نظر الشخصية الرئيسية، وهو أوبنهايمر، أما الأسود والأبيض فتمثل رؤية مناوئيه، ولاسيما ستراوس. وسنجد ذلك جليا في كثير من المَشاهد، ومنها لقاء اينشتاين مع أوبنهايمر على شاطئ البحيرة، وقد ظهر لنا بالأسود والأبيض في لقطة سريعة، تمثل ظنون ستراوس في أن الاثنين، وأعني(اوبنهايمر وإينشتاين) اللذين يعتقد بأنهما جعلاه من سِقط المتاع. ونفس اللقطة تظهر بالألوان في نهاية الفيلم حينما تكون من خلال رؤية أوبنهايمر الذي يتحدث مع إينشتاين عن مواضيع علمية لا علاقة لها بشخصية ستراوس.

ورغم أن الفكرة الرئيسية للفيلم تعتمد على الجهود

المبذولة لإنتاج السلاح النووي، ذي القدرة على الدمار الشامل،من خلال انشطار الذرة الذي يسبب انفجارا مهولا، وكيف أن العلماء في أمريكا ظلوا يسابقون الزمن لعلمهم أن الألمان قاب قوسين أو أدنى من التوصل إلى هذا السلاح ، لذلك تأتي أهمية مشروع مانهاتن الذي أصبح تحت إدارة أوبنهايمر، والذي توصل مع فريق العمل في تجربة السلاح النووي في نيو مكسيكو وتحديدا في لوس ألاموس، وبعد ذلك النجاح استخدمته الولايات المتحدة ضد اليابان ،فأحرقت مدينتي هيروشيما وناكازاكي. ورغم هول الحدث ولكنّه لم يأخذ حيّزا من الفيلم، الإ من خلال تخيلات أوبنهايمر، وهو يرى صورا لجثث متفحمة من بقايا ضحايا المدينتين المنكوبتين.

لقد عاش كآبة حادة، لم تخلصه منها أضواء الشهرة في الأعلام والصحافة الأمريكية والدولية، وبينما كان الأمريكيون يعتبرونه بطلا قوميا، كان يعتبر نفسه غير ذلك، فحينما طلب الرئيس الأمريكي هاري ترومان مقابلته ، عبّر أوبنهايمر عن معاناته بقوله «إنني أشعر بأن يديّ ملطختان بالدماء »

فرد عليه الرئيس بقوله: « إنّ الناس لا يحمّلون من اخترع القنبلة، بل من أسقطها على العدو» ثم طلب الرئيس من مساعديه أن لا يرى «هذا المتذمر « في مكتبه مرة أخرى.

يستهلك مشروع مانهاتن وقتا طويلا من الفيلم ، حينما اختيرت منطقة صحراوية شبه جرداء لإجراء التجارب وبناء هذا السلاح،وبعد تلك التحضيرات يصل أوبنهايمر وفريق عمله المتكون من مجموعة كبيرة من العسكريين والمهندسين وجمع من العلماء، ثم تأتي لحظة الانفجار المهول الذي يشبه الأعصار الهائل الذي يثير زوبعة ترتفع على هيأة نبتة الفطر، وكأنها شبح من الغازات المتفجرة، مصحوبة بهدير هائل، ثم يخيّم صمت طويل، وكأن البشرية بأجمعها تتأمل الهاوية التي وصلت إليها. هذا الصمت الذي أحدثه الفيلم قد يكون أقوى من صرير الانفجار، بحيث أنه جعل المشاهدين يستلقون على وهج الدهشة. ومن هنا تأتي عبقرية المخرج كريستوفر نولان، في تجسيد المأساة البشرية عن طريق الموسيقى والصمت.

حينما أُستخدمت القنبلة الذرية (الولد الصغير) ضد مدينة هيروشيما اليابانية،أحرقت المدينة وحولتها إلى حمم من الجحيم، ولم تكتف آلة الحرب بذلك الدمار، فأردفته بالقنبلة المسماة (الرجل السمين)

التي أُطلقت على ناكازاكي.

لم يكن اوبنهايمر سعيدا بهذا الدمار، مع أنه جعل اليابان تستسلم وتنتهي الحرب، وكان تذمره قد فتح عليه غضب الآلهة، من مكتب التحقيقات الفيدرالي، فكان بمثابة بروموثيوس أمريكي، أثقلته لجان التحقيق بوضع اتهامات ستدمر حياته في حال ثبوتها، ومنها اعتناق الشيوعية،والتعاطف مع الاتحاد السوفيتي،إضافة إلى أن عشيقته كان لها سجل في النشاط اليساري، وكذلك زميلته في العمل(كاثرين) والتي تزوجها وانجبت طفلين، قد تعرضت إلى مضايقات مماثلة، جعلتها تُدمن على الخمر، وتعيش متأزمة على مصير زوجها الذي تحاول المكارثية أن تطحنه في فكّها المفترس، كما حدث لكثير من الفنانين والأدباء كشارلي شابلن وإرثر ميلر وإينشتاين.

لقد حوّلت لجان التحقيق أوبنهايمر من بطل قومي إلى مشروع خيانة، تغذيها الأحقاد الدفينة لغريمه اللدود ستراوس رئيس هيئة الطاقة الذرية، والذي لم يرق له النجاحات العلمية التي حققها ،والمكانة التي شَغِلها.

لقد استخدم المخرج كريستوفر نولان كل هذه المعطيات كمادة سينمائية،والمعلوم أن قصص السيرة الشخصية تتميز بالواقعية، ولا تسمح للخيال الفني أن يعمل إلا بشكل محدود، لذلك جاء الفيلم مملا في بدايته، مشحونا بالحوار، يتلمس طبيعة أربعينات وخمسينات القرن الماضي، وما فيها من صراع محتدم، ثم اللهاث حول امتلاك أسلحة الدمار الشامل، والتي أنهت الحرب، ولكنها جعلت العالم على كفّ عفريت، فكانت الحرب الباردة بين كتلتين متناحرتين، تمترستا بالترسانة النووية، ثم حرب الاديولوجيات، بين الفكر الرأسمالي الحر الذي تتزعمه أمريكا وحلفاؤها الأوربيون، وبين الفكر الشيوعي الذي يتزعمه الإتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية. ولا شك أن هذا الفيلم لم يتناول تلك الخميرة التاريخية، بل استفاد منه لخلق رؤية سينمائية تتهجى بالصورة والصوت والمخيلة حروف تلك المرحلة. وقد كان الفيلم مُبهرا في التصوير في اختيار الزوايا الشاملة والجزئية، مستعينا بالتصوير الرقمي وبالحيل التصويرية التي تجعل المشاهد مصلوبا على وهج الدهشة. كما كان ولع المخرج بالتفاصيل قد جعلنا نقرا في بريق عيون

الممثل كيلان مورفي المتألقة كل الإحباط وخيبة الأمل التي عاشها- وبالمناسبة فقد لجأ مورفي إلى تنحيف تفسه بالامتناع عن التغذية لمدة ثلاثة أسابيع اكتفى فيها بتمرة وحبة لوز لليوم الواحد- حتى أصبح قادرا على تقمص شخصية أوبنهايمر.

جاء الفيلم متسلحا بحزمة من الأساليب الحديثة التي مكنته من مزج الأزمنة، وجعلها تتداخل في توليفة من التخيلات والأوهام التي تنبجس من رؤية مضببة بمختلف التأثيرات، لذلك قدّم سيلا هائلا من اللوحات السينمائية لكتل اللهب الذي ينبجس كالجحيم، وسحابة الفطر التي تعلو كأنها القيامة،والتي تزحف كفيضان من الغبار الملوث والمشع ، والذي يتراءى كمارد عملاق يريد أن يبتلع الكون.

اتخذ الفيلم منحى مسرحيا باعتماده على الحوار الفكري والفلسفي، بحيث أن الجمل التي يتفوه بها أبطال الفيلم ليست مجرد ثرثرة فارغة، بل عبارات قوية تتساقط على وعي المشاهد كالحجارة، وقد اكتفى بتأثير الحوار مصحوبا بالموسيقى لذلك لم يكترث لأجواء الحركة أو الأكشن الذي يميل إليه جمهور واسع من المشاهدين وعاشقي الفن السابع. لذلك فلم تكن ردود فعل الشباب إيجابية نحو الفيلم، لأن أسلوب تقديم القصة لا يجذب المشاهد العادي الذي يبحث عن قصص الحب أو العنف أو أنواع الأكشن.

لقد كان الحوار بحد ذاته فعلا سينمائيا، يتحرك في كل الاتجاهات،حتى أنه يتغلغل بين أنحاء حياة بطل القصة وطبيعة شخصيته، وقدرته على الوقوف أمام التيارات التي أرادت أن تعصف به، كما أن رؤية الأحداث تبدو بطيئة وغير واضحة، ولكنها سرعان ما تتسارع، وتتضح بشكل أكثر. وفي كل ذلك فالفيلم لم يقدم للمشاهد كل المعلومات بطبق ذهبي، وإنما قدّم له مجموعة من الرؤى التي تحتاج إلى تحليل وتفسير وعلى المتفرج أن يعود إليها كي يكون منسجما مع روح هذا العمل.

في المكتبة
كتاب مرافئ القصصي
لمجموعة من كتّاب القصة
في الوطن العربي

بصرياثا

صدر العدد الأول في أول أغسطس ٢٠٠٤